بازرسی شد
۳۲ - ۳۲

عده ابیات تخمیناً
۱۲۴۰۰

۹۱۹۸

کتابخانه
جعفر سلطان القرائی
تبریز ۱۳۵۵ شمسی

محجة البیضاء فی تهذیب الاحیاء
محسن فیض کاشانی

بازدید شد
۱۳۸۲

قسمتی از این کتاب محجة البیضاء تألیف مولی
محسن فیض کاشانی است این کتاب در طهران
با چاپ سنگی غلط زیاد است

۹۰۰۹-ن
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب محجة البیضاء فی تهذیب الاحیاء جلد اول
مؤلف محمد محسن فیض کاشانی (ملا محسن فیض بن مرتضی)
موضوع
شماره قفسه ۹۱۰۹۸
شماره ثبت کتاب
۸۵۴۴۵
۱۱۹۱۸

ملی - فهرست شده
۹۱۹۸

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله تعالى أولا وآخرا إذا يمما توالينا وان كان يتضاءل دون حق جلاله احمد الحامدين
واصلي على رسوله واوصياء رسوله ثانيا صلوة تستغرق مع سيد المرسلين وعترته المعصومين
سائر النبيين واستخيره سبحانه ثالثا فيما انبعث له عزمي من تحرير كتاب في تهذيب احياء علوم الدين
من تصانيف حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله سره فانه وان اشتهر في
الاقطار اشتهار الثمس في رابعة النهار واشتمل من العلوم الدينية المهمة النافعة في الآخرة على ما يكاد
التوصل به الى الفوز بالدرجات الفاخرة مع حسن البيان والتحرير وجودة الترتيب والتقرير الا ان ابا حامد
لما كان حين تصنيفه على مذهب ولم يتشيع بعد واتمام رزقه الله بهذه السعادة في اواخر عمره
كما اظهره في كتابه المسمى بسر العالمين وشهد به ابن الجوزي الحنبلي كان قد فاته بيان ركن عظيم من الايمان
وهو معرفة الائمة المعصومين الذين جاءت الوصية بالتمسك بهم وبالقرآن من سيد الانس والجان صلوات
الله عليه وعليهم وكان كثير من مطالبه خصوصا ما في فن العبادات مبنيا على اصول عامية
فاسدة ومبتدعات لاهل الاهواء كاسدة وكان اكثر الاخبار المروية فيه مسندة عن المشهورين بالكذب
والافتراء على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ممن لا وثوق باقوالهم مع وجود ما يطابق العقل
منها والدين في احاديثنا المروية عن اهل العصمة والطهارة واهل بيت الوحي والسفارة صلوات الله
عليهم اجمعين ببيان احسن وطريق اتقن وكان فيه من الحكايات العجيبة والقصص الغريبة عن السلف
ما الاتلقاه اكثر العقلاء بالقبول لبعدها عن مظاهر العقول مع قلة فايدتها ونزارة عايدتها الى غير
ذلك من الامور التي ينفر عنها قلوب اهل الحق من الفرقة الناجية الامامية وينبو بسببها عن
مطالعته والانتفاء به طباع اكثرهم فرايت ان اهذبه تهذيبا يزيل عنه ما فيه من الوصمة والعيب وابني
مطالبه كلها على اصول اصيلة محكمة لا يطرق اليها شك ولا ريب واضيف اليها في بعض الابواب ما ورد
عن اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم في ذلك الباب من الاسرار والحكم المختصة بهم عليهم السلام
واختصر بعض مبسوطه بنظم فرايده وحذف زوايده لكي يزيد فيه رغبة تناوله وافصل ابوابه الطويلة

الوصمة العيب والعار

بفصول

بفصول قصيرة للايمان تعاطيها من دون تصرف في ترتيب ابوابه وفصوله تباخيرا ما قدم او تقديم ما آخر
ولا في تقرير الفاظه وعباراته مهما امكن لانها كانت في غاية الجودة والاحكام ونهاية المتانة والا
تقان والابرام ولولا ما فيه مما سمعت لقلت انه من احسن كتاب صنف في الاسلام ومن انفع مصنف
ظهر بين الانام بل لا يكاد يوجد له مثل في كتب اصحابنا الامامية مع كونه مما لا بد منه مثله في الدين
لا سيما في هذه الاعصار التي عمت فيها الجهالة وفشت الضلالة وصار الامر كما قال ابو حامد رحمه الله
في زمانه ان الداء عم الجم الغفير بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الامر والجهال بان
الامر بالكمال انما هو الخطب جدا والاخرة مقبلة والدنيا مدبرة والاجل قريب السفر بعيد والزاد طفيف
والخطر عظيم والطريق سد وما سوى الخالص لوجه الله من العلم والعمل عند الناقد البصير رد
وسلوك طريق الاخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل ولا رفيق صعب متعب مكتنف فادلة الطريق
هم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وقد شغر عنهم الزمان ولم يبق الا المترسمون وقد استحوذ على
اكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان فاصبح كل واحد منهم بعاجل حظه مشغوفا فاصاري المعروف
منكرا والنكير معروفا حتى ظل علم الدين مندرسا ومنار الهدى في اقطار الارض منطمسا ولقد ضل الى
الخلق الاعلم الاقوى حكومة يستعين بالقضاة على فصل الخصام عند تهارش الطغام او جدل يتذرع
به طالب المباهات الى الغلبة والافحام او سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج العوام
اذ لم يروا ما سوى هذه الثلثة بضاعة للعلماء ومجلبة للحطام فاما علم طريق الاخرة
ومادح عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهدى
ورشدا فقد اصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا قال ولما كان هذا اثلما في الدين مثلما
وخطبا مدلهما رايت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما لاحياء علوم الدين وكشفا عن مناهج الائمة المقتدين
وايضاحا للعلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين اقول وهذا السبب بعينه مع ما ذكرت
من الامور التي اشتغلت بتهذيب كتابه ولحياء احيائه احياء لعلوم الدين بحيوة اخرى وكشفا عن مناهج
ائمة الدين بداية ارفع واعلى وسميته بالمحجة البيضاء في تهذيب الاحياء وان شئت قلت في احياء

الاحياء وتقربت بذلك الى الله سبحانه نفع الله به السالكين وجعله لى ذخرا ليوم الدين ووفقنى للعمل به واشركنى فى اجر سايرالعاملين بمنه وكرمه امين قال ابو حامد رحمه الله ولقد استقر على اربعة ارباع ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب العلم لانه النهاية المهم لا كشف اولا عن العلم الذى تعبد الله عزوجل الاعيان بطلبه على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وسلمة وامين فيه العالم النافع من الضار اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع وحق ميل اهل العصر عن شاكلة الصواب واتخذ اعيم بلامع السراب واقتناعهم من العلوم بالقشر عن اللباب فاما ربع العبادات فيشتمل على عشرة كتب كتاب العلم قواعد العقايد كتاب اسرار الطهارة كتاب اسرار الصلوة كتاب اسرار الزكوة كتاب اسرار الحج كتاب اداب تلاوة القرآن كتاب الاذكار والدعوات كتاب ترتيب الاوراد فى الاوقات واما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب كتاب اداب الاكل كتاب اداب النكاح كتاب احكام الكسب كتاب الحلال والحرام كتاب اداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق كتاب العزلة كتاب اداب السفر كتاب اداب السماع والوجد كتاب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كتاب آداب المعيشة واخلاق النبوة اقول انا اضع بدل كتاب آداب السماع والوجد فيما بعد كتاب اداب المعيشة واخلاق النبوة كتاب اداب الشيعة واخلاق الامامة لان السماع والوجد ليس من مذهب اهل البيت عليهم السلام قال واما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب كتاب شرح عجايب القلب كتاب رياضة النفس كتاب كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج كتاب آفات اللسان كتاب ذم الغضب والحقد والحسد كتاب ذم الدنيا كتاب ذم المال والبخل كتاب ذم الجاه والرياء كتاب ذم الكبر والعجب كتاب ذم الغرور واما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب كتاب التوبة كتاب الصبر والشكر كتاب الخوف والرجاء كتاب الفقر والزهد كتاب التوحيد والتوكل كتاب المحبة والانس والشوق والرضا كتاب النية والصدق والاخلاص كتاب المراقبة والمحاسبة كتاب التفكر كتاب ذكر الموت وما بعده فاما ربع العبادة فاذكر فيه من خفايا لآدابها ودقايق سننها واسرار معانيها ما يضطر العالم العامل اليه بل لا يكون من علماء الآخرة من لم يطلع عليها واكثر ذلك مما اهمل فى فن الفقهيات واما ربع العادات فاذكر فيه اسرار المعاملة

الجارية بين الخلق واغوارها ودقايق سننها وخفايا الورع فى مجاريها وهى مما لا يستغنى متدين عنها واما ربع المهلكات فاذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن باباطة وتزكية النفس عنه وتطهير القلب منه واذكر فى كل واحد من تلك الاخلاق حده وحقيقته ثم اذكر سببه الذى منه يتولد ثم الآفات التى عليها يترتب ثم العلامات التى بها تعرف ثم طرق المعالجة التى منها يتخلص كل ذلك مقرونا بشواهد الآيات والاخبار والآثار واما ربع المنجيات فاذكر فيه كل خلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين التى بها يقرب العبد من رب العالمين واذكر فى كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها التى بها تجتلب وثمرتها التى بها تعرف وفضيلتها التى لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد صنف فى تلك المعانى كتب كثيرة ولكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة امور الاول احكام عقوده وكشف مشتبهاته وتفصيل مجملاته الثانى تنقيح مبادية ونظم ما تفرق فى الثالث ايجاز ما طول وضبط ما فرق فى الرابع حذف ما كرر فى الخامس تحقيق امور غامضة اعتاصت على الافهام ولم يتعرض لها فى كتاب اصلا اذ الكل وان توارد واعلى نهج واحد فلا مستنكر ان ينفرد كل واحد من السالكين بالتنبه لامر خفى بزيادة تخصه ويغفل عنه رفقاؤه او لا يغفل احدهم عن التنبه له ولكن يسهو عن ايراده فى الكتب او لا يبوح ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه خواص هذا الكتاب مع كونه حاويا لجوامع هذه العلوم وانما حملنى على تاليف الكتاب على اربعة ارباع امران احدهما وهو الباعث الاصلى ان هذا الترتيب فى التحقيق والتفهيم كالضرورى لان العلم الذى يتوجه به الى الآخرة ينقسم الى علم المعاملة والى علم المكاشفة واعنى بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف العلوم فقط واعنى بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التى لا رخصة فى ايداعها الكتب وان كانت هى غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر الصديقين و علم المعاملة طريق اليه ولكن لم يتكلم الانبياء مع الخلق الا فى علم الطريق والارشاد اليه واما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه الا بالرمز والانبياء على سبيل التمثيل والاجمال علما منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الانبياء فانهم سبيل الى العدول عن نهج التاسى والاقتداء ثم ان

علم المعاملة ينقسم على علم ظاهر اعني العلم باعمال الجوارح والى علم باطن اعني العلم باعمال القلوب والحاري
على الجوارح اما عبادة او عادة والوارد على القلوب التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس من عالم الملكوة
المحمود دوامه موقوف على دوام الجمع اربعة اقسام ولا يشذ نظر في علم المعاملة عن هذه الاقسام الرابع
الثاني في آداب الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي يصلح عند من لا يخاف الله سبحانه للتذرع
به الى المباهات والاستظهار بحجاجه ومناظراته في المنافسات وهو مرتب على اربعة ارباع والمتزكي يتزيى
المحبوب بحبوب فلم أبعد ان يكون تصوير هذا الكتاب بصورة الفقه تلطفا في استدراج القلوب
ولهذا تلطف بعض من رام استمالة قلوب بعض الرؤساء الى الطب فوضعه على هيئة تقويم النجوم
موضوعا في الجداول والرقوم وسماه تقويم الصحة ليكون اسهم بذلك الجنس جاذبا لهم الى
المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب الى العلم الذي يفيد حيوة الابد انهم من التلطف في
اجتذابها الى الطب الذي لا يفيد الا صحة الجسد وقوة هي العلم طب القلوب والارواح المتوصل
به الى حيوة لتدوم ابد الاباد فاين منها الطب الذي تعالج به الاجساد وهي معرضة بالضرورة
الى الفساد في اقرب الاماد فنسال الله سبحانه التوفيق والارشاد والسداد انه الكريم الجواد

في كتاب العلم وهو الكتاب الاول من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء وفيه
سبعة ابواب الباب الاول في فضل العلم والتعليم الباب الثاني في بيان فرض العين و
فرض الكفاية من العلوم وبيان قدر الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الاخرة وعلم الدنيا
الباب الثالث فيما يعده العالم من علوم الدين وليس منها وفيه بيان جنس العلم المذموم وقدره
الباب الرابع في سبب اقبال الخلق على المناظرة وشروطها وآدابها وافاتها الباب الخامس
في آداب المعلم والمتعلم الباب السادس في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء
الدنيا والاخرة الباب السابع في العقل وفضله واقسامه وما جاء فيه من الاخبار الباب الاول
في فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهده من الفضل والعقل فصل اما شواهده من القران فقوله عز
وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فانظر كيف بدأ بنفسه تعالى وثنى

بملائكته

والتعلم

بملائكته وثلث باهل العلم وكفاهم بهذا شرفا وفضلا وجلالا ونبلا وقال الله عز وجل يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنه للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة
درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال عز وجل قل هل يستوي الذين يعلمون وقال
والذين لا يعلمون وقال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال عز وجل قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال عز وجل قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل
على انه اقتدر عليه بقوة العلم وقال تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن ا
عظم قدر الاخرة يعلم بالعلم وقال عز وجل وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وقال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ردت حكمة في الوقايع
الى استنباطهم والحق رتبتهم برتبة الانبياء في كشف حكم الله وقيل في قوله عز وجل يا بني آدم قد انزلنا
عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى ذاك الحياء وقال عز وجل
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وقال فلنقصن عليهم بعلم وقال تعالى بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وقال الله تعالى خلق الانسان علمه البيان وانما ذكر ذلك في معرض
الامتنان وقال عز وجل في فضيلة العلم فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وقال
فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي فضيلة التعليم وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم والمراد هو
التعليم والارشاد وقال عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه وهو الجواب للتعليم وقال عز وجل وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو تحريم
الكتمان كما قال تعالى في الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ما اتى الله سبحانه عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ على النبيين ان يبينه للناس ولا
يكتمه وقال عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة فصل اقول هذا ما ذكره ابو حامد
من الايات وقال بعض علمائنا رحمهم الله اعلم ان الله سبحانه جعل العلم هو السبب الذي خلق هذا

فوق درجات ثم

العلم

الكل

العالم العلوي والسفلي وطرًا وكفى بذلك جلالة وفخرًا قال الله تعالى في محكم الكتاب تذكرة وتبصرة
لاولي الالباب وهو الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وكفى بهذه الاية دليلا على
شرف العلم لاسيما علم التوحيد الذي هو اساس كل علم ومدار كل معرفة وبجعل الله سبحانه
العلم اعلى شرفي واقل منة امتن بها على ابن آدم بعد خلقه وابرازه من ظلمة العدم الى
ضياء الوجود فقال سبحانه في اول سورة انزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وآله اقرا باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم
يعلم فتامل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد بنعمة الايجاد ثم اردفها بنعمة العلم فلو كان ثمة منة او توجد نعمة
بعد نعمة الايجاد هي اعلى من العلم لما خصه الله تعالى بذلك وصدر به نور الهداية وطريق
الدلالة على الصراط المستقيم الاخذ بحجزة البراعة ودقايق المعاني وحقايق البلاغة وقد
قيل في وجه التناسب بين الايتين المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتمل بعضها على خلق
الانسان من علق وفي بعضها تعليمه بالقلم ليحصل النظم البديع في ترتيب ايات الله تعالى
ذكر اول احوال الانسان وهو كونه علقا مع انها اخس الاشياء واخر حاله وهو صيرورته
عالما وهو اجل المراتب كانه تعالى قال كنت في اول احوالك في تلك الدرجة التي هي غاية
الخساسة فصرت في اخر حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية في الشرف والنفاسة وهذا
انما يتم لو كان العلم اشرف المراتب اذ لو كان غيره اشرف لكان ذكر ذلك الشيء في هذا المقام
اولى ووجه آخر انه تعالى قال وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وقد تقرر في
اصول الفقه ان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة وهذا يدل على ان الله سبحانه انما خص
بوصف الاكرمية لانه علم الانسان العلم فلو كان شيء افضل من العلم وانفس لكان اقتران الاكرمية
المؤذنة بافعل التفضيل اولى وبحق الله سبحانه قبول الحق والاخذ به على التذكر والتذكر على الخشية

وحصر

وحصر الخشية في العلماء فقال سيذكر من يخشى وانما يخشى الله من عباده العلماء وسمى الله تعالى
العلم بالحكمة وعظم امر الحكمة فقال ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وحاصل ما فسروه في الحكمة
مواعظ القران والعلم والفهم والنبوة في قوله تعالى ومن يوت الحكمة واتيناه الحكمة صبيا ولقد
اتينا ابراهيم الكتاب والحكمة والكل يرجع الى العلم ورجح العالمين على من سواهم فقال سبحانه
وتعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقرن في كتابه العزيز
بين عشرة بين الخبيث والطيب قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى والبصير والظلمة والنور
والظل والحرور والحيوة والموت واذا تاملت تقرير ذلك وجدته مرجعه جميعا الى العلم وقرن سبحانه
اولي العلم بنفسه وملائكته فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وزاد في اكرامهم
على ذلك اي مع الاقتران المذكور بقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وبقوله تعالى
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الدرجات لاربعة اصناف للمومنين من اهل
بدر انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم وللمجاهدين
وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ولمن عمل الصالحات من يات مومنا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى وللعلماء في قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات تفضل اهل بدر على غيرهم من المومنين بدرجات وفضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس وقد خص الله سبحانه في كتابه العلماء بخمس مناقب الاول
الايمان والراسخون في العلم يقولون امنا الثاني التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم الثالث البكاء والحزن ان الذين اوتوا العلم الى قوله ويخرون للاذقان يبكون
الرابع الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله الاية الخامس الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء
وقال تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقل رب زدني علما
وقال تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى وتلك الامثال نضربها

للناس وما يعقلها الا العالمون فهذه نبذة من فضايله التي نبه الله تعالى عليها في كتابه الكريم

فصل قال ابو حامد رحمه الله الاخبار قال صلى الله عليه وآله وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وقال صلى الله عليه وآله وسلم العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف الوارث لتلك الرتبة وقال صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر للعالم ما في السموات والارض واي منصب يزيد على منصب من يشتغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار له وهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يجالس مجالس الملوك وقد نبه بهذا على ثمرتها في الدنيا ومعلوم ان الآخرة خير وابقى وقال صلى الله عليه وآله الخصلتان لا تكونان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين ولا تشكن في الحديث لنفاق بعض فقهاء الزمان فانه ما اراد به الفقه الذي ظننته وسياتي بيان معنى الفقه وادنى درجات الفقيه ان يعلم ان الآخرة خير من الاولى وهذه المعرفة اذا صدقت وغلبت تبعث لا محالة على الاعراض عن الدنيا والتجافي عن دار الغرور والتجافي لدار الخلود والانابة اليها والاستعداد للموت قبل نزوله فهذا هو الفقه في الدين المحمود وهو الذي يورث الخشية من الله تعالى قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال صلى الله عليه وآله وسلم الفقيه حقا من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في علم لا تفهم فيه ولا في قراءة لا تدبر فيها وقال صلى الله عليه وآله وسلم الفقه كل الفقه من عرف امثال الناس وقال صلى الله عليه وآله وسلم افضل الناس العالم الذي احتيج اليه نفع وان استغني عنه اغنى نفسه وقال صلى الله عليه وآله الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا بايديهم على ما جاءت به الرسل وقال صلى الله عليه وآله وسلم موت قبيلة ايسر من موت عالم وقال صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا وقال صلى الله عليه وآله وسلم يوزن يوم القيمة مداد العلماء ودماء الشهداء وقال صلى الله عليه وآله من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حمل من امتي اربعين حديثا لقي الله يوم القيمة فقيها عالما وقال صلى الله عليه وآله وسلم من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وآله وسلم اوحى الله عز وجل الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وقال صلى الله عليه وآله وسلم العالم امين الله سبحانه في الارض وقال صلى الله عليه وآله وسلم صنفان من امتي اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس الامراء

والفقهاء

والفقهاء وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال صلى الله عليه وآله وسلم في تفضيل العلم على العبادة والشهادة فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي فانظر كيف تنزل العلم مقارنا للدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن نوع علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة وقال صلى الله عليه وآله وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وقال صلى الله عليه وآله وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم برتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين الله ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وآله وسلم خيركم ايسره وافضل العبادة الفقه وقال صلى الله عليه وآله وسلم فضل المؤمن مع العالم على العابد سبعون درجة وقال صلى الله عليه وآله وسلم انكم اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه وقليل خطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه العلم فيه خير من العمل وسياتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقال صلى الله عليه وآله وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وقيل يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال صلى الله عليه وآله وسلم العلم بالله سبحانه فقيل اي الاعمال تزيد فقال العلم بالله سبحانه فقيل نسال عن العمل وتجيب عن العلم فقال صلى الله عليه وآله ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وقال صلى الله عليه وآله اذا بعث الله عز وجل العباد يوم القيمة ثم بعث العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم

فصل اقول قال بعض علمائنا رحمهم الله واما السنة فهي في ذلك كثيرة عن الحصر فمنها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال صلى الله عليه وآله من طلب علما فادركه كتب الله تعالى له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر وقال صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الى عتقاء الله تعالى من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي

العلم
للحضر المقدور
بتقدير الفرس المتعلق
الطاقة وردالسنى ارد

بيد ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله تعالى له بكل قدم عبادة سنة وبنى الله له بكل قدم
مدينة في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملئكة انهم عتقاء
الله من النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم من طلب العلم فهو كالصايم نهاره والقايم ليله وان بابا من العلم
يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله وسلم من جاءه
الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقال صلى الله عليه
وآله وسلم فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان
يضع البدعة الناس فيميز بها العالم فيحذرها والعابد يقبل على عبادته وقال صلى الله عليه وآله وسلم فضل
العالم على العابد كفضلي على ادناكم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى
الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس الخير وقال صلى الله عليه وآله وسلم من خرج في طلب العلم فهو في
سبيل الله حتى يرجع وقال صلى الله عليه وآله من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى حق وضلالا الى
هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما وقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلم لان يهدي الله تعالى بك رجلا
واحدا خير لك من ان يكون لك النعم وقال صلى الله عليه وآله لمعاذ لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من الدنيا وما فيها وروي ذلك انه قال لعلي عليه السلم ايضا وقال صلى الله عليه وآله رحم الله خلفائي
فقيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون الله سنتي ويعلمونها عباد الله وقال صلى الله عليه وآله
وسلم ان مثل ما بعثني ربي من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا وكان منها طائفة طيبة قبلت الماء
فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها الخادات امسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس وشربوا
منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من
فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله تعالى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله
الذي ارسلت به وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا حسد يعني لا غبطة الا في اثنين رجل اتاه الله تعالى
مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وقال صلى الله عليه وآله
وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا

الضلالة

الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا وقال صلى الله عليه وآله اذا مات
ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقال صلى الله عليه
وآله وسلم خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغ اجرها وعمل يعمل
من بعده وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الملئكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقال صلى
عليه وآله وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلى الله عليه وآله وسلم من غدا في طلب العلم اظلت عليه
الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سلك طريقا
يلتمس به علما سهل الله تعالى له طريقا الى الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم نوم مع علم خير من
صلوة مع جهل وقال صلى الله عليه وآله وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقال صلى الله عليه
وآله وسلم ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا الطمست
اوشك ان تضل الهداة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ايمانا ناشز نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه
الله تعالى يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا وقال صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل
للعلماء يوم القيمة اني لم اجعل علمي وحكمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما جمع شيئ الى شيئ افضل من علم الى حلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما اهدى المرء المسلم الى اخيه هدية
افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرده عن ردى وقال صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصدقة
ان يعلم المرء علما ثم يعلمه لغاه وقال صلى الله عليه وآله وسلم العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير
في سائر الناس وقال صلى الله عليه وآله وسلم قليل العلم خير من كثير العبادة وقال صلى الله عليه وآله
وسلم من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او يعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة ومن راح الى المسجد لا
يريد الا ليتعلم خيرا او يعلمه فله اجر حاج تام الحجة وقال صلى الله عليه وآله وسلم اغد عالما او متعلما
او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك وقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا
قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله تعالى سيارات من الملئكة يطلبون حلق

الاخادات الحدا الرجل افاده

الذكر فاذا اتوا عليهم خوضهم قال بعض العلماء حلق الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف تشتري
وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق واشباه ذلك اقول وسياق في هذا الحديث كلام آخر انشأ
الله تعالى قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا في المسجد مجلسان مجلس يتفقهون و
مجلس يدعون الله تعالى ويسألونه فقال كلا المجلسين الى خير اما هؤلاء فيدعون الله تعالى واما
هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل هؤلاء افضل بالتعليم ارسلت ثم قعد معهم وعن صفوان بن غسان
رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له يا رسول الله اني
جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا
حتى يبلغوا السماء الدنيا من حبهم لما يطلب وعن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق
فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله لحديث بلغني
عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك
غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله
تعالى به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السماء
ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء
ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا انما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر
قال نعم واسند بعض العلماء الى يحيى بن زكريا بن يحيى الساجي انه قال كنا نمشي في ازقة البصرة الى
باب بعض المحدثين فاسرعنا في المشي وكان معنا رجل ابطأ فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة
كالمتهزئ فما زال عن مكانه حتى جفت رجلاه واسند ايضا الى ابي داود السجستاني انه قال كان في
اصحاب الحديث رجل خليع الى ان سمع حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم فجعل في رجليه مسمارين من حديد وقال اريد ان اطأ اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة في
رجليه وذكر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل التميمي نحو الحكاية في شرح مسلم قال فشلت رجلاه وسائر اعضائه
فصل قال ومن طريق الخاصة ما رويناه بالاسناد الصحيح الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن النبي

صلى الله

على المرء على الصراط والميزان يبغه وعنه عليه السلام قيمة كل امرئ ما يعلمه وفي لفظ آخر ما يحسنه وعن
زين العابدين عليه السلام لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله
تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبادي الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء
بهم وان احب عبادي عندي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء
القابل عن الحكماء القائل وعن الباقر عليه السلام قال من علم بابا من هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص
اولئك من اجورهم شيئا ومن علم بابا من ضلالة كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من
اوزارهم شيئا وعنه عليه السلام عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعنه عليه السلام ان الذي يعلم
العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه
العلماء وعنه عليه السلام لمجلس تجلس الى من يوثق به اوثق في نفسي من عمل سنة وعن الصادق عليه
السلام من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم
جرى له قلت فان مات قال وان مات وعنه عليه السلام قال تفقهوا في الدين فان من لم يتفقه
منكم في الدين فهو اعرابي وان الله عز وجل يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعنه عليه السلام قال عليكم بالتفقه في دين الله تعالى ولا تكونوا
اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله تعالى لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وعنه
عليه السلام لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وعنه عليه السلام ان العلماء
ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث فمن اخذ
بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل
خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه عليه السلام
قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وقال معوية بن عمار للصادق عليه السلام رجل راوية
لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ورجل عابد من شيعتكم
ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف

عابد

عابد وعنه عليه السلام قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس لعنه الله من موت
فقيه وعنه عليه السلام اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء وعن الحاطم
عليه السلام قال اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله تعالى
عليها وابواب السماء التي كان يصعد منها اعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء
لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها وعنه عليه السلام قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فاذا الجماعة قد اطافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة
فقال وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار والعربية قال فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع
من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضة عادلة
او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل قال وسئل تفسير العسكري عليه السلام في قوله تعالى
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله والتيامى قال الامام
عليه السلام واما قوله عز وجل والتيامى فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حث الله تعالى على
بر التيامى لانقطاعهم عن اباءهم فمن صانهم صانه الله تعالى ومن اكرمهم اكرمه الله تعالى
ومن مسح يده برأس يتيم رفقا به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا
اوسع من الدنيا وما فيها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون
قال الامام عليه السلام واشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن امامه ولا يقدر على
الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرايع دينه الا فمن كان من شيعتنا
عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا من هداه و
ارشده وعلم شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن ابيه عن ابائه
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال علي عليه السلام من كان من شيعتنا عالما
بشريعتنا عالما فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حوته به جاء

بالاسود

يوم القيمة على راسه تاج من نور يضئ لاهل تلك العرصات وحلة لا يقوم لاقل سلك
منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد من عند الله تعالى ذكره يا معاشر عالم من بعض تلك فدية
آل محمد الا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتبوأ بيوته ليخرجه من حيرة ظلمة هذه
العرصات الى نزهة الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا او فتح عن قلبه من الجهل
قفلا او اوضح له من شبهة قال فحضرت امراة عند فاطمة الصديقة عليها السلام فقالت
ان لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في امر صلوتها شيء وقد بعثتني اليك فاجابتها
عن ذلك ثم ثنت فاجابت ثم ثلثت فاجابت ثم جللت من الكثرة وقالت لا اشق عليك
يا بنت رسول الله قالت فاطمة عليها السلام هاتي سلكي عما بدا لك ارايت من ذا الذي يصعد
يوما الى سطح بحمل ثقيل وكداه ماية الف دينار اثقل على ذلك فقالت لا فقالت اكريتا انا
لكل مسئلة الف من ملاء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحدى لا يثقل علي سمعت ابي
صلى الله عليه وآله يقول ان علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على
قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم الف الف خلعة
من نور ثم ينادي مناد في السماء من ربنا عز وجل ايتها الكافلون لايتام آل محمد صلى الله عليه
وآله الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم ائمتهم هولاء تلامذتكم والايتام الذين
كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد من
اولئك الايتام على قدر علمه ما اخذ عنهم من العلوم حتى ان فيهم يعني في الايتام لمن
يخلع عليه ماية الف حلة وكذلك يخلع هولاء الايتام على من تعلم منهم ثم ان الله تعالى
يقول اعيدوا على هولاء العلماء الكافلين لايتام حتى يتموا لهم خلعهم ويضعفوها فيتم
لهم ما كان لهم قبل ان يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك من بمرتبتهم ممن خلع عليهم على
بتنهم قالت فاطمة عليها السلام يا امة الله ان سلكا من تلك الحلل لافضل مما طلعت عليه الشمس
الف الف مرة وما افضل ما طلعت عليه الشمس فانه مشوب بالتنغيص والكدر وقال الحسن بن علي

الى ان عشرت فاجابته

من الكثرة يوما يصعد

عنده

نعشوه فوق

الفقهة ما بينت في الخلق من عظم

عليهما

عليها السلام فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن موالية الناشب في بنة الجهل يخرجه من جهله و
يوضح له ما اشتبه عليه على فضل كافل يتيم يطعمه ويسعيه كفضل الشمس على السهاء وقال
عليه السلام من كفل لنا يتيما قطعة خصا محنثا باستنارنا فواساه من علومنا التي سقطت اليه
حتى ارشده بهداه قال الله عز وجل ايتها العبد الكريم المواسي اني اولى بهذا الكرم اجعلوا له
ياملا ثلثي في الجنان بعدد كل حرف علمه اياه الف الف قصر وضموا اليها ما يليق بها من سائر
النعم وقال علي ابن الحسين عليهما السلام لو حج الله عز وجل الى موسى حجتي الى خلقي اذا قال
يارب كيف افعل قال اذكرهم الائي ونعمائي ليحبوني فلان ترد آبقا عن بابي اوضالا عن
فنائي افضل لك من عبادة مايه سنة بصيام نهارها وقيام ليلها قال موسى عليه السلام ومن
هذا العبد الابق منك قال العاصي المتمرد قال فمن الضال عن فنائك قال الجاهل بامام زمانه
تعرفه والغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه تعرفه شريعته وما يعبد به ربه وبتي
صل به الى مرضاته قال علي عليه السلام فابشر يا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم والجزاء
الاوفر وقال محمد بن علي عليهما السلام العالم كمن معه شمعة تضيئ للناس فكل من ابصر بشمعته
دعا له بخير كذلك العالم معه شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة فكل من اضاءت له فخرج
بها من حيرة او نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار والله تعالى يعوضه عن ذلك
بكل شعرة لمن اعتقه ما هو افضل له من الصدقة بماية الف قنطار على نحير الوجه الذي امر الله
عز وجل به بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله تعالى ما هو افضل من ماية
الف الف حتين يدعى الكعبة وقال جعفر بن محمد عليهما السلام علماء شيعتنا مرابطون في الثغر
الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وان يتسلط عليهم ابليس
وشيعة النواصب الا فمن ان نصب لذلك من شيعتنا كان افضل من جاهد الروم والترك
والخزر الف الف مرة لانه يدفع عن اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم وقال موسى
عليهما السلام فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا

وحبب خلقي

ابن جعفر

بتعليمه ما هو محتاج اليه اشد على ابليس من الف عابد لان العابد همّه ذات نفسه فقط وهذا همّه مع ذات نفسه ذات عباد الله وامائه لينقذهم من يد ابليس ومريده ولذلك هو افضل عند الله من الف عابد والف الف عابد وقال علي بن موسى عليهما السلام يقال للعابد يوم القيمة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤونتك فادخل الجنة على ان الفقيه من افاض على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووقّر عليهم نعم خزان الله تعالى وحفظتهم رضوان الله تعالى ويقال للفقيه ايها الكافل لايتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه وموالية قف حتى تشفع لكل من اخذ عنك او تعلم منك فيقف فيدخل الجنة بعده فيا فيا حتى قال عشرا وهم الذين اخذوا عنهم علومهم واخذوا عمن اخذوا عنه الى يوم القيمة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين وقال محمد بن علي عليهما السلام ان من تكفل بايتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في جهلهم الاسراء في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين بردّ وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل ائمتهم ليفضّلوا عند الله تعالى على العبد بافضل المواقع باكثر من فضل السماء على الارض والعرش والكرسي والحجب على السماء ونفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب في السماء وقال علي بن محمد عليهما السلام لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلم من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله تعالى والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس لعنه الله ومريده ومن فخاخ النواصب الذين يصدون ازمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما تمسك السفينة سكانها لما بقي احد الا ارتد عن دين الله تعالى اولئك هم الافضلون عند الله عز وجل وقال الحسن بن علي عليهما السلم يأتي علماء القوامون بضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد ابتثّت تلك الانوار في عرصات القيمة ودور باسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبثّ في كلها فلا يبقى هناك يتيم قد اقلوه من ظلمة الجهل قد علموه من حيرة السيئة اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم

الى العلو

الفيام الجماعة من الناس لواحد
له من لفظ ص

غايبكم م

شيعتنا ع

فخ ذام

الى العلو حتى يجاذبهم فوق الجنان ثم يتولونهم على مقادير المعدة في جوار اساتيذهم ومعلميهم و بحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عيناه وصمّت اذناه وخرس لسانه وتحول على اشوه من لهب النيران فيحالهم حتى يدفعهم الى الزبانية فيدفعونهم الى سواء الجحيم فهذه نبذة مما ورد في فضايل العلم من الحديث اقتصرنا عليها ايثارا للاختصار فصل قال ومن الحكمة القديمة قال لقمان عليه السلم لابنه يا بنيّ اختر الجلوس على عينك فان رايت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فان تكن عالما ينفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله تعالى ان يظلهم برحمته فتعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فتعمك معهم وفي التورية قال الله تعالى لموسى عليه السلم عظم الحكمة فاني اجعل الحكمة في قلب الجاهل الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بما تعلم ابتغاء مرضاتي كرامتي في الدنيا والاخرة وفي الزبور قال الاحبار من بني اسرايل وصاحبهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا فيهم عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلثة ابيات ما جعلت واحدة منهن في خلق وانا اريد بلاكه قيل وما هي قال التقى لان التقي لا يجد بدون العلم كما تقدم من ان الجنة لا تحصل الا بالخشية والخشية لا تحصل الا بالعلم ولذلك قدم العلم على العقل لان العالم لا بد ان يكون عاقلا وفي الانجيل قال الله تعالى في السورة السابعة عشرة منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم فان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم ولا نعمل لكن قولوا نرجو ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله تعالى الا يخزيه ولكن ترجوا ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول الله تعالى قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا شرا اردته بكم بل الخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الجنتي

برحمتي وقال تقادر بن سليمان وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام عظم العلما
واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل
الاخرة على الدنيا وكفضل على كل شيء ومن كلام المسيح عليه السلام من علم وعمل فذاك يدعى عظيما في
ملكوت السماء فصل قال ابو حامد رحمه الله واما الاثار وذكر نبذا مما نقلناه عن بعض علمائنا
في الاخبار واسند النبوي منه الى جماعة من الصحابة وكذلك فعل في الاثار التي اوردها في فضيلة
التعلم والتعليم وذكر في الاخبار التي اوردها فيها بعض ما ذكرناه من الاخبار بن طرق الخاصة
ومما ذكره في الاثار قال ابو الاسود الدئلي ليس شيء اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء
حكام على الملوك وقال ابن عباس رضي الله عنه خير سليمان بن داود صلى الله عليهما بين العلم والملك
والمال فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من
فاته العلم واي شيء فاته من ادرك العلم وقال ابن عباس تذاكر العلم بعض ليلة احب الي من احيائها
وقيل لبعض الحكماء اي الاشياء يقتنى قال الاشياء التي اذا غرقت سفينتك نجت معك يعني
العلم قيل اراد بغرق السفينة هلاك بدنه بالموت وقال بعض الحكماء اني لارحم رجلا كرحمتي
لرجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب العلم اقول وقال بعض علمائنا رحمهم الله و
من الاثار عن ابي ذر رضي الله عنه باب من العلم تعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا وقال سمعنا
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالمات شهيدا وقال الله
بن منبه يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مينا والقرب وان كان بعيدا
والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والمهابة وان كان وضيعا والسلامة وان كان سقيما
وقال بعض العارفين الين المريض اذا منع عنه الطعام والشراب الدواء يموت كذا القلب اذا منع عنه
العلم والفكر والحكمة يموت وقال آخر من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ من علمه فله سبع كرامات
ينال فضل المتعلمين ويجلس عنه الذنوب ما دام عنده وتنزل الرحمة عليه اذا خرج من منزل طالب
للعلم واذا جلس في حلقة العالم تنزل الرحمة عليه فيحصل له منها نصيب وما دام في الاستماع يكتب له

طاعة

فضيلة الفرد تنبيه ومفيد اذا
افتقر النفساء الا
تلخيص ص

قمر المكان بقصوا اقصوا
ابعد فهو قمر ص

طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق تجربانه عن ادراك العلم فيصيره ذلك الغم وسيلة الى حضرة الله
لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم ويرى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق فيرد قلبه عن
الفسق ويميل طبيعته الى العلم ولهذا امر صلى الله عليه وآله بمجالسة الصالحين وقال ايضا من جلس
مع ثمانية اضاف من الناس زاده الله تعالى ثمانية اشياء من جلس مع الاغنياء زاده الله تعالى
حب الدنيا والرغبة فيها ومع الفقراء حصل له الشكر والرضا بقسم الله تعالى ومع السلطان زاده
الله تعالى القوة والكبر ومع النساء زاده الله تعالى الجهل والشهوة ومع الصبيان ازداد من الجراة
على الذنوب وتسويف التوبة ومع الصالحين ازداد رغبة في الطاعات ومع العلماء ازداد من العلم
علم الله تعالى سبعة نفر سبعة اشياء ادم الاسماء كلها والخضر علم الفراسة ويوسف علم التعبير وداود
صنعة الدروع وسليمان منطق الطير وعيسى التوراة والانجيل لقوله تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل ومحمد صلى الله عليه وآله علم الشرع والتوحيد ويعلمك الكتاب فعلم آدم عليه السلم
كان سببا في سجود الملائكة له والرفعة عليهم وعلم الخضر عليه السلم كان سببا لوجود موسى عليه السلم
تلميذا له ويوشع عليه السلم وتذللا له كما يستفاد من الايات الواردة في القصة وعلم يوسف عليه السلم
كان سببا لوجدان الاهل والملكة والاجتباء وعلم داود عليه السلم كان سببا للرياسة والالهة
وعلم سليمان عليه السلم كان سببا لوجدان بلقيس والغلبة وعلم عيسى عليه السلم كان سببا لزوال التهمة
عن امه وعلم محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان سببا في الشفاعة طريق الجنة في يدي اربعة العالم و
الزاهد والعابد والمجاهد فاذا صدق العالم في دعواه رزق الحكمة والزاهد يرزق الامن والعابد
الحزن والمجاهد الشهادة قال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله عالم بامر الله فهو عبد استولت
المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام
الا ما لا بد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله فهو الذي عرف الحلال والحرام ودقايق الاحكام لكنه لا يعرف
اسرار جلال الله تعالى وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم
المحسوسات فهو تارة مع الله تعالى بالحب وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه

ازداد من الغفلة ومع الفساق م

الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا اختلا بربه يشتغل بذكره وخدمته فكانه لا يعرف
الخلق فهنا يسأل المرسلين والصديقين وهو المراد بقوله صلى الله عليه والى سائل العلماء وخالط الحكماء
وجالس الكبراء فالمراد بقوله صلى الله عليه وآله سائل العلماء والعلماء بامر الله غير العالمين بالله فامرنا
تعلمهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامرنا بمجالستهم فهم
العالمون بها فامرنا بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والاخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث
علامات فللعالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس
في الظاهر ولا يستحي من الله تعالى في السر والعالم بالله تعالى ذاكر خايف يستحي اما الذكر فذكر القلب لا
اللسان والخوف خوف الرجاء لا المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر والعالم بالله
تعالى وامره لشبه اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك
بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للملكين وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو
مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله تعالى كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص وهي تعطي كل
القمر بكميل زيادته وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيئ لغيره فصل قال
ابو حامد رحمه الله والشواهد العقلية اعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم وتفاوته
وما لم تفهم الفضيلة في نفسها ولم يتحقق المراد منها لم يمكن ان يعلم وجود باصفة للعلم او لغيره من
الخصال فلقد ضل عن الطريق من طمع ان يعرف ان زيدا حليم امر لا وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها
فالفضيلة ماخوذة من الفضل وهو الزيادة فاذا تشارك شيئان في امر واختص احدهما بمزيد يقال
فضله والفضل مهما كانت زيادته فيما هو كمال ذلك الشيئ كما يقال الفرس افضل من الحمار بمعنى انه يشاركه
في قوة الحمل ويزيد عليه بقوة الكر والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلو فرض حمار اختص بسلعة
زايدة لم نقل انه افضل من الفرس لان تلك زيادة في الجسم ونقصان في المعنى وليس من الكمال في شئ
والحيوان مطلوب لمعناه وصفاته لا بجسمه واذا فهمت هذا لم يخف عليك ان للعلم فضيلة في ذاته
ان اخذته بالاضافة الى سايل الاوصاف كان للفرس فضيلة ان اخذته بالاضافة الى سايل الحيوانات

بل شدة العدو وفضيلة في الفرس وليس فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة في ذاته وعلى الاطلاق
من غير اضافة فانه وصف كمال الله سبحانه وبه شرف الملئكة والانبياء بل الكيس من الفرس
خير من البليد فهي فضيلة على الاطلاق من غير اضافة واعلم ان الشئ النفيس المرغوب فيه ينقسم
الى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته ولغيره وما يطلب لغيره كالدنانير و
لذاته اشرف وافضل مما يطلب لغيره وما يطلب لذاته ولغيره اشرف مما يطلب لذاته فحب
المطلوب لغيره كالدنانير والدراهم فانها مجرد لا ستقعد فيهما ولولا ان الله عز وجل يسر
قضاء الحاجات بها لكانا في الخسة والحقارة واما الذي يطلب لذاته فالسعادة في
الاخرة والذي يطلب لذاته ولغيره فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انه
انه سلامة عن الالم ومطلوبة للمشي بها والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا
نظرت الى العلم رايته لديذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى الدار الاخرة
وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به واعظم الاشياء رتبة في
حق الادمي السعادة الابدية وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولا يتوصل اليها الا بالعلم
والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة في الدنيا والاخرة
هو العلم العلم فهو اذن افضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشئ بشرف ثمرته وقد
عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بافق الملئكة ومقاربة الملاء الاعلى
هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في القلوب
حتى ان اعبياء الترك والخلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم
بمزية علم استفادوه من التجربة بل بهيمة بطبعها توقر الانسان لشعورها الانسان بكمال مجاوز
لدرجتها بهذه فضيلة العلم مطلقا ثم يختلف العلوم كما ياتي بيانه وتتفاوت لا محالة فضايلها
بتفاوتها اما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرنا فان العلم اذا كان افضل الامور كان
كان تعلمه طلبا للافضل وكان تعليمه افادة للافضل وبيانه ان مقاصد الخلق مجموعة في

الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الاخرة وهي الآلة الموصلة
الى الله عز وجل لمن اتخذها آلة ومزرعا لمن اتخذها مستقرا ووطنا وليس ينتظم امر الدنيا الا
باعمال الادميين واعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلثة اقسام احدها الاقوات لعالم ذوقها
وهي اربعة الزراعة وهي للطعم والحياكة وهي للملبس والبناء وهو للمساكن والسياسة وهي
للتاليف والاجتماع والتعاون على اسباب المعيشة وضبطها الثاني ما يهيئ هذه الصناعة
وخادمة لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة وجملة من الصناعات باعداد الة الآتها وكالحاكة
والغزل فانها تخدم الحياكة باعداد محلها الثالث وهو متممة للاصول ومزينة لها كالطحن و
الخبز للزراعة وكالقصارة والخياطة للحياكة وذلك بالاضافة الى قوام امر العالم الارضي
مثل اجزاء الشخص بالاضافة اليه فانها ثلث اضرب اما اصول كالقلب والكبد والدماغ و
اما خادمة لها كالمعدة والعروق والشرايين والاعصاب والاوردة واما مكملة ومزينة
كالاظفار والاصابع والحاجبين واشرف هذه الصناعات اصولها واشرف اصولها السياسة
بالتاليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما لا يستدعيه
ساير الصناعات ولذلك يتخدم ولاعمال صاحب هذه الصناعة ساير الصناع والسياسة في
استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم في الدنيا والاخرة على اربع مراتب الاولى وهي
العليا سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم الثانية الخلفاء والملوك
والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم الثالثة سياسة
العلماء بالله سبحانه وتعالى وبدينه الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام وحكمهم على باطن الخلق
فقط ولا يرتفع فهم العامة الى الاستفادة منهم ولا ينتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالانام
والمنع الرابعة سياسة الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط واشرف هذه السياسات الاربع
بعد النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم
الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم وانما قلنا ان هذه افضل من ساير الحرف

والصناعات لان شرف الصناعة تعرف بثلثة امور اما بالاتفات الى العزيزة التي بها يتوسل
الى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية اذ تدرك العلوم بالعقل واللغة بالسمع والعقل
اشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة واما بملاحظة
المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ محل احدها الذهب والاخر جلد
الميتة وليس يخفى ان العلوم الدينية وهي فقه طريق الاخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء
الذكاء والعقل اشرف صفات الانسان كما ياتي بيانه اذ به قبل الانسان امانة الله عز وجل
وبه يصل الى جوار الله سبحانه واما عموم النفع فلا يتريب فيه لحد فان نفعه سعادة الاخرة
واما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم واشرف موجود على الارض
جنس الانسان واشرف جزء من جوهر الانسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتجليته وتطهيره
وسياقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم المعلم من وجه عبادة لله عز وجل ومن وجه
خلافة لله عز وجل وهو اجل خلافة اذ بالمقاصد تفرق الاحكام فان الله تعالى قد فتح على
قلب العالم العلم الذي هو اخص صفاته فهو كالخازن لأنفس خزائنه ثم هو ماذون له
في الانفاق على كل من هو محتاج اليه فاي تدين اجل من كون العبد واسطة بين ربه
سبحانه وبين خلقه في تقريبهم الى الله عز وجل زلفى وسياقتهم الى الجنة المأوى فصل اقول
ومن الشاهد العقلية على شرف العلم ونفاسته ان اللذة والابتهاج والسرور ليست
الا بالادراك ولا شك ان اللذات العقلية اقوى واشد من اللذات الخيالية والخيالية
اقوى واتم من الحسية بالاضافة للذات العقلية الى الحسية وذلك لان العقل يدرك
الشيء على ما هو عليه مجردا عما هو غريب له من القشور والملبوسات فينال لعاق جوهره
ولب ذاته واما الحس فلا يدرك الا المخلوط بغيره والمشوب بما سواه فلا يحس باللون
ما لم يحس معه بالطول والعرض والوضع والاين وباموري اخرى غريبة عن حقيقة
اللون وايضا فان ادراك العقل يطابق المدرك ولا يتفاوت والحس يرى الشيء

والصناعة

الواحد عظيما في القرب صغيرا في البعد وكلما صار ابعد يراه اصغر الا ان يصير بسبب
البعد كنقطة ثم تبطل رؤيته وكلما صار اقرب كان اعظم الى ان يصير بسبب القرب كنصف
العالم ثم تبطل رؤيته وايضا العقل الذي يراعي القوانين العقلية المنطقية ويتطهر من
المعاصي والادناس ولا يزاحم الوهم والوسواس فهو معصوم من الغلط والخطأ واما الحس
فهو يغلط في الادراك كثيرا حيث يرى الشمس مقدارا قرصة ومقدار جرمها مائة وستون
مثلا لمقدار جرم الارض وايضا فان مدركات العقل الامور الكلية الازلية والذوات
النورية التي يستحيل تغيرها وذات الحق الاول الذي يصدر منه كل كمال وجمال وبهاء
في العالم او تفاصيل المعقولات لا تكاد تتناهى لان اجناس الموجودات وانواعها غير
متناهية وكذا المناسبات الواقعة بينها وهي تقوى العقل وتزيده نورا كلما كثرت واما
مدركات الحس فهي الاجسام واعراضها المستحيلة الزائلة المحصورة في اجناس قليلة
وهي تفسد الحواس اذا قويت لذته فان لذة العين مثلا في الضوء والماء في الظلمة والضوء
القوي يفسدها وكذا الصوت القوي يفسد السمع ويمنعه من ادراك الخفي بعده وايضا
فانه الامر كما قيل ان الذ اللذات الحسية هو المنكوحات والمطعومات وامور اخرى
مجربها والمتمكن منه غلبة نادرا ولو في امر خسيس كالشطرنج والنرد قد يعرض له مطعوم
ومنكوح غير فضة لما يقاسه من لذة الغلبة الوهمية وقد يعرض مطعوم ومنكوح في
صحبة خسيسة فينقض اليدين مراعاة للحشمة اثر واذ لا محالة بناك من المطعوم
والمشروب واذا عرض الكرام من الناس لا لتذاذ بانعام آثروه على الالتذاذ
بمشتهى حيواني تنافس فيه واثروا فيه غيرهم على انفسهم مسرعين الى الانعام بدون
كذلك فان كبير النفس يتصور الجوع والعطش عند المحافظة على ماء الوجه ويستحقر
هول الموت ومفاجآت العطب عند مناجزة الاقران والمبارزين وربما اقتحم
الواحد منهم على عدد كثير منهم تمتطيا لخطر لما يتوقعه من لذة الحمد ولو بعد الموت

كان

اعتاض ومنعوض اذا اخذ العوض

فيكون مراعاة للحشمة

يصيبون موضعه

المبارزة في الحرب المحاربة

العطب الهلاك

كان تلك تصل اليه وهو ميت فقد بان ان اللذات الباطنة مستعلية على اللذات
الحسية وليس ذلك في العاقل فقط بل وفي البهائم من الحيوانات فان من كلاب الصيد
ما يقتنص على الجوع ثم يمسكه على صاحبه وربما حمله اليه والرضيعة من الحيوانات تؤثر
ما ولدته على نفسها وربما خاطرت محامية عليه اعظم من مخاطرتها في ذات حمايتها نفسها
فاذا كانت اللذات الباطنة اعظم من الظاهرة وان لم تكن عقلية فما قولك في العقلية
نطوي لعقول شريفة تمثلت فيها جلية الحق الاول قدرها ما يمكننا ان نتناول منه بمثاله
الذي يحضر ثم يتمثل فيها الوجود كله على ما هو عليه مجردا عن الشوائب مبتديا فيه
بعد الحق سبحانه بالجواهر العقلية المجردة ثم الروحانية الملكوتية والاجرام السماوية
ثم ما بعد ذلك تمثلا لا يتمايز لذات قال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم
لحاربونا بالسيوف وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ومن الامام جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام انه قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متعنا
به الاعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها ولاستدنيا هم اقل عندهم مما يطؤونه بارجلهم ولنعموا
بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة
الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف
وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق
عليهم الارض برحبها فما يزيدهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير تره وتروا من فعل ذلك بهم الا
اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب
دهركم ثم تذكروا سعيهم الباب الثاني في العلم المحمود والمذموم واقسامها واحكامها وفيه بيان
ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان ان موقع الفقه والكلام من علم الدين الى اي
حد هو تفصيل علم الاخرة بيان العلم الذي هو فرض عين قال صلى الله عليه وآله وسلم طلب
العلم فريضة على كل مسلم وقال صلى الله عليه وآله اطلبوا العلم ولو بالصين واختلف الناس في العلم

ولو بالصين

القاص الطائر والقنص الصيد

الخطر والاشراف على الهلاك

بمثاله

وكانت

الشح الحقد العداوة

انتقم الله منه عاقبه

الذى هو فرض عين على كل مسلم وتحزبوا فيه اكثر من عشرين فرقة ولا نطول بنقل التفصيل ولكن
حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك
التوحيد ويعلم ذات الله سبحانه وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به تعرف العبادات و
الحلال والحرام وما يحرم من المعاملات ويحل وعنى به ما يحتاج اليه الاحاد دون الوقايع
النادرة وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ فيهما يتوصل الى العلوم كلها وقال
المتصوفة المراد به هذا العلم اى علمنا فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله عز وجل
وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وافات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان وقال بعضهم
هو الباطن وذلك يجب على اقوام مخصوصين بهم اهل ذلك وصرفوا اللفظ عن عمومه وقال
ابو طالب المكى هو العلم بما يتضمنه الحديث الذى فيه مبانى الاسلام وهو قوله صلى الله عليه وآله
بنى الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب والذى
ينبغى ان يقطع به المحصل ولا يرتاب فيه ما سنذكره وهو ان العلم كما قدمناه فى خطبة الكتاب
ينقسم الى علمين علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة والمعاملة التى
العبد البالغ العاقل بها ثلثة اقسام اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام
او السن تعلم ضحوة نهار فاول واجب عليه تعلم كلمتى الشهادة وفهم معناهما وهو قولا اله الا الله
محمد رسول الله اقول ويضيف اليه مجمل الاعتقاد بما يجب لله من الكمال وما يمتنع عليه من النقصان
والاذعان بالامانة للامام والتصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وآله وسلم من احوال الدنيا
والاخرة مما ثبت عنه تواترا قال وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث و
تحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقد جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك
قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث وبرهان اذ كتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب الوقت
وكان العلم الذى هو فرض عليه فى الوقت تعلم ذلك على الاجمال وليس يلزمه مراعاة هذا فى الوقت

اصابته لمة من الجن او مس

بدليل

بدليل انه لو مات عقيب ذلك كان مطيعا لله تعالى غير عاص وانما يجب غير ذلك بعارض
يعرض وليس ذلك ضروريا فى حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنها وتلك العوارض اما
ان تكون فى الفعل واما فى الترك واما فى الاعتقاد اما فى الفعل فان يعيش من ضحوة النهار
الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة وان كان صحيحا وكان
بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعلم فى الوقت بل خرج الوقت لاشتغاله
بالتعلم فلا يبعد ان يقال الظهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال
وجوب العلم الذى هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب تعلم الزوال وهكذا فى بقية
الصلوة فان عاش الى رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وهو ان يعلم ان وقته من
الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الاكل والشرب والوقاع و
ان ذلك يتمادى الى رؤية الهلال فان تجدد له مال او كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب
عليه من الزكوة ولكن لا يلزمه فى الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت سلامه فان لم يملك
الا الابل لم يلزمه تعلم زكوة الغنم وكذلك فى سائر الاصناف فاذا دخلت اشهر الحج او شهر
لو توجه فيه الى مكة لوصل اليها فى الموسم وكان مستطيعا لزمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه
الا تعلم اركانه واجباته دون نوافله فان فعل ذلك تفضل فعلمه ايضا نفل فلا يكون فرض
عين وهكذا التدريج فى علم سائر الافعال التى هى فرض عين واما التارك فيجب تعلم ذلك
بحسب ما يتجدد من الحال وذلك مختلف بحال الشخص اذ لا يجب على الاكم تعلم ما يحرم من
الكلام ولا على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على البدوى تعلم ما يحل الجلوس فيه من المكان
فذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس
له يجب تنبيهه عليه كالوكان عند الاسلام لابسا للحرير او جالسا فى غصب او ناظرا الى غير محرم فيجب
تعريفه ذلك وما ليس ملابسا له ولكنه بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه ذلك حتى
اذا كان فى بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه وتنبيهه عليه وما يجب تعليمه

وجب عليه تعلمه واما الاعتقادات واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخطر فان خطر لشك في
المعاني التي تدل عليها كلمتا الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك
ومات قبل ان يعتقد تفاصيل الصفات النبوية والسياسة فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن
هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع وبعضها بالسماع من اهل البلد فان كان
في بلد شاع فيه الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي ان يصان في اول بلوغه عنها بتلقين الحق خشية
سبق الباطل قلبه فانه لو التقى عليه الباطل لوجب ازالته من قلبه وربما عسر ذلك كما انه لو كان ابن المسلم
تاجرا وقد شاع في البلد الذي هو فيه معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا فهذا هو العلم الذي
هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن عمل عملا علم العمل الواجب وقت وجوبه فقد
علم العلم الذي هو فرض عين وما ذكره الصوفية من فهم خاطر العلانية من لمة الملك حق ايضا ولكن
حق من يتصدى له فاذا كان الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والحسد
فيلزمه ان يتعلم من علم ربع المهلكات ما يوري نفسه محتاجا اليه وكيف لا يجب وقد قال صلى الله
عليه والثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الحديث ولا ينفك عنها
بشر وبقية ما سنذكره من مذمومات احوال القلب كالكبر والحسد واخواتها تتبع هذه الثلث
المهلكات واما التمام فرض عين ولا يمكن الا بمعرفة حدودها ومعرفة علاجها فان من لا يعرف الشر يقع
فيه والعلاج هو مقابلة السبب بضده فكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب فاكثر ما ذكرناه في
ربع المهلكات من فروض الاعيان وقد تركه الناس كافة اشتغالا بما لا يعنى ومما ينبغي ان يبادر
في الفاتحة اليه اذا لم يكن قد انتقل عن ملة اخرى الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر حتى يؤمن
به ويصدق وهو من تتمة كلمتي الشهادة فانه بعد التصديق بكونه رسولا ينبغي ان يفهم معنى الرسالة
التي هو مبلغها وهو ان من اطاع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله فله الجنة ومن عصاهما فله
النار فاذا تنبهت لهذا التدريج علمت ان المذهب الحق هو هذا وتحققت ان كل عبد فهو في
محاري احواله في يومه وليلته لا يخلو من وقايع في عباداته ومعاملاته يتجدد عليه لوازمه فيلزمه السؤال

عن

ربع العلوم

عن كل ما يقع له من النوادر ويلزمه المبادرة الى تعلم ما يتفق وقوعه على القرب منها فاذا
بينت ان عليهم السلام انما اراد بالعلم المعرف بالالف واللام في قوله صلى الله عليه و
آله وسلم طلب العلم فريضة علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير فقد
اتضح وجه الترتيب في وقت وجوبه بيان العلم الذي هو فرض كفاية اعلم ان الفرض
لا يتميز عن غيره الا بذكر اقسام العلوم بالاضافة الى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم
الى شرعية وغير شرعية واعني بالشرعية ما يستفاد من الانبياء صلوات الله عليهم و
لا يرشد العقل اليها مثل الحساب والهندسة ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة
والعلوم التي ليست شرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فما
المحمود ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك
ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفريضة اما فرض الكفاية فهو كل علم لا
يستغنى عنه في قوام امور الدنيا كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان على
الصحة وكالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها وهذه
هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج اهل البلد اذا قام بها واحد كفى وسقط
الفرض عن الآخرين ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان
اصول الصناعات ايضا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة
فانه لو خلا البلد عن الحجام لتسارع الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك
فان الذي انزل الداء انزل الدواء وارشد الى استعماله واعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض
للهلاكة باهماله واما ما يعد فضيلة لا فريضة فكالتعمق في دقايق الحساب وحقايق الطب
وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه واما المذموم منه
فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والكيميات واما المباح منه فعلم الاشعار التي لا تخف
فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراها واما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان فهي محمودة

وسيعرف اسبابها

كلها لكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم الى المحمودة والمذمومة اما
المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات ومتممات فهي اربعة اضرب الضرب الاول الاصلي
وهي اربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وآله واجماع الامة واثار الصحابة
والاجماع اصل من حيث انه يدل على السنة فهو اصل في الدرجة الثانية وكذلك الاثر
فانه يدل ايضا على السنة اقول الصواب على اصولنا ان يقال بدل اثار الصحابة اثار اهل البيت
اعني الائمة المعصومين صلوات الله عليهم فان اثار الصحابة كلم ليست حجة عندنا وانما
الحجة في قول المعصوم عليه السلم فاضرب كما ثبت في محله قال الضرب الثاني الفروع وهو
ما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبثت للعقول فاتسع بسببها الفهم
حتى فهم من اللفظ الملفوظ وغيره كما فهم من قوله عليه السلم لا يقضي القاضي وهو غضبان انه
لا يقضي اذا كان حاقنا او جائعا او متالما بمرض او عطشان او فاقدا او تشق عليه اشهد بما
يشغله عن الاحتياط في امضاء ما هو بصدده من امور القضاء وفصل الخصومات اقول
هذا قياس غير صحيح عندنا والصواب على اصولنا ان تمثل بقوله عز وجل ولا تقل لهما
اف فانه يفهم منه المنع من الضرب والشتم ايضا بطريق اولى وهذا على ضربين احدهما ما
يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه فنون الفقه والمتكفل به الفقهاء وهم من علماء الدنيا
والثاني ما يتعلق بالاخرة وهو علم احوال القلب واخلاقه المذمومة والمحمودة وما هو مرضي
عند الله عز وجل وما هو مكروه وهو الذي يحويه الشطر الاخير من هذا الكتاب اعني ربع
المهلكات والمنجيات ومن العلم بما يترشح من القلب على الجوارح في عباداتها وعاداتها وهو الذي يحويه
الشطر الاول الضرب الثالث المقدمات وهو الذي يجري منها مجرى الالات كعلم اللغة والنحو فانها
الات لعلم كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وليس اللغة والنحو
من العلوم الشرعية في انفسها ولكن لزوم الخوض فيها بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة
بلغة العرب فكل شريعة فلا تفهم الا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة وسن الات علم كتابة

الخط

الخط الا ان ذلك ليس ضروريا فلو تصور استقلال الخط بجميع ما يبيع لاستغنى
عن الكتابة ولكنه صار بحكم العرف في الحال ضروريا الضرب الرابع المتممات وذلك
اما في علم القران فانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القرآن ومخارج الحروف والى ما يتعلق
بالمعنى كالتفسير فان اعتماده ايضا على النقل اذ اللغة بمجردها لا تستقل والى ما يتعلق بالحكم
كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه
مع البعض وهو العلم الذي يسمى اصول الفقه وثانيا وفي السنة ايضا واما المتممات في الاخبار
والاثار فالعلم بالرجال واسمائهم وباسامي الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواة
والعلم بابعاض الكلم ليتميز الصحيح عن الفوي والعلم باعادهم ليتميز المرسل عن المسند
وكذلك ما يتعلق به فهذه هي العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات
فصل فان قلت فلم ألحقت الفقه بعلم الدنيا والحقت الفقهاء بعلماء الدنيا فاعلم
ان الله عز وجل لما اخرج آدم عليه السلم من التراب واخرج ذريته من سلالة من طين
ومن ماء دافق فاخرجهم من الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض
ثم الى الجنة او الى النار فهذا مبدأهم وهذه غايتهم وهذه مناذلهم وخلق الدنيا زاد المعاد لتتزود
منها ما يصلح للتزود فلو تناولوها بالعدل لانقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها
بالشهوات فمن لذات منها الخصومات فمست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج
السلطان الى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وبطريق التوسط وبين
الخلق اذا تنازعوا في حكم الشهوات فكان الفقيه بعلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق
وضبطهم لينتظم باستقامتهم امورهم في الدنيا والعمري هو متعلق ايضا بالدين ولكن لا بنفسه
بل بواسطة الدنيا فان الدنيا مزرعة الاخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين
توأمان والدين اصل والسلطان حارس وما لا اصل له فمهدوم وما لا حارس له فضايع و
لا يتم الملك والضبط الا بالسلطان وبطريق الضبط في فصل الخصومات بالفقه وكما ان سياسة

الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة الاولى بل هو معين على ما لا يتم الدين الا به فكذلك معرفة طريق السياسة فمعلوم ان الحجامة لا يتم الا ببدرقة تحرس من العرب في الطريق وكذا الحجامة شيء وسلوك الطريق الى الحج شيء آخر ثاني والقيام بالمرات التي لا يتم الحج الا بها شيء ثالث ومعرفة طرق الحراسة وحيلها شيء رابع وحاصل فن الفقه المعرفة طريق السياسة والحراسة ويدل على ذلك ما روي مسندا لا يغتي الناس الا ثلاثة اميرا وما مورا او متكلف فالامير هو الامام وقد كانوا هم المفتون والمأمور نايبه والمتكلف غيرهما وهو الذي يتقلد ثلث العبدة من غير حاجة وقد كان السلف يحترزون عن الفتوى اذا سئلوا حتى كان يحيل كل واحد منهم على صاحبه وكانوا يحترزون اذا سئلوا عن علم القرآن وطريق الاخرة وفي بعض الروايات بدل المتكلف المرائي فان من يتقلد خطر الفتوى وهو غير متعين للحاجة فلا يقصد به الا طلب الجاه والمال فان قلت هذا ان استقام لك في احكام الحدود والجراحات والغرامات وفصل الخصومات فلا يستقيم فيما يشتمل عليه ربع العبادات من الصيام والصلوة ولا فيما يشتمل عليه ربع المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم ان اقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الاعمال التي هي اعمال الاخرة ثلثة الاسلام والصلوة والحلال والحرام فاذا اتاك منتهى نظر الفقيه فيما علمتانه لا يجاوز حدود الدنيا الى الاخرة اذا عرفت هذا فهذه الثلث نهى في غيرها اظهارا الاسلام فيتكلم فيه الفقيه فيما يصح منه وما يفسد في شروطه وليس يليق فيه الا الى اللسان واما القلب فخارج عن ولاية الفقيه بعزل رسول الله صلى الله عليه وآله ارباب السيوف والسلطنة عن حيث قال هلا شققت عن قلبه الذي قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا بانه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه بصحة الاسلام تحت ظلال السيوف مع انه يعلم ان السيف لم يكشف له عن شهة ولم يرفع من قلبه غشاوة الجهل والحيرة ولكنه مشفق من صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبة

والسيد

والسيد ممتد الى ماله وهذه الكلمة باللسان تعصم رقبته وماله ما دامت له رقبة ومال وذلك في الدنيا ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقول لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم جعل اثر ذلك في الدم والمال واما الاخرة فلا ينفع فيها الا قول القلب واسرارها واخلاقها وليس ذلك من فن الفقيه وان خاض فيه الفقيه كان كما لو خاض في الكلام او الطب وكان خارجا من فنه واما الصلوة فالفقيه يفتي بان الصحة اذا اتى بصورة الاعمال مع ظاهر الشروط وان كان غافلا في جميع صلوته من اولها الى آخرها مشغولا بالتفكر في حساب معاملاته في السوق الا عند التكبير وهذه الصلوة لا تنفع في الاخرة كثير نفع كما ان القول باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة اذ ان ما فعله حصل به امتثال صيغة الامر وانقطع به عنه القتل والتعزير فاما الخشوع واحضار القلب الذي هو عمل الاخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له لكان خارجا عن فنه قول فان قلت الفقيه يجعل النية شرطا في صحة الصلوة ويحكم ببطلانها اذا خلت عنها والنية امر قلبي فقد تجاوز نظره في الصلوة من الدنيا الى الاخرة قلت النية في الحقيقة ما يبعث المكلف على الفعل ويحمله على الاتيان به كما يأتي تحقيقه في ربع المنجيات و ذلك امر لا يخفى عنه فاعلا ذو شعور يصدر عنه فعل فلا يصح ان يتعلق به التكليف لخروجه عن الاختيار و لهذا قال بعض علمائنا لو كلف الله بايقاع العبادات من دون نية لكان تكليفا بما لا يطاق وانما يتعلق التكليف بحوارضها وخصوصياتها من الاخلاص والرياء ونحوهما مما يبحث عنه في علم الاخلاق وهو من وظيفة علماء الاخرة واطباء القلوب وليس من وظيفة الفقيه من حيث هو فقيه في شيء وان تعرض الفقيه كان خارجا عن فنه وكان على سبيل التطفل اما قول ابي حامد الاعند التكبير فلعله اشار به الى صرف وجه القلب الى الله سبحانه عند افتتاح الصلوة تحفظا بما له انه انما يصلي لله وهو الذي عبر عنه في اخبارنا بالتوجه وعند الفقهاء بالنية او اشار به الى استشعار عظمة الله عند تكبيرة الافتتاح واما ما تكلفه جماعة من الفقهاء من ايجاب استشعار العبادة مع خصوصياتها والامور الباعثة عليها مقارنا لاولها على النحو المخصوص فذلك لم يرد به كتاب و لا سنة ولا وقع عنه ولا مما يتفرع عليه من المسايل المشكلة على الناس الموقعة لهم في الوسواس فالاعن التسلف قط بل هو من قبيل اسكتوا عما سكت الله عنه قال ابو حامد واما الزكوة فالفقيه يتطرق الى ما يدفع بمطالبة السلطان

التفصيل الذي ذكره في الصلوة ليس له وجه ظاهر

حتى انه اذا امتنع احد فاخذها السلطان قهرا حكم بانه برئت ذمته وقد حكي ان ابا يوسف كان يهب
ماله لزوجته في آخر الحول ويستوهب مالها لاسقاط الزكوة فحكي ذلك لابي حنيفة فقال ذلك من فقهه
وصدق فان ذلك من فقه الدنيا ولكن مضرته في الآخرة اعظم من كل جناية ومثل هذا العلم هو الضار
واما الحلال والحرام فالورع عن الحرام من الدين ولكن الورع له اربع مراتب الاولى الورع الذي يشترط في عدالة
الشهادة وهو الذي لا يخرج به الانسان عن اهلية الشهادة والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام
الظاهر الثانية ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات التي تتقابل فيه الاحتمالات قال صلى الله عليه وآله
دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال صلى الله عليه وآله الاثم حواز القلوب الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي
يخاف منه ادآؤه الى الحرام قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به
باس وذلك مثل التورع عن التحدث بلعوات الناس خيفة من الانجرار الى الغيبة والتورع عن اكل الشهوات خيفة
من هيجان النشاط والبطر المؤدي الى مقارفة المحظورات الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى
الله سبحانه خوفا من صرف ساعة من العمر الى ما لا يفيد زيادة قربة عند الله تعالى وان كان يعلم ويتحقق
انه لا يفضي الى حرام فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولى وهو ورع الشهود
والقضاة وما يقدح في العدالة والقيام بذلك لا ينفي الاثم في الآخرة قال صلى الله عليه وآله وسلم لوابصة
استفت قلبك وان افتوك وافتوك وافتوك والفقيه لا يتكلم في حزازات القلوب وكيفية العمل
بها بل فيما يقدح في العدالة فقط فاذا جميع نظر الفقيه مرتبط بالدنيا التي بها صلاح طريق الآخرة فان
تكلم في الاثم وصفات القلب واحكام الآخرة فذلك يدخل في كلامه على سبيل التطفل كما يدخل في كلامه
شيء من الطب والحساب والنجوم وعلم الكلام وكما يدخل الحكمة في النحو والشعر وقد كان بعض ائمة علم
الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الآخرة كيف وقد اتفقوا على ان الشرف في العلم العمل به فكيف
يظن انه علم اللعان والظهار والسلم والاجارة والصرف ومن تعلم هذه الامور ليتقرب بتعاطيها
الى الله عز وجل فهو مجنون وانما العمل بالقلب والجوارح في الطاعات والشريف هو علم تلك الاعمال

فصل

فصل فان قيل فقد سويت بين الفقه والطب اذ الطب ايضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق
بايضا اصلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق وذلك
ان الفقه اشرف منه من ثلثة اوجه الاول انه علم شرعي مستفاد من النبوة بخلاف الطب فانه ليس من علم الشرع
الثاني انه لا يستغني عنه احد من سالكي طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض واما الطب فلا يحتاج اليه الا
المرضى وهم الاقلون الثالث ان علم الفقه جار وعلم طريق الآخرة لانه تطرق لعمل الجوارح ومصدر الاعمال
ومنشأها صفات القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق المحمودة النجية في الآخرة والمذموم
يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة والمرض فمنشأها صفات في المزاج
والاخلاط وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف القلب فهما اضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا
اضيف علم طريق الآخرة الى الفقه ظهر ايضا شرف علم الآخرة اقول ومما يدل على شرف علم الفقه وشدة الاهتمام
به ما روينا من طريق الخاصة باسنادنا الصحيح عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
ان آية الكذاب بان يخبرك بخبر السماء والارض والمشرق والمغرب فاذا سالته عن حرام الله تعالى
وحلاله لم يكن عنده شيء فصل فان قلت فضل لي علم الآخرة تفضيلا يشير الى تراجمه وان لم يمكن استقصاء
تفاصيله فاعلم انه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة القسم الاول علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك غاية
العلوم قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب
منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له شيء من هذا العلم بدعة او كبر
وقيل من كان محبا للدنيا او مصرا على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بساير العلوم واقل عقوبة من يتكره
ان لا يرزق منه شيئا وهو علم الصديقين والمقربين اعني علم المكاشفة وهو عبارة عن نور يظهر في القلب
عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة فينكشف من ذلك النور امور كان يسمع من قبل اسماعها وتتوهم
لها معان مجملة غير متضحة فيتضح له ذلك حتى يحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته التامات
وبافعاله وبحكمته في خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيب الآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعرفة

معنى الوحي ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معادات الشيطان للانسان وكيفية ظهور الملك
للانبياء وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود
الملائكة والشياطين فيه ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الآخرة والجنة والنار وعذاب
القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله عز وجل وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى
قوله عز وجل وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم ومعنى
القرب منه والتزلف في جواره ومعنى الحجب حصول السعادة بمرافقة الملاء الاعلى ومقاربة الملائكة والنبيين
ومعنى تفاوت درجات اهل الجنة حتى يرى بعضهم بعضا كما يرى الكوكب الدري في جو السماء الى غير ذلك
مما يطول تفصيله اذ للناس في معاني هذه الامور بعد التصديق باصولها مقامات فبعضهم يرى ان جميع
ذلك امثلة وان الذي اعد لعباد الله الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وانه ليس مع الخلق من الجنة الا الصفات والاسماء وبعضهم يرى ان بعضها امثلة وبعضها يوافق حقايقها
الموتة من الفاظها وكذا يرى بعضهم ان منتهى معرفة الله سبحانه الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم يدعي
امورا عظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول احد معرفة الله تعالى ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو انه
سبحانه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم مريد فمعنى يعلم المكاشفة ان يرتفع الغطاء حتى يتضح لجلية
الحق في هذه الامور ايضاحا يجري مجرى العيان الذي لا شك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان الا ان مرآة
القلب قد تراكم صداها وجثمها بقاذورات الدنيا وانما معنى يعلم طريق الآخرة العلم بكيفية تصقيل
هذه المرآت عن هذه الخباثات التي هي الحجاب عن الله سبحانه وعن معرفة صفاته وافعاله وانما تصفيتها
وتطهيرها بالكف عن الشهوات والاقتداء بالانبياء عليهم السلام في جميع احوالهم فبقدر ما يتجلى من القلب
ويحاذي به شطر الحق تيلا لاح فيه حقايقه ولا سبيل الى ذلك الا بالرياضة التي بانا تفصيلها في موضعه
وبالعلم والتعلم وهذه هي العلوم التي لا تستطرف في الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله سبحانه عليه منها بشيء
الا مع اهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وهذا العلم الخفي هو الذي اراده بقوله

صلى الله عليه وآله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الاغترار بالله عز وجل
ولم يتحمله الا اهل الاعتراف بالله فلا تحقروا عالما آتاه علما فان الله تعالى لم يحقره اذ آتاه اياه اقول
ومن طريق الخاصة ما روينا باسنادنا عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال ان من احب عباد
الله عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلببت الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ان قال
قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار
من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع عماده و
استمسك من العرى بأوثقها ومن الحبال باستنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام آخر له عليه السلام
قد احيا عقله واماث نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فاباان للطريق وسلك به
السبيل وتراقصته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة
بما استعمل قلبه وارضى ربه وقال عليه السلام الله محبب على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية
في الطوى البعيدة وقال عليه السلام تعلمت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الف باب من العلم ففتح لي كل باب الف باب
وسئل كميل بن زياد النخعي عن الحقيقة فقال عليه السلام مالك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال بلى
ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ثم اجابه عما سال وروي كميل انه عليه السلام اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان
فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ
عني ما اقول الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل
ريح لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق الى ان قال هاه ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره
لو اصبت له حملة بل اصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على
عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض
من شبهة الا لا اذا ولا اذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا
من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو

الله

صلح الكاتب الهوى اذا امتلاء الشبس

الرعاع الاحداث الطغام

الهمج ذو صل الطعام وغار الى الشبس
الدنية ص وذو صل الطعام

استظهر بها استعان ص

الحنو العود الاوضاء وغير الحنو نسبي

القياد سبيل يقاد به الدابة ص منقاد ص

الارض من قايم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا واما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشر روح اليقين واستلانوا ما استوعر منه المترفون وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم وعن الامام زين العابدين عليه السلام انه قال والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لكفره ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بساير الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء اراد عليه السلام اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا اهل بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم ايضا سلمان منا اهل البيت وفيه ايضا لو علم ابوذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وفي رواية لقتله وعن زين العابدين عليه السلام في ابيات منسوبة اليه الى لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ورق قبل الحسنا يا ربتا جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا وعن ابنه الباقر عليه السلم الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين اقول وتصديق ذلك قول الله عز وجل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وعن ابنه الصادق عليه السلام ان امرنا سر مستور في سر متنع بالميثاق من هتكه اذله الله وقال عليه السلم ان امرنا سر مستور في سر وسر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر متنع بسر وقال عليه السلم هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر المستسر وسر متنع بالسر وقال عليه السلم مشيرا الى كتمان هذا السر التقية ديني ودين آبائي فمن لا تقية له لا دين له وقال عليه السلم خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان

فصل

فصل قال ابو حامد رحمه الله واما القسم الثاني وهو علم المعاملة فهو علم احوال القلب اما ما يحمد منها كالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة المنة لله في جميع الاحوال والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص ومعرفة حقايق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي بها تكتسب وثمراتها وعلاماتها ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى وما زال الحق يعود من علم الآخرة واما ما يذم فخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والعضب والانفة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والحرص والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهات والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعنى وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة والعجب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدة الاستبصار للنفس اذا اتاها الهادي وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والامن من مكر الله سبحانه في سلب ما اعطى والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والخداعة وطول الامل والقسوة والغفلة والفرح بالدنيا والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفاء والتطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه واشباهها من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها وهي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فظن الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى اصلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى اصلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن بعض من هذه المعاني نحو من الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء التوقف فيه مع انه فرض عين الذي في اهماله هلاكه في الآخرة ولو سئل عن اللعان والظهار والسبق والرمي يسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي ينقضي الدهر ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم يخل البلد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب

نسخة من الكتاب

الصلف هو ادعاء القدر الكثير فوق ما لك بكبر او نحوه صلف

فيها فلا يزال يتعب في ذلك ليلاً ونهاراً في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم لنفسه في الدين واذا رجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلتبس على نفسه وعلى غيره في تعلله والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فروض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قد تم عليه كثيراً من فروض الكفايات هيهات هيهات قد افسد علم الدين تلبيس العلماء السوء فالله المستعان واليه اللياذ في ان يبعدنا من هذا الغرور الذي يسخط الباري ويضحك الشيطان وقد كان اهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وادناب المقلوب قد قيل علماء الظاهر زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت وقال الجنيد قال لي السري شيخي اذا قمت من عندي فمن تجالس قلت الحاسبي فقال نعم خذ من علمه وآدابه ودع عنك تشقيقة الكلام وردّه على المتكلمين ثم لما ولّيت سمعته يقول اجعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا اجعلك صوفيا صاحب حديث اشارة الى ان من حصل الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه اقول وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال العلم اصل كل حال سني ومنتهى كل منزلة رفيعة لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلم فريضة على كل مسلم اي علم التقوى واليقين وقال علي عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين وهو علم معرفة النفس وفيه معرفة الرب عز وجل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل الا به وهو الاخلاص قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع وهو العلم الذي يضاد العمل بالاخلاص واعلم ان قليل العلم يحتاج الى الكثير العمل لان علم ساعة يلزم صاحبه استعماله طول دهره قال عيسى عليه السلام لم ار آيت حجراً عليه مكتوب اقلبني فقلبته فاذا على باطنه من لا يعمل بما علم فتقوم عليه طلب ما لا يعلم ومردود عليه ما علم وعند عليه السلام الخشية ميزان العلم والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان ومن حرم الخشية لا يكون عالماً وان شق الشعر في متشابهات العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وآفة العلماء ثمانية اتباع الطمع والبخل والرياء والعصبية وحب المدح والخوض فيما لم يصلوا الى حقيقته والتكلف في تزيين الكلام بزوايد الالفاظ وقلة الحياء من الله والافتخار وترك العمل بما علموا قال عيسى بن مريم عليهما السلام اشقى الناس من هو

معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تجلسوا عند كل داع مدّع يدعوكم من اليقين الى الشك ومن الاخلاص الى الرياء ومن التواضع الى الكبر ومن النصيحة الى العداوة ومن الزهد الى الرغبة وتقربوا الى العالم يدعوكم من الكبر الى التواضع ومن الرياء الى الاخلاص ومن الشك الى اليقين ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة ولا يصلح لموعظة الخلق الا من خاف هذه الآفات بصدقه واشرف على عيوب الكلام وعرف الصحيح من السقيم وعلل الخواطر وفتن النفس والهوى قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كن كالطبيب الرفيق الشفيق الذي يتتبع الدواء بحيث ينفع **فصل** قال ابو حامد فان قلت لم لم تورد في اقسام العلوم الكلام والفلسفة ولم تبين انهما مذمومان او محمودان فاعلم ان حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي ينتفع بها في القرآن والاخبار مشتمل عليه وما خرج عنهما منهوا عما مجادلة مذمومة وهي من البدع كما سيأتي بيانه واما مشاغبة بالتعلق بنا قضات الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها تُرّهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء من ذلك مألوفاً في العصر الاول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الضارة عن مقتضى القرآن والسنة وانبعث جماعة لنقولها تبعها وتبوأ فيها كلاماً مؤلفاً فصار ذلك الحد وبحكم الضرورة ماذوناً فيه بل صار من فروض الكفاية وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة وذلك الى حد محدود معروف سنذكره في الباب الذي يلي هذا واما الفلسفة فليست علماً برأسها بل هي اربعة اجزاء الاول الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع عنهما الا من يخاف عليه ان يتجاوزهما الى العلوم المذمومة فان اكثر المارسين لهما قد خرجوا منهما الى البدع فيُصان الضعيف عنها لا العين كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خوفاً من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار خوفاً عليه مع ان القوي يُندب الى مخالطتهم الثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام الثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه

الشغب تهيج الفتنة والخصام ثائرة

الأزدراء الاحتقار والاستخفاف العيب نقيصة

وصفاته وهو ايضا داخل في الكلام والفلاسفة لم ينفرد وا فيها بنمط آخر من العلم بل انفرد وا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه بل اصحابه طائفة من المتكلمين واهل البحث والنظر وانفرد وا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة الرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق وهو جهل وليس بعلم حتى نورد في اقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث يتغير ويتحرك ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها اقول اجزاء علم الفلسفة غير منحصرة فيما ذكره ابو حامد رحمه الله ولا الامر فيه كما قاله بل هو علم شريف جامع لجميع العلوم العقلية الحقيقية التي لا يتغير بتغير الازمان ولا تتبدل بتبديل الاديان وتتميز في عرفهم بالحكمة وتفسر باية العلم بحقايق الاشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وهو شامل للكثير من المسايل التي عدها ابو حامد من علم المكاشفة ولاكثر مما ذكره في علم المعاملة حتى علم الشرايع على وجه كلي ويندرج تحته ايضا علما الهيئة والتشريح اللذين قيل من لم يعرفهما فهو عين في معرفة الله عز وجل وعلم الطب والنجوم والخطابة والشعر وغيرها من العلوم الدنيوية والاخروية والكثير مما خوذ من الوحي النازل على الانبياء عليهم السلام وبعضه مستفاد من الالهامات الواردة على القلوب المنورة والنفوس المرتاضة لا ولى الخلوات والمجاهدات الا ان الفلاسفة لم يبلغوا في شئ من علومهم مبلغ الانبياء بل كانوا قاصرين في اكثرها خصوصا فيما يتعلق منها بالمكاشفة فانه بقي لهم من العلم بالله واليوم الآخر امور كثيرة عمتها لهم الرسل صلوات الله عليهم وذلك لان نظر الانبياء عليهم السلام اوسع واحد ومعرفتهم بالغة الجزييات الامور وتعيين الاعمال القربة الى الله تعالى كما هي بالغة الى كلياتها ولهم قدرة التوصل في المعارف بالله الى العالي الضعيف الراي بما يصلح العقلاء من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح العقلاء وهم اعلم خلق الله فيما غاب عنهم وهم في معرفة حقايق امور النشاة الآخرة اكثر منهم في معرفة امور هذه النشاة بل لا يخوضون من الفانية الا فيما هو وسيلة

الى

الى الباقية ولهذا لما سئل نبينا صلى الله عليه وآله عن التشكلات البدنية والهلالية للقمر امر بالاعراض عن الجواب الى امر آخر تنبيها على ان هذا السوال ليس مهما وانما المهم من ذلك ما يقرب الى الله سبحانه والنشاة الآخرة واما اولو العقول القاصرة فلم يؤتوا من العلم والقدرة والنظر ما اوتي النبيون ولم يصل افكارهم الى النشاة الآخرة كما ينبغي ومع ذلك فلا يجوز التقصير في حقهم والتفريط في شانهم على وجه يفضي الى الازراء بهم وبايمانهم حاشاهم عن ذلك لا سيما وكلماتهم رصينة وما ورد عليهم وان كان ستوجها على ظاهرها قاويلهم لم يتوجه على مقاصدهم فلا رد على الرجل لما كان ما ينفع في الآخرة من علومهم موجودا في الشرايع خصوصا في شريعتنا التامة الكاملة البيضاء على وجه اتم واكمل وطريقة ايسر واسهل والا ينفع في الآخرة منها فلا حاجة اليه في سلوك سبيل الله عز وجل بل هو عايق عن السلوك في الاكثر ومبعد عن الله للاكثر وكذلك ما لم ينص انها في الشرع تفصيلا وكان له مدخل في معرفة الله تعالى كيفية صفات الله عز وجل وعلم الهيئة وغير ذلك لا حاجة فيه الى التفصيل في سلوك السبيل بل يكفي فيه الجملات والمرموزات التي وردت في الشرايع مع ان طريقة الفلاسفة كثيرة الخطر والمهالك ولهذا ضل فيها كثير من الاذكياء وتاهوا عن الحق والهدى فالاولى الاعراض عن علومهم وعدم الخوض في طريقتهم الا لمن احكم العلوم الدينية كلها وفرغ منها جميعا واراد ان يستطلع على مقاصدهم ويطالب العثور على مطالبهم فلا باس له بذلك وبما ذكرنا ظهر وجه مدح الفلسفة وذمها الواردين على لسان كثير من المتوسمين بالعلم ولعل ابا حامد رحمه الله راعى المصلحة في ذمها صونا للطالبين عن الخوض فيما لا يهمهم وحثا لهم على ملازمة الشرايع واشفاقا عليهم من الضلال في سبيل التحصيل ولهذا قال في شان هذا العلم ما قال والله يعلم قال ابو حامد فاذا علم ان الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفايات حراسة لقلوب العوام عن تخييلات المبتدعة وانما احدث ذلك بحدوث البدع كما احدث حاجة الانسان الى استيجار البدرقة في طريق الحج لحدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق ولو تركت العرب عداوتهم لم يكن استيجار الحارس من شروط طريق الحج فكذلك لو ترك المبتدع هذيانه لما افتقر الى الزيادة على ما عهد

في عصر الصحابة فليعلم المتكلم حدّه من الدين وان موقعه منه موقع الحارس من طريق الحج فاذا تجرد للحارس للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم ان تجرد للمناظرة والمدافعة ولم يسلك طريق الآخرة ولم يشتغل بتعهد القلب واصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين اصلا اذ ليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه سائر العوام فيها وهي من جملة اعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز عن العامي بصنعة المجادلة والحراسة فاما معنى معرفة الله سبحانه وصفاته وافعاله وجميع ما اشرنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد يكون الكلام حجابا وما نعا منه وانما الوصول اليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم اورد ابو حامد رحمه الله سوال الاحصا انك رددت حد المتكلم الحراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعين كما ان حد البدرقة حراسة القافلة الحجيج عن نهب العرب ورددت حد الفقه الى حفظ القانون الذي به يكف السلطان شر بعض اهل العدوان عن بعض وهاتان مرتبتان نازلتان بالاضافة الى علم الدين وعلماء الامة المشهورون بالفضل هم الفقهاء والمتكلمون وهم افضل الخلق عند الله عز وجل واجاب بما حاصله ان علماء الدين ما كانوا متجردين لعلم الفقه بل كانوا مشتغلين بعلم القلوب مراقبين لها ولكن صرفهم عن التصنيف والتدريس فيهم ما صرف الصحابة عن التصنيف والتدريس في الفقه مع انهم كانوا فقهاء مشتغلين بعلم الفتاوى والحوادث والدواعي متوفرة ولا حاجة الى ذكرها ففضيلة علماء الدين ليست باعتبار فقههم ومعرفتهم بالكلام بل باعتبار معرفتهم بدقايق علوم الباطن وعملهم بمقتضى علمهم وارادتهم بالفقه وجه الله وزهدهم في الدنيا وكذلك وان كان شهرتهم باعتبار الفقه والكلام فان ما نيل به الفضل عند الله شيء وما نيل به الشهرة عند الناس شيء آخر وسننقل من سيرة علماء السلف ما يعلم به ان الذين ينتحلون مذاهبهم خلوهم واتهم من اشد خصمائهم يوم القيمة قول وانا الموى ما نقله في شان علماء العامة من ذلك لعدم ثبوته ولا دلالة اكثره على فضيلة ولا ذكر بدله في موضع آخر مما اتفق عليه اهل الاسلام من فضايل

اهل البيت

اهل البيت عليهم السلام ما يعلم ان الذين ينتحلون التشيع ويدعون محبتهم عليهم السلام كاذبون وقد روى في الكافي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي يا جابر ليكفي من انتحل التشيع ان يقول احببنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الالسن عن الناس الا من خير وكانوا امناء عشايرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم احدا بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو قال اني احب رسول الله صلى الله عليه وآله فرسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئا فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله واكرمهم عليه تعالى اتقيهم واعملهم بطاعته يا جابر والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع وفي حديث آخر ان شيعة علي هم العلماء العاملون الذين تعرف الرهبانية في وجوههم الى غير ذلك وسياتي تمام الكلام في هذا الباب في كتاب آداب الشيعة واخلاق الامامة من ربع العادات ان شاء الله تعالى

الباب الثالث فيما يعد من العلوم المحمودة وليس منها وفيه بيان الوجه الذي يكون به بعض العلوم مذموما وبيان تبديل اسامي العلوم هو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها وبيان علة ذم العلم المذموم لعلك تقول العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به وهو من صفات الله سبحانه فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما فاعلم ان العلم لا يذم لعينه وانما يذم في حق العباد لاحد اسباب ثلثة الاول ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه واما بغيره كما يذم علم التنجيم والطلسمات وهو حق اذ شهد القرآن له وانه سبب يتوصل به الى التفريق بين الزوجين وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وآله ومرض بسببه حتى اخبره جبرئيل عليه السلام بذلك ونهى

التحرز من تحت حجر في تعريف وهو نوع علم يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبامور حسابية في مطالع وتقارن بكلمات النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص في المطالع ويقترن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوسل بها الى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك احوال غريبة في الشخص المسحور ومعرفة هذه الاسباب من حيث انها موقوفة ليست مذمومة ولكنها لا تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر فكان ذلك هو السبب في كونه مذموما بل من اتبع وليا من اولياء الله ليقتله وقد اختفى منه في موضع حرز اذا سأل الظالم عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكر موضعه له اشاد وافادة علم بالشئ على ما هو عليه ولكنه مذموم لادائه الى الضرر الخالي ان يكون مضرا بصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم فانه في نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسمان قسم حسابي وقد نطق القرآن بان سير الكواكب بحسوب اذ قال عز وجل الشمس والقمر بحسبان وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقسم الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو ايضا هو استدلال الطبيب بالنبض على ما سيحدث من المرض وهو معرفة بمجاري سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكنه مذموم في الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا وقال صلى الله عليه وآله وسلم اخاف على امتي بعدي ثلاثا حيف الائمة وايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر اقول ومن طريق الخاصة ما روينا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت عليك ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال له اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك العالي يا مولاي ان يطيل الحمد دون الله لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن فيها الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال ايها الناس

اياكم

اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار وفي كتاب من لا يحضره الفقيه عن عبد الملك بن اعين قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني قد ابتليت بهذا العلم فاريد الحاجة فاذا نظرت الى الطالع ورايت الطالع الشر جلست ولم اذهب فيها واذا رايت الطالع الخير ذهبت في الحاجة فقال الى تقضي قلت نعم قال اخرق كتبك قال ابو جعفر وانما نجر عنه من ثلثة اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القى اليهم ان هذه الآنات تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرة والها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية تعظم وقعها في القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها ويرى الخير والشر مجذورا من جهتها ومرجوا منها وينمحي ذكر الله عز وجل عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسايط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف الى حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النملة لو خلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر الى سواد الخط يتجدد فتعتقد انه فعل القلم ولا يتوقى نظرها الى مشاهدة الاصبع ثم منه الى اليد ثم منها الى الارادة المحركة لليد ثم منها الى الكاتب القادر المريد ثم منه الى خالق اليد والقدرة والارادة فاكثر نظر الخلق مقصور على الاسباب القريبة الشاغلة مقطوع عن الترقي الى مسبب الاسباب هذا احد اسباب النهي عن النجوم والثاني ان احكام النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق آحاد الاشخاص يقينا ولا اظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون زجرا على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم ولقد كان ذلك معجزة لادريس صلوات الله عليه فيما يحكى وقد اندرس واخفى ذلك العلم والحق اقول ويؤيد هذا ما روينا عن الصادق عليه السلم انه علم الانبياء وان عليا ابا طالب عليه السلم اعلم الناس به قال ابو حامد وما يتفق من اصابة المنجم على ندر فهو اتفاق لانه قد يطلع على الاسباب بعض ولا يحصل المسبب عقيبها الا بعد شروط كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدر اخطأ ويكون ذلك كتخمين الانسان في ان السماء تمطر اليوم مهما راى الغيم يجتمع وينبعث

من الجبال فيحرك ظنة بذلك وربما يحي النهار بالشمس وبتيدة الغيم وربما يكون بخلافه ومجرد الغيم
ليس كافيا في محي المطر وبقية الاسباب لاتدري وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا
على ما الفه من العادة في الرياح ولتلك الرياح اسباب خفية هو لا يطلع عليها فتارة يصيب في
تخمينه وتارة يخطئ وهذه العلة تمنع القوى عن النجوم ايضا اقول ومما يؤيد ما ذكره ما روينا
عن الصادق عليه السلام انه قال في هذا العلم ان كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به وقال ايضا لا يعلمه الا
اهل بيت من العرب واهل البيت بالهند قال ابو حامد والثالث انه لا فايدة فيه فاقل احواله ان يخوض
في فضول لا يعني وتضييع العمر الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير فايدة غاية الخسران فقد
مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال ما ذا قالوا
بالشعر وانساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال انما العلم آية محكمة او سنة قايمة او فريضة
عادلة فالخوض اذا في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فايدة فان ما قدر كائن
والاختيار غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة والكتب المؤلفة مما يطلع عليها وبخلاف
التعبير وان كان تخمينا الا انه جزء من ستة واربعين جزء من النبوة ولا حظ فيه اقول وقد ذكر
بعض علمائنا وجها آخر للزجر عنه وهو ان الاحكام النجومية اخبارات عن امور ستكون وهي
تشبه الاطلاع على الامور الغيبية واكثر الخلق من العوام والنساء والصبيان لا يميزون بينها
وبين علم الغيب والاخبارية فكان تعلم تلك الاحكام والحكم بها سببا لضلال الكثير من الخلق
وهو هنا لاعتقادهم في المعجزات اذ الاخبار عن الكاينات منها وكذلك في عظمة بارئهم
ويشكلهم في عموم صدق قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما
في الارحام وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت فالمنجم اذا حكم
لنفسه بانه يصيب كذا في وقت كذا فقد ادعى ان نفسه تعلم ما تكسب غدا وباي ارض تموت

وذلك

وذلك عين التكذيب للقرآن وهذا هو الوجه ايضا لتحريم الكهانة والتنجم والعزايم ونحوها واليه
اشار امير المؤمنين عليه السلام في كلامه السابق قال ابو حامد الباب الثالث الخوض في علم لا يستقل الخائض
فيه به فانه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلم قبل جليله او خفيه قبل جليه وكالبحث عن الاسرار الالهية
اذ لا يطلع الفلاسفة والمتكلمون عليها ولم يستقلوا بها ولا يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها
الا الانبياء صلوات الله عليهم والاولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم الى ما نطق به الشرع
فمن فتح له فقد فتح للوفق وكم من شخص خاض في العلوم واستغرقها ولو لم يخض في ذلك لكان حاله احسن
في الدين مما صار اليه ولا ينكر كون بعض العلوم ضارا لبعض الناس كما يضر لحم الطير وانواع الحلاوات
للطيفة بالطفل الرضيع وارب شخص ينفعه الجمهر ببعض الامور فلقد حكي ان بعض الناس شكى الى الطبيب
عقم زوجته وانها لا تلد فجعل الطبيب يطيبها وقال لا حاجة بك الى دواء الولادة فانك ستموت بين الى العشرين
يوما وقد دل النبض عليه فاستشعرت المراة خوفا عظيما وتنغص عليها عيشها واخرجت اموالها
وفرقتها واوصت وبقيت لا تاكل ولا تشرب بحيث انقضت المدة فلم تمت فجاء زوجها الى الطبيب
وقال لم تمت فقال الطبيب علمت ذلك فجاءها الآن فانها لما قال فقالت كيف ذلك قال لرايتها سمينة وقد
انتقل الشحم على فمها ووجهها وعلمت انها لا تهزل الا بخوف الموت فخوفتها بذلك حتى هذات وزال
المانع من الولادة فهذا يبين لك على سبيل الاختصار خطر بعض العلوم وتفهمك بمعنى قول النبي صلى الله عليه وآله
نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن تجاتا عن علوم ذهبها الشرع وزجر عنها و
اقتصر على اتباع السلف فان السلامة في الاتباع والخطر في البحث والاستقلال ولا تكثر التنجح برايك
ومعقولك وليلك وبرهانك وتعمل على ما بحثت عن الاشياء لاعرفها على ما هي عليه فان ضرر التفكر
في العلم فان ما يعود عليك من ضرر ذلك اكثر وكم من شيء تطلع عليه فيضرك اطلاعك ضررا يكاد يهلك
في الآخرة ان لم يتداركك الله سبحانه برحمته واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار في المعالجات
يستبعد بها من لا يعرفها كذلك الانبياء احباء الله تعالى وبه العلماء بالله بسبب الحيوة الاخروية فلا تتهم

على سنهم بحقوقك فتهلك فكم من شخص يصيبه عارض في اصبعه فيقتضي عقله ان يبطلها حتى
يلتمه الطبيب الحاذق ان علاجه ان يبطل الكتف من الجانب الآخر من البدن فيستبعد ذلك
لغاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الاعصاب ومنابتها ووجه التفافها
على البدن فهكذا الامر في طرق الآخرة وفي دقايق سنن الشرع وآدابه في عقايده التي تعبدنا الله بها اسرار ولطايف ليس في سعة العقل وقوته الاحاطة بها كما ان في خواص الاجسام امورا غائبة
عن اهل الصنعة علما حتى لا يقدر احد على ان يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد
والعجايب والغرايب في العقايد والاعمال وافادتها لصفاء القلوب ونقائها وطهارتها و
تزكيتها واصلاحها للترقي الى جوار الله سبحانه وتعريضها لنفحات فضله اكثر واعظم منها
في الادوية والعقاقير وكما ان العقول تقصر عن ادراك ما ينفع في طيبة الآخرة مع ان التجربة غير متطرقة اليها فالعقول تقصر عن ادراك ما ينفع في طيبة الآخرة مع ان التجربة غير متطرقة اليها
وانما كانت التجربة متطرقة اليها لو رجع الينا بعض الاموات فاخبرنا عن الاعمال المقبولة
النافعة المقربة الى الله تعالى لنرغب وعن الاعمال المبعدة لنجتنب وكذا في العقايد وذلك لا مطمع
فيه فيكفيك من منفعة العقل ان يهديك الى صدق النبي صلى الله عليه وآله ويفهمك مواده واشاراته
واعزل العقل بجملته للنبي وتصرف ولازم الاتباع تسلم فانك لا تسلم الا به ولذلك
قال صلى الله عليه وآله ان من العلم جهلا وان من القول هجرا ومعلوم ان العلم لا يكون
جهلا ولكنه يؤدي تارة الى الجهل في الاضرار وقال ايضا صلى الله عليه وآله قليل من التوفيق
خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما اكثر الشجر وليس كلها يثمر وما اكثر الثمر
ليس كلها بطيب وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع بيان ما بد من الفاظ العلوم
اعلم ان من اشكل اسامي العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي المحمودة
وتبديلها ونقلها لا لاغراض الفاسدة التي نعاني غير ما ارادة السلف الصالح والقرن

الاول وهو حشمة الفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه اسامي محمودة والمتصفون
بها ارباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الآن الى معان مذمومة وصارت القلوب تنفر عن مذمة من
يتصف بمعانيها الشيوع اطلاق هذه الاسامي عليهم فلفظ الاول الفقه فقد تصرفوا فيه بالتخصيص
لا بالنقل والتحرير اذ خصصوه بمعرفة الفروع الفرعية في الفتاوى والوقوف على دقايقها واستكثار
الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها واكثر اشتغالا بها يقال هو الافقه
ولقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس ومفسدات
الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب
ويدل على ذلك قول الله تبارك وتعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما
به الانذار والتخويف هو هذا العلم وهذا الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة
فذلك لا يحصل به انذار وتخويف بل التجرد له على الدوام يميت القلب ويقرع الخشية منه كما
يشاهد من المتجردين له وقال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واراد به معاني الايمان دون
الفتاوى ولعمري الفقه والفهم في اللغة اسمان لمعنى واحد وانما يتكلم في عادة الاستعمال اقتضاء
وحديثا وقال تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون فاحال
قلة خوفهم من الله عز وجل واستعظامهم سطوة الخالق على غلبة الفقه فاطرا كان ذلك نتيجة
عدم الحفظ لتفريعات الفتاوى والاقضية او هو نتيجة عدم ما ذكرناه من العلوم وقد قال
صلى الله عليه وآله وسلم علماء حكماء فقهاء للذين وقد واعليه وسأل سعد بن ابراهيم
الزهري اي اهل المدينة افقه قال اتقاهم فكانه اشار به الى ثمرة الفقه والتقوى ثمرة العلم
الباطن دون الفتاوى والاقضية قال صلى الله عليه وآله الا انبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال
صلى الله عليه وآله من لم يقنط الناس من رحمة الله سبحانه ولم يؤمنهم من مكر الله عز وجل ولم يؤيسهم
من روح الله عز وجل ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يفقه العبد

كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله عز وجل وحتى يرى القرآن وجوها كثيرة وروى ايضا موقوفا
على ابي الدرداء مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا وقال بعض السلف انما الفقيه الزاهد في
الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف
عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى وليست اقوال ان اسم الفقه
لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول او بطريق الاستتباع
وكان اطلاقهم له على علم الآخرة واحكام القلب اكثر فشار من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على
التجرد له والاعراض عن علم الآخرة واحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن
غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طلب الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان
مجالا للتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع

فصل اللفظ الثاني العلم وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى وبآياته واضاله في عباده وخلقه وقد اقتصروا
فيه بالتخصيص حتى شهروه في الاكثر من يستقل بالمناظرة مع الخصوم في المسايل الفقهية وغيرها
فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفخر في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعد من جملة الضعفة
ولا يعد في زمرة اهل العلم وهذا ايضا تصرف بالتخصيص ولكن ما ورد من فضايل العلم و
العلماء اكثره في العلم بالله عز وجل وباحكامه وافعاله وصفاته وقد صار الآن يطلق على من لا
يحيط من علوم الشرع بشئ سوى رسوم جدلية في مسايل خلافية فيعد بذلك من فحول العلماء
مع جهله بالتفسير والاخبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من طلبة العلم

فصل اللفظ الثالث التوحيد وقد جعل الآن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة
والاحاطة بمقتضيات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بتكثير الاسولة واثارة الشبهات
وتاليف الالزامات حتى تعب طوايف منهم انفسهم باهل العدل والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء
بالتوحيد مع ان جميع ما هو خاصية هذه الصناعة لم يكن يعرف شئ منها في العصر الاول بل كان

يشتد النكير منهم على من يفتح بابا من الجدل والمماراة فانما يشتمل عليه القرآن من الادلة الظاهرة التي تسبق
الاذهان الى قبولها في اول السماع فاذا كان ذلك معلوما للكل وكان العلم بالقرآن هو العلم كله وكان التوحيد
عندهم عبارة عن اوآخر لا يفهمه اكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو ان يرى الامور كلها من الله
عز وجل رؤية يقطع الالتفات عن الاسباب والوسايط وهذا مقام شريف احدى ثمرات التوكل كما سياتي
بيانه في كتاب التوكل ومن ثمراته ترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضا والتسليم لحكم الله وكان
احدى ثمرات قول بعض الصحابة لما قيل له في مرضه الذي مات فيه الا ندعو لك طبيبا فقال الطبيب امرضني وقول آخر
لما مرض وقيل له ما ذا قال لي الطبيب في مرضك فقال قال اني فعال لما اريد وسياتي شواهده في
كتاب التوكل ان شاء الله وكان التوحيد بجوهر نفيس وله قشران احدهما ابعد عن اللب من الآخر فخصر
الناس الاسم بالقشر وبصنعة المحاسة القشر واهملوا اللب بالكلية فالقشر الاول ان تقول بلسانك لا آله
الا الله وهذا يسمى توحيدا فنا قضا التثليث الذي يصرح به النصارى ولكنه قد يصدر عن المخالف
الذي يخالف قلبه لسانه والقشر الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل
ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق وخروج
هذا القشر عن قشور بدع المبتدعة الثالث وهو اللباب ان يرى الامور كلها من الله عز وجل
رؤية يقطع الالتفات عن الوسايط وان يعبده عبادة يتقرب بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا
التوحيد اتباع الهوى وكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبودا قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه
هويه وقال صلى الله عليه وآله ابغض آله عبد في الارض عند الله تعالى هو الهوى وعلى التحقيق من تامل عرف
ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد هواه اذ نفسه مايلة الى دين آبائه فيتبع ذلك
الميل وميل النفس الى المالوف احد المعاني التي يعبر عنها بالهوى ويخرج من هذا التوحيد السخط
على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله عز وجل كيف يتسخط على غيره فقد كان
التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ما ذا اخرك وباي قشر

المنافق

قنع وكيف اتخذ هذا معتصما في القدح والتفاخر بما اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي وذلك كافلاس من يصبح بكرة ويتوجه الى القبلة ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وهو او الكذب يفاتح الله سبحانه بكل يوم ان لم يكن وجه قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص فانه ان اراد بالوجه وجه الظاهر فما وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن سائر الجهات والكعبة ليست جهة للذي فطر السموات والارض حتى يكون المتوجه اليها متوجها اليه تعالى عن ان يحد بالجهات والاقطار وان اراد به وجه القلب وهو المقلب المتعبد به فكيف يصدق قوله وقلبه متردد في اوطار وحاجات الدنيوية ومتصرف في طلب الحيل في جمع المال والجاه واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية اليها فاي وجه وجهه للذي فطر السموات والارض وهذه الكلمة خبر عن حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي لا يرى الا الواحد ولا يتوجه وجهه الا اليه وهو استغراق قلبه عن وجل قل الله ثم ذرهم وليس المراد به القول باللسان انما اللسان ترجمان يصدق تارة ويكذب اخرى وانما موقع نظر الله عز وجل هو المترجم عنه وهو القلب فهو معدن التوحيد ومنبعه

فصل اللفظ الرابع الذكر والتذكير وقد قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر والتذكير اخبار كثيرة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا الا اهلموا الى بغيتكم فيأتونهم ويحفون بهم ويستمعون الا فاذكروا الله وذكروا انفسكم وقد قال في هذا الزمان يواظبون عليه عن القصص والاشعار والشطح والطامات اما القصص فهو بدعة وقد ورد نهي السلف عن الجلوس الى القصاص وقالوا لم يكن ذلك في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في زمان الخلفاء حتى ظهرت الفتنة فظهرت القصاص واخرج علي عليه السلام القصاص من مسجد البصرة ولما سمع كلام الحسن البصري لم يخرجه اذ كان يتكلم في علم الآخرة والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بآلاء الله سبحانه

ونعمائه وتقصير العبد في شكره وتقريه في عمارة الدنيا وعيوبها وتصريها وقلة عهدها وخطر الآخرة واهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا الذي ورد الحث عليه في حكاية ابي ذر حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم حضور مجلس ذكر افضل من صلوة الف ركعة وحضور مجلس علم افضل من عيادة الف مريض وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال صلى الله عليه وآله وسلم وهل تنفع قراءة القرآن الا بالعلم فقد اتخذ المزخرفون هذه الاحاديث حجة على تزكية انفسهم وتقلدوا اسم التذكير الخداعهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا بالقصص الذي يتطرق اليها الاختلاف والزيادة والنقصان وتخرج عن القصص الواردة في القرآن وتزيد عليه فان من القصص ما ينفع سماعه ومنها ما يضر سماعه وان كان صادقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار فلهذا نهي عنه ولذلك قيل يا اخي الناس الى قاص صادق فان كانت القصة من قصص الانبياء عليهم السلام فيما يتعلق بامور دينهم وكان صحيح الرواية فلا باس به وليحذر الكذب وحكاية احوال الهوى والهفوات واوساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها او عن كونها هفوة نادرة مرفوقة بتكفيرات ومتداركة بحسنات تغطى عليها فان العامي يعتصم بذلك في مساهلاته وهفواته ويمهد لنفسه عذرا فيه ويحتج بانه حكي كيت وكيت عن بعض المشايخ وبعض الاكابر وكلنا نصده المعاصي فلا عذر وان عصيت الله فقد عصى من هو اكبر مني ويفيده ذلك جراة على الله عز وجل من حيث لا يدري فبعد الاحتراز عن هذين المحذورين فلا باس به وعند ذلك يرجع القصص المحمودة الى ما يشتمل عليه القرآن وصح في الكتب الصحيحة من الاخبار وعلى الناس من يتجرد وضع الحكايات المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده فيه دعوة الخلق الى الحق وهذا من ترغات الشيطان فان في الصدق لمندوحة عن الكذب وفيما ذكره الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله غنية عن الاختراع في الوعظ كيف وقد كره تكلف السجع وغيره ذلك من التصنع وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لعبد الله بن رواحة في سجع بين ثلاث كلمات ايال والسجع يا ابن رواحة فكان التسجع للحذو والمتكلف
ما زاد على كلمتين ولذلك لما قال الرجل في دية الجنين كيف ندي من لا شرب ولا اكل ولا صاح
ولا استهل ومثل ذلك يبطل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسجع كسجع الكهان اقول ومن طريق الخاصة في
هذا الباب ما رواه الصدوق رحمه الله في اعتقاداته قال وذكر القصاصون عند الصادق عليه السلم
فقال لعنهم الله يشنعون علينا وسئل الصادق عليه السلم عن القصاص هل يحل الاستماع لهم فقال
لا وقال عليه السلم من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله وان كان
الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس وسئل الصادق عليه السلم عن قول الله عز وجل والشعراء
يتبعهم الغاوون قال هم القصاص وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اتى ذا بدعة فوقره فقد سعى
في هدم الاسلام انتهى كلام الصدوق فصل واما الاشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم قال الله
تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وقال عز وجل وما علمناه الشعر وما
ينبغي له واكثر ما اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق
وروح الوصال وألم الفراق والمجلس لا يحوي الا اجلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات
وقلوبهم غير منفكة من الالتفات الى الصور الجميلة فلا تحرك الاشعار من قلوبهم الا ما هو متمكن
فيها فيشتعل فيها ميزان الشهوة فينزعجون ويتواجدون واكثر ذلك او كله يرجع الى نوع فساد
فلا ينبغي ان يستعمل من الشعر الا ما فيه موعظة وحكمة على سبيل الاستشهاد والاستيناس فقد قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع
على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غيرهم فان ذلك لا يضرهم الشعر الذي يشير
ظاهره الى الخلق فان المستمع يرى كل ما يسمعه على ما يستولي على قلبه ولذلك كان الجنيد يتكلم
على بضعة عشر رجلا فان كثر والم يتكلم وما تم اهل مجلسه عشرين وحضر جماعة باب دار ابن
سالم فقيل له تكلم فقد حضر اصحابك فقال ما هؤلاء اصحابي انما هم اصحاب المجلس اي اصحابي

ورواه كوعاء اعطر ريحة قا
ملي دهنه فهو مطهور اي مهدر واطلي دهنه
وطلقه واطلقه اهدره من
الزغن الصياح من

هم الخواص فصل واما الشطح فنعني به صنفين من الكلام احدهما الدعاوي
الطويلة العريضة في العشق مع الله سبحانه والوصال المغني عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى
دعوى الاتحاد وارتفاع الحجب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا
كذا ويتشبهون فيه بالحسين الحلاج الذي صلب لاطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله
انا الحق وبما يحكون عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني سبحاني وهذا فن من الكلام عظم ضرره في العوام
حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة فلاحتهم واظهروا شاهد الدعاوي فان هذا الكلام يستلذه
الطبع اذ فيه البطالة عن الاعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا تجد الاغبياء عن دعوى
ذلك لانفسهم ولا عن تلفق كلمات مخبطة من خرفة وربما انكر ذلك عليهم لم يعجزوا ان يقولوا هذا
انكاره مصدره العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بكاشفة
نور الحق فهذا تمام ما قدرنا استطاره في بعض البلاد شره وعظم ضرره ومن نطق بشيء منه فقتله افضل في دين
الله سبحانه من احياء عشرة واما ابو حمزة ويزيد البسطامي فلا يصح عنه ما حكي عنه وان سمع ذلك منه
فلعله كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول اني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية والتصنف الكاشف الشطح كلمات
غير مفهومة لها ظواهر رايقة وفيها عبارات هايلة وليس وراءها طايل وذلك اما ان تكون غير مفهومة
عند قايلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله لغلبة الحاطة بمعنى كلام وقع سمعه و
هذا هو الاكثر واما ان تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها وايرادها بعبارة تدل على ضميره
لقلة ممارسة العلم وعدم تعلم طريق التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقة والافادة لهذا الجنس من
الكلام الا انه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان او يحمل على ان يفهم منها معان
غير ما اريدت بها ويكون فهم كل احد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم
ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم وقال صلى الله عليه وآله كلموا الناس بما يعرفون

ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف
فيما لا يفهمه قايله فان كان يفهمه القايل دون السامع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا
الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في
موضع الداء وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان
لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه فصل واما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح وامر آخر يخصها
وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شئ كما في
الباطنية في التاويلات وهذا ايضا حرام وضرر عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها
بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك
بطلان الثقة بالالفاظ وتسقط به منفعة كلام الله عز وجل وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل يتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على
وجوه شتى وهذا ايضا من البدع الشنيعة العظيم ضررها وانما قصد اصحابها بها الاغراب
فان النفوس مايلة الى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق يتوصل الباطنية الى هدم جميع الشرايع
بتاويل ظواهرها وتنزيلها على ارائهم كما حكيناه من مذهبهم في الكتاب المستظهري والمصنف في
الرد على الباطنية ومثال تاويل اهل الطامات قول بعضهم في تاويل قوله تعالى اذهب الى فرعون
انه طغى انه اشار الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله تعالى الى ان تضع
اوزارها اوزار كناية عليه ونعقله مما سوى الله تعالى فينبغي ان تلقيه وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم تسحروا
فان في السحور بركة اراد به الاستغفار بالاسحار وامثال ذلك حتى يحرفون القرآن من اوله الى آخره
عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن العلماء وبعض هذه التاويلات يعلم بطلانها قطعا
كتنزيل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس تواتر الينا وجوده ودعوة موسى له كابي لهب
وابي جهل وغيرهما من الكفار وليس من جنس الملائكة والشياطين وما لا يدرك بالحس حتى

يتطرق التاويل الى الفاظه وكذلك لا محل للتسحر على الاستغفار فانه كان صلى الله عليه وآله وسلم يتناول الطعام
ويقول تسحروا فان في السحور بركة وهلموا الى الغذاء المبارك سميته الامور بيدرك بالتواتر والحتن بطلانها
وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في امور لا يتعلق بها الاحساس وكل ذلك حرام وضلالة و
افساد للدين على الخلق ولم ينقل شئ من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا يظهر لقول رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من فسر القرآن برايه فليتبوء مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو
ان يكون غرضه ورايه تقرير امر وتحقيقه فيستجر شهادة القرآن عليه ويحمله عليه من غير ان يشهد
لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية ولا ينبغي ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر القرآن با
لاستنباط والفكر فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة
وسبعة ويعلم ان جميعها غير مسموعة من النبي صلى الله عليه وآله فانها قد تكون متنافية لا تقبل
الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ومن يستجيز من اهل الطامات مثل هذه
التاويلات مع علمه بانها غير مرادة من الالفاظ ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق الى الحق يضاهي
من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وآله لما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع
كمن يضع في كل مسئلة يراها حقا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ظلم وضلال ودخول
في الوعيد المفهوم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد من كذب
علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار بل الشر في تاويل هذه الالفاظ اطم واعظم لانها مبطلة
للثقة بالالفاظ قاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن بالكلية فقد عرفت كيف
صرف الشيطان دواعي الخلق من العلوم المحمودة الى المذمومة وكل ذلك بتلبيس العلماء
السوء بتبديل الاسامي فان اتبعت هؤلاء اعتقادا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرف
في العصر الاول لكنت ممن طلب التشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيما في هذا العصر وذلك

بالغفلة عن تبديل اللفظ **فصل** اللفظ الخامس الحكمة فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر
والمنجم حتى على الذي يحرج التعزيمة على الف استاذية في شوارع الطرق والحكمة هي التي اثنى الله عز وجل
عليها فقال عز من قايل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وآله كلمة من الحكمة يتعلمها
الرجل خير له من الدنيا فانظرها الذي كانت الحكمة عبارة عنه والى ماذا انقل وقس به بقية الالفاظ
واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم اعظم على الدين من شر الشياطين اذ
الشيطان بواسطتهم يتذرع الى انتزاع الدين من قلوب الخلق فلهذا امر رسول الله صلى الله عليه وآله
عن شر الخلق ابى وقال اللهم غفرا حتى كرر عليه ثم قال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم
والمذموم ومثار الالتباس والدليل الخريت في ان تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف وتتدلل بجميل
الغرور وتتشبث بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد نددنا وما اكب الناس عليه
فاكثره مبتدع محدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وآله بدء الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدء
فطوبى للغرباء فقيل ومن الغرباء يا رسول الله قال الذين يصلحون ما افسده الناس من سنتي و
الذين يحيونها اماتوه من سنتي وفي خبر آخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم وفي حديث آخر الغرباء
ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم اكثر ممن يحبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة
بحيث يمقت ذاكرها ولذلك قيل اذا رايت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه ان نطق
بالحق ابغضوه بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة اعلم ان العلم بهذا الاعتبار ثلثة
اقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره وقسم هو محمود قليله وكثيره وكلما كان اكثر كان احسن
وافضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل
احوال البدن فان منه ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنه ما يذم قليله وكثيره كالقبح و
سوء الخلق ومنه ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير لا يحمد فيه وهو بذل وكالشجاعة
فان التهور لا يحمد فيها وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم المذموم قليله وكثيره

مالا

ما لا فايدة فيه في دين ولا دنيا او فيه ضرر يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والنجوم فبعضه لا فايدة فيه
اصلا وضرر في العمر الذي هو نفس ما يملكه الانسان اليه اضاعة واضاعة النفايس مذمومة ومنه ما فيه
ضرر يربى على ما يظن انه يحصل به من قضاء الوطر في الدنيا فان ذلك لا يعتد به بالاضافة الى
الضرر الحاصل منه واما القسم المحمود الى اقصى غايات الاستقصاء هو العلم بالله سبحانه وبصفاته
وافعاله وسننه في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به
الى سعادة الآخرة وبذل المقدور وفيه الى اقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه بحر الذي لا يدرك غوره
وانما يحوم المحومون على سواحله واطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض اطرافه الا الانبياء صلوات
الله عليهم والاولياء والراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقديرهم
الله عز وجل في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة
احوال علماء الآخرة كما سياتي علامتهم هذا في اقل الامر ويعين عليه في الآخر المجاهدة والرياضة وتصفية
القلب وتفريغه عن علايق الدنيا والتشبه فيه بانبياء الله عليهم السلام واوليائه ليتضح منه لكل
ساع الى الطلبة بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية لا
محالة لا مفتاح لها سواها واما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي اوردناها
في فروض الكفايات فان في كل علم منها اقتصادا هو الاقل واقتصادا هو الوسط واستقصاء واراد
الاقتصاد لا مرد له الى آخر العمر ولكن احد رجلين اما مشغول بنفسك واما مستفرغ الى غيرك بعد الفراغ
من نفسك واياك ان تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت مشتغلا بنفسك فلا
تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عينك بحسب ما يقتضيه حالك وهو ما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة
من تعلم الطهارة والصلوة والصيام واما الاهم الذي اهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها
وما يذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة من الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب واخواتها
وجميع ذلك مهلكات واهمالها مع الاشتغال بالاعمال الظاهرة يضاهي الاشتغال بطلاء ظاهر البدن

عند التاذى بالحرب والتماسيل والتهاون باخراج المادة بالفصد والحجامة والاسهال وحشوية العلماء
يشيرون بالاعمال الظاهرة كما تشير الطرقية من الاطباء بطلاء ظاهر البدن وعلماء الآخرة لا يشيرون
الا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر بافساد منابتها وقلع مغارسها وهي في القلب وانما فزع الاكثرون
الى الاعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة اعمال الجوارح واستصعاب اعمال القلوب كما يفزع الى طلاء
الظهر من يستصعب شرب الادوية المرة المقرة البشعة فلا يزال يتعب في الطلاء ويزيد في المواد ويتضاعف
به الامراض فان كنت مريدا للآخرة وطالبا للنجاة وهاربا من هلاك الابد فاشتغل بعلم العلل الباطنة
وعلاجها على ما فصلناه في ربع المهلكات ثم يخرج لك بذلك الى المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات
لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم امتلاء بالمحمود والارض اذا نقيت من الحشيش نبت فيها الصنائع
الزروع والرياحين وان لم تفرغ من ذلك فلا تشتغل بفروض الكفايات لا سيما وفي الخلق من قد
قام به فان مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه فاشد حماقة من دخلت الافاعي والعقارب
داخل ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغيثه ولا ينجيه مما يلاقيه
من تلك الحيات والعقارب فاقبل به وان تفرغت من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر
الاثم وباطنه وصارة ذلك ديدنا لك وعادة متيسرة فيك وما بعد ذلك فاشتغل بفروض الكفايات
وراع التدريج فيها فابتدئ بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وآله ثم بعلم التفسير وساير
علوم القرآن من الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة ثم
اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم
على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا يستغرق عمرك في فن واحد طالبا للاستقصاء فان
العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطلوبة لعينها بل لغيرها وكل
ما يطلب لغيره فلا ينبغي ان ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقتصر من شايع علم اللغة على ما يفهم
به كلام العرب وينطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب الحديث ودع التعمق فيه واقتصر من النحو

على ما يتعلق بالكتاب والسنة اقول وعلى قواعد الامامية رحمهم الله يجب اخذ العلوم الدينية كلها عن
اهل البيت عليهم السلام اما بالمشافهة والنص عنهم عليهم السلام وبالاستنباط عن اخبارهم وآثارهم
عليهم السلام واستعمال الروية فيها مع القدرة على ذلك وتحصيل شرايط المقدرة ومقدماته المعتبرة
وانما يجب تحصيل العلوم الآلية من النحو والصرف واللغة وغيرها على التقدير الثاني دون الاول غالباً
ومن لم يمكنه الوصول اليهم عليهم السلام ولم يكن له سبيل الى الاستنباط المذكور اما لعجزه عنه او عن تحصيل
شرايطه جاز له تقليد عالم متدين بحسن اعتقاده فيه من الذين يستنبطون وان اختلفوا اخذ
بقول الاعلم والاورع وان اشتبه الامر عليه فهو بالخيار ويحتاط في العمل ما استطاع وفي حديث اهل
البيت عليهم السلام في باب اختلاف الرواية عنهم عليهم السلام بايهما اخذت من باب التسليم وسعك

الباب الرابع

في بيان سبب اقبال الخلق على المناظرة وذكر شروطها وآدابها وآفاتها وقد تصرفت في عنوان هذا
الباب وفي تقرير كلام ابي حامد فيه تصرفا تا بيان سبب اقبال الخلق على المناظرة اعلم
ان الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستغنوا في الفتاوى بالفقهاء الا نادرا فتفرغ العلماء لعلم
الآخرة وبحر زواياها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من امر الدنيا واقبلوا
على الله بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما افضت الخلافة بعدهم الى اقوام لم يعلموا شيئا اضطروا
الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع احوالهم لاستفتائهم في جميع مجاري احكامهم وكان
قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول فكانوا اذا اطلبوهم هربوا واعرضوا واضطر
الخلفاء الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فراى اهل تلك الاعصار عن العلماء واقبال
الولاة والحكام عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرئبوا لطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل
الولاة فاكبوا على علم الفتاوى وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلات
منهم فمنهم من حرم ومنهم من نجح والمنجح لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال فاصبح الفقهاء بعد
ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم

الامن وفقه الله في كل عصر من علماء دينه ثم ظهر بعدهم من الصدور والاكابر من سمع مقالات الناس في
قواعد العقايد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعلمت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فانكب الكثير
الى علم الكلام واكثروا فيها التصانيف ورتبوا فيها طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات
في المقالات وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع البدعة ثم ظهر بعد
ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيما تولد من فتح باب التبغضات
والخصومات الناشية من اللداد المفضية الى تخريب البلاد ومالت نفسه الى المظاهرة في الفقه وبيان
الاولى من مذاهب المجتهدين فترك الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا على المسائل الخلافية وزعموا
ان غرضهم استنباط دقايق الشرع وتقريرعلل المذاهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التفاريع
والاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات وهم مستمرون عليه الى الآن وليس ندري ما الذي
قدر الله فيما بعدنا من الاعصار فهذا هو الباعث على الاكباب على المناظرة في الخلافيات ولو
مالت نفوس ارباب الدنيا الى علم آخر من العلوم لمالوا ايضا ولم يسكتوا عن التعلل والاعتناء بان
ما اشتغلوا به علم الدين وان لامطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين بيان شروط المناظرة و
آدابها اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين ولكن لها شروط ومحل ووقت فمن اشتغل
بها على وجهها وقام بشروطها فقد قام بحدودها واقتدى بالسلف فيها فانهم تناظروا ومانا ظروا
الا لله ولطلب ما هو حق عند الله ولمن يناظر لله وفي الله علامات بها يتبين الشروط والآداب الاول
ان يقصد بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لاظهور صوابه وغزارة علمه وصحة نظره فان ذلك
مراء منهي عنه بالنهي الاكيد ومن آيات هذا القصد الا يوقعها الا مع رجاء التاثير فاما اذا علم
علم قبول المناظر للحق وانه لا يرجع عن رايه وان تبين له خطاء فمناظرته غير جايزة لترتب الآفات
الآتية عليها وعدم حصول الغاية المطلوبة منها الثاني ان لا يكون ثمة ما هو اهم من المناظرة فان
المناظرة اذا وقعت على وجهها الشرعي وكانت في واجب فهي من فروض الكفايات فاذا كان ثمة

واجب عيني او كفائي هو اهم منه لم يكن الاشتغال بها سايغا ومن جملة الفروض التي لا قايم بها في هذا
الزمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون المناظر في مجلس مناظرة مصاحبا لعدة مناكير كما
لا يخفى على من سبر الاحوال والافعال المفروضة والمحرمة ثم هو يناظر فيما لا يتفق وتيقن نادرا من
الدقايق العلمية والفروع الشرعية بل يجري منه ومن غيره في مجلس المناظرة من الايحاش والافحاش
والايذاء والتقصير فيما يجب رعايته من النصيحة للمسلمين والمحبة والمودة ما يعصى به القايل والمستمع
ولا يلتفت قلبه الى شئ من ذلك ثم يزعم انه يناظر لله تعالى الثالث ان يكون المناظر في الدين مجتهدا
يفتي برايه لا مذهب احد حتى اذا بان للحق على لسان خصمه انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له
مخالفة مذهب من يقلده فاي فايدة له في المناظرة وهو لا يقدر على تركه ان ظهر ضعفه ثم على تقدير
ان يباحث مجتهدا ويظهر له ضعف ليله ما ذا يضر الجتهد فان فرضه الاخذ بما يترجح عنده
وان كان في نفسه ضعيفا كما اتفق ذلك لسايرالمجتهدين فانهم يتمسكون بادلة ثم يظهر لهم
او لغيرهم انها في غاية الضعف فيتغير فتويهم لذلك حتى في التصنيف الواحد بل في الورقة الواحدة
الرابع ان يناظر في واقعة مهمة او في مسئلة قريبة من الوقوع وان يهتم بمثل ذلك والمهتمان يعينان
الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق ولا يغتر بان المناظرة في تلك
المسايل النادرة توجب رياضة الفكر وملكة الاستدلال او التحقيق كما يتفق ذلك كثيرا فالقاصد
حظ النفوس من اظهار المعرفة فيتناظرون في التعريفات وما يشتمل عليه من النقوض والتزيفات
ونحو ذلك ولو اختبرحالهم حق الاختبار لوجد مقصدهم على غير ذلك الاعتبار الخامس ان يكون
المناظرة في الخلوة احب اليه منها في المحفل والصدور فان الخلوة اجمع للهم واجرى لصفاء الفكر
ودرك الحق وفي حضور الخلق ما يحرك دواعي الريا والحرص على الافحام ولوي الباطل وقد تيقن لاصحاب
المقاصد الفاسدة الكسل عن الجواب عن المسئلة في الخلوة وتنافسهم في المسئلة في المحافل
واحتيالهم على الاستيثار بها في المجامع السادس ان يكون في طلب الحق منشرضا لان يكون شاكرا

متى وجدها ولا يفرق بين ان يظهر على يده او يد غيره فيرى رفيقه معينا لاخصما ويشكره اذا عرفه
الخطا واظهر الحق كما لو اخطر يقا في طلب ضالة فنبهه غيره على ضالته في طريق آخر والحق ضالة المؤمن
يطلبه كذلك فحقا اذا ظهر الحق على لسان خصمه ان يفرح به ويشكره لا انه يخجل ويسود وجهه ويزيل
لونه ويجتهد في مجاهدته ومدافعته جهده السابع الا يمنع معينه من الاستفادة من دليل الى
دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة
الحق فان وجده في جملته او استدراكه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله وليحمد الله تعالى
فان الغرض اصابة الحق وان كان في كلام متهافت اذا حصل منه المطلوب فاما قوله هذا لا يلزمني
فقد تركت كلامك الاول وليس لك ذلك وتحوذ ذلك من ارجيف المناظرين فهو محض العناد والخروج
عن نهج السداد وكثيرا ما تترى المناظرات في المحافل تنقضي بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض
الدليل ويمنع المدعي وهو عالم به وتنقضي المجلس على ذلك الانكار والاصرار على العناد وذلك
عين الفساد والخيانة للشرع المطهر والتخلق بذمم من كتم علما الثامن ان يناظر مع من هو مستقل
بالعلم ليستفيد منه ان كان يطلب الحق والغالب انهم يحترزون من مناظرة الفحول والاكابر
خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون في من دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم ووراء هذه
الشروط والآداب شروط اخر وآداب دقيقة لكن فيما ذكرنا ما يهديك الى معرفة المناظرة لله ومن
يناظر بهم او لعلة واعلم بالجملة ان من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو اعدا عدوه
ولا يزال يدعوه الى المهالك ثم يشتغل بمناظرة غيره في مسايل المجتهد فيها مصيب ومساهم المصيب
في الاجر فهو مضحكة للشيطان وعبرة للخلصين ولذلك شمت الشيطان به بما غمسه فيه من
ظلمات الآفات التي نعددها ونذكر تفصيلها بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات
الاخلاق اعلم ان الغلط المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل والشرف
عند الناس وقصد المباهات والمماراة والاستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق

المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب
والرياء والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة
من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما ان الذي يجتنب الشرب وسايل الفواحش استصغر الشرب
فاقدم عليه قد عاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام و
الغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهات دعاه ذلك الى اضمار الخبايث كلها في النفس وهيج فيه
جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق سيالة اذ لا تزمذ متها عن الاخبار والآيات في ربع
المهلكات ولكنا نشير الآن الى مجامع ما يجتنبه المناظرة فمنها الحسد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الحسد يأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يغلب
وتارة يحمد كلامه وتارة يحمد كلام غيره فما دام يبقى في الدنيا واحد يذكر بعبوة في العلم والنظر او يظن
انه احسن منه كلاما واقوى نظرا فلا بد ان يحسده ويجب زوال النعمة عنه وانصراف الوجوه
والقلوب عنه اليه والحسد نار محرقة فمن ابتلي به فهو في العذاب الاليم في الدنيا ولعذاب الآخرة
اشد واعظم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول
الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون كما تتغاير التيوس في الزريبة ومنها التكبر والترفع
على الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله
وقال صلى الله عليه وآله وسلم حكاية عن الله عز وجل العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن
نازعني فيهما قصمته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الامثال والاقران والترفع الى فوق قدره
حتى انهم ليقاتلون على مجلس من المجالس ويتنافسون فيها في الارتفاع والانخفاض والقرب
من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق وربما يتعلل
الغبي والمكار الخداع منهم بانه يبغي صيانة نفسه وعز العلم وان المؤمن منهي عن اذلال نفسه
فيعبر عن التواضع الذي اثنى الله عز وجل عليه وسايل انبيائه صلوات الله عليهم وسلامه بالذل

وعن التكبر الممقوت عند الله عز وجل بتغيير الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق به كما فعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحقد فلا يكاد المناظر يخلو عنه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن ليس بحقود وورد في ذم الحقد ما لا يخفى ولا ترى مناظرا يقدر على ان لا يضم حقدا على من يرد راسه على كلام خصمه ويتوقف في كلامه ولا يقابله بحسن الاصغاء بل يضطر اذا شاهد ذلك الى الى اضمار الحقد وتربيته في النفس وغاية تماسكه الاخفاء بالنفاق ويترشح منه الى الظاهر لا محالة في غالب الامر وكيف ينفك عنه ولا يتصور انفاق جميع المستمعين على ترجيح كلامه واستحسان جميع احواله في ايراده واصداره ثم لو صدر من خصمه ادنى تشنيب فيها وقلة مبالاة بكلامه انغرس في صدره حقد لا يقلعه يد الدهر الى آخر العمر ومنها الغيبة وقد شبهها الله عز وجل باكل الميتة ولا يزال المناظر متابرا على اكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته وغاية تحفظه ان يصدق فيما يحكيه عليه ولا يكذب في الحكاية فيحكي عنه لا محالة ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهو الغيبة واما الكذب فبهتان وكذلك لا يقدر على ان يحفظ لسانه من التعرض لعرض من يعرض عن كلامه ويصغي الخصم ويقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل والحماقة وقلة الفهم والبلادة ومنها تزكية النفس قال الله عز وجل فلا تزكوا انفسكم وقيل الحكيم بالقصة المقيم فقال ثناء المرء على نفسه ولا يخلو المناظر عن الثناء على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك في اثناء المناظرة عن قوله لست ممن يخفى عليه امثال هذه الامور وانا المتفنن في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يتمدح به تارة على سبيل الصلف وتارة للحاجة الى ترويج كلامه ومعلوم ان الصلف والبذخ مذموم شرعا وعقلا ومنها التجسس وتتبع عورات الناس وقد قال الله عز وجل ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات اقرانه وتتبع عورات خصومه حتى انه ليحضر ورود مناظر الى البلد فيطلب من يخبره ببواطن احواله ويستخرج بالسؤال مقابحه حتى يعد ذلك ذخيرة

لنفسه في افتضاحه وتخجيله اذا امكنت الى ذلك حاجة حتى انه ليستكشف عن احوال اصحابه وعن عيوب بدنه فصاحبه يعيره على هفوة او على عيب به من قرع او غيره ثم اذا احتش بادنى غلبة من مجادله عرض به ان كان متماسكا ويستحسن منه ذلك ويعده من لطائف التثنيب ولا يمتنع عن الافتضاح ان كان متحليا بالسفاهة والاستهزاء كما حكي عن اقوام من اكابر المناظرين والمعدودين من فحولهم ومنها الفرح بمساءة الناس والتعم بما يسرهم ومن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد عن اخلاق المؤمنين وكل من طلب المباهات باظهار الفضل بين اقرانه واشكاله الذين يساوونه في الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين الضرات وكما ان احدى الضرات اذا اراد صاحبتها من بعيد ارتعدت فرايصها واصفر لونها فهكذا ترى المناظر اذا رأى مناظرا غيره يدلو بزيد ويضطرب عليه فكن وكانه شاهد شيطانا اوسبعا ضاريا فاين الاستيناس والاسترواح الذي كان يجري بين علماء الدين عند اللقاء وما نفر عنهم من المواخاة والتناصر والتساهم في السراء والضراء حتى قيل العلم بين اهل العقل رحم متصل فانهيك بالشيء شرا ان يلزمك اخلاق المنافقين ويبرئك عن اخلاق المؤمنين والمتقين ومنها النفاق ولا يحتاج الى ذكر الشواهد في زمنه وهم مضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم ويحيونهم و اشياعهم ولا يجدون بدا من التودد باللسان واظهار الشوق والاعتداد بمكانهم واموالهم ويعلم المخاطب والمخاطب وكل من يسمع ذلك منهم ان ذلك كذب وزور ونفاق وفجور وانهم متواطئون بالالسنة متباغضون بالقلوب نعوذ بالله من ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا تعلم العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم وقد صح ذلك بمشاهدة الحال ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المماراة فيه حتى ان ابغض شيء الى المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر تشمر للجدل وانكاره باقصى جهده وبذل غاية امكانه في المخادعة والمكر والحيلة للدفع ثم تصير المماراة فيه طبيعة فلا يسمع كلاما الا وينبعث من طبعه داعية الى الاعتراض عليه حتى تغلب ذلك على قلبه

في ادلة القرآن والوائح الشرع فيضرب بعضها بالبعض والمراء في مقابلة الباطل محذور اذ ندب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ترك المراء بالحق على الباطل فقال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك المراء وهو
مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيتا في اعلى الجنة وقد سوى الله سبحانه
بين من افترى على الله عز وجل كذبا وبين من كذب بالحق وقال عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب بالحق لما جاءه وقال فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ومنها الرياء
وهو ملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم اليه والرياء هو الداء العضال
الذي يدعو الى اكبر الكبائر كما سياتي في كتاب الرياء والمناظر لا يقصد الا الظهور عند الخلق واطلاق
السنتهم بالثناء عليه وهذه عشر خلال من امهات الفواحش الباطنة سوى ما يتفق لغير المتعلمين
منهم من الخصام المؤدي الى الضرب والكلم وتمزيق الثياب والاخذ بالحلى وسب الوالدين وشتم
الاساتيذ والقذف الصريح فان اولئك ليسوا معدودين في زمرة المعتبرين وانما الاكابر والعقلاء
منهم لا ينفكون عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم من بعضها مع من هو ظاهر الاغطاط
عنه او ظاهر الارتفاع عليه او هو بعيد عن بلده واسباب معيشته ولا ينفك احد منهم عنه مع
اشكال المقاربين له في الدرجة ثم يتشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر عشر اخرى
من الرذايل لم نطول بذكرها وتفصيل احادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع
وحب المال والجاه للتمكن من الغلبة والمباهات والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء وعاد وتكبر
التسلاطين والتردد عليهم والاخذ من حرامهم والتجمل بالخيول والمراكب والثياب الحظوظة
واستحقار الناس بالفخر والتيلاء والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام وخروج الخشية والحرقة
من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلي منهم في صلوته ما الذي يقرأه ومن اي
يناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه واستغراق العمر في العلوم التي تعين في المناظرة مع انها
لا تشفع في الاخرة حتى تحسين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من امور

زيادة الحدة ناحوا بها والاجهر
بالنقص وسقط الشيء ص

امر عضال ارشده الله بقدر وجهه ص

لا تحصى والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات متفاوتة ولا ينفك اعظمهم
دينا واكثرهم عقلا عن جمل من مواد هذه الاخلاق وانما غايته اخفاؤها ومجاهدة النفس
بها اقول وقد ورد من طريق الخاصة في مذمة المناظرة والخصومة في الدين ما رواه شيخنا الصدوق
ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه رحمه الله سالم يروه ابو جعفر الطوسي رحمه الله في كتابه باسناده المتصل عن ابان عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال من طلب الدين بالجدل تزندق وروي انه رجلا قال الحسين بن علي
عليهما السلام اجلس حتى نتناظر في الدين قال يا هذا ان ابصيرا بدين مكشوف على هداي فان كنت
جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه مالي ولجدالك وباسناده الصدوق عن ابي عبيدة وعن ابي جعفر
عليه السلام قال قال لي يا ابا عبيدة اياك واصحاب الخصومات والكذابين علينا فانهم تركوا ما امروا
بعلمه وتكلفوا ما لم يؤمروا بعلمه حتى تكلفوا علم السماء هكذا يا ابا عبيدة خاطبوا الناس باخلاقهم و
ذايلوهم باعمالهم انا لانعد الرجل فقيها عالما حتى يوفر فلحن القول انهم قراءة هذه الآية ولتعرفنهم في لحن
القول وباسناده عنه عليه السلام الخصومة تحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك وباسناده عن
ابي عبد الله عليه السلام لا يخاصم الا اشاك او من لا ورع له وفي رواية الا من ضاق بما في صدره و
باسناده عن ابي الحسن عليه السلام انه قال العلي بن يقطين مر اصحابك ان يكفوا من السنتهم ويدعوا
الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة الله عز وجل وباسناده عن محمد بن عيسى قال اقرات
في كتاب علي بن هلال اتى سالت الرجل يعني ابا الحسن عليه السلام انهم فهوا عن الكلام في الدين
فتاول مواليك المتكلمون باية انما نهى من لا يحسن ان يتكلم فيه فاما من يحسن ان يتكلم فليس به
فهل ذلك كما تاولوا او لا فكتب عليه السلام المحسن وغير المحسن لا يتكلم فيه فان اثمه اكبر من نفعه
الى غير ذلك من الاخبار وهي كثيرة فصل قال ابو حامد رحمه الله واعلم ان هذه الرذايل لازمة
للمشتغل بالتذكير والوعظ ايضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والعز
وهي لازمة ايضا للمشتغل بعلم المذهب والفتاوى اذا كان قصده طلب القضاء وولاية الاوقاف

والتقدم على الاقران وبالجملة هي لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الآخرة فالعلم لا يهمل العالم بل يملكه هلاك الابد او يحييه حياة الابد ولذلك قال صلى الله عليه وآله اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه فلقد ضره مع انه لم ينفعه وليته نجا منه راسا برأس وههيهات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب آلة الملك المؤيد والنعيم المستمر فلا يشتغل عن الملك والملك وهو كطالب الملك في الدنيا فان لم يتفق الاصابة لم يطمع في سلامة الاذ الابد الابد من لزوم افضح الاحوال فان قلت فالرئاسة فائدة وهو ترغيب الناس في طلب العلم اذ لولا حب الرئاسة لاندرست العلوم فقد صدقت فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد بالكرة والصولجان واللعب بالعصا فيرما رغب الصبيان في المكتب وذلك لا يدل على ان الرتبة فيه محمودة ولو لا حب الرياسة لاندرس العلم ولا يدل ذلك على ان طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل يؤيد هذا الدين باقوام لا اخلاق لهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره ان كان قوالا ان يدعوا الى ترك الدنيا وذلك فيمن كان حاله في ظاهر الامر حال علماء السلف ولكنه يضم قصد الجاه فمثاله مثال الشمع الذي يحرق في نفسه ويستضيء به غيره فصلاح غيره في هلاكه فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة التي تاكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلثة اما مهلك نفسه وغيره وهم المصرون بطلب الدنيا والمقبلون عليها واما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الى الله عز وجل المعرضون عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو الى الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق واقامة الجاه فانظر من اي الاقسام انت ومن الذي اشتغلت بالاعتذار له ولا تظنن ان الله سبحانه يقبل غير الخالص لوجهه من العلم والعمل وسيأتيك في كتاب الرياء بيان جميع ربع المهلكات ما ينفي عنك الريبة في ذلك ان شاء الله تعالى

الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم اما المتعلم فآدابه ووظايفه

كثيرة

كثيرة ولكن ينظم تفاريقها تسع جمل الاولى تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوة السر وقربة الباطن الى الله عز وجل فكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق ونجاسات الاوصاف قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنى الدين على النظافة وهو كذلك ظاهرا وباطنا وقال الله عز وجل انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبائث صفات الباطن اهم بالاجتناب فانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط انوارهم ومحل استقرارهم والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة فاني يدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذف الله عز وجل في القلب الا بواسطة الملائكة قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما يتولاها الملائكة المتوكلون بها وهم المقدسون المطهرون المبرؤن عن المذمومات فلا يلاقي محظور الا خلقيا ولا يعبرون بما عندهم من خزائن رحمة الله سبحانه الا طاهرا ولست اقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب انه الغضب والصفات المذمومة ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير الظواهر الى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر فتفاوت الباطنية بهذه الدقيقة فان هذا طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء والابرار اذ معنى الاعتبار ان يعبر مما ذكر الى غيره ولا يقتصر عليه كما يرى العوام مصيبة بغيره فيكون له فيها عبرة بان يعد منها الى التنبه لكونه ايضا عرضة للمصائب وكون الدنيا بصدد الانقلاب فيجوزه من غيره الى نفسه ومن نفسه

الى اصل الدنيا عبرة محمودة فاعبر ايضا من البيت الذى هو بناء الخلق الى القلب الذى هو بيت من
بناء الله سبحانه ومن الكلب الذى ذم لصفة لا لصورته وهو لما فيه من سبعية وبخاسة الى روح الكلبية
وهى السبعية واعلم ان القلب المشحون بالغضب والشرة الى الدنيا والتكالب عليها والحرص على التمزق لاعراض
الناس كلب فى المعنى وقلب فى الصورة ونور البصيرة يلاحظ المعانى دون الصور والصورة فى هذا العلم
غالبة على المعانى والمعانى باطنة فيها وفى الآخرة تتبع الصور المعانى وتغلب المعانى فلذلك يحشر
كل شخص على صورة معنوية فيحشر الممزق لاعراض الناس كلبا ضاريا والشرة الى اموالهم ذئبا عاديا
والمتكبر عليهم فى صورة نمرود وطالب الرياسة فى صورة اسد وقد وردت بذلك الاخبار وشهد به
الاعتبار عند ذوى البصائر والابصار فان قلت كم من طالب ردى الاخلاق حصل العلوم فيها
ما البعد عن العلم الحقيقى النافع فى الآخرة الجالب للسعادة فان من اوايل ذلك العلم ان يظهر الزهد
للعامة موهما بملكه وهل رايت من يدنا ولا شيئا مع علمه بكونه سما انما الذى تسمه من المترسمين تحفة
تلقفوه يوردونه بالسنتهم مرة ويردونه بقلوبهم اخرى وليس ذلك من العلم فى شئ قال ابن مسعود
رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف فى القلب اقول وقد ورد عن ائمتنا عليهم السلام
مثل ذلك قال ابو حامد وقال بعضهم ان العلم الخشية قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء
وكان هذا اشارة الى الحصر فى ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله
فابى العلم ان يكون الا لله ان العلم ابى وامتنع علينا فلم ينكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حادثه
والفاظه فان قلت انى ارى جماعة من الفقهاء المحققين برزوا فى الاصول والفروع وعدوا من
جملة الفجار واخلاقهم ذميمة لم تتطهر وانهما فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم
الآخرة استبان لك ان ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علما وانما غناؤه من حيث
كونه علما لله تعالى اذا قصد به التقرب الى الله سبحانه وقد سبق الى هذا اشارة وسياتيك فيه
مزيد بيان وايضاح الثانية ان يقلل علايقه من اشغال الدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان

العلايق

العلايق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وبهما توزعت الفكرة
تقربت عن درك الحقايق لذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته
كلك فانت من اعطائه اياك بعضه على خطر والفكرة المتوزعة على امور متفرقة تكد وتفرق
ما وعته فانتشعت الارض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه فايجتمع ويبلغ المزرعة الثالثة ان
لا يتكبر على العلم ولا يتمادى على المعلم بل يلقى اليه زمام امره بالكلية فى كل تفصيل ويدعن للنصح اذعان
المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغى ان يتواضع للعلم ويطلب الثواب والشرف بخدمته
قال الشعبى صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال
زيد خل عنها يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت
يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقال صلى الله عليه وآله ليس من اخلاق المؤمن
التملق الا فى طلب العلم فلا ينبغى للطالب ان يتكبر على العلم ومن تكبر على العلم ان يستنكف من الاستفادة
الا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فان العلم سبب النجاة والسعادة ومن طلب علما من
سبع ضارى يفترسه لم يفرق بين ان يرشده الى المهرب شهورا وخامل وضراوة سباع النار بالجهال
بالله عز وجل اشد من ضراوة كل سبع فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها وينبغى للمتعلم ان ساقها
اليه كاينا من كان ولذلك قيل العلم حرب للفتى المتعالى كالسيل حرب للمكان العالى فلا ينال العلم الا بالتواضع
والقاء السمع قال الله عز وجل ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومعنى كونه ذا قلب
ان يكون قابلا للعلم فهما ثم لا يغنيه القدرة على الفهم حتى يلقى السمع وهو شهيد حاضر القلب يستقبل كل
ما القى اليه بحسن الاصغاء والقراءة والشكر والفرح وعلو المنة لله تعالى فليكن المتعلم للعلم كارض
طلب بالت مطرا غزيرا فشربت بجميع اجزائها واذعنت بالكلية لقبوله ومهما اتاه اليه المعلم بطريق
التعلم فليتقلده ليته وليدع رايه فان خطاء مرشده انفع له من صوابه فى نفسه اذ التجربة تطلع على
دقايق يستغرب سماعها مع انه يعظم نفعها فكم من مريض محروم يعالج الطبيب فى بعض اوقاته بالمرارة

الا ترى شرب الكحال العين اذا مرض

ليزيد في قوته الحدي يحتمل صدمة العلاج فيتعجب منه من لا خبرة له وقد نبه الله عز وجل بقصة الخضر وموسى
صلوات الله عليهما حيث قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط عليه
السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مراودته
الى ان كان ذلك سببا لفراق ما بينهما وبالجملة كل متعلم استبقى لنفسه رايا واختيارا وراد اختيار المعلم فاحكم
عليه بالاخفاق والخسران فان قلت فقد قال الله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالسؤال
مامور به فاعلم انه كذلك ولكن فيما يأذن المعلم في السؤال عنه فان السؤال عما لم تبلغ رتبتك الى فهمه
منهوم ولذلك منع الخضر موسى عن السؤال الى دع السؤال قبل اوانه فالمعلم اعلم بما انت اهله و
باوان الكشف وما لم يدخل ان الكشف في كل درجة من مراقي الدرجات لا يدخل اوان السؤال عنه
وقد قال علي عليه السلام ان من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه
اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته
وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ امر الله ولا تجلس امامه
وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته الرابعة ان يحترز الخايض في العلم في مبدإ الامر عن
الاصغاء الى اختلافات الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا او من الآخرة فان ذلك
يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رايه ويؤيسه عن الادراك والاطلاع بل ينبغي ان يتقن اولا الطريقة
الواحدة الحميدة المرضية عند استاده ثم بعد ذلك يصغي الى المذاهب والشبه وان لم يكن استاده
مستقلا باختيار راي واحد وانما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحترز منه فان اضلال له
اكثر من ارشاده ولا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله فهو بعد في عمى الحيرة و
تيه الجهل ومنع المبتدي عن الشبه يضاهي منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار وذلك
القوي الى التطرق في الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولذلك يمنع العاجز عن التهجم

اخنق الرجل اذا غزا ولم ينزع واخنق اذا رجع ولم يعط ص

جاز فلان مستنا اذا جاء بطلبة ذلك ص

على صف الكفار ويندب الشجاع الى ذلك ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء ان الاقتداء

بالاقوياء

بالاقوياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جايز ولم يدر ان وظايف الاقوياء تخالف وظايف الضعفاء
ولذلك قال بعضهم من رآني في البداية صار صديقا ومن رآني في النهاية صار زنديقا اذ النهاية ترد الاعمال
الى الباطن وتسكن الجوارح الا عن رواتب الفرايض فيتراءى للناظر انه بطالة وكسل والعمل وهيهات
فذلك مرابطة للقلب في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر الذي هو افضل الاعمال على الدوام وبقدر
هذا جوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يجوز لغيره حتى ابيح له تسع نسوة اذ كان له صلى الله عليه وآله وسلم من القوة
ما يتعدى منه صفة العدل الى منشأه وان كثرن واما غيره فلا يقدر على العدل بل ستعدى ما بينهن
من الضرار اليه حتى يجر الى معصية الله تعالى في طلب رضاهن فهي الفلم من قاس الملائكة بالحمارات
الخامسة ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من انواعها الا وينظر فيه نظرا يطلع
منه على مقصد ذلك العلم وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم منه فاستوفاه
وتطرق من البقية فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط بالبعض ويستفيد منه في الحال
الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس لعداء ما جهلوه قال الله تبارك وتعالى
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وقال الشاعر ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء
الزلالا فالعلوم على درجاتها اما ما سا لكة بالعبد الى الله تعالى واما معينة على السلوك نوعا من الاعانة
ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود والقيام بها حافظة الرباطات والثغور ولكل
واحد رتبة وبحسب درجته اجر في الآخرة ان قصد به وجه الله تعالى جل جلاله السادسة ان لا يأخذ
فرقة من فنون العلم دفعة واحدة بل على التدريج القريبة فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم
ان ياخذ من كل شيء احسنه ويكتفي منه بنتمة ويصرف جمام قوته في الميسور من علم الى استكمال العلم
الذي هو اشرف العلوم وهو علم الآخرة اعني قسمي العاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة
وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى وليست لعينيه الاعتقاد الذي تلقنه العامي وراثة او تلقفا ولا طريق
تحرير الكلام والمجادلة في تخصيص ذلك عن مواقع الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع قالبي يقين

نجاما نتر

هو قرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهره بالمجاهدة باطنه عن الخبائث وعلى الجملة فاشرف العلوم
وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات البشر رتبة الانبياء صلوات
الله عليهم ثم الاولياء ثم الذين يلونهم وقد روى انه راى صورة حكيمين من الكملاء الحكماء المتعبدين
في مسجد وفي يد احدهما رقعة وفيها ان احسنت كل شئ فلا تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف
الله تعالى وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يد الآخر كنت قبل ان اعرف الله
سبحانه اشرب واظمأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب الشابعة ان يعرف السبب الذي به يدرك
شرف العلوم وان ذلك يراد به شيئان احدهما اشرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك
كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة احدهما الحيوة الابدية وثمرة الآخر الحيوة الفانية فيكون علم
الدين اشرف ومثل علم الحساب وعلم النحو فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته وقوتها واذا نسب
الحساب الى الطب كان الطب اشرف باعتبار ثمرته والحساب اشرف باعتبار ادلته وملاحظه
الثمرة اولى فلذلك كان الطب اشرف وان كان اكثره بالتخمين وبهذا يتبين ان اشرف العلوم
العلم بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فاياك و
ان ترغب الا في العلية الثامنة ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله
بالفضيلة وفي المآل القرب من الله عز وجل والترقي الى جوار الملاء الاعلى من الملائكة والمقربين
ولا يقصد به الرياسة والمال ومماراة السفهاء ومباهات الاقران واذا كان هذا مقصد
طلب لاجل الآخرة الى مقصوده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي ان ينظر بعين الحقارة
الى سائر العلوم اعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وغيرهما
مما اوردناه في المقدمات والمتممات من ضروب العلم التي هي فرض كفاية ولا تتهمن من غلونا
في الثناء على علم الآخرة بتحسين هذه العلوم فالمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين بالثغور
والمرابطين لها والغزاة مجاهدون في سبيل الله عز وجل ومنهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي

يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم ولا يغفل واحد منهم عن الاجر اذا كان قصده اعلاء كلمة الله
تعالى ورعاية الغنايم فكذلك العلماء قال الله عز وجل يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال عز وجل هم درجات عند الله والفضيلة نسبية واستحقارنا للصيارفة عند قياسهم بالملوك لا يدل
على حقارتهم اذا قيسوا بالكناسين ولا تظنن ان ما نازعنا عن الرتبة القصوى فهو ساقط القدر بل الرتبة العليا
للانبياء صلوات الله عليهم ثم للاولياء ثم للعلماء الراسخين ثم للصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره من قصد الله عز وجل بالعلم اي علم كان نفعه ورفعه لاحالة التاسعة ان
يعلم نسبة العلوم الى المقصد كيلا يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهمك
ولا يهمك الاشتغال في الدنيا والآخرة واذا لم يكن للجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن
وشهد له من نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الاباد وعند ذلك يصير الدنيا مثرا لا
والبدن مركبا والاعمال سعيا الى المقصد لا مقصدا الا لقاء الله عز وجل ففيه النعيم كله وان كان لا يعرف
في هذا العالم قدره الا الواصلون وهم الافلون والعلوم بالاضافة الى سعادة لقاء الله عز وجل والنظر
الى وجهه الكريم اعني النظر الذي طلبه الانبياء صلوات الله عليهم وفهموه دون ما يسبق الى افهام العوام
والمتكلمين على ثلاث مراتب تفهمها بالموازنة بمثال وهو ان العبد الذي عتق وتمكينه من الملك على
الحج وقيل له ان حججت وقمت وصلت الى العتق والملك جميعا وان ابتدأت بطريق الحج والاستعداد له و
عاقك في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله
ثلثة اصناف من الشغل الاول هيئة الاسباب بشراء الراحلة وخرز الراوية واعداد الزاد والثاني السلوك
ومفارقة الوطن بالتوجه الى الكعبة مترا بعد مترا والثالث الاشتغال باعمال الحج ركنا بعد ركن
ثم بعد الترويح عن هيئة الاحرام وطواف الوداع استحق التعرض للملك والتسلط سوله في كل مقام
منازل من اول اعداد الاسباب الى آخره ومن اول سلوك البوادي الى آخره ومن اول اركان الحج الى
آخرها وليس قرب من ابتدا بأركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا كقرب

من ابتدا بالسلوك بل هو اقرب منه فالعلوم ايضا ثلثة اقسام قسم يجرى مجرى اعداد الزاد والراحلة وشراء
الناقة وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن فى الدنيا وقسم يجرى مجرى سلوك البوادى وقطع
العقبات وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات بطلوع تلك العقبات الشامخة التى عجز عنها
الاولون والآخرون الا الموفقون فهذا سلوك للطريق وتحصيل علم لتحصيل علم جهات الطريق ومنازله
وكما لا يغنى علم المنازل وطرق البوادى دون سلوكها فكذلك لا يغنى علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة
التهذيب لكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث يجرى مجرى نفس الحج واركانه وهو العلم بالله
عز وجل وصفاته وافعاله وملائكته وجميع ما ذكرناه فى تراجم علم المكاشفة وهو منتهى النجاة والفوز
بالسعادة فالنجاة حاصلة لكل سالك للطريق اذا كان غرضه المقصد وهو السلامة واما الفوز
بالسعادة فلا ينالها الا العارفون فهم المقربون المنعمون فى جوار الله عز وجل بالروح والريحان و
جنة النعيم واما الممنوعون دون ذروة الكمال فلهم النجاة والسلامة كما قال تعالى فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين وكل من لم يتوجه الى المقصد ولم ينهض له وانتهض الحجة لا على قصد الاستئثار والعبودية
بل لغرض عاجل فهو من اصحاب الشمال ومن الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم بيان و
ظايف المرشد المعلم اعلم ان للانسان فى علم اربعة احوال الحالة فى اقتناء الاموال اذ لصاحب
المال حالة استفادة فيكون مكتسبا وحالة ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السؤال و
حال انفاق على نفسه فيكون به منتفعا وحال بذل لغيره فيكون به سخيا متفضلا وهو اشرف
احواله فكذلك العلم يقتنى كالمال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغنى عن السؤال
وحال استبصار وهو التفكر فى المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو اشرف الاحوال
من علم وعمل وعلم فذلك الذى يلقى عظيما فى ملكوت السموات فانه كالشمس مضيئة
لغيرها وهى مضيئة وكالمسك الذى يطيب غيره وهو طيب والذى يعلم ولا يعمل به كالدفتر

الذى يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالسكين الذى يحد غيره وهو لا يقطع والابرة التى تكسو غيرها
وهى عارية وذبالة المصباح تضيئ لغيرها وهى تحترق وفى مثله قيل ما هو الا ذبالة قرت تضيئ
للناس وهى تحترق ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد امرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ آدابه ووظايفه
الوظيفة الاولى الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما انا
لكم مثل الوالد لولده فان مقصده انقاذهم من نار الآخرة وذلك اهم من انقاذ الوالدين ولدهما من نار
الدنيا ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق الوالد فان الوالد سبب الوجود الحاضر والحيوة الفانية
والمعلم سبب الحيوة الباقية ولولا المعلم لانشاق ما حصل من جهة الوالد الى الهلاك الدايم وانما العلم
هو المفيد للحيوة الاخروية الدايمة اعنى علم علوم الآخرة وعلوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد
الدنيا فاما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نعوذ بالله منه وكما ان حق ابناء الرجل
الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد فحق تلامذة الرجل الواحد التحاب ولا يكون الا
كذلك ان كان مقصودهم الآخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصدهم الدنيا
فان العلماء وابناء الآخرة مسافرون الى الله عز وجل وسالكون اليه الطريق والدنيا وسنوها
وشهورها منازل الطريق والتوافق فى الطريق بين المسافرين الى الامصار سبب التواد والتحاب
فكيف السفر الى الفردوس الاعلى والتوافق فى طريقه لا ضيق فى سعادات الآخرة ولذلك لا يكون
بين ابناء الآخرة تنازع ولا سعة فى سعادات الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم والتعادل
الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله عز وجل انما المؤمنون اخوة وداخلون فى
مقتضى قوله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الثامنة ان يقتدى
بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على افاضة العلم اجرا ولا يقصد بجزاء
ولا شكورا بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب اليه فلا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت
المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هدوا قلوبهم لان يتقرب الى الله عز وجل بزراعة العلوم

سفت السكين اذا حددته والمسن
محجرة به ص
شحذت السكين اشحذه شحذا ارحدته
ص

فيها كالذي يعيرك ارضا لتزرع فيها لنفسك زراعة فنفقتك بها تزيد على منفعة صاحب الارض اذ
تتلذذ به منة منه وثوابك في التعليم اكثر من ثواب المتعلم عند الله عز وجل ولولا المتعلم ما نلت هذا
الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله سبحانه قال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا فان المال وما في
الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فان طلب العلم
المال كان كمن سعى اسفل مداسه ونعله بمجاسة لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو
الانتكاس على الرأس ومثله هو الذي يقوم في العرض الاكبر مع المجرمين ناكسي رؤوسهم عند ربهم وعلى
الجملة فالفضل والمنة للعلم وانظر كيف انتهى امر الذين يزعمون ان مقصودهم التقرب الى الله عز وجل
بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرها فانهم يبذلون المال والجاه يتحملون
اصناف الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم
احد ثم يتوقع المعلم من المتعلم ان يقوم له في كل نائبة وينصر وليه ويعادي عدوه وينتهض
حمالة في حاجاته ومسخرا بين يديه في اوطاره فان قصر في حقه ثار عليه وصار من اعدا اعدائه
فاخس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من ان يقول غرضي من التدريس
نشر العلم تقربا الى الله عز وجل ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى صنوف الاغترارات

الثالثة ان لا تكره من نصح المتعلم شيئا وذلك بان تمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل
بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي فتنبهه على ان مطلب العلوم القرب من الله عز وجل دون الرياسة
والمباهات والمنافسة وتعرفه ذلك في نفسه باقصى ما يمكن فليس ما يصلح العالم الفاجر باكثر
مما يفسده فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا للدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان كان من
علوم الدنيا المتعلقة بالدين فيمنعه من ذلك لانه ليس من العلوم التي قيل فيها تعلمنا العلم
لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله وان كان من علوم الاخرة ولكن قصد به الدنيا فلا بأس
ان يتركه فانه يتشمر له طمعا في الوعظ والاستتباع ولكن يتنبه في اثناء الامر وآخره لما يوقف

من الامور

من الامور المخوفة من الله سبحانه المحقرة للدنيا المعظمة للآخرة وذلك يوشك ان يرد الى القصد
بالآخرة حتى يتعطل بما يعظ به غيره ويجري مجرى الجاه الذي يفرح اول الفتح ليقتضي الصبر
وقد فعل الله عز وجل ذلك بعباده اذ خلق الشهوة ليصل الخلق بها الى بقاء النسل وخلق ايضا حب
الجاه ليكون سببا لاحياء العلوم وهذا متوقع في علم التفسير والحديث ومعرفة اخلاق النفس وكيفية
تهذيبها ونحو ذلك فاما مجادلات المتكلمين ومعرفة التقريعات الغريبة ونحوها فلا يزيد التجرد لها
مع الاعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله تعالى وتمادي في الضلال وطلب الجاه
بالامن تداركه الله برحمته او مزج به غيره من العلوم الدينية لا بد ان على هذا الطريق والتشاغل
فانظر واعتبروا واستبصروا لتشاهدوا تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان وقد رأى بعض العلماء
حزينا فقيل له مالك فقال صرنا تجر الابناء الدنيا بل رؤسنا احدهم حتى اذا تعلم جعل عالما او قاضيا
او قهرمانا الرابعة وهي من دقائق صناعة التعليم ان ينجر المتعلم من سوء الاخلاق بطريق التعريض
ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراءة
على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مرشد كل معلم
لو منع الناس عن فنث البعر لفتوه وقالوا ما نهانا عنه الا وفيه شيء وينبهك على هذا قصة آدم
وحواء صلى الله عليهما وما نهيا عنه فما ذكرت القصة معك لتكون سببا لتنبيهها على سبيل العبرة
ولا التعريض ايضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان الزكية الى استنباط معاني ذلك فيفيد فرح
التفطن لها رغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما لا يعرف عن فطنته الخامسة ان المتكفل ببعض
العلوم لا ينبغي ان يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كعلم اللغة اذ عادته تقبيح الفقه ومعلم
الفقه عادته تقبيح الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض وسماع مجرد وهو شان العجائز ولا نظر
للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول هو فرع وكلام في حيض النسوان فاين ذلك من الكلام
في صفات الرحمن فهذه اخلاق مذمومة للعلماء ينبغي ان يجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي ان يرى

سبحانه د

على المتعلم طريق التعلم في غيره وان كان متكفلا بعلوم فينبغي ان يراعي التدريج في ترقية المتعلم من رتبة
الى رتبة السادسة ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى اليه ما لا يبلغه عقله فينفر او يخبط عليه
عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وآله حيث قال انا معشر الانبياء امرنا ان ننزل
الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وآله ما احد يحدث قوما بحديث لا يبلغه
عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال علي عليه السلام واشار الى صدره ان ههنا علوما جمة لو
وجدت لها حملة وصدق عليه السلام فقلوب الابرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشي العالم
كل ما يعلم الى كل احد هذا اذا كان يفهمه للمتعلم ولم يكن اهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه
وقد قال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن
كرهها فهو شر من الخنزير ولذلك قيل كل الكل عبد بمعيار عقله وزن له بميزان علم حتى تسلم منه
وينتفع بك والا وقع الانكار لتفاوت المعيار وسئل بعض العلماء عن شئ فلم يجب فقال السائل
اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار
فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقه فكتمته فليلجمني وفي قول الله عز وجل ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم من يفسده وبضره اولى وليس الظلم في امساك
غير المستحق اقل من الظلم في منع المستحق كما قيل ومن نثر الجمان على اعناق البهائم
فقد ظلم الثانية ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقى اليه الجلي اللائق به ولا يذكر له ان وراء هذا دقيقا
وهو يتأخر عنه فان ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش قلبه ويوهم اليه التخاب عنه اذ يظن كل احد
انه اهل لكل علم دقيق فما من احد الا وهو راض عن الله عز وجل في كمال عقله واشدهم حماقة و
اضعفهم عقلا هو افرحهم بكمال عقله وبهذا يعلم ان من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخت
في نفسه العقايد المأثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تاويل وحسنت مع ذلك سيرته
ولم يحتمل عقله اكثر من ذلك فلا ينبغي ان يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي ان يخلى وحرفته فانه لو ذكر

له تاويلات الظواهر لخل عنه قيد العوام ولم تيسر تقييده بقيد الخواص فيرتفع السد الذي بينه
وبين المعاصي وينقلب شيطان مريد يهلك نفسه وغيره بل لا ينبغي ان يخاض بالعوام في حقايق العلوم
الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة في الصناعة التي هو بصدها وعلى
قلبه من الرغبة والرهبة بالجنة والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليه شبهة فانه ربما تعلق الشبهة
بقلبه ويعسر حلها فيشقى ويهلك وبالجملة فلا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث فانه يعطل عليهم صناعاتهم
التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص الثامنة ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله بفعله لان
العلم يدرك بالبصائر والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم نفر الكل
وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واستهزوا وزاد حرصهم
على ما نهوا عنه فيقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستأثر به ومثل المعلم المرشد
من المسترشد مثل النقش من الطين والعود من الظل وكيف ينقش الطين بما لا نقش فيه وكيف
استوى الظل والعود اعوج ولذلك قيل لا يشين عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقال
الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان وزر العالم في معاصيه اكبر اذ نزل
بزلته عالم كثير يقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال علي عليه السلام
قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم ينفرهم
بتهتكه الباب التاسع في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة وعلماء السوء قد ذكرنا ما ورد
في العلماء السوء من تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الخلق عذابا يوم القيمة فمن المهمات العظيمة
معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني بعلماء الدنيا العلماء السوء الذين
قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها قال النبي صلى الله عليه وآله اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه ويروى عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون
بعلمه عاملا وقال صلى الله عليه وآله العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن ادم وعلم

في القلب فذلك العلم النافع وقال صلى الله عليه وآله وسلم يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تتعلموا العلم لتباهوا به اما العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال صلى الله عليه وآله من كتم علما عنده ألجم يوم القيامة بلجام من نار وقال صلى الله عليه وآله لا أنا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال الائمة مضلون وقال صلى الله عليه وآله وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عيسى عليه السلام الى متى تقصفون الطريق للدجالين وانتم مقيمون مع المتحيرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظم خطر العلم وان العالم انما متعرض لهلاك الابد او لسعادة الابد وانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه الكليني رحمه الله في الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وباسناده عنه قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب ويراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه وباسناده عن محمد بن خالد رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغير كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا

في الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم لنفسه اعصاكم لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم وباسناده الى علي بن الحسين عليه السلام قال جاء رجل اليه فساله عن مسايل فاجاب ثم عاد ليسال عن مثلها فقال علي بن الحسين عليه السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعلموا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه وعنه عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا وعنه عليه السلام قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير الدنيا والآخرة وعنه عليه السلام قال اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال عليه السلام اوحى الله الى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع لطريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وعنه عليه السلام قال طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره

الواو زولما تعلموا الحالية اي لا تسالوا عما لم تعلموا الحال انكم لم تعلموا بعد بالمعلوم واقرء

الخوط والمياط للحفظ والصيانة واقرء

النهمة بالفتح افراط الشهوة وبالضم الاسم قاموس والمراد هنا ما يعم الامرين وقد تفهم بحذا فتن مفهوم المرويع به وبغيره عليه فافهم

يعذر رجل حايرا بائرا ذا لم يجد شيئا ولا يأتم رشدا ولا يطيع مرشدا واقرء

وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى
وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا
اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وعنه عليه السلم قال يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب
واحد وعنه عليه السلم قال قال عيسى بن مريم عليهما السلم ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار
وروى الصدوق رحمه الله في كتاب الخصال باسناده الى ابي عبد الله عليه السلم قال ان من العلماء
من يحب ان يجمع علما ولا يجب ان يؤخذ عنه فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من اذا
وعظ انف واذا وعظ عنف فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى ان يضع
العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعا فذلك في الدرك الثالث من
النار ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه وقصر في
شيء من امره غضب فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود
والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من
يضع نفسه للفتيا ويقول اسلوني ولعله لا يصيب حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين فذلك
في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ العلم مروة وعقلا فذلك في الدرك السابع من
النار فصل قال ابو حامد وانما يضاعف عذاب العالم في معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال
الله عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا
من النصارى مع انهم ما جعلوا لله سبحانه ولدا ولا قالوا انه ثالث ثلثة ولكنهم انكروا بعد المعرفة
اذ قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال تعالى
في قصة بلعم بن باعورا وانل عليهم بنا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها حتى قال تعالى فمثله كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وذلك للعالم الفاجر فان بلعم كان اوتي كتاب الله
عز وجل فاخلد الى الشهوات فشبهه بالكلب اي سواء اوتي الحكمة او لم يوت فهو يلهث الى

لهث الكلب لهثا ولهثانا بالضم اخرج لسانه التعب والعطش وكذلك الرجل اذا اعياض

الشهوات وقال عيسى عليه السلم مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك
الماء يخلص الى الزرع ومثل علماء السوء كمثل قناة الخيش ظاهرها هاجص وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها
عامر وباطنها عظام الموتى فهذه الاخبار والآثار تبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخسر حالا
واشد عذابا من الجاهل وان الفائزين المقربين هم علماء الآخرة ولهم علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا
بعمله فان اقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الآخرة
ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما متضادتان وانهما كالضرتين مهما ارضيت
احديهما اسخطت الاخرى وانهما كفتي الميزان مهما رجحت احديهما خفت الاخرى وانهما كالمشرق
والمغرب متى قربت من احديهما بعدت من الاخرى وانهما كقدحين احدهما مملو والآخر فارغ
فبقدر ما تصب في الآخر حتى يمتلي يفرغ الآخر فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج
لذاتها بالمها ثم انصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة يرشد الى ذلك
فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم امر الآخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الايمان
فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة وان الجمع بينهما طمع
في غير مطمع فهو جاهل بشرايع الانبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن من اوله الى آخره فكيف
يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم لم يوثر الآخرة على الدنيا فهو اسير الشيطان وقد
اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من احزاب العلماء من هذه درجته وفي الخبار
داود صلى الله عليه وآله ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي
يا داود لا تسألني عن عالم قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع الطريق
على عبادي يا داود واذا رايت طالبا فكن له خادما يا داود من رد العلم بالكتبة جميدا ومن
كبته جميدا الم اعذبه ابدا ولذلك قيل عقوبة العلماء موت قلوبهم طلب الدنيا بعمل الآخرة ولذلك
قال يحيى بن معاذ الرازي انما يذهب بهاء العلم والحكمة اذا طلبتهما الدنيا وكان يقول العلماء الدنيا

الفرة اسوء بترة كزه

وموت قلوبهم

يا اصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وانوابكم طاهوية واحتافكم جالوتية ومراكبكم قارونية
وادانيكم فرعونية وماتمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية وانشدوا وراعي الشاة
يحمي الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذئاب وقيل يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا
الملح فسد وقيل لبعض العارفين اترى ان من تكون المعاصي قرة عينه لا يعرف الله قال لا اشك
ان من تكون الدنيا عنده آثر من الآخرة انه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير ولا تظن
ان ترك المال يكفي للحوق بعلماء الآخرة فان للجاه اخرن المال ولذلك قيل حدثنا باب من ابواب
الدنيا واذا سمعت الرجل يقول حدثنا فانما يقول اوسعوا لي وقيل فتنة الحديث اشد من فتنة الاهل
والمال والولد وقيل العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص وقال عيسى
عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من يكون مسيره الى الآخرة وهو مقبل على دنياه وكيف يكون
من اهل العلم من يطلب العلم ليخبر به لا ليعمل به وعن النبي صلى الله عليه وآله من طلب علما مما يبتغى به
وجه الله تعالى ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وقد وصف الله عز وجل
علماء السوء باكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد فقال في علماء الدنيا
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا وقال في علماء الآخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله واليوم
الآخر وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم
اجرهم عند ربهم وعن النبي صلى الله عليه وآله قال اوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون
لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك
الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب والسنتهم احلا من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي
يخادعون وبي تستهزؤن لاتيحن لكم فتنة تذر الحليم حيرانا الى غير ذلك
من الاخبار والآثار ومنها ان لا يخالف قوله فعله بل الايامر بالشيء سالم يكن هو اول عامل به قال

الله

الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال عز وجل كبر مقتا عند الله ان يقولوا ما لا تفعلون
وقال عز وجل في قصة شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا وقال عز وجل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان
اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مررت ليلة اسري بي بقوم كان تقرض
شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وننهى عن الشر ونفعله
وقال صلى الله عليه وآله هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء
وقال ابو الدرداء ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وروى مكحول عن عبد الرحمن
بن غنم انه قال حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انا كنا ندرس العلم في مسجد قبا اذ
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لا تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا وقال
عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت
فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تبارك وتعالى يوم القيمة على رؤس الاشهاد وقال ابن مسعود
رضي الله عنه سيأتي على الناس زمان تمج فيه غدوبة القلب فلا ينتفع يومئذ بالعلم علله
ولا متعلم فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح يترا عليها قطر السماء فلا يزيدها
الا غدوبة وذلك ان مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا وايثارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها
الله ينابيع الحكمة ويطفي مصابيح الهدى من قلوبهم فيحرك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله
عز وجل بلسانه والفجور بين في عمله فما اخصب الالسن يومئذ واجدب القلوب فوالله الذي
لا اله الا هو ما ذاك الا لان المعلمين علموا لغير الله تعالى والمتعلمين تعلموا لغير الله تعالى وفي
الانجيل مكتوب لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال حذيفة انكم في زمان من
ترك فيه عشر ما يعلم هلك وسيأتي زمان من عمل فيه بعشر ما علم نجا وذلك لكثرة البطالين
وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الشيطان ربما سبقكم الى العلم فيلبس عليكم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال

يقول الطالب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قائلا وللعمل ستوفا حتى يموت وما عمل وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم الخشية وقال انزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسيأتي قوم يثقفونه مثل القناليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل كالمريض الذي يصف الدواء لا يتداوا به والجاهل الذي يصف لذايذ الاطعمة ولا يجدها وفي مثله يقال ولكم الويل مما تصفون اقول ومن طريق الخاصة ما رواه الكليني رحمه الله باسناده عن الصادق عليه السلام انه قال ان رواة الكتاب كثير ورعاته قليل وكم من مستنصح الحديث مستغش للكتاب فالعلماء يخونهم ترك الرعاية والجهال يخرقهم حفظ الرواية فراع يرعى حيوانا وراع يرعى هلكة فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان وباسناده عنه عليه السلام في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وفي رواية اخرى ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام انه قال العالم حقا هو الذي ينطق عن العالم الصالح وارادته الزاكية وصدقته وتقواه لا لسانه وتطاوله ودعواه ولقد كان يطلب هذا العلم في غير هذا الزمان من كان فيه عقل ونسك وحكمة وحياء وخشية وانا نرى طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك شيء والعالم يحتاج الى العقل ورفق وشفقة ونصح وحلم وصبر وبذل والمتعلم يحتاج الى رغبة وارادة وفراغ ونسك وخشية وحفظ وحزم وعنه عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام ان اهون ما انا صانع بعالم غير عامل بعلمه اشد من سبعين عقوبة باطنية ان اخرج من قلبه حلاوة ذكري ومنها ان يكون عناية تحصيل العلم النافع في الآخرة المرغب في الطاعة منتخبا للعلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل والقال فمثل من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال مثال رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى عليه فواته فاشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير والادوية وغرايب الطب وترك مهمه الذي هو مواخذته وذلك لحضر السفه وقد روي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اعلمني من غرايب العلم فقال له

ما صنعت في راس العلم قال وما راس العلم قال هل عرفت الرب قال نعم قال فما اعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وآله اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال اعلمك غرايب العلم ينبغي ان يكون التعلم من جنس ما روي عن بعض السلف انه قال له استاذه منذ كم صحبتني فقال منذ ثلث وثلثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة فقال ثمان مسايل فقال الاستاذ انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثمان مسايل قال يا استاذ لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب فقال له هات الثمان مسايل حتى اسمعها قال الاولى نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد يحب محبوبا فمنهم مع محبوبه الى القبر فاذا وصل اليه فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال احسنت فما الثانية قال نظرت في قوله الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فعلمت ان قوله سبحانه هو الحق فاجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى الثالثة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل من معه شيء له قيمة عنده ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت في قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكل ما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجهته اليه ليبقى لي عنده الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يرجع الى المال والحسب والشرف والنسب فنظرت فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قول الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم فعملت في التقوى حتى اكون عند الله عز وجل كريما الخامسة نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت فرجعت الى قول الله سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فتركت الحسد واحببت الخلق وعلمت ان القسمة من عند الله سبحانه وتركت عداوة الخلق على السادسة نظرت الى هذا الخلق بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه انه عدوي فتركت عداوة الخلق السابعة نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له

ثم نظرت الى قول الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب
التي على الله رزقها فاشتغلت بما الله علي وتركت مالي عند الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرايتهم متوكلين
هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق يتوكل على مخلوق
فرجعت الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبي ونعم الوكيل قال
الاستاد وفقك الله فاني نظرت في علم التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم وهي تدور على هذه
المسايل الثمانية فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة اقول وقد ينسب هذا الى مولانا الصادق
عليه السلام مع بعض تلامذته بادنى تغيير في اللفظ قال فهذا الفن من العلم يهتم بادراكه والتفطن
لعلماء الآخرة واما علماء الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويهملون امثال
هذه العلوم التي لها بعث الله الانبياء كلهم وقال الضحاك ابن مزاحم ادركتهم وما يتعلم
بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام ومنها ان يكون غير مائل الى الترفه
في المطعم التنعم وفي الملبس والتجمل بالاثاث والمسكن بل يوثر الاقتصاد في جميع ذلك ويقنع
فيه بالسلف ويميل الى الاكتفاء بالاقل في جميع ذلك وكلما زاد الى الطرف العقلي ميلا ازداد من الله
سبحانه قربه وارتفع في علماء الآخرة درجته ويشهد لذلك ما حكي عن الخواص ابرهيم الخواص رحمه الله
وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الرى وسبعمائة وعشرون رجلا
يريدون الحج وعليهم الزرمانقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار متقشف
يحب المساكين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال حاتم الحاجة فاني اريد ان اعود
فيتمها لنا هو عليك فقال حاتم عيادة المريض لها فضل والنظر الى الفقيه عبادة فانا ايضا
اجيء معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جئنا الى الباب فاذا هو مشرف
حسن فبقي حاتم متفكرا ليقول باب عالم على هذه الحالة ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء
واذا بزة وسعة وستور فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش و

المتقشف الذي يتبلغ بالقوت وبالمرقع من الثمار فقد جبة صوف ص

وطيئة وهو راقد عليها وعند راسه غلام ومذبة فقعد الرازي وسال وحاتم قايم فاومى اليه ابن مقاتل
ان اجلس فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم قال ما هي قال مسئلة اسالك عنها قال
سلني قال قم فاستوحتى اسالك فاستوى قال حاتم علمك هذا من اين اخذته قال الثقات حدثوني
به قال عن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال واصحاب رسول الله عمن قال عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ورسول الله عمن قال عن جبرئيل عن الله سبحانه وتعالى قال حاتم ففيما
اذا اجبرئيل عن الله سبحانه الى رسول الله صلى الله عليه وآله واذا ادى رسول الله الى اصحابه واصحابه ادوه
الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت في العلم من كان داره دار امير وكانت سعته اكثر
كان له عند الله عز وجل المنزلة اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب
في الآخرة واحب المساكين وقلم لآخرته كان له عند الله تعالى المنزلة الرفيعة قال له حاتم فانت
بمن اقتديت ايا النبي صلى الله عليه وآله واصحابه الصالحين ام بفرعون ونمرود واولئك نبوا بالحجر
والآجر يا علماء السوء مثلكم مثل راعي الجاهل المكالب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه
الحالة لا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فاتى داود ابن مقاتل مرضا وبلغ اهل الري ما جرى بينه
وبين ابن مقاتل فقالوا ان الطنافسي يقرؤون اكثر شيئا منه فسار حاتم اليه متعمدا فدخل
عليه فقال رحمك الله انا رجل عجمي احب ان تعلمني مبدا ديني ومفتاح صلوتي كيف اتوضاء
للصلوة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتى به فقعد الطنافسي وتوضا ثلثا
ثلثا ثم قال هكذا التوضاء قال حاتم مكانك حتى اتوضاء بين يديك فيكون اوكد لما اريد فقام
الطنافسي وقعد حاتم فتوضاء ثم غسل الذراعين اربعا فقال الطنافسي اسرفت يا هذا قال
له حاتم فيما ذا قال غسلت ذراعك اربعا قال يا سبحان الله انا في كفة اسرفت وانت في
هذا الجمع كلهم لم تسرف فعلم الطنافسي انه قصد ذلك دون التعلم فدخل الى البيت ولم يخرج
الى الناس اربعين يوما فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا يا ابا عبد الرحمن انت رجل

لكن عجمي ليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلث حضار الهون للطف على خصمي افرح اذا اصاب خصمي واحزن اذا اخطاء واحفظ نفسي ان لا يحمل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل فقال يا سبحان الله ما اعقله قوموا بنا اليه فلما دخوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك اربع خصال تغفر للقوم جهلهم وتمنع حلمك وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم ايسا فاذا كنت هكذا سلمت ثم سار الى المدينة فاستقبله اهل المدينة فقال يا قوم اية مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاين قصر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اصلي فيه قالوا ما كان له قصر انما كان له بيت لاطي بالارض قال فاين قصور اصحابه قالوا ما كانت لهم قصور انما كانت لهم بيوت لاطئة فقال الحاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فاخذوا وذهبوا به الى السلطان وقالوا هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون قال الوالي ولم ذاك قال الحاتم لا تعجل علي انا رجل عجمي غريب دخلت البلد فقلت مدينة من هذه فقالوا مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فقلت اين قصره وقص القصة ثم قال وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانتم من تاسيتم برسول الله ام بغيره اول من بنى بالجص والآجر فخلوا عنه وتركوه هذه حكاية حاتم وسياتي من سيرة السلف في البناء وترك التجمل ما يشهد لذلك في مواضعه والتحقيق فيه ان التزين بالمباح ليس بحرام ولكن الخوض فيه يجر الانسان حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا يمكن الا بمباشرة اسباب في الغالب يلزمه من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة ومراعات الخلق ومراياتهم وامور اخر محظورة والجزم اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مبذولة مع الخوض في الدنيا لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص المعلم ونزع خاتم الذهب في اثناء الخطبة الى غير ذلك مما سياتي بيانه فالتزيج على التنعم بالمباح خطر عظيم وهو بعيد عن الخوف والخشية وخاصية علماء الله سبحانه الخشية وخاصية الخشية التباعد من مظان الخطر اقول ومما يشهد لذلك ما رواه السيد رضي الدين رحمه الله في كتاب نهج البلاغة عن مولانا

امير المؤمنين عليه السلام انه قال كلام له طويل من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه اثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سال الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة ولقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول للجليسة ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليهما السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهايم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتاسى بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتاسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا هضم اهل الدنيا كشحا وخمص منها عن اعراضها طاويا وخرج منها سليما فارقا مخالفا بها غيرها ان شنئان ابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه واماتت ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها

مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله والكرم لله تعالى بذلك صلى الله عليه وآله ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم
وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاسر
بنيه واقتصر اثره وجهل موطنه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة
ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي
فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطاء عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه
حتى استحييت من راقعها ولقد قالت لي القائل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى
وفي الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام انه قال كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته ومنها
ان يكون منقبضا عن السلاطين لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز
عن مخالطتهم وان جاؤا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بايدي السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف
في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضليق صدورهم
باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل عليهم اما ان يتلفت لتجملهم فيذر دين الله عز وجل عليه او
يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا او يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت
الصريح او يطمع فان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وسياتي في كتاب الحلال والحرام ما يجوز ان يوخذ
من اموال السلاطين وما لا يجوز من الادرار والجوايز وغيرها وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح لشرور
عدة وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من بدا جفا يعني من سكن البادية ومن
اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وقال صلى الله عليه وآله سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون
فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله قيل يا رسول الله افلا نقاتلهم
قال لا ما صلوا وقال صلى الله عليه وآله العلماء امناء الرسل على عباد الله عز وجل ما لم يخالطوا السلطان فاذا
فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس اقول وقد مر هذا الحديث من طريق الخاصة
عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وقال صلى الله عليه وآله وسلم شرار العلماء الذين ياتون الامراء و

وخيار الامراء الذين ياتون العلماء اقول وروي ان بعض الفضلاء قال البعض الابدال ما بال اكبراء زماننا
وملوكها لا يبتلون منا ولا يجدون للعلم مقدارا وقد كانوا في سالف الزمان بخلاف ذلك فقال ان علماء
ذلك الزمان كان ياتيهم الملوك والاكابر واهل الدنيا فيبذلون لهم دنياهم ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون
في دفعهم وردهم عنهم فصغرت الدنيا في اعين اهلها وعظم قدر العلم عندهم نظرا منهم الى ان العلم
لولا جلالته ونفاسته ما آثره هذه الفضلاء على الدنيا ولولا حقارة الدنيا وانحطاطها لما تركوها رغبة عنها
ولما اقبل علماء زماننا على الملوك وابناء الدنيا وبذلوا لهم علمهم التماسا لدنياهم عظمت الدنيا في اعينهم وصغر
العلم لديهم لعين ما تقدم قال بعض علمائنا اعلم ان القدر المذموم من ذلك ليس هو مجرد اتباع السلطان كيف
اتفق بل اتباعه ليكون توطية له ووسيلة الى ارتفاع الشان والترفع على الاقران وعظم الجاه والمقدار وجمع
الدنيا والرياسة ويخرج ذلك ما لو اتبعه ليجعله وصلة الى اقامة نظام النوع واعلاء كلمة الدين وترويج
الحق وقمع اهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويخرج ذلك هو من افضل الاعمال فضلا عن كونه
مرخصا وبهذا يجمع بين ما ورد من الذم وما ورد ايضا من الترخص في ذلك بل قد فعل جماعة
من الاعيان كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وابي القاسم بن روح احد نواب السفرة ومحمد بن اسمعيل
بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة عليهم السلام ومن الفقهاء مثل السيدين الاجلين المرتضى و
الرضي وابيهما والخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة بحر العلوم جمال الدين ابن المطهر وغيرهم وقد روى
محمد بن اسمعيل بن بزيع وهو الثقة الصدوق عن الرضا عليه السلام انه قال ان الله تعالى يابواب الظالمين
من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله به امور المسلمين لانه بملجا
المؤمنين من الضر واليه يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله تعالى روعة المؤمن في دار الظلمة
اولئك هم المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في بريته نورهم يوم القيمة ويزهر نورهم
لاهل السموات كما يزهر الكواكب الزاهرة لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيء منهم القيمة
خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال فقلت بماذا جعلني

الله فوالله لا يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد واعلم ان هذا
ثواب كريم لكنه موضع للخطر الوخيم والغرور العظيم فان زهرة الدنيا وحب الرياسة والاستعلاء اذا ابتنا
في القلب غطيا عليه كثيرا من طرق الصواب والمقاصد الصحيحة الموجبة للثواب فلا بد من اليقظة في هذا
الباب اقولا والعدة فيان يكون القلب معرضا عنه ساخطا عليه بقدر ظلمه وطغيانه وان قضى لحاجة
او قربه او احسن اليه وان لا يتغير كيفية معاشرته مع الناس بعد التقرب اليه والله المستعان قال
ابو حامد رحمه الله وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له
لهجة مقبولة وكلام حلو اذ لا يزال الشيطان يلقي اليه ان في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم
عن الظلم ويقيم شعائر الشرع الى ان يخيل اليه ان الدخول عليهم من الدين ثم اذا دخل لم يلبث ان
يتلطف في الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والاطراء وفيه هلاك الدين وكان يقال العلماء
اذا علموا عملوا فاذا عملوا اشغلوا فاذا اشغلوا افقدوا فاذا افقدوا اطلبوا فاذا طلبوا هربوا وكتب
بعض الامراء الى بعض اهل العلم اما بعد فاشر علي بقوم استعين بهم على امر الله تعالى فكتب اليه
اما اهل الدين فلن يريدوك واما اهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون
شرفهم ان يدنسوه بالخيانة فاذا كان شرط اهل الدين الهرب من السلاطين فكيف يستلب
طلبهم ومخالطتهم ومنها ان لا يكون مسارعا الى الفتوى بل يكون متوقفا ومتحرزا ما وجد
الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلم تحقيقا بنص كتاب الله تعالى او بنص حديث او اجماع ثابت
افتى وان سئل عما يشك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط و
دفع عن نفسه واحال على غيره ان كان في غير غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم
وفي الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري قال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن سكت حيث
لا يدري لله سبحانه فليس اقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل اشد على النفس وهكذا
كانت عادة الصحابة والسلف قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه

استقبله للاداء استعاره من الهرب

لمجنون

لمجنون وقال المجنة العالم لا ادري فاذا اخطاها اصيبت مقاتله وقال ابرهيم بن ادهم ليس شيء اشد
على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم ويقول انظروا الى هذا اسكوته اشد الى من كلامه ووصف
بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اي ما يتكلمون حتى يسئلوا واذا سئلوا وجدوا
من يكفيهم سكتوا فان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام
وقال بعضهم كان اسرعهم الى الفتوى اقلهم علما واشدهم دفعا لها اورعهم وفي الخبر اذا رايتم الرجل قد
اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقيل العالم اما عالم عامة وهو الملقن وهم اصحاب الاسماء
او عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد واعمال القلوب وهم ارباب الزوايا المنفردون وقيل المعرفة الى
السكوت اقرب منها الى الكلام وقال بعضهم اذا كثر العلم قل الكلام وكتب سلمان الى ابي الدرداء بلغني
انك اقعدت طبيبا تداوي المرضى فانظر فان كنت طبيبا فتكلم فان كلامك شفاء وان كنت متطببا
فالله الله لا تقتل مسلما فكان ابو الدرداء يتوقف بعد ذلك اذا سئل اقول وما ورد في هذا الباب
من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل ما حق الله على العباد قال ان يقولوا
ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن الصادق عليه السلام اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري
ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكا واذا قال للسئول لا ادري فلا يتهمه السايل وفي مصباح الشريعة
عنه عليه السلام انه قال لا تحل الفتيا لمن لا يستفتي من الله بصفاء سره واخلاص
عمله وعلانيته وبرهان من ربه في كل حال الا ان من افتى فقد حكم والحكم لا يصح الا باذن من الله و
برهانه ومن حكم بالخبر بلا معاينة فهو جاهل ما خوذ بجهله ما لم يحكم قال النبي صلى الله عليه وآله
اجرأكم على الفتيا اجرأكم على الله عز وجل او لا يعلم المفتي انه هو الذي يدخل بين الله تعالى وبين عباده
وهو الجائز بين الجنة والنار قال سفيان بن عيينة كيف ينتفع بعلمي غيري وانا قد حرمت نفسي نفعها ولا
تحل الفتيا في الحلال والحرام بين الخلق الا لمن كان اتبع الخلق من اهل زمانه وناحيته وبلده بالنبي
صلى الله عليه وآله وذلك لربما ولعل وعسى لان الفتيا عظيمة قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لقاض

هل تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال فهلك اشرف على مراد الله عز وجل في امثال القرآن قال لا قال اذا هلكت
واهلكت والمتقي يحتاج الى معرفة معاني القرآن وحقايق السنن وبواطن الاشارات والآداب والاجماع
والاختلاف والاطلاع على اصول ما اجمعوا عليه وما اختلفوا فيه ثم حسن الاختيار ثم العمل الصالح ثم
الحكمة ثم التقوى ثم حينئذ ان قدر ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة
طريق الآخرة وسلوكها وصدق الرجا في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تقتضي
الى المشاهدة في دقايق علم القلوب وينفجر بها ينابيع الحكمة من القلب اما الكتب والتعلم فلا تفي بذلك بالحكمة
الخارجة عن الحصر والعد انما تستفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس
مع الله سبحانه في الخلوة مع حضور القلب بصفاء الفكر والانقطاع الى الله عز وجل عما سواه فذلك
مفاتيح الالهام ومنابيع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يفد على العجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر
على الهام في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله عز وجل له من لطايف الحكم ما يحار فيه عقول ذوي
الالباب ولذلك قال صلى الله عليه وآله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب السالفة يا
بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر
يا تي به العلم مجعول في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا الى باخلاق الصديقين
اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويعمركم وقال سهل التستري خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا
وقلوبهم مقفلة ولم يفتح الا قلوب الصديقين والشهداء ثم تلا وعنده مفاتح الغيب ولولا ان
ادراك قلب من لم قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله استفت قلبك و
افتوك وافتوك وقال صلى الله عليه وآله فيما يرويه عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الحديث فكم من معان دقيقة من اسرار القرآن يخطر على قلب المتجرد
للذكر والفكر يخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها افاضل المفسرين واذا انكشف ذلك للمراقب وعرض
على المفسرين استحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية والطاف الله تعالى بالهمم المتوجهة له

اليه وكذلك في علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة ودقايق خواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم
بحر لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف
هولاء العلماء قال علي عليه السلام في حديث طويل القلوب اوعية وخيرها اوعاها للخير والناس ثلثة عالم
ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاؤا
الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق والمال تنقصه النفقة
محبة العالم دين يدان به يكسب الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاة العلم حاكم والمال محكوم عليه و
منفعة المال تزول بزواله مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ثم تفقد الصعداء
فقال هاء ان ههنا علما جما لو وجدت له حملة بل اجد طالبا امينا فلم اغير مامون يستعمل آلة الدين في
طلب الدنيا ويستطيل بنعم الله على اوليائه وبحجه على خلقه او منقادا لاهل الحق يتزرع الشك في
قلبه باول عارض من شبهة لا بصيرة له وليس من رعاة الدين في شئ الا لاذ اولاذ الفهوم باللذة
سلس القياد في طلب الشهوات او مغرى بجمع الاموال والادخار منقاد للهواء اقرب شبها بهما الانعام
السايمة اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه بل لا يخلو الارض من قايم لله بحجة اما ظاهرا مكشوفا
واما خايفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم واين اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم
يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب
اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا
بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك اولياء الله من
خلقه وعماله في ارضه والدعاة الى دينه ثم بكا وقال واشوقاه الى رويتهم فهذا الذي ذكره اخيرا هو وصف
علماء الآخرة وهو العلم الذي يستفاد اكثره من العمل والمواظبة على المجاهدة اقول وانا قد ذكرت هذا
الحديث فيما مضى عند ذكر تفصيل علم الآخرة بادنى تغيير في اللفظ مع اختصار اخر في وصف علماء الآخرة
نافعة هنا ومنها ان يكون شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين هو راس المال من الدين قال

النبي صلى الله عليه وآله اليقين الايمان كله ولابد من تعلم علم اليقين اعني ادلته ثم ينفتح للقلب طريقه ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وآله تعلموا اليقين ومعناه جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء
بهم ليقوى يقينكم كما قوى يقينهم وقليل من اليقين خير من كثير من العمل قال النبي صلى الله عليه وآله لما قيل له رجل
حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن
من كان غريزة العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب ذنبا تاب واستغفر وندم فتكفر
ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر
ومن اوتي حظه منهما لم يبال لما فاته من صيام النهار وقيام الليل وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستقيم
العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ ان للتوحيد
نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيآت الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين واراد به
اليقين وقد اشار القرآن الى ذكر الموقنين في مواضع دل به على ان اليقين هو الرابطة للخيرات والسعادات
فان قلت فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه فلابد من فهمه اولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه
فان ما لا يفهم صورته لا يمكن طلبه فاعلم ان اليقين لفظ مشترك يطلق ويقال لمعنيين مختلفين اما
النظار والمتكلمون فيعنون باليقين علم الشئ اذا ميل النفس الى التصديق بالشئ وله اربع مقامات
الاول ان يعتدل التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك كما اذا سئلت عن شخص معين ان الله عز
وجل يعاقبه ام لا وهو مجهول الحال عندك فان نفسك لا تميل الى الحكم فيه باثبات ونفي بل يستوي عندك
امكان الامرين فيسمى هذا شكا الثاني ان تميل نفسك الى احد الامرين مع الشعور بامكان نقيضه و
لكنه امكان لا يمنع ترجيح الاول كما اذا سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى انه يعذب يوما ما
على هذه الحالة هل يعاقب فان نفسك تميل الى انه لا يعاقب اكثر من ميلها الى العقاب بما ذكرناه من ظهور علامات
الصلاح ومع هذا فانك تجوز اخفاء ما يوجب العقاب في باطنه وسريرته فهذا التجويز مستند الى ذلك
الميل ولكنه غير دافع بجملته فهذه الحالة تسمى ظنا الثالث ان يميل النفس الى التصديق بشئ بحيث يغلب

مطلوب الموقنين

عليها ولا يخطر بالبال نقيضه ولو خطر بالبال لم تبت النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك عن معرفة محققة اذ لو احس
صاحب هذا المقام التامل والاصغاء الى التشكيك والتجويز لاستعت نفسه للتجويز وهذا يسمى اعتقادا وايمانا
لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ رسخت في نفوسهم بمجرد السماع حتى ان كل فرقة تثق بصحة مذهبها
واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكر لاحدهم امكان خطاء امامه نفر عن قبوله الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة
بطريق البرهان الذي لا شك فيه ولا يتصور التشكيك فيه فاذا امتنع وجود الشك وامكانه سمي يقينا عند
هؤلاء ومثاله اذا قيل للعاقل هل في الوجود شئ هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبديهة لان القديم غير
محسوس كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودها بالحس وليس العلم بوجود شئ قديم اوليا ضروريا مثل العلم بان
الاثنين اكثر من الواحد بل مثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا ايضا ضروري فحق
عزيزة العقل ان يتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الاستدلال والبرهان ثم من الناس من يسمع ذلك
ويصدق به بالسماع تصديقا جازما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الناس
من يصدق به بالبرهان وهو ان يقال ان لم يكن في الوجود قديم فالموجودات كلها حادثة فان كانت كلها
حادثة فبعضها حادث بلا سبب وذلك محال والمؤدي الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق
بوجود شئ قديم بالضرورة لان الاقسام ثلثة وهو ان يكون الموجودات كلها قديمة او كلها حادثة او بعضها
حادثا وبعضها قديما فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت في الجملة قديم وان كان الكل حادثا
فهو محال لانه يؤدي الى حدوث حادث بغير سبب فثبت القسم الثالث والاول وكل علم حصل على هذا الوجه
يسمى يقينا سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه او حصل بحس وبغريزة العقل كالعلم باستحالة الحادث بلا سبب
او بتواتر كالعلم بوجود مكة او بتجربة كالعلم بان المطبوخ مسهل او بدليل كما ذكرناه فشرط اطلاق الاسم عندهم
عدم الشك فكل علم لا يشك فيه يسمى يقينا عندهم وعلى هذا لا يوصف اليقين بالضعف اذ لا تفاوت في نفي الشك
الاصطلاح الثاني للفقهاء والمتصوفة واكثر العلماء وهو ان لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز والشك بل الى استيلاء
وغلبة على القلب حتى يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه ويقال فلان قوي اليقين في ايمان

الرزق مع انه قد يجوز ان لا يأتيه فهما مات النفس الى التصديق بشيء وغلب ذلك على القلب واستولى حتى صار هو
المتحكم والمتصرف في النفس بالتحريض والمنع سمي ذلك يقينا ولا شك انه ان الناس يتركون في القطع بالموت و
الانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من لا يلتفت اليه والى الاستعداد له فكانه غير مؤمن به وفيهم من استولى
ذلك على قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه متسعا لغيره فيعتبر عن مثل هذه الحالة بقوة
اليقين ولذلك قال بعضهم ما رأيت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح
يوصف اليقين بالقوة والضعف ونحن اردنا بقولنا ان من شان علماء الآخرة صرف العناية الى تقوية اليقين
اليقين بالمعنيين جميعا وهو نفي الشك ثم تسليط اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب المحكم وهو المتصرف فاذا
فهمت هذا علمت المراد من قولنا اذا قلنا ان اليقين ينقسم ثلث انقسامات بالقوة والضعف والقلة والكثرة
والخفاء والجلاء فاما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في الغلبة والاستيلاء على القلب ودرجات
اليقين في القوة والضعف لا تتناهى وتفاوت الخلق في استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه المعاني
واما التفاوت بالخفاء والجلاء فلا ينكر ايضا اما فيما يتطرق اليه التجويز فلا ينكر اعني الاصطلاح الثاني وفيما
انتفى الشك عنه ايضا لاسبيل الى انكاره فانك تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود مكة ووجود فلك شك لا يتطرق اليه
بوجود موسى ووجود يوشع عليهما السلام مع انك لا تشك في الامرين جميعا اذ مستندهما التواتر ولكن ترى احدهما
اجلى واوضح في قلبك من الثاني لان السبب في احدهما اقوى وهو كثرة المخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في الخبريات
المحلوة بالادلة فانه ليس وضوح ما لاح له بدليل واحد كوضوح ما لاح له بادلة كثيرة مع تساويهما في نفي
الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي يأخذ العلم من الكتب والسماع ولا يراجع نفسه فيما يدرك من تفاوت الاحوال
واما القلة والكثرة فذلك يكثر بمتعلقات اليقين كما يقال فلان اكثر علما اي معلوماته اكثر وكذلك قد يكون العالم
قوي اليقين في جميع ما ورد به الشرع وقد يكون قوي اليقين في بعضه فان قلت فقد فهمت اليقين وقوته
وضعفه وكثرته وقلته وجلاءه وخفاءه بمعنى نفي الشك وبمعنى الاستيلاء على القلب فما متعلقات اليقين ومجاريه
وفيما ذا يطلب اليقين فان ما لم اعرف ما يطلب فيه اليقين لم اقدر على طلبه فاعلم ان جميع ما ورد به الانبياء

صلوات

صلوات الله وسلامه عليهم من اوله الى آخره وهو من مجاري اليقين فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقه
المعلومات الواردة في الشرايع فلا مطمع في احصائها ولكني اشير الى بعض انواعها من ذلك التوحيد وهو ان يرى
الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسايط بل يرى الوسايط مسخرة لا حكم لها فالمصدق
بهذا مؤمن فان انتفى عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو موقن باحدى العينين فان غلب على قلبه غلبة
بحيث اذا رأى منه الغضب على الوسايط والرضا عنهم والشكر لهم ونزل الوسايط في قلبه منزلة القلم واليد في حق المنعم
بالتوقيع فانه لا ينكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراهما آليتين وواسطتين فقد صار موقنا بالمعنى الثاني
وهو الاشرف وهو ثمرة اليقين الاول ورديفه وفايدته ومهما تحققت ان الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات و
الحيوان وكل مخلوق فهي مسخرات بامره حسب تسخر القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية هي المصدر للكل
استولى عليه التوكل والرضا والتسليم وصار بريا من الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا احد ابواب اليقين
ومن ذلك التفقد بضمان الله سبحانه للرزق في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واليقين
بان ذلك باتيه وان ما قدر له سيساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان بحملا في الطلب ولم يشتد حرصه وشرهه
وتاسفه على ما يفوته وانما هذا اليقين ايضا جملة من الطاعات والاخلاق الحميدة ومن ذلك ان يغلب
على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى
نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك
فكما يحرص على تحصيل الخبز طالب الشبع فيحفظ قليله وكثيره فكذلك يحرص على الطاعة قليلها وكثيرها وكما
يجتنب قليل السم وكثيره فكذلك يجتنب قليل المعاصي وكثيرها وصغيرها وكبيرها واليقين بالمعنى الاول قد
يوجد لعموم المؤمنين واما بالمعنى الثاني فيختص به المقربون وثمرة هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات والسكنات
والخطرات والبالغة في التقوى والتحرز عن السيئات وكلما كان اليقين اغلب كان الاحتراز اشد والتشمر ابلغ
ومن ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد لهو احبس ضميرك وخفايا خواطرك
وفكرك وهذا يتيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو علم الشك واما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزيز

جدا يختص به الصديقون وثمرته ان يكون الانسان في خلوته متاديا في جميع احواله واعماله الكلية السر منهما ملك عظيم ينظر
اليه فانه لابد ان يمسك محترزا عن كل حركة يخالف هيئة الادب ويكون في فكرته الباطنة كهو في اعماله الظاهرة
اذ يحقق ان الله تعالى مطلع على سريرته كما يطلع الخلق على ظاهره فيكون مبالغة في عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه
لعين الله الكالئة احسن من مبالغته في تزيين ظاهره لسماير الناس وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف
والانكسار والذل والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق المحمودة وهذه الاخلاق تورث انواعا
من الطاعات رفيعة فاليقين في كل باب من هذه الابواب مثل الشجر وهذه الاخلاق في القلب مثل الاغصان المتفرعة
منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق كالثمار والانوار المتفرعة من الاغصان فاليقين
هو الاساس والاصل ولمجاري وابواب اكثر مما عددناه وسياتي ذلك في ربع المنجيات وهذا القدر كاف في تفهيم
معنى لفظ الايمان ومنها ان يكون حزينا منكسرا مطرقا صامتا يظهر اثر الخشية على هيئته وكسوته وسيرته وحركته
وسكونه ونطقه وسكوته لا ينظر اليه ناظر الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وكان صورته دليلا على علمه فالجود
عين قرار فعلماء الاخرة يعرفون بسيماهم في التكينة والذلة والتواضع وقد قيل ما لبس الله عبد
البتة احسن من خشوع في سكينة فهي لباسة الانبياء صلوات الله عليهم وسيما الصديقين والعلماء
فاما التهافت في الكلام والتشدق والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق فكل ذلك من آثار
البطر والامن والغفلة عن عظيم عقاب الله سبحانه وشديد سخطه وكل ذلك داب ابناء الدنيا الغافلين
عن الله عز وجل دون العلماء به وهذا لان العلماء ثلثة كما قاله سهل التستري عالم بامر الله لا بايام الله وهم
خصوص المؤمنين وعالم بالله وبامر الله وبايام الله وهم الصديقون والخشية والخشوع انما يغلب عليهم
واراد بايام الله انواع عقوبات الغاشية ونقمة الباطنة التي فاضها على القرون السالفة والاحقة فمن
احاط علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه اقول روى في الكافي باسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول كان امير المؤمنين عليه السلام يقول يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فراسه التواضع وعينه
البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء

والامور وبيته الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقر النجاة وقايده العافية
ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء ومال الادب و
ذخيرة اجتناب التذنب وزاده المعروف ومأواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار وباسناده
الصحيح عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار
وتواضعوا لمن تعلمون العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم
وباسناده الصحيح عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان من علامات الفقه الحلم والصمت وباسناده عن محمد بن
سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام يا معشر الحواريين الي لكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك
يا روح الله فقام فغسل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما
تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى عليه السلام بالتواضع تقمع الحكمة لا
بالتكبر وكذلك في التسهل يثبت الزرع لا في الجبل وقال بعض علمائنا رحمهم الله اعلم ان المتلبس بالعلم منظور
اليه وتاسي بفعله وقوله وهيئته فاذا احسن سمته وصلحت احواله وتواضعت نفسه واخلص لله تعالى
عمله انتفعت اوصاف المؤمنين من الرعية وفشى الخير فيهم وانتظمت احوالهم ومتى لم يكن كذلك كان الناكر
دونه في المرتبة التي هو عليها فضلا عن مساواته فكان مع فساد نفسه منشاء لفساد النوع وخلله و
ناهيك بذلك نبأ وطردا عن الحق وبعدا وباليته اذ اهمل انقطع عمله وبطل وزره بل هو باق ما بقي
من تاسى به واستن بسنته وقد قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم بمرتبة
فاذا كان ورعا تقيا صالحا نالت العامة بالمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات
فاذا دخل في الشبهات تعلق العامي بالحرام فان تنا والحرام كفر العامي وكفى شاهدا على صدق هذه العيان
وعدول الوجدان فضلا عن نقل الاعيان قال ابو حامد وروي عنه انه قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل
قال اجتناب المحارم ولا يزال افواهك رطبا من ذكر الله قيل فاي الاصحاب خير قال صاحب ان ذكرت اعانك
وان نسيت ذكرك قيل فاي الاصحاب شر قال صاحب ان نسيت لم يذكرك وان ذكرت لم يعنك قيل فاي الناس

اعلم قال استدلهم الله حيفة قالوا فاخبرنا بخيارنا بخيارهم قال الذين اذا رؤوا وذكر الله عز وجل بروبتهم واذا ذكر الله
اقشعرت جلودهم قالوا فاي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا وقال
عليه السلام ان اكثر الناس ايمانا يوم القيمة اكثرهم ذكرا في الدنيا واكثر الناس ضحكا في الآخرة اكثرهم بكاء في الدنيا و
اشد الناس فرحا في الآخرة اطولهم حزنا في الدنيا وقال علي عليه السلم في خطبته ذمتي رهينة وانا زعيم ان لا يهلك
على التقوى ندع قوم ولا يظماء على الهدى ينخ اصل واحمل الناس من لا يعرف قدره وان ابغض الخلق
الى الله عز وجل رجل قمش على الغارب في اجهال الفتنة سماه اشباه الناس وازدالهم عالما ولم يغن في العلم يوما سالما
بكر فاستكثر مما قل منه خير مما اكثر حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكثر من غير طايل جلس للناس متقيا التخليص
ما التبس على غيره وان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا الرأي من رأيه فهو من قطع الشبهات
في مثل غزل العنكبوت لا يدري اخطأ ام اصاب ركاب جهالات عشوات لا يعتذر مما لا يعلم
فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم تبكي منه الدماء وتستحل بقضائه
الفروج الحرام ولا ملجأ والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض اليه اولئك الذين حلت عليهم الملعنة
ولحقت عليهم البياحة والبكاء ايام الحيوة اقول وهذا الحديث مما رواه اصحابنا من طريق الخاصة ايضا
على اختلاف في الفاظه ومتنه رواه مناقفة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله باسناده عن ابن
محبوب رفعه عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ان من ابغض الخلق الى الله تعالى لرجلين رجل وكله
الله تعالى الى نفسه فهو جاير عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو
فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته حمال خطايا
غير رهن بخطيئة ورجل قمش جهلا في جهال الناس عاد باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما
ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر مما قل منه خير مما اكثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طايل
جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا سبقه لم يأمن ان ينقض
حكمه من يأتي بعده كفعله من كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا

من

اذا واه الروايات تضعفها وقرائنها مع عدم فهمها

غان بالغين المعجمة والنون اي مقيم وظلها وافر

من رايه ثم قطع فهو من لبس المشتبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ لا يحسب العلم في شيء
مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما
يعلم من جهل نفسه يكثر الصواب لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفاتيح عشوات ركاب بشبهات خباط
جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم تبكي منه الدماء وتستحل بقضائه
الفروج الحرام ولا ملجأ والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض اليه اولئك الذين حلت عليهم الملعنة
ولحقت عليهم البياحة والبكاء ايام الحيوة اقول وهذا الحديث مما رواه اصحابنا من طريق الخاصة ايضا
على اختلاف في الفاظه ومتنه رواه مناقفة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله باسناده عن ابن
محبوب رفعه عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ان من ابغض الخلق الى الله تعالى لرجلين رجل وكله
الله تعالى الى نفسه فهو جاير عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو
فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته حمال خطايا
غير رهن بخطيئة ورجل قمش جهلا في جهال الناس عاد باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما
ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر مما قل منه خير مما اكثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طايل
جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا سبقه لم يأمن ان ينقض
حكمه من يأتي بعده كفعله من كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا

وقيل اذا جمع العلم ثلثا نعمت بها على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلثا
نعمت بها على المعلم العقل والادب وحسن الفهم وعلى الجملة فالاخلاق الحسنة التي ورد بها القران لا
يتفك عنها علماء الاخرة لانهم يتعلمون القران للعمل لا للرياسة وقيل احسن من الاخلاق هذه من علامات
علماء الآخرة مفهوم من حسن آيات الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وايثار الآخرة على الدنيا
وهو الزهد اما الخشية فمن قوله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء واما الخشوع فمن قوله تعالى خاشعين
لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا واما التواضع فمن قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
واما حسن الخلق فمن قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم واما الزهد فمن قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام فقيل ما هذا الشرح يا رسول الله فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح فقيل فهل
لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله ومنها ان يكون
اكثر تحدثه عن علم الاعمال وما يفسدها ويشوش القلوب ويهيج الوساوس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر
ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ولان الاعمال الفعلية قريبة
واقصاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وانما الشان في معرفة ما يفسدها ويشوشها وهذا

ثمّا فكوا شعبه ويطول تفريعه وكل ذلك مما يغلب بسبب الحاجة اليه ويعم البلوى به في سلوك طريق الآخرة واما
علماء الدنيا فانهم يتبعون غرايب التفريعات في المحكومات والاقضية ويتعبون في وضع صور تقتضي الدهور
ولا تقع وان وقعت فانما تقع لغيرهم لا لهم واذا وقعت كان في الغالبين لها كثرة ويتركون ما يلازمهم
ويتكرر عليهم آناء الليل والنهار في خواطرهم ووساوسهم واعمالهم وما ابعد عن السعادة باع همتهم نفسه اللازمة
بهمم غيره النادر ايثار اللغيور والتقرب من الخلق على القرب من الله تعالى وشرها في ان يسمى البطالون من
ابناء الدنيا فاضلا محققا عالما بالدقايق وجزاؤه من الله تعالى ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يكدر عليه
صفو نوائب الزمان ثم يرد يوم القيمة مفلسا متحسرا على ما يشاهده من بهج العالمين وفوز المقربين وذلك
هو الخسران المبين قيل لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه ترك تتكلم بكلام لا نسمع من غيرك من الصحابة فقال
ابن اخذة قال اخصني به رسول الله صلى الله عليه وآله كان الناس يسالونه عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة
ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني وقال مرة علمت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كان الناس
يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا فيسالونه عن فضايل الاعمال وكنت اقول يا رسول الله ما ينقضه
كذا وكذا فلما رآني اسال عن آفات الاعمال خصني بهذا العلم وكان حذيفة رضي الله عنه ايضا قد خص بعلم
المنافقين وافرد بمعرفة علم النفاق واسبابه ودقايق الفتن فكان عمر وعثمان وغيرهما من الصحابة يسالونه
عن الفتن العامة والخاصة وكان يسال عن المنافقين فيخبر باعدادهم من بقي منهم ولا يخبر باسمائهم وكان
عمر يسأله عن نفسه هل يعلم به شيئا من النفاق وكان اذا دعي لجنازة نظر فان حضر حذيفة صلى
عليها والا ترك وكان يسمى صاحب السر اقول وليتامل العاقل المنصف في نقل مثل هذه الاخبار عن المهتمين
باهل السنة وليعتبر ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار قال الغناية بمقامات الغلب واحواله هو داب
علماء الآخرة لان الغلب هو الساعي الى قرب الله عز وجل وقد صار هذا الفن غريبا مندرسا واذا تعرض
العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقيل هذا تزويق يلبس المزكرين فاين التحقيق ويرون التحقيق في دقايق
المجادلات ولقد صدق القايل حيث يقول الطرق شتا وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد

والخلق في غفلة عما يرادبهم لا يعرفون ولا يريدون مقصدهم فهم على ما هم عليه قعود عن السلوك
للحق قعاد وعلى الجملة لا يميل اكثر الخلق الا الى الاسهل والاوفق لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب
ودراكه شديد وطريقه مستوعر لا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق المذمومة فان ذلك
يثقل الروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة شارب الدوآء يصبر على مرارة رجاء الشفا وينزل منزلة من جعل
مدة العمر صومه فهو يقاسي الشدايد ليكون فطره عند الموت ومتى تكثر الرفقة في مثل هذا الطريق والسالك قليل
انه قلما كان بالبصرة مائة وعشرون متكلما في الوعظ والتذكير ولم يكن من يتكلم في علم اليقين واحوال القلوب
وصفات الباطن الا ستة وكان يجلس الى اولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى ويجلس الى هؤلاء عدد يسير فلما
يجاوز العشرة لان النفيس الغزير لا يصلح الا لاهله المخصوص وما يبتذل للعموم فامره قريب ومنها ان يكون
اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما لا يسمعه من غيره و
انما المقلد صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه فيما امر به وقاله وانما يقلد الصحابة من حيث ان فعلهم
يدل على سماعهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقوالا واما نحن معاشر الشيعة فلا نقلد الصحابة كلهم بل من وصفنا
بر رسول الله صلى الله عليه وآله منهم باتباعه وانما هو اهل بيته المعصومون صلوات الله عليهم الذين هم احد الثقلين
كيف وقد علمت ان في الصحابة منافقين وانه كان يخفى نفاقهم على انفسهم فضلا عن غيرهم كما مر انفا وانما
نقلد اهل البيت عليهم السلام لعصمتهم والهم اخذوا علمهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله خلفا عن سلف من غير اجتهاد
من رايهم ولا تقليد لغيره صلوات الله عليه وعليهم قال ابو حامد رح اذا قلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وآله
في تلقي اقواله وافعاله بالقبول فينبغي ان يكون حريصا على فهم اسراره فان المقلد انما يفعل ذلك الفعل
لان النبي صلى الله عليه وآله فعله وهو صلى الله عليه وآله لم يفعله لا بد وان يكون لسر فيه فينبغي ان يكون شديد البحث عن
اسرار الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال له كان وعاء للعلم ولم يكن عالما ولذلك كان يقال
فلان من اوعية العلم وكان لا يسمى عالما اذا كان شانه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والاسرار ومن انكشف
عن قلبه الغطاء واستنار بنور الهداية صار في نفسه متبوعا مقتدا فلا ينبغي ان يقلد غيره ولذلك قال

قال ابن عباس رضي الله عنه ما من احد الا ويؤخذ من علمه ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه وقراء على ابي بن كعب ثم خالفهما في الفقه والقرآءة جميعا وقال بعض السلف ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن الصحابة فنأخذ ونترك وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال واذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا غير مرضي فالاعتماد على الكتب والتصانيف ابعد بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وانما احدثت بعد سنة مائة وعشرين بعد الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة وجلة التابعين بل كان الاولون يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن التزاد وعن التدبر والتفكر والتذكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ وكان احمد بن حنبل ينكر على مالك تصنيف الموطاء ويقول الابتداع ما لم يفعله الصحابة وقيل اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفسير عن مجاهد وعطا واصحاب ابن عباس بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سننا ما ثورة منثورة مبوبة ثم كتاب الموطا بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري ثم في الترادف الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثر الخوض في الجدال والخوض في ابطال المقالات ثم مال الناس الى ذلك والى القصص والوعظ بها فاخذ علم اليقين في الانحراس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم اليقين بصفات القلوب والتفتيش عن صفات النفس ومكايد الشيطان واعرض عن ذلك جميع التابعين الا الاقلون فصار يسمى المجادل المتكلم عالما والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المستحسنة عالما وهذا لان العوام هم المستمعون اليهم فكان لا يتميز لهم حقيقة العلم عن غيره ولم تكن سيرة الصحابة وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بذلك مباينة هؤلاء لهم فاستمر عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف واصبح علم الآخرة مطويا وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام الا عن الخواص منهم حتى كان اذا قيل لاحدهم فلان عالم ام فلان فلان يقال فلان اكثر علما وفلان اكثر كلاما فكان الخواص يدركون الفرق بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا ضعف

فتلقاه ٤ر

الدين

الدين والقرون السالفة فكيف الظن بزماننا هذا وقد انتهى الامر الى ان مظهر الانكار يتهم في النسبة الى المجنون فالاولى ان يشتغل الانسان بنفسه ويسكت ومنها ان يكون شديد التوقف عن محدثات الامور وان اتفق على الجمهور فلا يغرنه اطباق الخلق على ما احدث بعد الصحابة وليكن حريصا على التفتيش عن احوال الصحابة وسيرتهم واعمالهم وما كان فيه اكثر همهم كان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الاوقاف والوصايا ومال الايتام ومخالطة السلاطين ومجاملتهم في العشرة او في الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب دقيق الاثم وجليه والحرص على ادراك خفايا شهوات النفس ومكايد الشيطان الى غير ذلك من علوم الباطن وليعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم الى الحق استنهم بالصحابة واعرفهم بطريق السلف فهم اخذ الدين فلذلك قال عليه السلام خيرنا ابتعا هذا الدين لما قبل الخالفت فلانا اقول وينبغي ان يبدل لفظ الصحابة في كلامه باهل البيت في الموضعين كما اشرنا اليه آنفا وسيأتي تحقيقه فيما بعد ان شاء الله قال فلا ينبغي ان يكثرث بمخالفة اهل العصر في موافقة اهل عصر رسول الله صلى الله عليه وآله فان الناس ما وراياً فيما هم فيه ليميل طباعهم اليه ولم تسمح نفوسهم بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان من الجنة فادعوا انه لا سبيل الى الجنة سواه وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا انه قال اياكم والتنطع والهذرمة فان خير الكلام كلام الله تعالى واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله الا واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها ان كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة الا لا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم الا كل ما هو آت قريب الا ان البعيد ما ليس بآت وفي خطبة النبي صلى الله عليه وآله طوبى لمن شغله عيوبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره وطوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يدعها الى بدعة وكان ابن مسعود يقول احسن الهدى في آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال انتم في زمان يكون خيركم فيه المتسارع في الامور وسيأتي

بعدكم زمان يكون خيركم لتثبت الموقف لكثرة الشبهات وقد صدق فمن لم يتثبت في هذا الزمان ووافق الجماهير فيما هم عليه وخاض فيما خاضوا هلك كما هلكوا وقال حذيفة رضي الله عنه اعجب من هذا ابن سعود وقومه اليوم منكر زمان قد مضى وان منكركم معروف زمان قد اتى واتكم لن تزالوا بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستخف به ولقد صدق رضي الله عنه فان اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة اذ من عرف المعروف في زماننا تزيين المساجد وتجصيصها واتفاق الاموال العظيمة في دقايق عمارتها وبسط الفرش الرفيعة فيها وقد كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة وقيل انه من محدثات الحجاج فقد كان الاولياء قلما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا وكذلك الاشتغال بدقايق الجدل والمناظرة من اجل علوم هذا الزمان ويزعمون انه من اعظم القربات وقد كان ذلك من المنكرات ومن ذلك التحلي في الاذان والقران ومن ذلك التقشف في النظافة والوسوسة في الطهارة وتعدي الاسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل اكل الاطعمة وتحريمها الى نظاير ذلك ولقد صدق ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال انتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى وقيل تركوا العلم واقبلوا على الغرايب ما اقل الفقه فيهم والله المستعان وقيل لم يكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه الامور كما تسئل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حلال ولا حرام بل يقولون مكروه ومستحب معناه انهم ينظرون في دقايق الكراهية والاستحباب فاما الحرام فكان تحفيظا هو وقيل لا تسألوهم اليوم عما احدثوا فانهم قاعدوا الرجال ولكن سلوهم عن السنة فانهم لا يوفونها وفي الحديث المشهور من احدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد وفي حديث آخر من غش امتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قيل يا رسول الله وما غش امتك قال ان يبتدع بدعة يحمل الناس عليها وقال صلى الله عليه وآله ان ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله لم تنله شفاعته ومثال الجناية على الدين بابداع ما يخالف السنة بالنسبة الى من يذنب ذنبا مثال من عصى الملك في قلب دولته بالنسبة الى من خالفه في خدمة معينة وذلك قد يغفر فاما قلب الدولة فلا وقال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف

فالسكوت

فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال آخر الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف عليه اكتفى وقال النبي صلى الله عليه وآله عليكم بالنمط الاوسط الذي يرجع اليه الغالي ويرتفع اليه التالي وقال ابن عباس رضي الله عنه ان الضلالة لها حلاوة في قلوب اهلها قال الله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وقال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فكل ما احدث بعد الصحابة فما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو اللعب واللهو وقال بعض العارفين انما انقطع الابدال في اطراف الارض واستتروا عن اعين الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند انفسهم وعند الجاهلين علماء قال اسهل التستري ان من اعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة واستماع كلام اهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي ان يصغى الى قوله بل ينبغي ان يتهم في كل ما يقوله الا ان كلا انسان يخوض فيما احب ويدفع ما لا يوافق محبوبه والملك قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا والعوام العصاة اسعد حالا من الجهال بطريق الذين المعتقدين انهم من العلماء لان العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم وان ما هو شتغل به من العلوم التي هي وسايله الى الدنيا من سلوك طريق الآخرة والدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مستمرا عليه الى الموت واذا غلب هذا على اكثر الناس الا من عصم الله انقطع الطمع من اصلاحهم فالاسلم للمحتاط العزلة والانفراد عنهم كما سيأتي في كتاب العزلة انشاء الله بيانه ولذلك كتب يوسف بن اسباط الى حذيفة المرعشي ما طنك بمن تبقى لا يجد احدا يذكر الله تعالى معه الا كان اثما وكانت مذاكرته معصية وذلك لانه لا يجد اهلا ولقد صدق فان مخالط الناس لا ينفك عن غيبة او سماع غيبة او عن سكوت عن منكر واحسن احواله ان يفيد علما او يستفيد ولو تامل علم ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك آلة الى طلب الدنيا وشبكة وسيلة الى الشر فيكون هو معينا له وردءا وظهيرا وسببا لاسبابه كالذي يبيع سيفا من قاطع طريق فالعلم كالسيف وصلاحه للخير كصلاح السيف للغزو وذلك لا يرضى في البيع من يعلم بقرائن احواله انه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه ثلثة عشرة علامة من علامات علماء الآخرة يجمع كل واحدة منها جملا من اخلاق علماء السلف فكن احد رجلين اما متصفا بهذه الصفات او معترفا بالتقصير مع الاقرار به واياك ان يكون الثالث فتلبس على نفسك

بان تلقب آلة الدنيا بالدين وسيرة البطالين بسيرة العلماء الراسخين فتلحق بجهلك وانكارك بزمرة العالمين الا بالله العزيز الحكيم

نعوذ بالله من خدع الشيطان فيما هلك الجمهور فقال الله سبحانه ان يجعلنا من لا تغره الحيوة الدنيا ولا يغرنه بالله الغرور والله اعلم بحقايق احكامه **الباب السابع** في العقل وشرفه وحقيقته واقسامه **بيان شرف العقل**

اعلم ان هذا مما لا يحتاج الى تكلف في اقامة البرهان لا سيما وقد ظهر شرف العلم من قبل والعقل منبع العلم ومطلوب واسس العلم يجري مجرى العلم من الشجر والنور من الشمس والرؤية من العين وكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة او كيف يرتاب فيه والبهيمة مع قصوره يميزها تحتشم العقل حتى ان اعظم البهايم بدنا واشدها ضراوة واقواها اسطوة اذا راى صورة الانسان احتشماء وهابه لشعوره باستيلائه عليه بما خصه به من ادراك الحيل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الشيخ في قومه كالنبي في امته وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكبر نخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله ولذلك ترى الاكراد والاتراك والجلاق العرب وساير الخلق مع قربهم من البهايم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك حين قصد كثير من المعاندين قتل النبي صلى الله عليه وآله فلما وقعت اعينهم عليه واكتحلوا ابصارهم الكريمة هابوه وتراءى لهم ما كان يتلالا على وجاهته من نور النبوة وان كان ذلك باطنا في نفسه يظهر العقل وشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد ان نورد ما وردت به الاخبار والآيات في ذكر شرفه وقد سماه الله تعالى نورا في قوله عز وجل الله نور السموات والارض وسمى العلم المستفاد منه روحا وحيوة فقال عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقال عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه وحيث ذكر النور والظلمة اراد به العلم والجهل كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا به ما امرتم به وما نهيتم عنه واعلموا انه تجدكم عند ربكم واعلموا ان العاقل من اطاع الله وان كان دميم المنظر حقير الخطر دنى المنزلة رث الهيئة وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة وضوحا نطوقا فالقرد والخنازير اعتل عند الله ممن عصاه ولا تغتروا بتعظيم اهل الدنيا ايا كم فانكم من الخاسرين وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر

ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب فان قلت فهذا العقل ان كان عرضا فكيف خلق قبل الاجسام وان كان جوهرا قايما بنفسه لا يتحيز فاعلم ان هذا من علم المكاشفة ولا يليق ذكره بعلم المعاملة وغرضنا علم المعاملة اقول وقد شرحت هذا الحديث شرحا بليغا في كتاب المسمى بعين اليقين المتضمن لانوار الحكم واسرار الكلم الذي صنفته في علم المكاشفة قال وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصايم القايم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فضل ذلك تم ايمانه واطاع ربه تعالى وعصى عدوه ابليس وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله قال لكل شئ دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله يكون عبادته اما سمعتم قول الفاجر لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله جند الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم فاعملهم بطاعة الله اوفرهم عقلا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شئ آلة وعدة وان آلة المؤمن وعدته العقل ولكل شئ عطية وعطية المرء العقل ولكل شئ دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ولكل قوم راع ورأي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل اهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين الذين ينسبون اليه ويذكرون به العقل ولكل سفر قسطاط وقسطاط المومنين العقل وقال النبي صلى الله عليه وآله ان احب المؤمنين الى الله تعالى من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لعباده وكمل عقله ونصح نفسه فابصر وعمل ايام حيوته فافلح وانجح وقال النبي صلى الله عليه وآله اعقلكم عقلا اشدكم لله تعالى خوفا واحسنكم فيما اوبه ونهى عنه نظرا وان كان اقلكم تطوعا **فصل** اقول ومن طريق الخاصة ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الكافي باسناده عن بعض اصحابنا رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل افضل من ظعن الجاهل ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من جميع عقول امته وما يضم النبي صلى الله عليه وآله

في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العبد فرايض الله حتى يعقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل
عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله تعالى وما يتذكر الا اولوا الالباب
وباسناده عن الاصبغ بن بناته عن علي عليه السلام قال هبط جبرئيل عليه السلام على آدم صلوات الله عليه
فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم يا جبرئيل واما الثلث
فقال العقل والحيا والدين فقال آدم اني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا
يا جبرئيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشانكما وعرج وباسناده عن سهل بن زياد رفعه
قال قال امير المؤمنين عليه السلام العقل عطاء سيد والفضل اجلاظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك و
قاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة وباسناده الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب
وباسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر
ما آتيهم من العقول في الدنيا وباسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال حجة الله
على العباد النبي صلى الله عليه وآله والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل وباسناده عن احمد بن
محمد مرسلا قال قال ابو عبد الله عليه السلام دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ
والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما
حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك
عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان
مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين ياتيه
والى ما هو صائر وذلك كله من تاييد العقل وباسناده عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله قال ان العبد يرفع رغبته

الى المخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك وباسناده عن سماعة بن مهران قال كنت عند
ابي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل
وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لانعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله
عليه السلام ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر
ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل
من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل
خمسة وسبعين جندا فلما رأى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب
هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال
نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا
فكان مما اعطى العقل من الخمسة وسبعين الجند الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل
والايمان وضده الكفر والتصديق وضده الجحود والرجا وضده القنوط والعدل وضده الجور و
الرضا وضده السخط والشكر وضده الكفران والطمع وضده الياس والتوكل وضده الحرص
والرافة وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب والعلم وضده الجهل والفهم وضده الحمق
والعفو وضدها التشفي والزهد وضده الرغبة والرفق وضده الخرق والرهبة وضدها الجراة
والتواضع وضده الكبر والتودة وضدها التسرع والحلم وضده السفه والصمت وضده الهذر
والاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده الشك والصبر وضده الجزع والصفح وضده
الانتقام والغنا وضده الفقر والتفكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان والتعطف وضده
القطيعة والتنوع وضده الحرص والمواساة وضدها المنع والمودة وضدها العداوة والوفا
وضده الغدر والطاعة وضدها المعصية والخضوع وضده التطاول والسلامة وضدها البلاء
والحب وضده البغض والصدق وضده الكذب والحق وضده الباطل والامانة وضدها الخيانة و

والإخلاص وضدّه الشوب والشهامة وضدّها البلادة والفهم وضدّه الغباوة والمعرفة وضدّها الإنكار والمداراة وضدّها المكاشفة وسلامة الغيب وضدّها المماكرة والكتمان وضدّه الافشاء والصلوة وضدّها الاضاعة والصوم وضدّه الافطار والجهاد وضدّه النكول والحج وضدّه نبذ الميثاق وصون الحديث وضدّه النميمة وبر الوالدين وضدّه العقوق والحقيقة وضدّها الرياء والمعروف وضدّه المنكر والستر وضدّه التبرج والتقية وضدّها الاذاعة والانصاف وضدّه الحمية والتهتية وضدّها البغي والتظالف وضدّها القذر والحياء وضدّه الخلع والقصد وضدّه العدوان والراحة وضدّها التعب والسهولة وضدّها الصعوبة والبركة وضدّها المحق والعافية وضدّها البلاء والقوام وضدّه الكاثرة والحكمة وضدّها الهوى والوقار وضدّه الخفة والسعاة وضدّها الشقاوة والتوبة وضدّها الاصرار والاستغفار وضدّه الاغترار والمحافظة وضدّها التهاون والتعاون وضدّه الاستكفاف والنشاط وضدّه الكسل والفرح وضدّه الحزن والالفة وضدّها العصبية والسخاء وضدّه البخل ولا يجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يتكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته وبإسناده عن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول صديق كل امرء عقله وعدوّ جهله

وقال اعلم ان الناس اختلفوا في حدّ العقل واقسامه وحقيقته وذهل الاكثرون عن كون هذا الاسم مطلقا على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف للغطا فيه ان العقل اسم يطلق بالاشتراك على اربعة معان كما يطلق اسم العين مثلا على معان عدّة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي ان يطلب لجميع اقسامه حدّ واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه الاول الوصف الذي به يفارق الانسان سائر البهايم وهو الذي به استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي

اراده الحارث المحاسبي حيث قال في حدّ العقل انه غريزة يتهيأ بها ادراك العلوم النظرية وتدبير الصناعات الفكرية نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء ولم ينصف من انكر هذا ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية فان الغافل عن العلوم والنايم يسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة مع فقد العلوم وكما ان الحيوة غريزة بها يتهيأ الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل غريزة بها يتهيأ بعض الحيوانات للعلوم النظرية ولو جاز ان يسوى بين الانسان والحمار في الغريزة ويقال الافرق بينهما الا ان الله تعالى بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان علوما وليس يخلقها في الحمار وساير البهايم لجاز ان يسوي بين الجماد والحمار في الحيوة ويقال ايضا الافرق الا ان الله تعالى يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة فانه لو قدر الحمار جمادا ميتا لوجب القول بان كل حركة تشاهد منه فالله تعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما وجب ان يقال لم يكن مفارقة الجماد في الحركة الا لغريزة اختصت به عبر عنها بالحيوة فكذلك مفارقة الانسان للبهيمة في ادراك العلوم النظرية لغريزة يعبر عنها بالعقل وذلك كالمراة التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان لصفة اختصت بها وهي الصقالة وكذلك العين يفارق الجبهة في هيات وصفات استعدت بها للرؤية فنسبة هذه الغريزة الى العلوم نسبة العين الى الرؤية ونسبه القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى اكتناف العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر فكذلك ينبغي ان تفهم هذه الغريزة

الثاني عبارة عن العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز يجوز الجايزات واستحالة المستحيلات كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين وهو الذي عناه بعض المتكلمين حيث قال في حدّ العقل انه بعض العلوم الضرورية يجوز الجايزات واستحالة المستحيلات وهذا ايضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهر وانما الفاسد ان تنكر تلك الغريزة ويقال لا وجود الا لهذه العلوم

الثالث علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال فان من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف بذلك يقال انه غوي تمرجاهل فهذا نوع آخر من العلوم ليسمى عقلا الرابع ان ينتهي قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور فيقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويتهيأ فاذا حصلت هذه

حكمة الاشراق وفهرسة واحكمة حد

القوة سمي صاحبها عاقلا بحيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة وهذه ايضا
من خواص الانسان التي يتميز بها عن سائر الحيوانات فالاول هو الاس والسنخ والمنبع والثاني هو الفرع الاقرب اليه والثالث
فرع الاول والثاني اذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية يستفاد علوم التجارب والرابع هي الثمرة والاخيرة وهي الغاية
القصوى فالاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب ولذلك قال علي عليه السلام رايت العقل عقلين مطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وآله ما
خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والاخير هو المراد بقوله صلى الله عليه وآله اذا تقرب الناس بابواب البر فتقرب انت بعقلك وهو
المراد بقوله صلى الله عليه وآله لابي الدرداء ازدد عقلا تزدد من ربك قربا فقال يا ابي انت وامي وكيف لي بذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله
اجتنب محارم الله وادّ فرايض الله تكن عاقلا واعمل بالصالحات من الاعمال تزدد في عاجل الدنيا رغبة وكرامة
وتنال بها من ربك القرب والعز وعن سعيد بن المسيب انه قال ان جماعة دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا
رسول الله من اعلم الناس فقال العاقل قالوا فمن اعبد الناس قال العاقل قالوا فمن افضل الناس قال العاقل قالوا
اليس العاقل من تمتع بروته وظهرت فضاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال النبي صلى الله عليه وآله وان كان ذلك
لمتاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين وان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا حينسا دنيا وقال صلى الله عليه وآله
انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن بعض
اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي
كان في معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل وباسناده الصحيح عن عبد الله
بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله
عليه السلام واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال اسله هذا الذي ياتيه من
اي شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان قال ابو حامد ويشبه ان يكون الاسم في اصل اللغة لتلك الغريزة
وكذا في الاستعمال وانما اطلق على العلوم من حيث انها ثمرتها كما يعرف الشجرة بثمرتها فيقال العلم هو الخشية والعالم
من يخشى الله تعالى فان الخشية ثمرة العلم فيكون كالمجاز لغير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة

والمقصود

والمقصود ان هذه الاقسام الاربعة موجودة والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود جميعها الا في القسم
الاول والصحيح وجوده بل هو الاصل وهذه العلوم كانها مضمنة في تلك الغريزة بالفطرة ولكن تظهر للوجود
اذا جرى سبب يخرجها الى الوجود حتى كان هذه العلوم ليست شيئا واردا عليها من خارج وكانها كانت مستكنة
فيها فظهرت ومثال ذلك الماء في الارض فانه يظهر بحفر القنا ويجتمع وتميز الحس لابان يساق اليه شيء جديد وكذلك
الدهن في اللوز وماء الورد في الورد ولذلك قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فالمراد به اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنة فانهم انتموا في اقرار الالسنة حيث
وجدت الالسنة والاشخاص ولذلك قال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله معناه ان اعتبرت
احوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم فطرة الله التي فطر الناس عليها اذ كل آدمي فطر على الايمان بالله
تعالى بل على معرفة الاشياء على ما هي عليه اعني انها كالمضمنة فيها القوة باستعدادها للادراك ثم لما كان الايمان
مركوزا في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى من اعرض ففسي وهم الكفار والى من اجال خاطره فتذكر فكان
كمن حمل شهادة فنسيها بغفلة ثم تذكرها ولذلك قال تعالى لعلهم يتذكرون وليتذكر اولوا الالباب واذكروا
نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به لتذكيرنا القران للذكر وهل من مدكر وتسمية هذا تذكرا ليس ببعيد
وكان التذكر ضربان احدهما ان يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد الوجود والآخر ان
يكون عن صورة كانت مضمنة فيه بالفطرة وهذه اضايق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من استروح
التماع والتقليد دون الكشف والعيان ولذلك تراه يتخبط في مثل هذه الآيات ويتشعب ويتعسف
في تاويل التذكر واقرار النفوس انواعا من التعسفات ويتخايل اليه في الاخبار والآيات ضروب من المناقضات
وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين الاستحقار ويعتقد فيها التهافت ومثاله مثال الاعمى الذي يجد دارا
فيغترف فيها بالاواني المصنوعة في الدار فيقول ما لهذه الاواني لا ترفع من الطريق وترد الى مواضعها فيقال له انها
في مواضعها وانما الخلل في بصرك فكذلك خلل البصيرة يجره هذا الى الجري واعظم منه واطم اذ النفس كالفارس
والبدن كالفرس وعمى الفارس اشد من عمى الفرس ومشابهة بصيرة الباطن ببصر الظاهر قال الله تعالى ما كذب

والذكر بعد نسيان وان اصله اذكار فادغم ص

الفؤاد ما رأى وقال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وهذه الامور التي كشفت للانبياء صلوات الله عليهم بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسميها جميعها رؤية وبالجملة من لم يكن بصيرته الباطنة ثاقبة لم يعلق به من الدين الا قشوره وامثلته دون لبابه وحقايقه ومهذه اقسام ما يطلق عليه اسم العقل فقد اختلف الناس في معنى تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الاولى المبادرة الى التصريح بالحق والحق التصريح فيه ان التفاوت يتطرق الى الاقسام الاربعة سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجايزات واستحالة المستحيلات فان من عرف ان الاثنين اكثر من الواحد عرف ايضا استحالة كون الشخص الواحد في مكانين وكون الشيء الواحد قديما حادثا فكذلك ساير النظاير وكل من يدركه فانه يدركه ادراكا محققا من غير شك واما الاقسام الثلثة فالتفاوت يتطرق اليها اما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت احوال الشخص الواحد وهذا التفاوت تارة يكون لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقصور عليه فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا فاذا كبر وتم عقله قدر عليه وشهوة الرياء والرياسة تزداد قوتا بالكبر لا ضعفا وقد يكون سبب التفاوت في العلم المعرفي لغاية تلك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب على الامتناع عن بعض الاطعمة المضرة وقد لا يقدر من يساويه في العقل اذا لم يكن طبيبا وان كان يعتقد في الجملة فيها مضرة ولكن اذا كان علم الطبيب اتم كان خوفه اشد فيكون الخوف جندا للعقل وعدة في قمع الشهوة فتكسرها واذا لم يكن العالم اقدر على ترك المعاصي من العامي لقوة علمه بضرر المعاصي واعني به العالم الحقيقي دون ارباب الطيالسة واصحاب الحذيان فان كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع الى تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سمينا هذا الضرب من العلم عقلا فانه يقوي غريزة العقل فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية اليه وقد يكون مجرد التفاوت في غريزة العقل فانها اذا قويت كان قمعها للشهوة لا محالة اشد واما القسم

الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فانهم يتفاوتون بكثرة الاصابة وسرعة الادراك ويكون التسبب في ذلك اما تفاوت في الغريزة واما تفاوت في الممارسة اما الاول وهو الاصل اعني الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع منه ومبادي اشراقه عند السن التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد نموا خفي التدريج بقرب الاربعين سنة ومثاله نور الصبح فان اوايله يخفى خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج الى الزيادة الى ان يتكامل بطلوع قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور البصر فالفرق يدرك بين الاعمش وبين الحاد البصر بل سنة الله جارية في جميع خلقه بالتدريج في الايجاد حتى ان الغريزة الشهوية لا تركب في الصبي عند البلوغ دفعة وبغتة واحدة بل تنظم شيئا فشيئا على التدريج وكذا جميع القوى والصفات ومن انكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنه منخلع عن ربقة العقل ومن ظن ان عقل النبي صلى الله عليه وآله مثل عقل آحاد السودان من الاعراب في البوادي فهو اخشن في نفسه من آحاد السودان وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولا لما اختلف الناس في فهم هذه العلوم ولما انتهوا الى البليد الذي لا يفهم بالتفهيم الابعد تعب طويل من العلم والى ذكي يفهم بادنى رمز واشارة والى كامل ينبعث من نفسه حقايق الامور دون التعليم يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك مثل الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اذ تتضح لهم وبأدنى تنبيه الامور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام وعن مثله عبر نبينا صلى الله عليه وآله حيث قال ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به وهذا النمط من تعريف الملائكة للانبياء عليهم السلام يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع للصوت بحاسة الاذن ومشاهدة للملك بحاسة البصر ولذلك اخبر عن هذا بالنفث في الروع ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا يطلق ان معرفة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ لا يعدان يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم الناسوتي درجات العدالة وان كان خاليا عنها فالعلم بشيء ووجود المعلوم شيء آخر فكل من عرف النبوة والولاية كان نبيا وليا وكل من عرف الورع والتقى ودقايقه كان تقيا وانقسام الناس الى من يتنبه من نفسه وبفهم والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم

والى من لا ينفعه التعليم ايضا ولا التنبيه كانقسام الارض التي يجتمع فيها الماء وتقوى فتخرج نبته عيونا
والى ما يحتاج الى الحفر فيخرج الى القنوات والى ما لا ينبع في الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها
فكذلك اختلاف النفوس في غريزة العقل ويدل على ما قلناه من جهة النقل ما روي ان ابن سلام سأل النبي
صلى الله عليه وآله في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت يا ربنا ما خلقت شيئا
اعظم من العرش قال لكن العقل قالوا وما بلغ من قدره قال الهيمات لا يحاط بعلمه الكل علم بعد الرسل قالوا لا افاد
فانا خلقت العقل اصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من هو ومنهم اكثر من ذلك فان قلت فما بال اقوام من
المتصوفة يذمون العقل والمعقول فاعلم ان التسبب في ذلك ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة و
المناظرة بالمناقضات والالزامات وهي صنعة الكلام فلم يقدروا على ان يقروا عندهم انكم اخطأتم في
القسمة اذ كان ذلك لا ينحى عن قلوبهم بعد تداول الالسنة فذموا العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم
فاما نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رسله فكيف يتصور ذمه وقد اثنى الله
عليه فان ذم ذلك فانما يحمد فان كان المحمود هو الشرع فبم علم صحة الشرع فان علم بالعقل المذموم الذي
لا يوثق به فيكون الشرع ايضا مذموما ولا يلتفت الى قول من يقول انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان
لا بالعقل فانا نريد بالعقل ما يريده هو بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الادراك
عن البهائم حتى ادرك بها حقائق الامور واكثر هذه التخبطات انما نشأت من جهل اقوام طلبوا الحقائق من الالفاظ
فتخبطوا لتخبط اصطلاحات الناس في الالفاظ وهذا القدر كاف في بيان العقل والله اعلم بالصواب

هذا آخر كتاب العلم من الحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ويتلوه كتاب قواعد
العقايد والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا والصلوة
على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وعلى سايري
النبيين والمرسلين وسلم تسليما
كثيرا كثيرا

كتاب قواعد العقايد

وهو الكتاب الثاني من ربع العبادات من الحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد الهادي صفوة العبيد الى المنهج الرشيد
والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقايدهم عن ظلمات التشكيك والتزديد السابق
لهم الى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء ائمة الهدى من اهل بيته المعصومين بالتاييد والتسديد صلوات الله
وسلامه عليه وعليهم على الدوام والتابيد اما بعد فاقول المسلك ابو حامد في هذا الكتاب الذي هو اصل الاسلام
ومحض الايمان مسلك اهل الهواء العامية وبنى اكثر كلامه على الاصول الفاسدة الزرية صرفنا عنان القلم عن متابعته
في تقرير الكلام الا قليلا مما اورده في صنعة علم الكلام ووجه التدريج الى الارشاد للخواص والعوام فانه جعله على
اربعة فصول الاول في ترجمة عقيدة اهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي احد مباني الاسلام الثاني في وجه التدريج
الى الارشاد وترتيب درجات الاعتقاد الثالث في لوامع الادلة للعقيدة التي ترجمها وجعل هذا الفصل رسالة
على حدة سماها الرسالة القدسية لانه صنفه لاهل القدس في المجد الاقصى الرابع في الايمان والاسلام وما
بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق اليه من الزيادة والنقصان ونحن رتبناه على سبعة ابواب
الاول في طريق التخلص عن مضايق بدع اهل الاهواء بمتابعة الكتاب والسنة واقتفاء ائمة الهدى
صلوات الله عليهم وليس في هذا الباب من كلام ابي حامد شيء والخمسة الاخر في الاركان الخمسة التي
هي اصول الدين عند اهل البيت عليهم السلام وهي التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد وهذه الخمسة
تشتمل على ما ذكره في الفصل الاول والثالث جامعة بين ترجمة العقيدة ولوامع الادلة لكن على منهاج اهل الحق
المتمسكين بحبل القرآن وسفينة اهل البيت عليهم السلام والسابع فيما ذكره في الفصل الثاني وزيادة ما فضله في
الفصل الرابع مع تهذيب وتنوير وزيادة ونقصان والله الموفق وعليه التكلان الباب الاول في طريق
التخلص عن مضايق بدع اهل الاهواء بمتابعة الكتاب والسنة واقتفاء الائمة الهدى صلوات الله عليهم

قال بعض الفضلاء اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولا تثبيت بناء ما لم يكن اس ولن يغني اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن ينفع البصر ما لم تكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا بنيه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن تخصيصا بلم عمى فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونها متحدين قال النور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل ينقسم قسمين الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته تكتفي بعلم جملة من اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة فمحذوف ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشرع وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو عدالة في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير والخمر محرمة وانه يجب ان يتحاشى من تناول الطعام في وقت يعلم وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المرأة في محاض الطمث فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات التصحيحية والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة من علل فقد ضل سواء السبيل ولا جرم ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم

الشيطان

الشيطان الا قليلا وعني بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه ونصيحة ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين تم وليعلم ان اصحاب العقل قليل جدا كما قال الله عز وجل ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يفقهون ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وان من لم يقبل نور الشرع ولم يطابقه عقله فليس من ذوي العقول في شيء وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والهدى الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فصل اعلم ان اعقل العقلاء نبينا صلى الله عليه وآله وخير الشرائع شرعه صلوات الله عليه وآله وانما ارسله الله وانزل معه الكتاب ليقوم الناس بالقسط فصدع يا مر الله وهدى الخلق الى الصراط المستقيم وارشدهم الى معرفة صانعهم ويوم آخرهم ببيانات وبراهين ناسبت عقولهم وبنتهم على ادلة يحج بلغت اليها افهامهم واكملها لهم امور دينهم وانما الى كل طائفة من ذلك بما يصلح العقله وفهمه من بيناته وبرهان وخطابة وجدال بالتي هي احسن ومعجزة الى غير ذلك وانما اتى كل دعوى بحجة وبرهان ليكونوا على بصيرة من امرهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا يحتاج امته الى آثار السالفين فيما يهمهم ويعنيهم من امور الدين فليس لقائل ان يقول ان ثبوت الانبياء والشرائع يتوقف على ثبوت الصانع وصفاته الكمالية فكيف يعرف الصانع وصفاته بالشرع وذلك لانه لو لم يكن صانع هذه الكلم والتبيانات مقبول القول ومعصوم الفعال لكان فيها الحجة من حيث مطابقتها المقتضى العقول السليمة فان براهينه هي المتبعة وبيناته وحجه هي الملزمة على ان ما يتوقف عليه الشرع من معرفة الصانع وصفاته يجري مجرى الضروريات التي يحكم بها كل من له ادنى مسكة كما سيأتي بيانه فثبت ان ما ورد في الشرع كان في الاهتداء الى طريق الحق مع ما جبل عليه اهل السلامة من العقل المطبوع فلا حاجة الى تكلفات المتكلمين على اختلاف طبقاتهم وتشعب آرائهم وتناقض اهوائهم في ابداء الادلة والمفاضلة في الحكم على امور الدين فانهم جمعوا بين الجهل وسوء الادب بالجهل فلكونهم ما عرفوا موضع الدلالة فيما نصب للحق دليلا وما سوء الادب فمعارضتهم لسبحانه بما وضعوا فيه بما ظنوه دليلا فجعلوا انظارهم في الدين اتم في الدلالة بما دل عليه الحق تعالى

عن ذلك فانزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه واداءه والله
سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شئ وفيه تبيان كل شئ قال امير المؤمنين عليه السلام ان القرآن ظاهره انيق
وباطنه عميق لا تفنى عجايبه ولا تنقضى غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به قال السيد فصل قال السيد
رضى الدين على بن طاووس رحمه الله في وصاياه لابنه اعرف يا ولدى ان المبتدى اذا قاله الاستاد لاطريق لك
الى معرفة الله الا بتطرك في الجسم والجوهر والعرض وحدوثها وان حدوث الجسم لا يثبت الا بالحركة والسكون
فان المبتدى ما يفهم بفطرته زيادة هذه الاعراض على الاجسام الا بان تتعب في اتفاق كثيرين من الاوقات
في تصور حدة الجسم وتصور العرض وتحقيق زيادتها على الاجسام وحفظ ما يتعلق بذلك كله من معنى وكلام
وربما وجدت الاستاد عاجزا في حدود هذه المعانى غير ان يعبر الفاظها المعهودة الماخوذة حتى يكاد ان تقلد
قايلها وناقلها ويحتج باتفاقهما قول فلان وفلان وقولهم كالحجة في معانيها ثم اذا فهم من استاده زيادة الحركة
على الاجسام فانه ما يكاد يفهم زيادة السكون على الجسم في ظاهر اوايل الافهام ولا يدرك على التحصيل لزوم
حدوث الجسم من حدوث الحركة والسكون بل لا يزال عالبا يخبط خبط عشواء في اذاتهم ومعارضتها
بتجهات احتمالات الاهواء حتى يفحص اجتهاده عن رجحان ظن او اعتقاد ضعيف وربما عرض له طعن قوى
اعاده ذلك الطعن الى الاستدلال والتكشف فيرى متردادا في العقايد بين ساكن وعايد فالان يموت لعله يجوز
حدوث القوادح وقد كان له قبل ذلك التعليم ليكونه الى المعرفة حملة اعتقاد قوى راجح وكان امنا من تجدد
الطاعن والمعارضات والقوادح ثم قال الفقى وجدت مثال شيوخ المعتزلة ومثال الانبياء عليهم السلام مثل رجل
اراد ان يعرف غيره ان في الدنيا نارا موجودة وذلك الرجل الذى يريد ان يعرف وجودها قد راى النار في داره
وفي البلاد ظاهرة كثيرة بين العباد ما يحتاج في معرفتها الى نظر واجتهاد فقال له انك تحتاج في معرفتها الى احضار
حجر النار وهو في طريق مكة لانه ليس كل حجر يكون في باطنه نار ويحتاج الى مقداحة والحراق وان تكون في موضع
سليم من شدة الهواء لئلا يذهب بالحراق ويطفى ما يخرج من الحجر من النار فاحتاج هذا المسكين الى تحصيل
هذه الآلات من عدة جهات وبعدة توصلات ولو كان قد قال له من مبدء الامر هذه النار الظاهرة بين

العباد هي النار الكامنة في الحجر والشجر كان قد عرف وجود النيران على العيان والوجدان واستغنى عن ترتيب الدلالة وتحصيل
البرهان وكل من عدل في التعريف عن الامر المكشوف الى الامر الخفى اللطيف فهو حقيق ان يقال له قد فاضل ولا يقال قد
هدى ولا قد احسن فيما استدل قال وكل عاقل يعلم ضمنا عاينه من زيادات الاجسام في الانسان والشجر وكلما ازداد
عظما وكبرا بين الانام مثل النطفة التي يصير منها انسان ومثل النواة التي يكون منها نخلة عظيمة الا ترى ان هذه الزيادات
حادثات بالضرورة فكيف يعدل عن تعريف حدثها بمثل هذا التحقيق الى الحركة والسكون وهما عرضان غير مشاهدين
ولا يوقف على حقايقهما وما يلزم من حدوثها الا بنظر دقيق وقطع عقبات قليلا التوفيق الى ان قال فاشار الانبياء
صلوات الله عليهم والكتب المنزلة عليهم الى نحو هذه التنبيهات على هذه الدلالات الظاهرة فعدلوا المعتزلة
بالخلايق الى غير ذلك الطريق وضيقوا عليهم سبيل التحقيق كما لو اراد من اراد تعريف حقيقة النار المعلومة بالاضطرار
الى استخراجها من الشجر والحراق والاجهاد وهذا مثال لا يعرفها اهل الانصاف انه حق وصحيح وما يحتاج الى زيادة
استكشاف وكان مثالهم مع المتعلم منهم ومثاله معهم ايضا كمثل انسان كان بين يديه شمعة مضيئة اضاءة باهرة
فلحظها استاده من بين يديه وابعدها عنه مسافة بعيدة كثيرة الحوايل والموانع من النظر الى تلك الشمعة التي
كانت حاضرة وقال له يجب السفر بالزاد والرفقاء والعدة والادلاء حتى يتصل الى معرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة
ما هي عليه من الضياء فقيل ذلك الغير المتعرف من ذلك الاستاد المتكلف وسافر مدة من الاوقات فتارة
يرى عجبا لا وعقبات ولا يظهر له من حديث الشمعة كثير ولا قليل وتارة يرى ضوءا فيقول لعل ضوء تلك الشمعة
وينتجد بمساعدة الرفيق والدليل فان عجز من تمام المسافة وقطع الطريق بما يرى فيها من العقبات والتطويل
والتضييق هلك المسكين ورجع خاسر الدنيا والدين فاوصيك يا ولدى ومن بلغه كتابى هذا ان يعلم المسترشدين
الى معرفة رب العالمين ان يقوى ما عندهم في الفطرة الاولية بالتنبيهات العقلية والقرانية والهدايات الالهية
والنبوية ويقول للمسترشد انما تحتاج الى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع ويثبت صفاته عنده باسهل ما
يريد منه ولا جرا جلالا من تكليفه بتدبير صاحب الشرايع التسليم من القواطع ثم سلك به سبيل معرفة النبوة
والامامة على قاعدة تعريف النبى والايمة صلوات الله عليهم ومن سلك سبيلهم من اهل الاستقامة فهنا

كان كافيا لمن يريد تحصيل النجاة والسعادة يوم القيمة واما حفظ الالفاظ الحادثة بين المتكلمين وما
ذكروه من صفات المجادلين فهو شغل من فرغ من فروض الله جل جلاله المتعينة المتضيقة عليه ويريد
ان يخدم الله جل جلاله خالصا لوجهه بالرد على اهل الضلال من الامم الخالية بين العباد وبين المعرفة
والوصول اليه ويكون حامل هذا العلم العريض العميق لازما سبيل التوفيق ويناظر مخالفيه مناظرة
الرحيم الشفيق حتى يسلم من خطر الطريق والافهو هالك على التحقيق اقول وتمام الكلام في مضرة علم
الكلام ومنفعته وتحقيق الامر فيه ياتي في الباب التابع انشاء الله **فصل** لما ثبت ان خيرها الى الله
سبحانه بنبينا صلى الله عليه وآله كنقول انه قد ثبت انه صلى الله عليه وآله انما قرنه من بعده الخلافة الثقلين كتاب الله وعترة
وما اوصى امته الا بالتمسك بهما كما استفاض به الاخبار من طريق العامة والخاصة جميعا على اختلاف
في اللفظ واتفاق في المعنى ففي رواية اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ومعنى عدم افتراقهما ان علم الكتاب انما هو عند العترة
فمن تمسك بهم فقد تمسك بهما وفي رواية ثم قال اللهم اشهد قلنا وفي اخرى اني تارك فيكم الثقلين احدهما
اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
وفي اخرى انا مرتهن بوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم الثقلين احدهما افضل من الآخر
الحديث وفي اخرى امرين احدهما اطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله
وعترتي الحديث وفي اخرى وهما الخليفتان من بعدي وفي اخرى الاكبر منهما كتاب الله سبب طرف
بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا والاصغر منهما عترتي لا تقتلوهم ولا تقهروهم
وهم فاني سالت اللطيف الخبير ان يرد اعلي الحوض فاعطاني فقاهرهما قاهري وخاذلهما خاذلي ووليهما
ولي وعدوهما عدوي الحديث وفي رواية انه صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع في مسجد الخيف اني قد ظكم
وانكم واردون علي الحوض حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم الا واني
سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان قال كتاب الله الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف

بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض كهاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه
وسئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام عن معنى الحديث من العترة قال انا والحسن والحسين والائمة التسعة
من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردا علي رسول الله صلى الله عليه وآله
حوضه وفي رواية من جعلها اماما قادته الى الجنة ومن جعلها خلفه ساقته الى النار وفي الخبر المستفيض انهم
مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ورووا في الكافي باسناده عن مولانا
الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اول وامير على الغر المحجلين يوم القيمة وكتابي واهل بيتي ثم امتي
ثم اسالهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار والشمس والقمر
يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن
الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع
الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن
جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيله وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل
وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق لا تحزم
وعلى تخومه تخوم لا يحصى عجايبه ولا يبلغ غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف
الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويخلص من نشب فان التفكر حياة قلب
البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وباسناده عن علي عليه
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة
ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ
من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى النار وفيه عن الائمة المعصومين

عليهم السلام من لم يعرف امرنا من القرآن لم يتنكب الفتن وفيهم عليهم السلام من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه
صلوات الله وسلامه عليه وآله ذلت الجبال قبل ان تزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ازالته الرجال قال محمد بن
يعقوب رحمه الله بعد نقل هذه الاحاديث ولهذه العلة ابتليت علماء اهل دهرنا بتوقف هذه الاديان الفاسدة وهذه
المذاهب المتشتتة التي قد استوفت شرايط الكفر والشرك كلها وذلك بتوفيق الله عز وجل وخذلانه فمن اراد الله
توفيقه وان يكون ايمانه ثابتا مستقرا سبب له الاسباب التي تؤديه الى ان ياخذ دينه من كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وآله بعلم ويقين وبصيرة فذلك اثبت في دينه من الجبال الرواسي ومن اراد الله خذلانه وان يكون
دينه معارا مستودعا نعوذ بالله منه سبب له اسباب الاستحسان والتقليد والتاويل من غير علم وبصيرة
قال في المشية ان شاء الله تبارك وتعالى اتم ايمانه وان شاء سلبه اياه ولا يؤمن عليه ان يصبح مؤمنا و
يمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا لانه كلما راى كبيرا من الكبراء مال معه وكلما راى شيئا استحسن ظاهره
قبله وقد قال العالم عليه السلام ان الله تعالى خلق البتيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء
على الوصية فلا يكونون الا اوصياء واعار قوما ايمانا فان شاء متعهم به وان شاء سلبهم اياه قال
وفيهم جرى قوله مستقر ومستودع فصل فقد ظهر مما ذكرنا وتبين من بيان امر اهل البيت عليهم السلم
انما هو في كتاب الله عز وجل وان علم الكتاب عندهم وان كل واحد منهم مع الآخر صاحبين مؤتلفين يشهد
كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق وينطق الامام منهم عن الله في الكتاب بما اوجب الله فيه على العباد وينطق
الكتاب بوجوب اتباعهم وان الرشد انما هو في اطاعتهم وهذا معنى علم افتراقهم المذكور في الحديث النبوي كما
مرت الاشارة اليه وروى شيخنا الصدوق رحمه الله في كتاب اكمال الدين باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي قال
سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم
بطاعتك فقال صلى الله عليه وآله هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم
الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرإه مني

السلام

المستشنعة الى

يسمى

السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي
وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض
ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه
للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون
بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله
ومخزون علم الله فاكتم الا عن اهله قال جابر بن يزيد فاخذ جابر بن عبد الله على علي بن الحسين صلوات الله
عليه فبينما هو يحدثه ذات يوم اذ خرج محمد بن علي الباقر عليه السلم من عند نسائه وعلى رأسه ذوابة وهو غلام فلما بصر
به جابر ارتعدت فرايصه وقامت كل شعرة على بدنه ونظر اليه مليا ثم قال له يا غلام اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر فقال جابر بخ بخ لا رسول الله ورب الكعبة ثم قام فدنى منه وقال له ما اسمك يا غلام فقال محمد
قال ابن من قال ابن علي بن الحسين قال يا بني فدتك نفسي فانت اذن الباقر قال نعم قال صلوات الله عليك
فابلغ ما حملك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال جابر يا مولاي ان رسول الله صلى الله عليه وآله بشرني بالبقاء الى
ان القاك وقال لي اذا لقيته فاقرإه مني السلام فرسول الله يا مولاي يقرإ عليك السلام فقال ابو جعفر صلوات الله
عليه يا جابر وعلى رسول الله السلام ما قامت السموات والارض وعليك يا جابر كما بلغت السلام فكان جابر بعد
ذلك يختلف اليه ويتعلم منه فسالته محمد بن علي صلوات الله عليه عن شيء فقال جابر والله ما دخلت في نهي رسول الله
صلى الله عليه وآله فقد اخبرني انكم الائمة الهداة من اهل بيته من بعده احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا وقال لا
تعلموهم فهم اعلم منكم فقال ابو جعفر صلوات الله عليه صدق جدي رسول الله صلى الله عليه وآله والله اني لاعلم منك
بما سالتني عنه ولقد اوتيت الحكم صبيا كما اوتي يحيى الحكم صبيا كل ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا اهل البيت والاخبار في هذا
المعنى اكثر من ان تحصى وقد اوردنا بعضها في كتابنا المسمى بعلم اليقين فليطلب وجد بخط مولانا ابي محمد العسكري
عليه السلم ما صورته قد صعدنا ذروة الحقايق بالقوام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات اعلام الفتوى
بالهداية فنحن لبيوت الوحي ومعبوث الندى وطعناء العدى وفينا السيف والعلم في العاجل ولواء الحمد والعلم

في الاجر واسباطنا خلفاء الدين وخلفاء النبيين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم فالكليم لبس حلة الاصطفاء
لما عهد ناصنه الوفي وروح القدس في بنان الصاغورة ذاق من حدايقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية
والفرقة الزاكية تصار والنار دوًا وصونا وعلى الظلم البأ وعونا وستنجم لهم منا بيع الحيوان بعد لظى النيران
لتمام الم وطه والطواسين وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن
علي العسكري في سنة اربع وحمسين ومايتين ووجد ايضا بخطه عليه السلام اعوذ بالله من قوم حذفوا
محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى النار الكبرى
ونعيم دار الثواب فنحن النمام الاعظم وفينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة الوثقى
والانبياء كانوا يقتبسون من انوارنا ويقتفون آثارنا وسيظهر حجة الله على الخلق والسيف المسلول
كاظهار الصبح الحق وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي امير المؤمنين عليه السلام قوله عليه السلام وشيعتنا الفرقة الناجية اشارة الى ما رواه الخاصة و
العامة بطرق شتى والفاظ مختلفة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ستفترق امتي على بيف وسبعين فرقة
فالناجية منها واحدة وفي رواية انه قال افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة كلها في النار
الا واحدة وهي التي اتبعت وصية يوشع وافترقت امة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار
الا واحدة وهي التي اتبعت وصية شمعون وستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا
واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا وفي رواية هكذا ستفترق امتي ثلثا وسبعين فرقة كلها في النار
الا واحدة قيل ومن هم قال الذين هم على ما انا عليه واصحابي اراد صلى الله عليه وآله باصحابه اهل بيته صلوات الله
عليهم يدل على ذلك ما رواه محمد بن الحسن الصفاء رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات باسناده
عن مولانا الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به لازم لا
عذر لكم في تركه وما لم يكن في كتاب الله وكانت فيه سنة مني لا عذر لكم في ترك سنتي ومالم يكن فيه
سنة مني فما قال اصحابي فخذوه فانما مثل اصحابي فيكم كمثل النجوم بايها اخذ اهتدى فبأي اقاويل اصحابي

اخذتم

الله يعلم مجتمعون على عمارة انسان
تمام

اخذتم اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة قيل يا رسول الله من اصحابك قال اهل بيتي وايضا فان اهل بيته
صلوات الله عليهم كانوا على مناهج صلى الله عليه وآله وطريقته دون سايراصحابه الاقليلا منهم كما يظهر من
التتبع لاحوالهم وسيرهم وسنذكر بعضا من ذلك في كتاب آداب الشيعة واخلاق الائمة مما من ربع العادات ان شاء
الله تعالى وقوله صلى الله عليه وآله وسلم واختلاف اصحابي لكم رحمة يعني به اختلافهم عليهم السلام في اجوبة اسولة الناس على
حسب رجالهم ومراتبهم واختلاف عقولهم وتفاوت افهامهم فالمهم عليهم السلام كانوا مكلفين ان يكلموا الناس
على قدر عقولهم وهذا رحمة من الله سبحانه لعباده وليس المراد اختلافهم عليهم السلام فيما بين انفسهم فان اقوالهم
وافعالهم جميعا واحدة يدل على ذلك ما رواه الشيخ الطبرسي رحمه الله في كتاب الاحتجاج عن عبد المؤمن
الانصاري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان قوما رووا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال امتي رحمة اختلافهم
فقال صدقوا قلت ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب وذهبوا انما اراد قول الله عز
وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
اوهم ان يتفرقوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويختلفوا اليه ويتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم انما اراد اختلافهم
في البلدان لا اختلافا في الدين انما الدين واحد فقد ظهر ان الفرقة الناجية من هذه الامة ليست الا من
تمسك بالاصل الاجل القرآن وسيرة اهل البيت عليهم السلام وتابعهم وشايعهم ووالاهم وسلك طريقتهم في العلم
والعمل واخذ عقاداته الدينية واعماله الشرعية منهم عليهم السلام لان الحق معهم وفيهم واهل البيت ادرى
بما في البيت قال مولانا الصادق عليه السلام كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده الى البيت وقال
عليه السلام لبعض اصحابه اذا اردت العلم الصحيح فخذ من اهل البيت فانا رويناه واويتنا شرح الحكمة وفصل الخطاب
ان الله اصطفانا واتانا مالم يوت احدا من العالمين وقال عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا باسباب
فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح مفتاحا وجعل لكل مفتاح علما وجعل لكل علم
بدنا ناطقا من عرفه عرف الله ومن انكره انكر الله ذلك رسول الله ونحن وقال عليه السلام ان العلماء ورثة الا
نبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها

فقد اخذ خطا وافرا فانظروا علمكم هذا عن تاخذون فان في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين وقال رجل من اهل البصرة لمولنا الباقر عليه السلام ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون
العلم يودي ريح بطونهم اهل النار فقال عليه السلام فهلك اذن مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث
الله نوحا عليه السلم فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا ههنا كل ذلك مروي في بصائر الدرجات
باسانيد متعددة والاخبار في هذه المعاني كثيرة **فصل** قال صاحب كشف الغمة علي بن عيسى الاربلي رحمه الله
ان الله سبحانه ولله الحمد لما هدانا الى الصراط المستقيم وسلك بنا سبيل المنهج القويم وجعل اهوائنا في آرائه
لما اختلفت الاهواء ورائي فيهم حين اضطربت الاراء وولاكم لهم اذ تشعب الولاء ودعائي وهم بهم اذ
تفرق الدعاء تلقيت نعمة تعالى بشكر دائم الامداد ومدة تتصل اتصال الاباد واتخذت هديهم شريعة ومنهاجا
ومذهبهم سلما الى نيل المطالب ومعراجا وجعلهم علاجا للداء هفوان اذا خطا كل قوم علاجا وصرت
بموالاتهم اذا اوتى غيري ولاجا فهم صلى الله عليهم علتي وعتادي وذخيرتي الباقية في معادي واشي
اذا استلمني طبيبي وانقضى تردد عوادي وهداني اذا حار الدليل وجار الهادي احد النسبين الذين من اعتلق
بهما فقد فازت قداحه وثاني الثقلين الذين من تمسك بهما اسفر عن حسد الشر وصباح محبتهم عصمة
في الاولى والعقبى ومودتهم واجبة بدليل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى من اطاعهم فقد اطاع الله
وراقبه ومن عصاهم فقد جاهره بالعناد وجاذبه ونصب نفسه دريئة لعقابه وعذابه حين ناصبه
جبال العلوم الراسخة وقلل الفخار الشامخة وغرر الشرف الشاذخة اذا انتسبوا عدوا المصطفى والمرتضى
واذا فخروا على الاملاك انقادت ولعطت الرضا وان جادوا نجلوا السحاب الماطر واخجلوا العباب
الزاخر وان تجمعوا رضوا الاسم النابل والابيض الناضر وان قالوا نطقوا بالصواب واتوا بالحكمة و
فصل الخطاب وعرفوا كيف يوتى البيوت من الابواب وطبقوا المفصل في الابتداء والجواب وما
عسى ان تبلغ المدايح والى اين ينتهي الافكار والقرايح وكيف تنال الصفات قدر قوم اثنى عليهم القرآن
ومدحهم القرآن الرحمن فهم خيرته من العباد وصفوته من الحاضر والباد بهم يقبل الاعمال وتصلح الاحوال

فمختصل

الفهم القويم وجعلهم الى

ويحصل السعادة والكمال هم القوم من اصفاهم الود وخلصا عتسك في اخرا بالسبب الاقوى هم القوم فاقوا العالمين
ما آثرا الا بحاسنها تجلى واياها تروى هم عرفوا الناس الهوى ومنهاهم يضل الذي يقلى وبهداى الذي هو يهوى موالاتهم
فرض وحبهم هدى وطاعتهم قربى ومودتهم تقوى انتهى كلامه ونعم ما قيل اذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا
فقل بولاء الخمسة عن النار نخلصا حديث الشافعي ومالك واحمد والنعمان عن كعب احبار وواثلة بن الاسقع
وحذيفة روى جدنا عن جبرئيل عن الباري وقد اتى اثنا عليهم السلام من علوم الدين وتفسير الكتاب والسنة
ومعالم الحلال والحرام بامر كنز ومن ازاحة الشبه وازالة البدع بحجم غير كال ذلك بيان وبرهان وحجة
يبلغ اليها الفهم اسنا ويقبلها عقولنا بحيث لا نشك فيها ولا نستريب وقد ضبط اصحابنا شكر الله سعيهم
احاديثهم عليهم السلام ونقلوها نجلا عن نجل الى ان وصلت الينا فالحمد لله الذي اوضح لهم عن دينه وابلج لهم
عن سبيل مناهجه وفرج بهم عن باطن ينابيع علمه وجعلهم نسنا الى معرفته ومعالم لدينه وحجابا بينه وبين
خلقه واسبابا للوذ الى معرفته حتى اطلعهم على المكنون من غيبه ستره كلما مضى منهم امام نصب لخلقه من عقبه
اماما بينا وهاديا نيرا واماما قيما يهدون بالحق وبه يعدلون بحج الله دعاته ورعاته على خلقه يدين بهداهم
العباد وبه تستنير بنورهم البلاد جعلهم الله حيرة للانام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعايم للاسلام
وجعل نظام طاعته وتمام فرض التسليم لهم فيما علم والرد اليهم فيما جهل وحظر على غيرهم التهجم على القول بما
يجهلون ومنعهم حملها الا يعلمون على الاذن تبارك وتعالى استنقاذا من شاء من خلقه من ملمات الظلم
ومعشيات اليهم كذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون **فصل** كلما اليسر
بيان في كتاب الله عز وجل ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وآله ولا في كلام اهل بيته صلوات الله عليهم من امر الدين
فليبنى السكوت عنه وعدم الخوض فيه ورده الى الله ورسوله واولي الامر من اهل بيته عليهم السلم فان من
حق الله سبحانه على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون كذا قال مولانا الباقر عليه السلم
وقال مولانا الصادق عليه السلم ايا كم ان يقيس الناس برايك او تدين بما لا تعلم فيه ما هلك من هلك وفي
وصايا امير المؤمنين عليه السلم لابنه الحسن صلوات الله عليه ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف

وامسك عن طريقا اذا خفت ضلالته فان الكف عما حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وفيها ايضا واعلم
يا بني ان احب ما انت اخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرض الله عليك والاخذ بما مضى عليه
الاولون من ابائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت
مفكر ثم ردهم اخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم
كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدا قبل تطلبك ذلك بالاستعانة
بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفى
قلبك فخشع وتم رايك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك
ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفطرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين
من خبط وخلط والامساك عن ذلك بمثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحيوة
وان الخالق هو المميت وان المفقر هو المعيد وان المبتلى هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على
جعلها الله عليه من التناهي والابتلاء والجزاء في المعاد وما شاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شيء
من ذلك فاحمله على جهالتك فانك انما خلقت كنت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر
ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصر بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك ولا
يكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم يبين عن الله سبحانه كما ابانه عنه
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فارض به رايدا والى النجاة قائدا فاني قد اديت اليك نصحه وانك لم تبلغ في النظر لنفسك
وان اجتهدت مبلغ نظره لك في الدين ولنقتصر في هذا الباب على ما ذكرنا والله الموفق

باب التوحيد

اعلم ان في الآفاق والانفس وما خلق الله من شيء لايات بينات ودلايل واضحات على
وجوده سبحانه ووحدانيته وآلهيته وسايد صفاته من وجوه مختلفة وطرق شتى وقد وقعت الاشارة
الى بعضها في القرآن المجيد للتنبيه والارشاد والى ما يستضاء به من الانوار ويسلك من طريق
الاعتبار هو ما ارشد اليه القرآن فليس بعد بيان الله بيان قال الله عز وجل حكاية عن الرسل

صلوات

صلوات الله عليهم افي الله شك فاطر السموات والارض وقال عز وجل في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد
موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون
وقال الله سبحانه ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون
فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع
قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه
خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان
مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال عز وجل هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل
الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يعلمون
يتقون وقال جل جلاله وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال عز اسمه وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال جل ثناؤه الم يروا الى الطير مسخرات
في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال جل ذكره ومن آياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم

مولاة ورحمة انه في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان
في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
وقال عز وجل والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقال سبحانه افرايتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون الى قوله نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين وقال تعالى شانه الم نجعل
الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا
النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا
لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا الى غير ذلك من التنبيهات لاولى الالباب وهي اكثر من ان تحصى ولا
يخفى على من له ادنى مسكة اذا تامل في مضمون هذه الآيات واداره نظره على عجايب خلق الله في الارض و
السموات ان هذا الامر العجيب والترتيب المحكم لا يستغني عن صانع يدبره وفاعل يحكمه فصل سئل مولانا
امير المؤمنين عليه السلام بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فسخ عزمي وبين همي و
عزمت فخالف المقضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام وسئل
مولانا الرضا عليه السلام ما الدليل على حدث العالم قال انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك
ولا كونك من هو مثلك وسئل عارف بم عرفت ربك فقال بوارادات تردت على القلوب فشعر النفس
عن تكذيبها وسئل اعرابي عن مثل ذلك فقال البعرة تدل على البعير والاثر الاقدام على المسير فالسماء ذات
ابراج والارض ذات فجاج اما تدل على الصانع اللطيف الخبير وقال السيد الجليل علي بن موسى بن
طاوس رضه الله في وصاياه لابنه انني وجدت كثيرا ممن رايته وسمعت به من علماء الاسلام قد ضيعوا
على الانام ما كان سهلا الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله من معرفة مولاهم ومالك دنياهم واخراهم
فانك تجد كتب الله جل جلاله السالفة والقرآن الشريف مملوا من التنبيهات على الدلالات على معرفة

محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب الاوقات وترى علوم سيدنا خاتم الانبياء وعلوم من سلف
من الانبياء صلوات الله عليه وعليهم على سبيل كتب الله جل جلاله المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتعريف
بالتكليف ونفى على ذلك الصدر الاول من علماء المسلمين الى اواخر ايام من كان ظاهرا من الائمة المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين فانك تجد من نفسك بغير اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حيوتك
ولا عقلك ولا ما خرج من اختيارك من الآمال والاحوال والآجال ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من
تقلبت بينهم من الآباء والامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كان لهم قدرة
على ذلك لهمات ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات وصاروا من الاموات فلم يبق بعد وحتم ابدا عن واحد
منزه عن امكان التجددات خلق هذه الموجودات وانما يحتاج ان يعلم ما هو عليه جل جلاله من الصفات
ولاجل شهادة العقول الشريفة والافهام الصحيحة بالتصديق بالصانع اطبقوا جميعا على فاطر الخالق وانما
اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته وفي صفاته بحسب اختلاف الطرايق قال والوانى وجدت قد جعل الله جل جلاله
فيصلني حكما ادركت عقول العقلاء فجعلني من جواهر واعراض وعقل وروحاني ونفس وروح فلو سال اللبيب الحاذق
الجواهر التي في صورتي هل كان لها نصيب في خلقي وفطرتي لوجدتها تشهد بالعجز والافتقار وانها لو كانت قادرة
على هذا المقدار ما اختلفت عليها الحادثات والتغيرات والتقلبات ووجدتها محترقة انها ما كان لها
حدث في ذلك التدبيرات وانها ما تعلم كيفية ما فيها من التركيبات ولا عدد ولا وزن ما جمع فيها من المفردات
ولو سالت بلسان الحال الاعراض لقالت انا اضعف من الجواهر لانني فرع عليها فانا افقر منها الحاجتي اليها ولو
سالت بلسان الحال العقل وروحي ونفسي لها الواجب عليها ان تعلم ان الضعف يدخل على بعضنا بالنسيان
وبعضنا بالموت وبعضنا بالذل والهوان وانا تحت حكم غيرنا من يقلبنا كما يريد من نقص الى تمام
ومن تمام الى انقصان ويقلبنا كما يشاء مع مقلبات الازمان فاذا رايت تحقيق هذا من لسان الحال
وعرفت تساوي الجواهر والاعراض وتساوي معنى العقول والارواح والنفوس في سايرالموجودات
والاشكال تحققت ان لنا جميعا فاطرا وخالقا مترها عن عجزنا وافتقارنا وتغيراتنا وانتقالاتنا

وتقلباتنا ولو دخل عليه نقصان في كماله وزواله كان محتاجا ومفتقرا منقلبا الى غيره بغير اشكال وقد تضمن كما
ذكرت لك كتاب الله جل جلاله وكتبه التي وصلت الينا وكلام رسول الله رب العالمين وكلام ابيك امير المؤمنين
وكلام عترتها الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين من التنبيه على دلايل معرفة الله جل جلاله بما في بعضها
كفاية لذوي الالباب وهداية الى ابواب الصواب فانظر في كتاب نهج البلاغة وما فيه من الاسرار وانظر
كتاب المفضل بن عمر الذي املاه عليه مولانا الصادق عليه السلم فيما خلق الله جل جلاله من الآثار و
انظر كتاب الاهليلجة وما فيه من الاعتبار **فصل** وربما قال ان التصديق بوجوده تعالى امر فطري
ولذا تراهم عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله ويتوجهون بقلوبهم
غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك وينبههم لهذا قوله الله عز وجل
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة أغير
الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون
وفي تفسير مولانا العسكري عليه السلم انه سئل مولانا الصادق عليه السلم عن الله فقال للسائل يا عبد الله
هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال
فهل تعلق قلبك هناك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق
عليه السلم فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قيل وفي قوله
سبحانه الست بربكم اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده
تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم ولهذا ايضا بعث الانبياء كلهم
لدعوتهم الخلق الى التوحيد ليقولوا لا آله الا الله وما امروا ان يقولوا انا آله فان ذلك كانت مجبولة في
فطرة عقولهم وبداية نشوهم وروى الشيخ الصدوق باسناده الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم
قال سالته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الله الخلق
عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسالته عن قول الله عز وجل اذا اخذ

ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم
صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني على
المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفي رواية
اخرى باسناده المستفيضة ان الفطرة هي التوحيد وباسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقيسوا
اطفالكم على كفارهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا آله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
واربعة اشهر الدعاء لوالديه وفي الكافي ما تقرير سئل ابو الحسن الرضا عليه السلم عن الطفل اربعة اشهر لا يعرف ابوه
فهو شهادة ان لا آله الا الله واربعة اشهر اخرى يعرف امه من حيث انها وسيلة لا تعدو ان حفظ الامن حيث
انها امه ولهذا ياخذ اللبن من غيرها ايضا في هذه المدة غالبا فلا يعرفها بعد الله الا من هو وسيلة
بين الله وبينه في ارتزاقه الذي هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث كونها وسيلة لا غير وهنا
يعني الرسالة فيكاد ان يعرفه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة واربعة اشهر الحبو يعرف ابويه وكونه محتاجا
اليهما في الرزق فيكاد ان يعرفهما دعاء لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة فاذا تم واربعة اشهر الدعاء لوالديه وفي الكافي
وفي الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وعلل بعض اهل المعرفة
والتوحيد عن الدليل على اثبات الصانع فقال الفراء عن الصباح عن المصباح وسياتي كلام في هذا
الباب لابي حامد في كتاب المحبة والانس من رجع الضميرات ان شاء الله **فصل** وهو الله سبحانه واحد
لا شريك له اذ لو كان معه من آلهة لذهب كل آله بما خلق وعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
كما قال الله عز وجل يعني لو تعدد لتميز ضمير بعضهم عن بعض فيستبد كل عليه ووقع بينهما التحارب
والتغالب كما هو حال الملوك الدنيا وسئل مولانا الصادق عليه السلم ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال
التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اراد عليه السلم بذلك انه لو تعدد لم
يرتبط الموجودات بعضها ببعض بل اختل النظام وفسدت السموات والارض وقال امير المؤمنين

المستفيضة ل

عليه السلام في وصاياه لابنه الحسن عليه السلام واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه
وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول
ابدا ولم يزل ولا يزال بالاسناد عن شرحبيل بن معاذ العابدي قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال
يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين عليه السلام
من تقسم القلب فقال اميرالمؤمنين عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم
ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل
ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القايل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا
ما لا يجوز لانه ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القايل هو واحد من
الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما
الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القايل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول
القايل ان ربنا عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز
وجل وقوله عليه السلام ليس له في الاشياء شبه تفسير ما يدل عليه وسيأتي ايضا ما يؤكده واما قوله عليه السلام
انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم فالدليل على انه لو انقسم لكان محتاجا فان كل ذي وجزء
فانما هو بجزئه يتقوم ويتحقق واليه يفتقر وهو الله عز وجل غني عن العالمين وايضا لو كان
ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه واوّلا له فيكون الجزء اولى بان يكون الها منزه تعالى عن ذلك فصل
وهو الله جل جلاله فرد لا ند له ولا نظير صمد لا شبه له ولا وزير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
لان السماوة في الرتبة تقتضان في الكمال والاستعانة بالغير استدعاء لها الجنس تعرضة المزج والوهاء
يتبين ان الله سبحانه سالم من صفات الكمال من دون استعانة ولا آلة وكلا لان النقص والعجز
والفاقة لا يليق بالرب المتعال فهو جل اسمه سميع بغير اصماخ اذان بصير لا بحدقة واجفان كما انه
سبحانه يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان كيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع والبصر كالكيف

يكون

يكون المخلوق اكمل من الخالق والمصنوع اشرف والتام من الناقص وكيف تعتدل القسمة بهما ووقع النقص في
والكمال في مخلوقه وصنعته او كيف يستقيم حجة ابراهيم عليه السلام على ابيه اذ كان يعبد الاصنام جهلا وعميا
فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا والواقع عليه ذلك في معبوده لا صبح حجة داحضة
ودلالة ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نعالي ربنا وتقدس برا
يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته بظلام لا يغيب عن علمه مسموع وان خفي ولا مبصر وان دق فيسمع السر
والنجوى ويشاهد ما تحت الثرى ويعلم حركة الذر في جو الهواء ودبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في
الليلة الظلماء برا ما هو اوقد من ذلك واخفى ولا يغرب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يعلم
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من
ورقة الا يعلمها وما يخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يعلم ما تحمل من انثى وما
تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال السواء منكم من اسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار يطلع على ما هو احس الضمائر وحركات الخواطر لا يجري في الملك
والملكوت شيء الا وعنده خبره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
ارشدك الى الاستدلال بالخلق على العلم الا ان لا ستر بب في دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب
ولو في الشيء الحقير اللطيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والتوصيف فاذكر الله سبحانه هو المنتهى في
الهداية والتعريف وهو الحي القيوم متكلم مع من يشاء بما يشاء كيف يشاء فعال لما يشاء كما يشاء
قادر على ما يشاء كيف يشاء مريد للكاينات كما يشاء مدبر للحادثات على ما يشاء هو المبدئ المعيد الفعال
لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا حول عن معصية الا بتوفيقه ولا قوة على طاعته الا بمعونته
وارادته وما يشاؤن الا ان يشاء الله مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وهو معكم اينما كنتم قال عز وجل
واذا سألك عبادي عني فاني قريب وما اقرب اليك من حبل الوريد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء

ما فضل الانسان على غيره الا بفضل ربه عز وجل

اسباب التفاضل بين عباده عز وجل في الدنيا والآخرة

محيط وبما توفقوا فتم وجه الله وفي الحديث ولو انكم ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله وليست بمحدثة ولا مداخلة ولا محلولة ولا متحدة ولا معتزلة وهو بمعنى الوجود ولا في الزمان ولا في المكان ولا في الاشارة ولا ما يشبه هذه تعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرا وعن الشيخ الصدوق باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شئ وفي الكافي باسناده مثله وفيه باسناده عن الهادي النقي عليه السلام قال الاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة وعن امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام عالم بالامور الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن الباقر عليه السلام كان الله ولا شئ غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وعن الصادق عليه السلام لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور وعن الرضا عليه السلام معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم لا معلوم ومعنى الخالق لا مخلوق وتاويل السمع لا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا بانشاء البرايا استفاد معنى البارئ كيف ولا يكيفه مذ ولا يؤينه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث فصل وهو الله سبحانه احدي المعنى ليس بمعاني الكثيرة مختلفة يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع كذا عن الباقر عليه السلام وقيل للصادق عليه السلام ان رجلا يقول مولاكم اهل البيت يقول ان الله تعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة فغضب عليه السلام ثم قال من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شئ ان الله تبارك وتعالى ذاته علة لكل شئ وهو علة الاشياء سمية بصيرة قادرة وعن الرضا عليه السلام من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شئ ثم قال عليه السلام لم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قادرا قديما سميعا بصيرا ذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا وعنه عليه السلام

تبارك اصح

انه سئل خلق الله تعالى الاشياء بقدرة او اقام بغير قدرة فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء الا بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة لها خلق الاشياء وهذا شرك وعن امير المؤمنين عليه السلم كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال على فقد اخلى منه الحديث وكما قاله عليه السلم في نعته سبحانه وتنزيهه كثيرة وقد اوردنا طرفا منها في كتاب علم اليقين

فصل وهو الله عز اسمه قديم لم يزل وباق لا يزال وحي لا يموت وقيوم لا يفوته شئ لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض ولم يطد ولم يكن له كفوا احد لا تبلغه العقول ولا الافكار ولا تدركه البصاير ولا الابصار تنزه ذاته عن الامكنة وتقدس وجوده عن الازمنة والحركات وتعالى عن الاتحاد والحلول وتبارك عن التغير والافول سرمدي ليس له مضاد وحقيقته لا يتطرق اليه بطلان ولا فناء وكذلك ربنا اذ من كان بخلاف ذلك فهو انما ناقص وعاجز ومحتاج تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه وعن الباقر عليه السلم اهل شئ عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والبارئ تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت والعلل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيين فالهما كالها وتصورا عدمهما نقصان لمن لا يكونان له هكذا اعاب العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احب والى الله المفزع

الباب الثالث في العدل

ان الله عز وجل لا يفعل القبيح لانه سبحانه عالم بقبحه قادر على تركه غير محتاج الى فعله كيف والوقوع الوقوف بوعده ووعيده وانبيائه ورسله تعالى وتقدس عن ذلك فما تنبك بظلام للعبيد ولا يرضى لعباده الكفر ولا يخلف الله وعده وكل ما يفعله فانما يفعله الحكمة ومصلحة وان كان جل اسمه غنيا عن العالمين واذ لا يفعل الظلم والقبيح فما حجب علمه عن العباد فهو موضوع عنهم فلا يحتج عليهم الا بما آتيهم وعرفهم كما قال جل وعز وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لئلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا

فيتبع اياك وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال الصادق عليه السلم حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال في قوله عز وجل فالهمها فجورها وتقويها بين لها ما تاتي وما تترك وفي قوله عز وجل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا عرفناه اما الحذا واما تاركا وهديناه النجدين بجلى الخير والشر

فصل ان الله عز وجل ارحم بخلقه من ان يجبرهم على الذنوب ثم يعذبهم عليها كما قال سبحانه ذلك بما كسبت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد وهو جل جلاله اعز من ان يريد امرا فلا يكون كما قال جل وعز وما تشاؤن الا ان يشاء الله فالجبر ولا تفويض بل امر بين امرين كما قال مولانا الصادق عليه السلم قال وما مثل ذلك مثل رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية وقال الرضا عليه السلم ان الله عز وجل لم يطع بالاكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر لما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعة لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصية فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك الفعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه وقال الباقر عليه السلم في التورية مكتوب يا موسى اني خلقتك واصطفيتك وقويتك وامرك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي فان اطعتني اعنتك على طاعتي وان عصيتني لم اعنك على معصيتي ولي المنة عليك في طاعتك ولي الحجة عليك في معصيتك لي وقال الصادق عليه السلم ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله اجبر الناس على المعاصي فهذا قد اظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ والكلام في القدر منهي عنه وهو سر من اسرار الله قال الصادق عليه السلم ان الله عز وجل اذا جمع العباد يوم القيمة سالهم عما عهد اليهم ولم يسالهم عما قضى عليهم وسئل عليه السلم عن الرقى هل يدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر

فصل ان الله سبحانه لا يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم لانه عز وجل لطيف بعباده رؤوف بهم وهو العزيز الحكيم قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفي الحديث القدسي وان من عبادي

المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك فان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وانى ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وفيما اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلم ان يا موسى ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن وانما ابتليه لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضواني واطاع امري وليعلم ان الله جل جلاله لم يكلف عباده الا دون ما يطيقون كما قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة الا ترى انه كلفهم في كل يوم وليلة خمس صلوات وكلفهم في كل ما تي درهم خمسة دراهم وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون اكثر من ذلك كذا قال مولانا الصادق عليه السلم

فصل ان الله عز وجل لم يفرغ من الامر كما زعمت اليهود بل هو كل يوم في شان يخلق ويرزق ويفعل ما يشاء يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب لا يمحو الا ما كان ولا يثبت الا ما لم يكن والابطال الدعاء والدواء والصدقة وغيرها وليس له بداء تعالى الله عن ذلك قال الصادق عليه السلم ما بعث الله نبيا قط حتى ياخذ عليه الاقرار بالعبودية وخلع الاندادوان الله عز وجل يؤمن من يشاء ويقدم ما يشاء وقال ايضا ان الله لم يبد له من جهل وقال ما بدا لله في شئ الا كان في علم قبل ان يبدو له وقال مولانا الباقر عليه السلم العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علم ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء

الباب الرابع في النبوة لما ثبت ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق ولم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه ثبت ان له سفرا في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده وهم وسايط بينه وبينهم اسماء من جانب والسنة الى آخر ياخذون من الله ويعطون الخلق يتعلمون من لدنه ويعلمون الناس ويدلونهم من عنده الى مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم

فتبا لا ورون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين
بها غير مشاركين للناس في شيء من احوالهم وان شاركوهم في الخلق والتركيب لا بعد ما بينهم كل البعد بل
يناسبونهم بعض المناسبة ويأنسون بهم بعض الانس كما قال الله عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولا بد من تخصصهم بآيات من الله سبحانه دون الناس على ان شريعتهم
من عند رب العالم القادر القاهر المنتقم ليخضع الناس لهم ويلزم من وقفها ان يقر بتقدمهم وبانهم
وهي المعجزة وكما لا بد في العناية الالهية لنظام العالم من المطر ورحمة الله لم يقصر عن ارسال السماء
مدرار الحاجة الخلق فنظام العالم لا يستغني عن يعرفهم موجب صلاح الدنيا والآخرة نعم من لم تدرك
الجوارح والحواس حتى جعل الهادي اليها يصححها التصحيح ويتيقن به ما شكت فيه وهو الروح كيف يترك
الخلايق كلهم في حيرهم وشكهم وضلالتهم لا يقيم لهم هاديا يردون اليه شكهم وحيرهم قال تعالى
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال عز
وجل هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم تيلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة والا
كانوا من قبل لفي ضلال مبين فصل يجب ان يكون النبي منزها عن كل ما يدنسه ويشينه من الفاظة
والفظاظة وسوء الخلق والحسد والبخل ودناوة الآباء وعهر الامهات والاتونة والختونة
والعمى والعرج وما شابه ذلك وان يكون معصوما عن الذنوب كبائرها وصغائرها كل ذلك
لئلا تنفر عنه الطباع بل تطيعه طوعا ورغبة وكيف يذهب النبي واصول الذنوب محصورة في اربعة
الحرص والحسد والغضب والشهوة ولا يجوز ان يكون حريصا على الدنيا وهي تحت خزانة لانه خازن
المسلمين فعلى ما ذا يحرص ولا يجوز ان يكون حسودا ولان الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه
احد ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا بان يكون غضبه لله تعالى في اقامة الحدود ونحوها و
لان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لان الله عز وجل حبب اليه الآخرة كما حبب اليه الدنيا فهو
ينظر الى الآخرة كما ينظر الى الدنيا فهل رايت احدا يؤثر وجها حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر وتظ

لنا

ليتا لثوب خشن وبقرة رابعة باقية للنبي ازايدة فانية كذا اقاله هشام بن الحكم من اصحابنا في عصمة الامام وقال بعض
العلماء العارف شجاع وكيف لا وهو معزا عن تقية الموت وجواد وكيف لا وهو معزا عن محبة الباطل وصفاح
وكيف لا وقد اكبر من ان يحرجه ازاله بشر وسخاء للاحقاد وكيف لا وذكره مستغرق بالحق انتهى فكل ما ورد
في القرآن والحديث من نسبة الذنوب الى الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم فهو ما وكما ورد عن اهل
البيت عليهم السلام في نصوص مستفيضة والهم عليهم السلام كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل فاذا
اشتغلوا احيانا عن ذلك ببعض المباحات زيادة على الضرورة عد ذلك ذنبا في حقهم عليهم السلام هكذا
ينبغي ان يعتقد في المصطفين الاخيار صلوات الله عليهم وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام
قال الله عز وجل لمكرم انبيائه من خزائن لطفه وكرمه ورحمته لعلمهم من فخر وان علمهم وافر
من جميع الخلايق اعلمه فلا يتشبه اخلاقهم واحوالهم احد من الخلايق افضلهم وسليل سايرهم الخلق
اليه وجعل حبهم وطاعتهم سببا لرضاه وخلافهم وانكارهم سببا لسخطه وامر كل قوم باتباع ملة
رسولهم ثم ابان بقبول طاعة احدا لا بطاعتهم وبتجليلهم ومعرفة حقهم وحرمتهم ووقارهم وتعظيمهم
وجاههم عند الله فعظم جميع انبياء الله ولا تنزلهم منازلهم احد من دونهم ولا تتصرف بعقلك
في مقاماتهم واحوالهم واخلاقهم الا بما حكم من عبد الله واجماع اهل البصاير يدلا بما يحقق بها
فضايلهم ومراتبهم وارقى بالوصول الى حقيقة حالهم عند الله وان قابلت اقوالهم وافعالهم عن
دونهم من الناس اجمعين فقد اساءت صحبتهم وانكرت معرفتهم وجهلت خصوصيتهم بالله و
سقطت عن درجة حقايق الايمان والمعرفة فايا لك ثم ايا لك فصل الانبياء افضل من الملايكة
ولهذا امر الله عز وجل الملايكة بالسجود لآدم عليه السلام قال الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا و
آل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال نبينا صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وسلم يا علي ان الله تبارك وتعالى
فضل انبياءه المرسلين على ملايكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدك
لك يا علي وللايمة من بعدك وان الملايكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث وقد ورد ان عدد الانبياء

مايتة الف واربعة وعشرون الفا وعدد اوصيائهم كذلك اذ لكل نبي وصي او وصي الى بامر الله عز وجل وكلهم اجروا
بالحق من عند الحق فانه قولهم قول الله وامرهم امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله والهم لن
ينطقوا الا عن الله ووجيه وسادتهم خمسة وهم الذين عليهم دارت الرحا وهم اصحاب الشرايع واولوا العزم
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ونبينا صلوات الله عليهم وهو سيدهم وافضلهم وخاتمهم لا نبي بعده ولا
لا تبديل لملته ولا تغيير لشريعته كما قال الله عز وجل ولكن رسول الله وخاتم النبيين جاء بالحق وصدق
المرسلين وان الذين كذبوا به لذائقو العذاب الاليم وان الذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور
الذي انزل معه اولئك هم المفلحون الفائزون والله عز وجل لم يخلق خلقا افضل من محمد واوصيائه الائمة
عليهم السلام والهم احب الخلق اليه واكرمهم عليه واولهم اقرارا به لما اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى وان الله يفضل الانبياء عليهم السلام في الذر كما قال عز وجل هذا نذير من النذر الاولى
فنبينا الانبياء امته واما اعطى الله كل نبي ما اعطى على قدر معرفته بنبينا وسبقه الى الاقرار به واما خلق
الله جميع ما خلق له ولاهل بيته عليهم السلام اولا لانهم لما خلق الله آدم ولاحوا له الملائكة ولا شيء مما
خلق قال ابو حامد في كتاب آداب المعيشة واخلاق النبوة من ربع العادات اعلم ان من شاهد
اجرا الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله واصفى الى جماع اجمالا على الدلالة على الخلائق وافعاله واحواله وآدابه وعاداته وسجاياه
وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى نصب طهم والتالف بينهم وقوده اياهم الى الطاعة مع ما يحكى من تجاربه
اجوبته في مضايق الاسئلة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اخلاقه في تفصيل مسائل الشرع
الذي يجر المنتهاه والفضلاء عن ادراك الذرة قاصرة في طول اعمارهم لم يتولد ريب ولا خلل فان ذلك لم يكن
لكتسب بحيلة يقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة الهية
وان ذلك كله لا يتصور الكذاب ولا الملبس بل كانت شمائله واحواله شواهد قاطعة بصدقه وحتى ان العرب
الجفاة كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف بمن يشاهد اخلاقه
ويعارسه في جميع مصادره وموارده وقد اتاه الله جميع ذلك وهو لم يعارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر

قط في طلب العلم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من محاسن الاخلاق
والآداب ومعرفة مصالح الخلق مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكتبه ورسله
وغير ذلك من خواص النبوة لو لم يرجع الوحي ومن اين لبشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة
كان فيه كفاية وقد ظهر من معجزاته وآياته ما لا يسع ريب فيه فمنها انشقاق القمر ونبوع الماء من بين اصابعه
واطعام الكثير من الطعام القليل وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ومنها القرآن العزيز الباقي الى آخر الدهر الذي تحدى به
بلغاء الخلق وفصحاء العرب وكان ينادي بين الملا منهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان شكوا وقال
لهم لئن اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال
ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا اعنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا
ان يعارضوا ولا ان يقتربوا في جزالته وحسنه الآن قالوا ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وبخوذلك اقروا وقد
اشتمل القرآن على وجوه كثيرة من الاعجاز غير البلاغة وقد ذكرناها في كتابنا المسمى بعلم اليقين مع تفاصيل
سائر المعجزات فصل القرآن كلام الله ووحيه وقوله وكتابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد وانه القصص الحق وانه قول فصل وما هو بالهزل وان الله تبارك وتعالى انزله ونزله وربه
وحافظه وهو المهيمن على الكتب كلها وانه خير من فاتحته الى خاتمته نور من محكمه ومتشابهه وخاصه وعامه
وفعله ومعيله وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان يأتي بمثله وجميع
ما جاء به نبينا صلى الله عليه وآله هو الحق المبين الذي لا مرية فيه ومن انكر شيئا منه بعد اقراره بانه مما جاء به
فقد كفر ومنه حكاية المعراج كما ذكره الله عز وجل بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وبقوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الآيات و
قد اخبر النبي صلى الله عليه وآله بعد رجوعه منه بما ظهر منه صدقه وحقيقته ونبوته نبينا صلى الله عليه وآله عامة لجميع الناس
كما قال الله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا للجن والانس كما في قوله عز وجل يا قومنا
اجيبوا داعي الله وآمنوا به حكاية عنهم وكما انه صلى الله عليه وآله سيد الانبياء فكذلك اوصياؤه خير الاوصياء

اخبار ل

ق

وكتابه خير الكتب والمهيمن عليها كلها ودينه خير الاديان وناسخها وامته خير الامم واوسطها كما قال عز وجل كنتم
خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

الباب الخامس في الامامة ان ما ذكرناه في بيان الاضطرار الى النبي صلى الله عليه وآله فهو بعينه جار في الاضطرار
الى وصيته وخليفته من بعده الى الظهور بنبي آخر لان الاحتياج اليهم غير محقق بوقت دون آخر وفي حالة
دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرايع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق المختلفة كيف يستندون
في مذاهبهم كلها الى كتاب الله لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشابه الهوى فظهرت الابد لكل نبي مرسل
بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه و
يكشف لهم ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه والا لاختلفت الامة في ذلك الكتاب
بارائها ومعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها كما اخبر الله عز وجل فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فالرسول والوصي هو
الكتاب هو الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وايضا وجود الامام
لطف من الله سبحانه بعبيده اذ بوجوده يجتمع شملهم وتتصل احبلهم وينتصف الضعيف
من القوي والفقير من الغني ويتدع الجاهل ويتيقظ الغافل قال الله تعالى وان من امة الا
خلا فيها نذير وقال عز وجل ولكل قوم هاد وقال ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال النبي صلى الله عليه وآله في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن
الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فاذا عدم الامام تعطل اكثر احكام الدين
فينتفي الفايدة المقصودة منها واما غيبة بعض الائمة في بعض الاحيان وعدم تمكنه من اجراء
الاحكام فانما ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس ذلك نقضا على لطف الله تعالى فانما على
الله ايجاد الامام للرعية ليجمع به شملهم فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم

فما

فما على الله من ذلك بحجة فكان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مع ان ما في غيبته من الخيرات والحكم
من تضاعيف مثوبات المؤمنين بها المصدقين بوجود الامام في ايامهم الصالحات ما يسهل معها
قواطع اقامة الحدود ونحوها **فصل** يجب ان يكون الامام افضل اهل زمانه واتقاهم الى الله عز وجل والا
يجمع فيه خصال الخير المتفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله نبيه صلى الله عليه وآله والفقه في دين الله
والجهاد في سبيل الله والزعية فيما عند الله والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من الخيرات وان يكون
معصوما من الرجس والزلل والخطاء في القبول والعمل منزها عن ان يحكم بالهوى او يميل الى الدنيا لما ذكرناه
في النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعينه وبالجملة كل ما اشترط في النبي من الصفات فهو شرط في الامام ما خلا النبوة
قال الصادق عليه السلام كل ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فلنا مثله الا النبوة والازواج ولا يوصل الى معرفة
هذه الصفات المحمودة والخلال المعدودة الى ما يوحي من الله سبحانه الى رسوله لاستتباع الاطلاع على البواطن
كما اوحى الى نبينا صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام يا علي انا ولكم الله وآية بلغ ما انزل اليك وغيرها فاذا ظهر الوحي
وجب على الرسول ان ينص على من يخلفه بعده وقد اما قولا كقول نبينا صلى الله عليه وآله من كنت
مولاه فهذا علي مولاه وقوله معاشر اصحابي ان علي بن ابي طالب وصيي وخليفتي عليكم في حيوني وبعد
موتي وهو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم الذي يفرق بين الحق والباطل وهو باب الله الذي يوتى منه
وهو السبيل اليه والدال عليه من عرفه فقد عرفني ومن انكره فقد انكرني ومن تبعه فقد تبعني واما
فعلا كفعل نبينا صلى الله عليه وآله علي عليه السلام حيث لم يعين الا رسول الله وجوبا شد وبيده تحت رايته ولم يول
عليا احدا قط ولم يكن احد من سادات راية سعد بن العاص واسامة بن زيد وغيرهما وقد علم اصحابه انه
كان اميرا في جيوشه غير مؤمر عليه وكيف لا يوصي النبي بخلافة هذا الامام العظيم وقد امر عامة الناس بالوصية
فيما هو دون ذلك وحثوا عليها وكادهم امرها في الشرايع واما اختلاف اصحاب نبينا صلى الله عليه وآله
فانما هو من بعده فلا دلالة في عدم وقوع النص منه صلى الله عليه وآله وسلم بل انما كان ذلك لغلبة حب الرياسة
والحسد على بعضهم فاختاروا لانفسهم ما اختاروا حيلا وخدايع فلبسوا الامر على اكثر الناس من بعده وقوع النص الصريح

مرة بعد اخرى وسماعهم ذلك مرة بعد اولى فجدوا اسماعه وبقلوبهم ما سمعوه واذكروا ما تقضى في اعناقهم من
حق امير المؤمنين عليه السلام وادعوا التآمر على الناس واستمروا ازورا وبهتانا بخلافه رسول الله صلى الله
بغير قدم راسخ في علم ولا سبق في فضل ابن الحيل والخدايع والحالات من اباب التحول والاحقاد التي
قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الشواهد على ذلك عقدهم البيعة في السقيفة وما ادريك
ما السقيفة اعرضوا عن تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وتكفينه ودفنه والجيفة واشتغلوا بتهيئة اسباب
الامارة ويتبع ذوي الاحقاد على امير المؤمنين عليه السلام الذين انما اسلموا خوفا من سيفه بعد ان
قتل اباؤهم وابناؤهم بيده في مواقف التزال الى غير ذلك من الامور المنكرة الشنيعة الفاضحة قال ابو
حامد رحمه الله في كتابه المسمى بسر العالمين وكشف الطاوين في مقالة الرابعة التي وضعها لتحقيق امر
الخلافة بعد الابحاث وذكر الاختلافات فيها ما هذه عبارته لكن استقرت البيعة وجهها او
اجمع الجاهير على ان الحديث من خطبته في يوم غدير خم وهو يقول امن كنت مولاه فعلي مولاه فقال له
عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم
بعد هذا غلب الهوى وحب الرياسة وحمل عمود الخلافة ويتوذ العقود في خفقات الهوا في قعقعة
الآيات والشبات اذ دهام الجنود وفتح الاخصار والاثر والتمى فعاد وال الخلاف الاول
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولما مات رسول الله صلى الله عليه وآله
قال اروت وفاته البتوا بعد وات وبيضاء لا زيد فيكم تشكل الامر وانكر كم من المستحق لها بعد
قال ادعوا الرجل فانه ليهجر وقيل هجر ثم قال فاذا بطل تعلقكم بنا ويل البضوم فعدتم الى
الاجماع وهذا منقوض ايضا فان العباس وابو لهب وعليا وزوجته لم يحضروا حلقة البيعة
وخالفكم اصحاب السقيفة في بيعة الخزرجي ودخل محمد بن ابي بكر على ابيه في مرض موته فقال يا ابت
بعد ان لا وصي له فقال يا ابت كنت على حق او باطل فقال على حق فقال ارجو بها الا ولاد ان كان
حقا ثم خرج الى على فجزى ما جزى وقوله على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم

وعلى قبيلكم افتاله هر لا اوجدا اواعتصانا فان كان هزء فالخلفاء ينزهون عن الهزل وان قالوا جدا فهو نقض الخلافة وان قالوا
اعتصانا فالصحابة لا يليق بهم الاعتصان انتهى كلامه اقول ومطاعن الثلاثة اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى وكفاك انهم
تخلفوا عن جيش اسامة مع علمهم بقصد السفير وتاكيد صلى الله عليه وآله ذلك باللعن ومنع ابا بكر فاطمة عليها السلام
فدك مع ادعائها النحلة لها وشهادة صلى عليه السلام وام ايمن بذلك وعلم تصديقهم وتصديقه الازواج في دعاء الجزء
من غير شاهد ولهذا رد شهادتها عمر بن عبد العزيز واوصت فاطمة ان لا يصلي عليها ابو بكر فصلى عليها ليلا وقبرها ان لم يغيظا نايعتريه
وقد اعركانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وشكهم عند موته في استحقاقه للامامة وعلم
معرفته بالاحكام حتى قطع يسار سارق واحرق رجلا بالنار ولم يعرف الكلالة ولا ميراث الجدة واضطرب في كثير
منها ولم يجد خالدا ولا اقتص منه وبعثه لاخذ بيعة امير المؤمنين عليه السلام لما امتنع من البيعة فاضرم فيه النار وفيه فاطمة
وعلى عليه السلام ها شم وندم على كشف بيت فاطمة امر عمر برجم امراة حاملة واخرى مجنونة فنهاه علي عليه السلام فقال عمر
لولا علي لهلك عمر وشكر في موت النبي صلى الله عليه وآله حتى تلى عليه ابو بكر انك ميت وانهم ميتون فقال كانى لم اسمع هذه الاية
وقوله كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات في الحجال وسعد المتقين مع اعترافه بالقها كانسا فمهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ومنع اهل البيت من ضمهم وخرق كتاب فاطمة عليها السلام وتولية عثمان من لطم فستة حتى احدث في امر المسلمين ما احدث
وايثار اهله بالامور العظيمة وضربه ابن مسعود حتى مات واحراق مصحفه وضربه عمارا حتى اصابه فتق وضربه اباذر
ونفيه اياه الى الربذة واسقاط الحد عن الوليد والقود عن ابن عمر وخذلان الصحابة له حتى قتل وقال امير المؤمنين
عليه السلام ولم يرفعن الى ثلاثا الى غير ذلك من المناكير هذا مع كثرة فضايل امير المؤمنين عليه السلام وشدة جهاده
وعظم بلائه في وقايع النبي صلى الله عليه وآله وعدم بلوغ احد درجته في غزاة بدر والاحزاب وخيبر وحنين وقوة
حدسه وشدة ملازمته للرسول صلى الله عليه وآله ورجوع الصحابة اليه في اكثر الوقايع بعد غلطهم واستفادة الفضلاء في جميع
العلوم اليه وكونه اتخاهم وازهدهم واعبدهم واحلمهم واحسنهم خلقا واطلقهم وجها واقدمهم ايمانا وافصحهم لسانا
واسلمهم راية واكثرهم حرصا على اقامة حدود الله واحفظهم لكتاب الله واخباره بالغيب مرارا واستجابة دعائه كثيرا
وظهور المعجزات عنده واختصاصه بالقرابة والاخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الانبياء وخبر الطاير والمتواتر

والتدبير وغيرها والانتفاع بسبق الكفرة وكثرة الانتفاع به وتعذر باكثر الامات النفسانية والبدنية والخارجية قالوا ولو سلم
لوجود الورع والعلم فمن ادعى الامامة وكان فيهم اتقى منه لا يكون امامه لانه قد اطاق حكمنا بانعقاد امامته لانا لا
ان نحترز فتنه الانطاق باستبدال ما يليق المسلمون منه من الشر بما يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط
التي اثبتت لزيد المصلحة فلا فيهم اصل المصلحة شيعا الحراما كالذي نحن فيه تصر اموالهم مضروبين ان تحكم بخلو البلاد
عن الامام وفساد الاقضية وذلك محال وفرض نقضي بفوت قضاء اهل البغي في بلادهم لمسيس حاجتهم فكيف لا
نقضي بصحة الامامة عند الحاجة الضرورة اقول هذا انما يصح لو اريد باعتقاد الامامة وصحتها المثاهذا الزجر عدم
وجوب التعرض له بقطع يده عنها خوفا من الفتنة كما لا يتعرض لسلاطين الوقت فان كانوا جايرين طاغين لا
انه يعتقد صحة امامته في نفس الامر واذا على الحق بل هو من الائمة الذين يدعون الى النار ويوم القيمة هم من المقبوحين
ومن الذين قال النبي صلى الله عليه وآله في حقهم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والذي لا اخلاق لهم وهكذا كان الخلفاء
الثلثة بعد نبينا صلى الله عليه وآله **فصل** فقد ثبت ان علي نبينا صلى الله عليه وآله ابى ان يجعل الله تعالى على خلقه بعده صلى الله
عليه وآله الا الائمة الاثني عشر اولهم امير المؤمنين علي ابن ابي طالب ثم الحسن الزكي ثم الحسين الشهيد ثم علي بن الحسين
زين العابدين ثم محمد بن علي الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا
ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد الهادي ثم الحسن بن علي الزكي ثم ابنه القايم سمي النبي وكنيته صاحب زماننا و
خليفة الله في ارضه في اوانا صلوات الله عليهم جميعا قال النبي صلى الله عليه وآله اثني عشر من اهل بيتي اعطاهم
الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي فويل للمتكبرين عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي بالهم
لا انالهم الله شفاعتي وقال ايضا بعدي اثنا عشر اولهم انت يا علي وآخرهم القايم الذي يفتح الله على
يديه مشارق الارض ومغاربها وقد استفاض اسناد ذلك من الروايات في كتب العامة فضلا عن الخاصة
وقد نص كل منهم صلوات الله عليهم على من بعده بالامامة واخير اصحابه باسمه ونعته وحصته وحدثت
طهارهم وصدقهم جميعا عند معتبري اهل الاسلام كافة مع اختلافهم وافتراقهم الى فرق كثيرة وهذا
من اوضح الادلة على حجيتهم دون غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله مع ان ذلك معلوم من التتبع لآثارهم

ومعلوم

والعناد فهم بحيث لا يليق الاشتغال في مجالسهم قال شيخنا الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه رحمه الله ومن اوضح الدلالة
على امامتهم اية انشقاق القمر بمحضر من النبي صلى الله عليه وآله اذ اية تقتضي الانبياء الماضين عليهم السلام وبكل علم
توراة وانجيل وزبور ومن فيه ان يكون تعلم الكتابة ظاهرا ولقي نصرانيا او يهوديا فكان ذلك اعظم ايامة و
قتل الحسين بن علي عليهما السلام وخلف علي بن الحسين متقاربا السن كانت سنه اقل من عشرين سنة ثم
انقرض عن الناس فلم يلق احدا ولا كان يلقاه الا خواص اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه
من العلم الا لصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن علي المسمى بالباقر لفتقه العلم فاتى من علوم
الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر بن محمد من بعده من ذلك بما كثر وظهر
فلم يوقف من فنون العلم الا التي فيه باشياء كثيرة وفسر القرآن والسنة ورويت عنه المغازي واخبار
الانبياء عليهم السلام من غير ان يروي هو ابو محمد بن علي او علي بن الحسين عنه احد من رواة حديث العامة
وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا وفي ذلك ادل دليل على انهم انما اخذوا ذلك العلم عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي
عليه السلام ثم عن واحد واحد من الائمة وكذلك جاء الائمة عليهم السلام هذا سنتهم في العلم يسئلون عن
الحلال والحرام فيجيبون بجوابات متفقة من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس فاي دليل اوضح من هذا
على امامتهم وان النبي صلى الله عليه وآله نضح علمهم وعلمهم واودعهم علمه وعلوم الانبياء قبله وهذا راينا في العادات
من كلهم عند مثل ما ظهر عن محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس
انتهى كلامه رضه الله والنصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في فضايلهم ومناقبهم اكثر من ان تحصى وانهم
من ان تخفى سيما في فضايل امير المؤمنين عليه السلام فقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان
الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضايل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
وسئل بعض اهل العلم عن فضل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ما اقول في رجل كتم اعداؤه فضايله حسدا
وعداوة وكتم اولياؤه فضايله خوفا وتقية ثم ظهر من بين الكتمانين فضايل طبقت الخافقين ويجب ان
يعلم انهم عليهم السلام اولوا الامر الذين امر الله بطاعتهم وانهم الشهداء على الناس وانهم ابواب الله والسبل اليه

وارد

والا لا لاء عليه والفهم عنه وان كان توحيده وانهم معصومون من الخطاء والزلل وانهم الذين اذهب الله
عنهم الرجس يعني الشك لطهرهم وان لهم الدلايل والحجرات وانهم امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل
السماء وان مثلهم في هذه الامة كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وانهم عباد الله المكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وان الله ايدهم بايمان وايدهم بكمزوان امرهم امر الله ونهيهم نهي الله وفي
طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وان الارض لا تخلو من حجة
الله على خلقه اما ظاهر مشهور واما خايف مغمور والا لساخت باهلها وان من مات ولم يعرف امام
زمانه مات ميتة جاهلية وان حجة الله في ارضه وخليفته على عباده في زماننا هذا هو القايم المنتظر
محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وانه هو الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل باسمه ونعته ونسبه
وكذا اخبر به سايراهل البيت عليهم السلام وانه هو الذي يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما وانه هو الذي يظهر الله به دينه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانه هو الذي يقفي الله له
ما يليه مشارق الارض ومغاربها حتى لا يبقى في الارض مكان الا نودي فيه بالاذان ويكون الدين كله لله
وانه هو المهدي الذي اخبر النبي صلى الله عليه وآله انه اذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه ومن جحد
امامة احدهم فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الانبياء عليهم السلام قال الصادق عليه السلام المنكر لآخرنا كالمنكر
لاولنا وعن النبي صلى الله عليه وآله من جحد عليا امامته بعدي فقد جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد
الله ربوبيته والغالي فيهم كالمقصر بالهو وعنهم عليهم السلام هلك فينا رجلان محب مفرط ومبغض
مفرط فصل حب اولياء الله واجب وكذا بغض اعداء الله والبراءة منهم ومن ائمتهم سيما من الذين
ظلموا آل محمد عليهم السلام حقهم وغصبوا ميراثهم وغيروا سنة نبيهم صلى الله عليه وآله ومن الذين نكثوا بيعة امامهم
واخرجوا المرأة وحاربوا امير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الشيعة ومن الذي نفى الاخيار وشردهم وآوى
الطرداء للعناء وجعل الاموال دولة بين الاغنياء واستعمل السفهاء والذي قتل الانصار
والمهاجرين واهل الفضل والصلاح من السابقين ومن اهل الاستبشار ابو موسى الاشعري

واهل

واهل ولاية الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات
ربهم بولاية امير المؤمنين عليه السلام ولقايه بان لقوا الله بغير امامة فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
نهم كلاب اهل النار والولاة لاولياء امير المؤمنين عليه السلام الذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه وآله ولم يغيروا
ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وابي
الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وابي ايوب الانصاري وخزيمة بن ثابت ذي
الشهادتين وابي سعيد الخدري واشباههم ولاتباعهم واشياعهم المهتدين بهديهم السالكين منهاجهم رضي الله
عنهم وارضاهم هذا كلام روي عن مولانا الرضا عليه وعلى آبائه السلام الباب السادس في المعاد

الموت حق وكل نفس ذائقة الا ان الانسان خلق للابد والبقاء لا للعدم والفناء فلا يعدم بالموت
بل يفرق بين روحه وجسده وينتقل من دار الى دار كما في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وقال الله عز وجل ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ونادى النبي صلى الله عليه وآله وقال الله عز وجل في سبيل الله اموات
بل احياء ونادى النبي صلى الله عليه وآله الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني
ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم لا يسمعون هذا الكلام منكم الا انهم لا
يقدرون على الجواب فصل المسائلة في القبر حق قال الصادق عليه السلام من انكر ثلاثا اشيا فليس من شيعتنا
المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة ولا ينال الامن محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا والباقون
يلهون عنهم وما يعبؤ بهم فمن اجاب بالصواب فازبروح وريحان في قبره وجنة نعيم في الاخرة
ويسئل وهو مضغوط واما اقل من ثقلت من ضغطة القبر واكثر ما يكون عذاب القبر من سوء الخلق
والنميمة والاستخفاف بالبول وهو للمؤمنين كفارة لما بقي عليهم من الذنوب التي يكفرها الهموم
والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت كذا عن اهل البيت عليهم السلام فصل البعث بعد الموت حق
لاقتضاء عدل الله وحكمته ايصال جزاء التكاليف الى العبيد والوفاء بالوعد والوعيد ومواخذة الظالم
المظلوم الى غير ذلك قال الله سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال عز وجل

ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله عز وجل ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال عز اسمه وله الحمد خلقكم الاشهاد من سلالة من طين الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار الا الجنة او النار

فصل الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم يمتد الى الجنة وعليه ممر جميع الخلايق قال الله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وعن الصادق عليه السلام الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وقال ايضا الصراط هو الطريق الى معرفة وهو صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدا بهديه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة وتردى في نار جهنم يعني ان الامام هو الطريق الى معرفة الله والهادي الى سبيله قولا وفعلا ممن عرفه في الدنيا اقتدا بهديه واستن بسنته ومر على الصراط المستقيم الذي مر هو عليه في الدنيا اي طريقته التي هو عليها في الاعمال والاخلاق كما قال الله عز وجل حكاية عن نبينا صلى الله عليه وآله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فهو الناجي الذي يمر على صراط الآخرة ومن لم يعرفه ولم يهتد الى طريقته ولم يعمل بها فهو الهالك الذي تزل قدمه عن صراط الآخرة وفي حديث آخر عن العسكري عليه السلام ان الصراط في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل وهذا ايضا قريب من ذلك في المعنى لانهما واحد عند التحقيق فان الاستقامة التي لا عدول عنها الى شيء من طرفي الافراط والتفريط هي الطريقة الامام عليه السلام وعلى الصراط عقبات تسمى باسماء الاوامر والنواهي كالصلوة والزكوة والحج والامانة وولاية الامام وغيرها فمن قصر في شيء منها حبس

عند

عند ذلك العقبة وطولها بحسب ذلك فمنا من خرج مذنبا فان خرج مذنبا بعمل صالح قدمه ويحسب ذلك العقبة اخرى فان زاد يدفع من هذه العقبة الى العقبة ويحبس في الاخرى اذا سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فحي حياة لا موت فيها ابدا وسعد سعادة لا اشقاوة بعدها ابدا وان لم يسلم زلت به قدمه عن العقبة فتردى في نار جهنم نعوذ بالله منها

فصل الميزان حق والحساب حق قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال الصادق عليه السلام الموازين القسط هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام اقول وشرح ذلك ان الميزان هو المعيار الذي يعرف به قدر الشيء وانتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر ايمانهم بالانبياء والاوصياء ومحبتهم لهم وطاعتهم اياهم في اقوالهم واعمالهم واخلاقهم والاقتداء لافعالهم فالمقبول الراجح الثقيل من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضي الحسن الجميل من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق الصالب السديد من الاعتقادات ما اخذ منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب من ذلك قرب من القبول وكلما بعد فبعد فبهم اقام موازين الاعمال والعلوم بهذا المعنى والحساب هو وضع تقادير المقادير والاعداد وتعريف عظمها او في قدرة الله عز وجل ان يكشف في لحظة واحدة عن الخلايق حاصل حسابهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين وبالله الا ان يعرفهم حقيقة ذلك ليبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فيخاطب خلقه جميعا من الاولين والآخرين بجعل حساب اعمالهم مخاطبة واحدة ليسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حسابهم جميعا في مقدار ساعات من ساعات الدنيا ويخرج لكل انسان كتابا يلقيه منشورا ينظر فيه بجميع اعماله الا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيحاسب الله نفسه والحاكم عليها بان يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويختم الله على افواههم وتنطق ايديهم وارجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء فيخرج اليمين الكتب وتخص الابصار اليمين في اليمين والشمال في الشمال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم

اقرؤا كتابيه

هاؤم اقرؤا كتابيه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ثم ينظر الى الميزان ان يميل الى جانب السيئات
ام الحسنات وهل الحسنات ثقيلة ام خفيفة فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه فامه
هاوية نعوذ بالله منها فصل كل ما ورد في الشرع من اهوال القيمة وطوله وحره وعرق الناس فيه والازدحام والخصام
وبراءة بعضهم من بعض وفرار المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه والتلاقي واحضار الشهداء والمسائلة
وغير ذلك كما اخبر الله عز وجل به في القرآن وائمة الهدى عليهم السلام في الاخبار المروية عنهم حق وصدق لا ريب فيه
قال الصادق عليه السلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعن زين العابدين عليه السلام ان من كان له عند غيره مظلمة يوخذ له من حسنات
الظالم بقدر حقه فتزاد على حسناته فان لم يكن للظالم حسنات يوخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات
الظالم وعن النبي صلى الله عليه وآله اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا
متاع فقال المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا
وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فنيت حسناته قبل ان يقضي
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فصل الشفاعة حق والحوض حق قال النبي صلى الله عليه وآله
من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل وفي رواية اخرى شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
ما خلا الشرك والظلم وقال صلى الله عليه وآله ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وقيل اقل المؤمن
شفاعة من يشفع لثلثين انسانا وقال صلى الله عليه وآله ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل اكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا و
في الخبر ان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين عليه السلام يسقي منه اولياءه ويرد عنه اعداءه فصل الجنة
حق والنار حق وهما مخلوقتان اليوم بل لا تخرج نفس من الدنيا حتى ترى مكانها من احديهما كذا عن ائمة الهدى
صلوات الله عليهم والجنة دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها ولا هرم ولا مرض ولا سقم ولا آفة ولا زمانة

ولا غم

ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر وهي دار الغناء والسعادة ودار المقامة والكرامة لا يمس اهلها فيها نصب ولا لغوب
لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون ولذاتهم على انواع منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه
فحسب ملائكته ومنهم المتنعمون بانواع الماكل والمشارب والفواكه والارائك وحور العين واستخدام الولدان
المخلدين والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد على حسب ما
يتعلق عليه همته لا يتغوطون ولا يبولون وانما هو جشاء ورشح كالمسك يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون
النفس ويزدادون بها حسنا كما يزدادون في الدنيا قباحة وهرما ولها ثمانية ابواب بعرض كل باب منها مسيرة
اربعين سنة والنار دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وان استطعموا اطعموا من الزقوم
وان استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ينادون من مكان بعيد ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك الجواب عنهم احيانا ثم قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فصل الجنة لاهل
الايمان الذين لم يرتكبوا الكبيرة او تابوا منها بعد الارتكاب والشفاعة او نالتهم الرحمة والنار لاهل الشرك والكفر و
الجحود خلودا ولاهل الكبائر من المؤمنين الذين ماتوا من غير توبة ورودا من غير خلود لاستحقاقهم الثواب
بالايمان فيخرجون منها بعد استيفاء عقابهم الذي يستحقونه بالذنوب التي اكتسبوها بالرحمة التي تتداركهم
والشفاعة التي تنالهم ومن وعده الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجز له البتة ولن يخلف الله وعده ومن اوعده الله
على عمل عقابا فهو فيه بالخيار ان عذبه فبعدله وان عفا عنه فبفضله وقد قال الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي الخبر ان قسيم الجنة والنار امير المؤمنين عليه السلام وذلك لان محبته وبغضه
مما ادخلهما فان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر كذا عن
الصادق عليه السلام رزقنا الله متابعتهم كما رزقنا محبتهم بمنه وجوده الباب السابع في وجه التدرج الى الارشاد
وترتيب درجات الاعتقاد قال ابو حامد ما ذكرناه من ترجمة العقيدة ينبغي ان يقدم الى الصبي في اول النشوء

يحفظ حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبر شيئا فشيئا فابتداء الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايمان والتصديق
به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان من فضل الله على قلب الانسان شرحه في قوانين الايمان من غير رتبة
الحجة وبرهان وكيف يتكدر ذلك وجميع عقايد العوام مبادية التلقين المجرد والتعليم المحض ثم يكون الاعتقاد
الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معرضة يقبل الازالة بشبهة يطرقها الوهم السوء
لابد من تقويته واثباته ان يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث
ومعانيه ويشتغل بوظايف العبادات فلا يزال يقوى اعتقاده ويزداد رسوخا بما يقرع سمعه من ادلة القرآن
وحججه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوايدها وبما يستطيع عليه من انوار العبادات ووظايفها
وما يسرى اليه من مشاهدة الصالحين وبهائهم ورؤيتهم وسيرتهم وهيئاتهم في الخضوع لله والخوف
منه والاستكانة له فيكون اول التلقين كالقاء البذر في الصدر ويكون هذه الاسباب كالسقي والتربية له
حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي ان يحترس
من الجدل والكلام غاية الحراسة فان ما يثوب الجدل اكثر مما يعده وما يفسده اكثر مما يصلحه بل لتقويته بالجدل
ايضا هو ضرب الشجرة بالمدرة من الجايز رجاء تقويتها بان يكفي اجراؤها ونباتها يقينها ذلك ويفسدها
وهو الاغلب والمشاهدة تكذب هذا بيانا وتاهيلا بالعيان برهانا فتقرر عقيدة اهل الصلاح
والتقى من عوام الناس عقيدة المتكلمين والملحدين فترى اعتقاد العامي في الاثبات كالطود الشامخ
لا تحركه الدواهي والقواعق وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل الخيط طرس في الهواء
تنبأ به الريح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقف تقليدا كما تلقف نفس الاعتقاد
تقليدا ولا فرق بين التقليد في تعلم الدليل او تعلم المدلول فتلقن الدليل شيء والاستدلال بالنظر شيء
آخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع مشغولا على هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم يفتح لغيرها ولكنه
سلم في الآخرة باعتقاد الحق اذ لم يكلف الشرع اجلا واكثر من التصديق الجزم بظاهر هذه العقايد
فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الادلة فلم يكلفوا اصلا وان اراد ان يكون من سالك طريق الآخرة

وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعلم ولازم التقوى ونفى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتح له ابواب
من الهداية يكشف عن مطالعتها حقيقة هذه العقيدة بنور الهي يقذف في قلب بسبب المجاهدة تحقيقا لوعده تعالى اذ قال
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهو النور الذي هو غاية مقصد الصديقين والمقربين
وله درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة مما سوى الله وفي الاضاءة
بنور اليقين وذلك كثير ومتفاوت الخلق في اسرار الطب والفقه وسايل العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد
واختلاف الفطرة في الذكاء والفطنة فكما لا تنحصر الدرجات فكذلك هذه فضل الله يؤتيه من يشاء
من عباده رحمهم الله الى هنا ذكره ابو حامد من اكتفاء العوام بمجملات العقايد وتقليدهم للشرايع
افضل المحققين حجة الفرقة الناجية نصير الملة والدين محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه فانه قال
في بعض رسائله اعلم ايدك الله ايانا الاخ العزيز ان اقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ما ترجمه قول
لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول فينبغي ان يصدق في صفات الله واليوم الآخر ويقين
الامام المعصوم كل ذلك بما اشتمل عليه القرآن من غير مزيد وبرهان اما الآخرة فبالايمان بالجنة والنار
والحساب وغيره واما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد كاره متكلم ليس كخلقه شيء وهو السميع
البصير ولا يجب عليه ان يعرف من حقيقة هذه الصفات وان الكلام والعلم وغيرها حادث
او قديم بل لو لم يخطر له حقيقة هذه الخواطر حتى مات مسلما فلا يجب عليه تعلم الادلة التي حررتها
المتكلمون بل ربما خطر في قلب بعض العوام الحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان فهو مؤمن ومن لم يكلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب باكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد الجمل استمر العرب واكثر الناس الآمن
وقع في بلدة يقرع سمعه في هذه المسايل كلام المتكلمين وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول وغيرهما فهو
ان لم يأخذ ذلك بقلبه ويتوقف مشغولا بعبادته وعمله فلا حرج عليه وان اخذ ذلك بقلبه فانما الواجب
عليه ما اعتقده السلف يعتقد في القرآن الحدوث كما قال السلف القرآن كلام الله مخلوق ويعتقد ان
الاستواء حق والايمان به واجب والسؤال عنه مع الاستغناء عنه بدعة والكيفية غير معلومة ويؤمن

بجميع ما جاء به الشرع اما ناجما من غير بحث عن الحقيقة والكيفية وان لم يعتقد ذلك وغلب على قلبه الشك والاشكال
فان امكن ازالة الشك والاشكال بكلام قريب من الافهام ازيل والا لم يكن قوتنا عند المشكلين ولا مرضيا
فذلك كله ولا حاجة الى تحقيق التأويل فان الدليل لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب عنها وذكرت الشبهة لا يؤمن
ان يتشبث بالخاطر والقلب فيظنها حقه لقصوره عن ادراك جوابها اذ الشبهة قد تكون جلية والجواب
دقيقا لا يحتمل عقله وهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش لهم عن الكلام فيه وانما زجروا ضعفاء العوام
واما العلماء الذين فهم الخوض في غمرة الاشكال لا يمنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان عن
لتاطي الدحلة خوفا عن الغرق وراعضة الافواه فيه مضاهي بخضد الماهر في صنعة السباحة الا انه هيهنا
موضع غرور وزلة قدم وهو ان كل ضعيف في عقله يظن انه يقدر على ادراك الحقايق كلها وانه من جملة
الاقوياء فربما يخوضون ويغوصون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون والصواب منع الخلق كلهم
الا الشاذ النادر الذي لا يتم الاحصاء الا بعد اعلى عينهم اقاتين من تجاوز مسلك السلف
في الايمان بالمرسل والتصديق بالحمل بكل ما انزل الله تعالى واخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله ومن اشتغل
في الخوض فيه فقد اوقع نفسه في شغل شاغل اذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله حيث رأى اصحابه يخوضون
في الجدل ان غضب ربي حتى احمرت وجنتاه افبهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا فيما امركم
الله به فاعملوا وما نهيكم عنه فانتهوا فانما ثبت الحق واستقام بتأييد هذا شرحنا في كتاب قواعد
العقايد فاطلبه منه فهو كلام طيب نزلا ومن كلام اهل البيت عليهم السلام في هذا الباب ما روي عن
الصادق عليه السلام انه قال في كلام له فالزم ما اجمع عليه اهل النصفا التقى من اصول الدين وحقايق
اليقين والرضا والتسليم والانفصال في اختلاف الخلق ومقالاتهم فصعب عليك وقد اجمعت الامة
المختارة بالله واحد ليس كمثله شيء وانه عدل في حكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في
شيء من صنعته لم ولا كان ولا يكون شيء الا بمشيته وانه قادر على ما يشاء وصادق في
وعده ووعيده وان القرآن كلامه وانه كان قبل الكون والمكان والزمان وان احدا لم

وافناه

ينقض

وافناء لغيره سواء ما ازداد احدا شغلا ولا ينقص بفنائه ملكه عز سلطانه وجل سبحانه فمن اورد عليك
هذا الاصل فلا تقبله وخذ باطله ازل ترى بركاته عن قريب وتفوز مع الفائزين فصل قال ابو حامد
فان قلت فعلم الجدل والكلام مذموم كعلم النجوم او هو مباح او مندوب اليه فاعلم ان الناس في هذا غلوا
واسرفوا في اطراف من قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقي الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه
بالكلام ومن قايل انه واجب وفرض اما على الكفاية او على الاعيان وانه افضل الاعمال واعلى القربات فانه
تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان وجميع
اهل الحديث من السلف قال الشافعي حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشاير والقبايل
ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال احمد لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا يكاد
ترى احدا ينظر في الكلام الا وفي قلبه دغل ويبالغ فيه حتى يجر الحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه
كتابا في الرد على المبتدعة فقال ويحك الست تحكي بدعتهم او لا تم ترد عليهم الستحمل الناس تصنيفك
على مطالعة بدعتهم والتفكر في ذلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث وقال ايضا علماء الكلام
زنادقة وقال مالك ما رايت ان جاء رجل هو احذق من هو احذق منا يدع دينه كل يوم لدين جديد يعني ان اقوال الجادلين
تتقاوم الى غير ذلك من التشويشات وقال لو اما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق وافصح بالتعبير
الالفاظ من غيرهم الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله هلك المتنطعون هلك
المتنطعون هلك المتنطعون اي المتعمقون في البحث والاستقصاء واحتج ايضا بان ذلك لو كان
من الدين لكان ذلك مما امر به رسول الله صلى الله عليه وآله ويعلم طريقه وحث على ارتياده فقد علم الاستغناء
وندبهم الى حفظ الفرايض واتقى عليهم ولهاهم عن الكلام في العقد وقال اسكتوا على هذا استمر الصحابة
والزيادة على الاستاد طغيان وظلم وهم الاستادون ونحن الاتباع والتلامذة اقول وقد سلفنا اخبارا
عن اهل البيت عليهم السلام ايضا في ملامة الكلام ونذكر آفات المناظرة من كتاب العلم قال الصدوق رحمه الله
في اعتقاداته والجدال في امور الدين منهي عنه قال امير المؤمنين عليه السلام من طلب الدين بالجدال تزندق وقال

الصادق عليه السلام لبعض اصحاب الكلام ونحيوا المسلمون ان المسلمين هم النجباء وقال السيد ابن طاوس رحمه الله
وجدت في كتاب عبد الله بن حماد الانصاري في النسخة المقروة على هرون بن موسى التلعكبري
رحمه الله ما هذا لفظه عن جميل بن دراج قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول امتكلمو هذه العصابة
من ترا ترى هم منهم قال ابو حامد واما الفرقة الاخرى فانهم احتجوا بان الحذو من الكلام ان كان هو لفظ
الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التي لم يعهدها الصحابة فالامر فيه قريب اذ ما من علم الا وقد
احدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه ولو عرض عليهم عبارة النقض والكسر
التركيب والتعدية وفساد الوضع لما كانوا يفهمونه فاحداث عبارة للدلالة بها على مقصود صحيح كاحداث
آنية على هيئة جديدة لاستعمالها في مباح وان كان الحذو هو المعنى فنحن لا نعني بالامر غير الدليل على حدوث
العالم وحدانية الخالق وصفاته كما جاء به الشرع فمن اين يحرم معرفة ذلك بالدليل وان كان الحذو هو الشغب
والتعصب والعداوة والبغضاء وما يفضي اليه الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز عنه كما ان الكبر والرياء
وطلب الرياسة مما يفضي اليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو محرم يجب الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من
العلم لاجل اداءة اليه وكيف يكون ذكر الحجة والمطالبة بها والبحث عنها محذورا وقد قال تعالى قل هاتوا
برهانكم وقال ليهلك من هلك عن بينة وقال اهل عندكم من سلطان اي من حجة وبرهان وقال فلله
الحجة البالغة وقال الم تر الى الذي حاج ابرهيم الى قوله فبهت الذي كفر اذ كر احتجاج ابرهيم ومجادلته وافحامه
خصمه في معرض الثناء عليه وقال تلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه وقال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا وفي قصة فرعون وما رب العالمين الى قولها ولو جئتك بشيء مبين وعلى الجملة فالقرآن
من اوله الى آخره محاجة مع الكفار فعلوم انه ادلة المتكلمين في التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وفي البعث قوله عز وجل قل يحييها الذي انشاها اول مرة الى غير ذلك من الادلة ولم يزل الرسل يحاجون المنكرين
ويجادلونهم قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن والصحابة ايضا كانوا يجادلون ولكن عند الحاجة وكانت
الحاجة اليه قليلة في زمانهم واول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق علي عليه السلم اذ بعث ابن عباس

الى الخوارج يكلمهم فقال ما تنقمون على امامكم قالوا قاتل ولم يسب ولم يغنم قال فذاك في قتال الكفار رايتم لو ان
عايشة في يوم الجمل فوقعت عايشة في سهم احدكم اكنتم تستحلون منها ما تستحلون من ملككم وهي امكم في نص الكتاب
قالوا لا فرجع منهم الى الطائفة بجادلة القرآن اقوى ومحاجة الائمة المعصومين صلوات الله عليهم مع الكفار و
اهل الخلاف مشهورة مستفيضة وقد تضمن بنانها كتاب الكافي والاحتجاج للطبرسي وغيرهما فلا ينبغي ان يقال
كان خوضهم فيه قليلا لاكثيرا وقصر الاصوليين عن الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس واتخاذه صناعة
فيقال اما قلة خوضهم فكان لقلة الحاجة اذ لم تكن البدعة تظهر في ذلك الزمان واما القصر فكانت الغاية الخصم
الخصم والاعتراف وانكشاف الحق فلو طال الاشكال الخصم او الجاحد طال الانحاء الزامهم وما كانوا يقدرون قدر الحاجة
بميزان ولا يمكن البعد الشروع فيها واما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف فهكذا كان في الفقه والتفسير
والحديث ايضا فان جاز تصنيف الفقه ووضع الصور النادرة التي لا يتفق الا على الندور واما دعاء اليوم وقوعها
وان كانت نادرا او تخييل الخاطر فنحن ايضا نبني طريق الحاجة لتوقع وقوع الحاجة بتوران شبهة وهيجاد
مبتدع او التخييل الخاطر او لاظهار الحجة حتى لا نعجز عنه عند الحاجة على البديهة والارتجال لكن بعد السلاح
قبل القتال اليوم القتال فهذا ما يمكن ان يذكر في الفريقين فصل فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم ان الحق فيه
ان اطلاق القول بذمه في كل حال او مجده في كل حال خطاء بل لا بد فيه من تفصيل فاعلم اولا ان الشيء قد يحرم
لذاته كالخمر والميتة واعني بقولنا لذاته ان علة تحريمه وصف في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه
اطلقنا القول بانه حرام ولا التفتنا الى اباحة الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر اذا غص الانسان
بلقمة ولم يجد ما يسيغها به سوى الخمر وسائر محرم لغيره كالبيع على بيع اخيه في وقت الخيار والبيع في وقت
النداء وكاكل المضر فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بانه
حرام كالسم الذي يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فانه
كثيره يضر بالمحرور وكان اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفاتا الى اغلب الاحوال فان يصدق
شيء فقابلت فيه الاضداد فالاولى والاجدر بمن الا يتباس ان يفصل فنعود الى علم الكلام ونقول فيه

منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال او مندوب او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار
مضرته في وقت الاستضرار ومحله حرام اما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقايد واذا التجأ عن الجزم
والتصميم فذلك مما يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرر
في الاعتقاد الحق ولا ضرر في تاكيد اعتقاد المبتدعة وتقبيحه في صدورهم بحيث ينبعث دواعيهم وشدة
حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدال والمنازعة على المبتدع
العامي ليمكن ان يزال اعتقاده بالتلطف في اسرع زمان الا اذا كان نشوه في بلد يظهر فيه الجدال والتعصب
فانه لو اجتمع عليه الاولون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب
وبغض خصومة المجادلين وفرق المخالفين يستولي على قلبه ويمنعه من ادراك الحق حتى لو قيل الهل
تريد ان يكشف الله تلك الغطاء ويعرفك بالعيان ان الحق مع خصمك كرهه ذلك خيفة من ان يرجح
بخصمه وهذا هو الداء العظيم الذي تحكم وتسلط في البلاد والعباد وهو نوع فساد ثاره
المجادلون بالتعصب فهذا ضرره واما منفعته فقد يظن ان فايدته كشف الحقايق ومعرفتها على ما هي
عليها وهيهات فليس هذا في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ولعل التخبيط والتضليل فيه اكثر من
الكشف والتعريف وهذا اذا سمعته من مخلوق او حشوي ربما لحظ ببالك ان الناس اغداء ما
جهلوا فاسمع هذا من حبر الكلام ثم قلده بعد تحقيق الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى دقة المتكلمين
وجاوز ذلك الى التعمق في علومه اخر يناسب نوع الكلام وتحقق ان الطريق الى حقايق المعرفة من هذا
الوجه مسدود ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وايضاح لبعض الامور ولكن على التزدد
وفي امور جلية يكاد يفهم قبل التعمق في صنعة الكلام بل منفعته شيء واحد وهو حراسة العقيدة التي
ترجمناها على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بانواع الجدل فان العامي ضعيف
يستنزله جدل المبتدع وان كان فاسدا ومعارضة الفاسد بالفاسد يدفعه والناس تعبدوا بترك
هذه العقايد اذ ورد بها الشرع لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم والعلماء تعبدوا بحفظ ذلك

يستفزه

على

على العوام من تلبيسات المبتدعة كما تعبد السلاطين بحفظ اموالهم عن تهجمات الظلمة والغصاب واذا وقعت
الاخاطر بضرره ومنفعته فينبغي ان تكون كالطبيب الحاذق في استعمال الادواء المخطرة لا يضعه الا في
موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة وتفصيله ان العوام المشغولين بالحرف والصناعات
يجب ان يتركوا على سلامة عقايدهم التي اعتقدوها بما تلقفوا الاعتقاد الحق الذي ذكرناه فان تعليمهم
الكلام ضرر محض في حقهم اذ ربما يثير لهم شكا وينزل عليهم الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالاصلاح
واما العالم المعتقد للبدعة فينبغي ان يدعى الى الحق بالتلطف لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقنع
للنفس الموثر في القلب القريب من جهاق ادلة القرآن والحديث الممزوج بفنن الوعظ والتحذير فان
ذلك انفع من الجدل المصنوع على شرط المتكلمين اذ العالم اذا سمع ذلك اعتقد انه نوع صنعة تعلمها المتكلم
ليستدرج الناس الى اعتقاده فان عجز عن الجواب قدر ان المجادلين من مذهبه ايضا يقدرون على
وجهه فالجدل مع هذا ومع الاولى وكل من وقع له شك اذ يجب ان التبه باللطيف والوعظ والادلة
القريبة المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام والاستقصاء الجدلي وانما ينفع في موضع واحد وهو ان
يفرض على معتقد البدعة بنوع جدل سمع فيقابل ذلك الجدل بمثله فيعود الى اعتقاد نفسه وذلك فيمن ظهر له
من الاشر بالجدال ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ والتحذيرات العامية فقد انتهى هذا الحال لا يشفيه
الا دواء الجدل فجاز ان يلقى اليه وهذا في بلاد يقل فيها البدعة ولا يختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على
الترجمة الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يتعرض للادلة ويتربص وقوع شبهة فان وقعت ذكر بقدر الحاجة
فان كانت البدعة شايعة وكان يخاف على الصبيان ان يخدعوا فلا باس ان يعلموا القدر الذي اودعناه
كتاب الرسالة القدسية ليكون ذلك سببا للدفع تاثير مجادلات اهل البدعة ان وقعت اليهم وهذا
مقدار مختصر وقد اودعناه هذا الكتاب لاختصاره اقول واما على طريقتنا فيبدا ذلك بما اودعته
في الابواب الخمسة الوسطى من هذا الكتاب وقد اوردتها في رسالة واضفت اليها ما يجب تعلمه على الناس
عامة من العلم بالاعمال الظاهرة والباطنة والاخلاق الفاضلة والردية وسميتها منهاج النجاة

وهو اكسر المتعلمين ومن قال فان كان فيه ذكاء وقيه بذكائه لموضع سوال وثار في نفسه شبهة فقد بدت له العلة المخدرة وظهر الداء فلا يتمالك ان يرقيه الى القعود الذي ذكرناه فكتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج عن المنظر في قواعد العقايد الى غير ذلك من مباحث المتكلمين اقول وعلى طريق يقيني يبدأ ذلك بما اودعته كتاب عمدة اليقين فانه وان كان مبسوطا الا انه لم يخرج عما ورد في القرآن واحاديث اهل العصمة صلوات الله عليهم الا قليلا مما لم يحتاج اليه في غرضهما قال فان اقتنعه ذلك كفاه مئونة وان لم يقنعه ذلك فقد صارت العلة مزمنة والداء عضالا والمرض ساريا فيتلطف به الطبيب بعد داسكانه و ينتظر قضاء الله فيه الى ان ينكشف له الوجه الذي يمن الله سبحانه ان يوليه تعالى الشفاء والعصمة الى ما قدرناه فالقدر الذي يحويه ذلك الكتاب وحبسته من المطنعات هو الذي يرجى نفعه فاما الخارج منه فقسمان احدهما بحث عن غير قواعد العقايد كالبحث عن الاعتقادات والاكوان وعن الاعراض والجواهر فان الرابحة فيها ضائعة ليتمحى المنع والعمى وان كان فذلك واحد هو منع عن جميع ما يرد وان يثبت الكلام بيّ يمكن رؤيته منع بحسب عدده الى غير ذلك من التفاصيل والقسم الثاني زيادة تقرير للادلة في عين تلك القواعد وزيادة اسولة واجوبة وذلك ايضا مستقصاء لا يزيد الا ضلالا وجهلا في حق من لم يقنعه ذلك القدر فترتيب كلامه يزيده الا طنابا والتقرير عوضا ولو قال قايل البحث عن حكم الادراكات والاعتقادات فيه لتشحيذ الخواطر والخاطر آلة الدين كالسيف آلة الجهاد ولا باس بتشحيذه كان كقوله لعب الشطرنج يشحذ الخاطر وهو من الدين وذلك هوس فان الخاطر يمكن تشحيذه بسائر علوم الشرع ولا يخاف منها مضرة فقد عرفت بهذا القدر المذموم والقدر المحمود من الكلام وذلك الذي قدمناه انما هو الحالة التي تحمد والشخص الذي ينتفع به والذي لا ينتفع فصل فان قلت مهما اعترفت بالحاجة الى دفع المبتدع والآن فقد تارت البدع وعم البلوى وارهقت الحاجة فلا بد وان يصير القيام بهذا العلم من فروض الكفايات كالفتيا بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرها ومما لم يستعمل العلماء يلتزم ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطباع كفاية

لعل

لحل شبهة المبتدع مما لم يتعلم فينبغي ان يكون التدريس فيه ايضا من فروض الكفايات بخلاف زمان الصحابة فان الحاجة ما كانت ماسة اليه فاعلم ان الخلق اذا لا بد في كل بلد من قيام هذا العلم مستقل بدفع شبه المبتدعة التي ثارت في تلك البلدة وذلك يوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريس علم العموم كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يخدر وضرر الدواء مخدر ولما ذكرنا فيه من انواع الضرر فالعالم به ينبغي ان يحترز من تعليم هذا العلم من فيه ثلاث خصال احديها التجرد للعلم والحرص عليه فان المحترف في غير الشغل عن الاستقام وازالة الشكوك اذا عرضت والثانية الذكاء والفطنة والفصاحة فان البليد لا ينتفع بفهمه والفدم لا ينتفع بحجاجه فيخاف عليه من ضرر الكلام ولا يرجى فيه نفعه والثالثة ان يكون في طبعه الصلاح والديانة والتقوى ولا يكون الشهوات عليه غالبة فان الفاسق وادنى شبهة يخلع عن الدين وان ذلك يحل عنه الحجر ويرفع الستر بينه وبين الملاء فلا يحرص على ازالة الشبهة بل يغتنمها ليتخلص من اعباء التكليف فيكون ما يفسده مثل ما هذا المتعلم اكثر مما يصلحه واذا عرفت هذا الاقسام اتضح لك ان الحجة المحمودة في الكلام ما هي من جنس حجج القرآن من الكلمات اللطيفة المؤثرة في القلوب المقنعة للنفوس دون التغلغل في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها اكثر الناس واذا فهموها اعتقدوا انها شعبذة وصنعة تعلمها اصحابها للتلبيس فاذا قابله خصم في الصنعة قاومه وعرف من نفسه التساوي فامتنعوا عن الخوض فيه والتجرد لما فيه من الضرر الذي نبهنا عليه وان ما نقل عن ابن عباس من مناظرة الخوارج وما نقل عن علي عليه السلم من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر وفي محل الحاجة وذلك محمود وفي كل حال ما هو فيختلف الاعصار في كثرة الحاجة وقلتها ولا يبعد ان يختلف الحكم لذلك فهذا كله حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها وحكم طريق الضال عنها وحفظها واما ازالة الشبه وكشف الحقايق ومعرفة الاشياء على ما هي عليها وادراك الاسرار التي يتوجه ظاهر الفاظ هذه العقايد فلا مفتاح لها الا الجهاد وقمع الشهوات والاقبال بالكلية على الله وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات وهو نعمة من الله تفيض على من يتعرض لنفحاتها بقدر الرزق وبحسب التعرض وبقدر قبول المحل وطهارة القلب وذلك امر الذي لا يدرك غورة ولا يبلغ ساحله فصل فان قلت هذا الكلام يشير الى ان هذا

العلوم لها ظواهر واسرار وبعضها جلي بدوا اولا وبعضها خفي يتخطى اخيرا بالمجاهدة والرياضة والطالب الحقيقي والفكر
الصافي والسر الخالي عن كل شئ من اشغال الدنيا سوى الطلب وهذا لا يكاد يكون مخالفا للشرع اذ ليس للشرع ظاهر وباطن
وسر وعلن بل الظاهر والباطن والسر والعلن قاصد فاعلم ان انقسام هذه العلوم الى الخفية والجلية لا ينكرها
ذو بصيرة وانما ينكرها القاصرون الذين تلقفوا اوائل الصبي شيئا وجمدوا عليه فلم يكن لهم ترقي الى شأو العلي ومقام
العلماء والاولياء وذلك ظاهر من ادلة الشرع قال النبي صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا وقال
صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وآله ما حدث احدا قوما بحديث
لم يبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم وقال علي عليه السلام واشار الى صدره ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها
حملة وقال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال النبي صلى الله عليه وآله
لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فليت شعري ان لم يكن ذلك سرا مما منع من افشائه لقصور
الافهام عن درکه او لمعنى آخر فلم يذكره لهم فلا شك في انهم كانوا بصفة قصور وذكر لهم وقال ابن عباس
في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره
لرجمتموني وفي لفظ آخر لقلتم انه كافر وقال سهل التستري للعالم ثلثة علوم علم ظاهر يبذل لاهل الظاهر
وعلم باطن لا يسع اظهاره الا لاهله وعلم هو بينه وبين الله لا يظهره لاحد وقال بعض العارفين افشاء
سر الربوبية كفر وقال بعضهم للربوبية سر لو اظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم والعلماء
بالله سر لو اظهروه لبطلت الاحكام وهذا القائل ان لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء لقصور
فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض وان الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ومن لا
الورع البتة اقول وقد اسلفنا في الباب الثامن من كتاب العلم عند ذكر تفضيل علم الآخرة احاديث عن اهل
البيت عليهم السلام من هذا القبيل فصل فان قلت هذه الآيات والاخبار تتطرق اليها تاويلات فبين
كيفية اختلاف الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضا للظاهر ففيه ابطال الشرع وهو قولك
قلت ان الحقيقة خلاف الشريعة وهو كفر لان الشريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عن الباطن وان كان

لا يناقضه ولا يخالفه فهو هو فيزول به الانقسام ولا يكون الشرع سرا لا يفشى بل يكون الخفي والجلي واحدا فاعلم
انه هذا النسق الذي رتبناه قطبا عظيما ويتفرع الى علم المكاشفة ويخرج عن مقصود علم المعاملة وهو غرض هذا الكتاب
فان هذه العقايد التي ذكرناها من اعمال القلوب وقد تقدمت لنا مقدمات في تغيير القلب وتصفيته بتقوى القلب
عليها الا بان يتوصل الى ان ينكشف لنا حقايقها فان ذلك لم يكلف به كافة الخلق ولو لا انه من الاعمال المأمور بها
في هذا الكتاب ولو لا انه عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه لما اوردناه في الشطر الاول من الكتاب وانما الكشف الحقيقي
هو صفة سر القلب وباطنه ولكن اذا اجرى الكلام الى تجريد ايضاح في معرض الظاهر الباطن فلا بد من كلام موجز
في حله فمن قال ان الحقيقة تخالف الشريعة والباطن يناقض الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان بل الاصرار
التي يختص المقربون بادراكها ولا يشاركهم الا الكاملون في علمها ويتفاوتون في افشائها الى تسعة اقسام
الاول ان يكون الشئ في نفسه دقيقا بحيث لا يكاد الافهام عن دركه فيختص بادراكه الخواص وعليهم ان لا
يفشوه الى غيرهم اذ يصير ذلك فتنة عليهم بما يقصر افهامهم عن الدرك واضعاف سر الرمز وكف
رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيانه من هذا القسم فان حقيقته مما يكل الافهام عن دركه ويقصر الاوهام عن تصوره
كنهه ولا انتظار ان ذلك لم يكن مكتوما لرسول الله صلى الله عليه وآله فان من لم يعرف الروح فيما الروح وكيف
يعرف ربه ولا يبعد ان يكون ذلك مكتوما لبعض الاولياء والعلماء وان لم يكونوا انبياء ولكنهم يتأدبون
بادب الشرع فيسكتون عما سكت عنه وصفات بعض الخلق مما يكل الافهام عن دركها كما يقصر افهام العامة عن درك
ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله منها الا القليل كظواهر الافهام من العلم والقدرة وغيرها حتى فهم الخلق في شروع ما يسبق
منه فهمها الى علمهم وقدرتهم اذ كانت لهم من الاوصاف ما يسمى علما وقدرة فيفهمون ذلك الاسم وهو كيفية
ولو ذكر من صفات الله تعالى ما ليس للخلق مما يناسبه بعض المناسبة فربما افهم وهو بعيد بل الذات بالجملة اذا ذكرت للصبي
او العنين لم يفهم الا مناسبة الى الذات المطعوم الذي يدركه ولا يكون ذلك فهما على التحقيق بل الخالق بين علم
الله وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم اكثر من المخالفة بسبعة الجماع والاكل والجملة فلا يدرك الانسان الا نفسه
وصفات نفسه مما هو حاضر له في الحال او مما كان له من قبل ثم بالمقايسة اليه يفهم ذلك الغير ثم قد يصادف

باب معناها وتاويلها والشرف والكمال فليس في قوة البشر الا ان يثبت لله ما هو ثابت له تعالى من الفعل والعلم والقدرة
وغيره من الصفات مع التصديق بانه ذلك الكمال والشرف فيكون بعظم تعجبه على صفات نفسه لا على ما اختص
الرب تعالى به من الجلال والكمال ولذلك قال صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وليس المعنى
انه اتى بعجز عن التعبير بل اذا كنت بلوغ الثناء بالقصور عن ادراك كنهه جلاله والذلك قال بعضهم ما عرفناك
حق معرفتك ولا عبدناك حق عبادتك وقال الصادق عليه السلام الله تعالى لم يجعل سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ولنقبض
عنان الكلام عن هذا الفن لانه خارج عن الغرض وهو ان احد الاقسام ما يكمل الافهام عن دركه ومن
احاطته الروح والبدن بجملة بعض صفات الله تعالى ولعل الاشارة الى هذا في قوله عليه السلام ان لله سبعين
حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادركه بصره القسم الثاني من الحقيقيات التي يمتنع الاطلاع
عليها بالحس دون العقل والصديقون على دركها ما هو معلوم في نفسه لا يكمل الفهم عنه لكن ذكره يضر بها اكثر المستمعين ولا
يضر بالابدال وهو الصديقون وسر القدر الذي منع اهل العلم به عن افشائه من هذا القسم ولا يبعد ان
يكون ذكر بعض الحقايق مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بالابصار الخفافيش وكما يضر رياح الورد
بالجعلان وفي قال تعالى ان القيمة لو ذكر بعضها والتفا بعد الفرسخ او اكثر او اقل لكان منها وما اكثر
لم يذكر لمصلحة الحياة وخوفا من الضرر والعقل الة اليها بعيدة فيطول الامن واذا استنبطات العقول
وقت العقاب بقلة الكرات او العلم كانت قريبة في علم الله ولو ذكرت لعظم الخوف واعرض الناس عن
الاعمال وخرجت الدنيا عن هذا المعنى لو اتجه ترجيح فيكون مثالا لهذا القسم القسم الثالث ان يكون الشيء
بحيث في لو ذكر بصريحه لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه
في قلب السامع اغلب ولذة بمصادفته في نفسه اعظم ووقع ذلك الامر في قلبه كما قال الرقاشي ارايت فلانا
يقتدر الدنيا في اعناق الخناصر ولكني بعثت لاعلم الحكمة الخير اهلها فالمستمع قد سبق
الى فهم ظاهر الامر والمحقق اذا نظر وعلم ان ذلك الانسان لم يكن معذورا ولا كان في موضع خطير يقطع
لذات الدنيا والباطن فيتفاوت الناس بذلك وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي

يتضمن عين المعنى او مثله وعلى هذا قوله عليه السلام ان المجمر ليتروح من النخامة كما تتروح الجلدة في النار وانت ترى النخامة ساحة
المجمر لا ينقص بالنخامة ومعناه ان روح المجمر ومعناه اكرم عظما وربي النخامة تحقيرا فيكون الجمرة
مضادة النار لا تصيب الجمر كما ان الجلدة وكذلك قوله عليه السلام ما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه
راس حمار وذلك من حيث الصورة فقط لم يكن ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كما بين الاباس الحمار الكريم
بحقيقته اللون وشكله بل الخاصية وهي البلادة والحمق من رفع راسه قبل الامام فقد رضي براسه راس حمار
في معنى البلادة والحمق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى الامن حماية الحمق ان يجمع بين الاقتداء
وبين التقدم فانهما متناقضان واما ورود هذا السر على خلاف الظاهر اما بالدليل العقلي او الشرعي اما العقلي
بان يكون حملا على الظاهر غير ممكن كقوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن اذ قلبنا
عن صدور المؤمنين فليست في يمنى اصابع فعلم انها كناية عن القدرة التي هي مبدا الاصبع ورويها الحق وكني
بالاصبع عن القدرة لان ذلك اعظم وقعا في تفهيم تمام الاقتدار ومن هذا القبيل كناية عن الاقتدار
بقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان ظاهره مستنكر اذ قوله كن ان كان خطابا
مع الشيء قبل وجوده فهو محال اذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل وان كان بعد الوجود فهو يستغني
عن التكوين ولكن لما كانت هذه الكناية قد وقع في التعبير في تفهيم غاية الاقتدار عدلنا اليها واما الدرك
بالشرع فهو ان يكون اجراؤه على الظاهر ممكنا ولكن يرد ورود اتريد به غير الظاهر كما ورد في تفسير قوله
تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية وان معنى الماء هو القرآن ومعنى الاودية القلوب
وان بعضها احتملت غثيا كثيرا وبعضها قليلا وبعضها لم يحتمل والزبد مثل الكفر فانه وان ظهر وطما على
راس الماء فانه لا يثبت والرواية التي تنتفع الناس بها مكث وفي هذا القسم تعرض جماعة فاولوا ما ورد في الآخرة من
الميزان والصراط وغيرهما وهو بعيد اذ لم يتحذ ذلك بطريق الرواية فاجراؤه على الظاهر غير محال فيجب
اجراؤه على الظاهر اقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فان الميزان والصراط ليس بدلالة على طريقنا الوروده عن ائمتنا المعصومين
صلوات الله عليهم كما اشرنا اليه فيما قبل وقد بينا ذلك بما لا مزيد عليه في رسالتنا المسماة القسم الرابع

انه يدرك الانسان الذي جعله فهم يدركه تفصيلا بالتحقيق والذوق بان يصير حالا لا ملايسا له فيتفاوت العلمان
فيكون الاول كالقشر والثاني كاللب والاول كالظاهر والآخر كالباطن وذلك كما يتفاوت الانسان في عينه بخلص
في الظلمة او على البعد فيحصل له نوع علم تارة اذا آلا بالقرب او بعد زوال الظلام او دل آخر فرق بينهما ولا يكون الاخير
هذا الاول بل هو استكمال فكلاهما في العلم والايمان والتصديق وقد يصدق الانسان بوجود الحشر والنشر
والموت قبل وقوعه ولكن تحققه عند الوقوع اكمل من تحققه قبل الوقوع بل الانسان في الشهوة والغضب
وسائر الاحوال القلبية احوال يتفاوت ادراكات متباينة الاول تصديق بوجوده قبل وقوعه والآخر عند
وقوعه والآخر هو المشاهدة فان تحققك بالجوع بعد الزوال غير تحققك به قبل الزوال فكذلك من
علوم الذين ما يصير ذوقا فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبله ولذلك فرق بين علم اليقين
بالصفة وبين علم الصحيح بها فعلى هذه الاقسام الاربعة يتفاوت الخلق وليس في شيء منه باطن يناقض
الظاهر بل يتمة وكماله كما يتم اللب القشر المسلم للناسي ان يعبر بلسان المقال عن لسان الحال
فالظاهر انهم يقفون على الظاهر ويعتقدونه لفظا والبصير بالحقايق يدرك السر فيه وهذا القول القايل
قال الجدار للوتد لم تشقني قال اسأل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي فهذا تعبير عن لسان الحال
بلسان المقال ومن هذا قوله تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فالبليه
تفتقر في فهم الى ان يقدر لها حيوة وعقلا وفهم الخطاب وخطابا هو صوت وحرف وتسمع الارض
فتجيب بصوت وحرف وتقول اتينا طائعين والبصير يعلم ان ذلك لسان الحال وانه نبأ عن
كونها مسخرة بالضرورة ومضطرة الى التسخير ومن هذا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فان
البليد يفتقر فيه الى ان يقدر له حيوة وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول سبحان الله
ليتحقق تسبيحه والبصير يعلم انه ما اريد به نطق اللسان بل كونه مسبحا بوجوده ومقدسا بذاته و
شاهدا بوحدانيته الله تعالى كما يقال وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وكما يقال هذه الصنعة المحكمة
تشهد لصانعها بحسن التدبير وكما ان العلم لا يعني انها تقول اشهد ولكن بالذات والحال فكذلك

ما من شيء الا وهو محتاج في نفسه الى موجد يوجده ويبقيه ويديم اوصافه ويمده فاطواره هم بحاجة شهد
لخالقه بالتقديس يدرك شهادته ذوو البصاير دون الجامدين على الظواهر ولذلك قال تعالى ولكن لا تفقهون
تسبيحهم اما القاصرون فلا يفهمون اصلا واما المقربون والعلماء الراسخون فلا يفهمون كنهه وكما ان لكل
نوع شهادات تختص على تعديس الله وتسبيحه ويدرك كل واحد بقدر حده وبصيرته وتعداد تلك الشهادات
لا يليق بعلم الخاصة فهذا ايضا مما يتفاوت ارباب الظواهر وارباب البصاير في علمه ويظهر به مفارقة
الباطن للظاهر وفي هذا المقام لارباب الخصامات اسراف واقتصاد من مسرف في دفع الظواهر انتهى
الى تغيير جميع الظواهر واكذبها حتى حملوا قوله تعالى تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وقوله وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وكذلك الخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي الميزان
والحساب ومناظرات اهل النار واهل الجنة في قولهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله زعموا ان
كل ذلك لسان الحال وغلا آخرون في هذا الباب منهم احمد بن حنبل حتى منع من تاويل قوله كن فيكون
وزعم ان ذلك خطاب بحرف وصوت يوجده الله تعالى في كل لحظة بعدد كل مكون حتى سمعت بعض اصحابه
يقول انه صم بالتاويل الا لثلثة الفاظ قوله عليه السلام الحجر الاسود يمين الله في الارض وقوله عليه السلام قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وما الذي صم
الباب ارباب الظواهر والظن باحمد بن حنبل انه علم ان الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول الذي هو
الانتقال ولكنه منع من التاويل حسما للباب وبعاية لصلاح الخلق فانه اذا فتح الباب لتسع الخرق على الواقع
وخرج عن الضبط وجاوز الاقتصاد اذ حد الاقتصاد ان لا ينضبط ولا ياس بهذا الزجر ويشهد له سيرة
السلف فانهم كانوا يقولون اقرؤها كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم
والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وذهب طائفة الى الاقتصاد ففتحوا باب التاويل
في كل ما يتعلق بصفات الله وتركوا ما يتعلق بالآخرة على ظواهرها ومنعوا من التاويل وهم الاشعرية
وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من صفات الله الرؤية واولوا كونه سميعا بصيرا واولوا المعراج وزعموا انه

لم تكن بالجسد ولو لعذاب القبر والميزان والصراط وجنة من احكام الآخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد وبالجنة و
اشتمالها على المأكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ المحسوسة وبالنار واشتمالها على جسم محسوس
محرق يفرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد الفلاسفة فاقولوا كل ما ورد في الآخرة وردّوها
الى الآلام عقلية روحانية ولذات عقلية وانكروا حشر الاجساد وقالوا بيقاء النفوس وانها تكون اما
معذبة واما منعمة بعذاب ونعيم لا يدرك بالحس وهؤلاء هم المسرفون وحدّ الاقتصاد ما بين هذا
الانحلال وبين جمود الظاهرية دقيق غامض لا يطلع عليه الا الموفقون الذين يدركون الامور بنور الهي
لا بالسماع ثم اذا انكشفت لهم اسرار الامور على ما هي عليها نظروا الى السمع والالفاظ الواردة فوافق
بعضها ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالفه اولوه فاما من يأخذ معرفة هذه الامور من السمع المجرد
فلا يستقر له فيه قدم ولا يتعين له موقف والآيل بالمقتصر على السمع المجرد مقام احمد بن حنبل والآن
فلنكشف الغطاء عن حد الاقتصاد في هذه الامور داخل في علم المكاشفة والقول فيه يطول فلا نخوض فيه
والغرض بيان موافقة الباطن للظاهر ومخالفته له وقد انكشف بهذه الاقسام الخمسة

فصل اقول وانما
يتكشف هذه الاسرار على القلوب بقدر قوة الايمان واليقين فيها وذلك انما يكون بقدر العلم النافع وهو
القلب وهو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جل جلاله والله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور ولقد كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها اليس العلم كثيرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور
قابل للقوة والضعف والاشتداد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
وتقاربت زد في علم الايمان درجات وطبقات ومنازله التام المنتهى عمامه ومنه الناقص البين
نقصانه ومنه الراجح الزايد رجحانه كذا قال رسولنا الصادق عليه السلام وكلما ارتفع حجاب ازداد نور فيقوى
الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره ويطلع على حقايق الاشياء ويتجلى له الغيوب
ويعرف في كل شئ في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا

والتيقن

على حسب نوره وعند ذلك انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل ما سمع والانتباه عن كل محظور فيضاف
الى نور معرفة انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة
يتبع على وجهها انورث في القلب صفاء يجعله مستعد الحصول نور فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة
واليقين يحمله على عبادة اخرى واخلاص آخر فيها توجب نورا آخر وانشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا
الى ما شاء الله جل جلاله ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير
ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى وهكذا وفي الحديث الذي رواه صلى الله عليه وآله من علم وعمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام الايمان ليبدو لمعه بيضاء فاذا عمل العبد الصالحات نمى وزاد حتى
يبيض القلب كله وان النفاق ليبدو نكتة سوداء فاذا هو ذا انتهك الحرمات زادت حتى يسود القلب كله فيطبع
على قلبه فذلك الختم وقد كان اهل الرياء على عهدهم يذاكرون ان يكسبون قال ابو حامد والعمل يؤثر في فناء تصميم
الاهل فاذا دوام ذلك كما يؤثر سعي الماء في اعناء الاحجار وكذلك قال تعالى فزادهم ايمانا وقال اذا وهم
ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال صلى الله عليه وآله فيما روي في بعض الاخبار الايمان يزيد وينقص
وذلك بتباين الطاقات في القلب وهذا لا يدركه الا من راقب احوال نفسه في اوقات المواظبة على
العبادة والتجرد لها حيث يجد القلب مع اوقات الفتور وادراك التقاوت في السكون الى عقايد الايمان
في هذه الاحوال بما من يعتقد في اليتيم معنى الرحمة اذا عمل به وجبر اعتقاده فمسح راسه وتلطف له ادرك
من باطنه تاكيد الرحمة وتضاعفها بسبب العمل وكذلك معتقد التواضع اذا عمل بوجبه معقيلا او مناجيا
لغيره احس من قلبه بالتواضع عند اقدامه على المذنبة وهكذا جميع صفات القلب يصدر منها اعمال
الجوارح ثم يعود اثر الاعمال عليها فيؤكدها ويزيدها وسيأتي هذا في ربع المنجيات والمهلكات عند بيان
وجه تعلق الباطن بالظاهر والاعمال بالعقايد والقلوب بالجوارح كلاما ولقد اطول الكلام في الفرق بين الايمان
والاسلام ومعانيهما ومزاياهما وما جاء في ذلك من اختلاف الاثار وما يترتب عليها من الاحكام وغير ذلك
مما ليس فيه كثير طمأنينة بعد الاطلاع على ما حققناه وعلى ما نورده في فصل آخر موجز على نهاج آخر غير ما سلكه

وبالله التوفيق فصل اعلم ان اوايل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها
ويمكن معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها ما يعتبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب امنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعن الصادق عليه السلم الايمان ارفع من الاسلام
بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول
والصفة واوسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثرها ولا
الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود ذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه
وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين لا يخافون في الله لومة
لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه والاخرى بالايقان وبالآخرة هم يوقنون والى المراتب الثلث الاشارة بقوله تعالى ليس على الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا
احسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله عز وجل ان الذين
آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان
واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال الصادق عليه السلم ان الايمان افضل من الاسلام
وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين واليقين ثلثة علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين كلاما تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا
هو حق اليقين والفرق بينهما انما يكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا مشاهدة المرئيات بتوسط
نورها وعين اليقين بها هو معاينة عينها وحق اليقين بها الاحتراق فيها والتصيرورة نارا
وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة ولو كشف الغطاء ما ازددت يقينا هذا آخر الكلام في
كتاب قواعد العقايد من طرفة البيضاء في تهذيب الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب اسرار الطهارة

ومهماتها

ومهماتها والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا

كتاب اسرار الطهارة ومهماتها

وهو الكتاب الثالث من ربع العادات من طرفة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذي تلطف بعباده فتعبدهم بالنظافة وافاض على قلوبهم تزكية لسرايرهم انوارا والطافه
واعد لظواهرهم تطهيرا لها الماء المخصوص بالرقة واللطافة والصلوة على محمد المستغرق بنور الهدى
اطراف العالم واكنافه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة تحسينا بازكاتها ويوم الخافة وتنصب جنيبتنا
وبين كل آفة اما بعد فقد قال النبي صلى الله عليه وآله مبنى الدين على النظافة وقال مفتاح الصلوة الطهور و
قال الله تعالى رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال صلى الله عليه وآله الطهور نصف الايمان
وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فيتفطن ذوو البصاير لجدة
الظواهر ان اهم الامور تطهير السرايرا ذ يبعد ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وآله الطهور نصف الايمان تعمار
الظاهر بالتنظيف بافاضة الماء وتخريب الباطن وابقاءه مشحونا بالاخباث والاقذار هيهات هيهات

والطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاجنات والفضلات الثانية تطهير الجوارح
عن الجرايم والآثام الثالثة تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة والرذايل الرابعة تطهير السر عما
سوى الله وهي طهارة الانبياء والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فان الغاية
القصوى في عمل السر ان يتكشف لجلال الله وعظمته ولن يحل معرفة الله بالحقيقة في السر ما لم يرتحل
ما سوى الله ولذلك قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم لانهما لا يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه واما عمل القلب فالغاية القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقايد المشروعة
ولن تتصف لها ما لم تتطهر عن نقايضها من العقايد الفاسدة والرذايل المذمومة فتطهيره احد
الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط في الثاني فكان الطهور شطر الايمان لهذا المعنى وكذلك
تطهير الجوارح عن المناهي احد الشطرين وعمارتها بالطاعات الشطر الثاني وهذه مقامات الايمان
ولكل مقام طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة
السر عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة من لم يفرغ عن طهارة القلب عن الخلق المذموم
وعمارته بالمحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها
بالطاعات وكل اعز المطلوب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته ولا تظن
ان هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالهوينا نعم من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات
لم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشر الغير بالاضافة الى اللب المطلوب
فصار يعتني فيه ويستقصي في مجاريه ويستوعب جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب
وتنظيف الظاهر وطلب المياه الجارية الكثيرة ظنا منه بحكم الوسوسة وخيل العقل ان الطهارة
المطلوبة المشرفة هي هذه فقط وجهلا ببصيرة الاولين واستغراقهم جميع الهم والفكر في
تطهير القلوب وتساهلهم في امر الظاهر حتى انهم ما كانوا يغسلون اليد عن الوسومات
والاطعمة بل كانوا يتمسحون اصابعهم باخمص اقدامهم وعدوا الاشتغال من البدع المحدثة ولقد

كانوا يصلون على الارض في المساجد ويخيطون خفافهم في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين التراب
حاجزا في مضجعه كان من اكابرهم وكانوا يجعلون الصلوة في النعلين افضل وكانوا يقتصرون على
الحجارة في الاستنجاء وكانوا يأكلون من وقيع البر والشعير وهو يلاصق بالتراب ويتوا عليه لا يجتزئون
من عرق الابزار والفرس مع كثرة تمرغها في النجاسات ولم ينقل قط عن واحد منهم سوال الماء قليل الماء
فهكذا كان تساهلهم فيها وقد انتهت النوبة الآن الى طائفة يعمون الرقعة نظافة ويقولون
هي مبنى الدين فاكثروا قالهم في تزيينهم الظواهر كفعل الماشطة بعروسها والباطن خراب مشحون
بخبائث الكبر والعجب والجهل والرياء والنفاق ولا يستذكرون ذلك ولا يتجيشون منه ولو اقتصر
تقصيرهم على الاستنجاء بالحجر او مشي على الارض حافيا او صلى على الارض او على بواري المسجد من غير سجادة
مفروشة او مشى على الوتر من غير غلاف للقدم من ادم او توضاء من آنية مجوزا او رجل غير متقشف
اقاموا فيه الفتنة وشغبوا عليه النكير ولقبوه بالقذر واخرجوه من زمرتهم واستنكفوا من مواكلته
ومخالطته فسموا البداءة التي هي من الايمان قذارة والرقعة نظافة فانظر كيف صار المنكر
معروفا والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس حقيقته وعلمه **فصل** فان قلت
افتقول ان هذه العادات التي احدثها الصوفية في هيآتهم ونظافتهم من المخطوطات و
المنكرات فاقول حاشى لله ان اطلق القول فيه من غير تفصيل ولكني اقول هذا التكلف و التنظف
باعداد الاواني والآلات واستعمال غلام في القدم والاذار المتقنع به لدفع الغبار وغير ذلك
من هذه الاسباب ان وقع النظر الى ذاتها على سبيل التجرد فهي من المباحات وقد يقترن
بها احوال و نيات تلحقها تارة بالمعروف وتارة بالمنكرات فاما كونه مباحا في نفسه
فلا يخفى اذ صاحبه متصرف به في ماله وبدنه وثيابه فليفعل به ما يريد اذا لم يكن فيه اضاعة
واسراف واما مصيره منكرا فبان يجعل ذلك اصل الدين وتغير قوله صلى الله عليه وسلم بني الدين
على النظافة حتى ينكر به على من يتساهل فيه تساهل الاولين او ان يكون القصد به تزيين

كذا
الا في اخمص قدمه في القرآن

الظاهر للخلق وتحسين موقع نظرهم فان ذلك هو الرياء المحذور فيصير منكرا لهذين الاعتبارين واما
كونه معروفا فبان يكون الفصل منه لغير دون التزيين وان لا ينكر على من تركه ولا يؤخر بسببه
الصلوة عن اوايل الاوقات ولا يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن تزيد علم او غيره فاذا لم يقترن
بشئ من ذلك فهو مباح يمكن ان يجعل قربة بالنية ولكن لا يستحب ذلك الا للبطالين الذين لو لم يشتغلوا
بهذا صرفا لاوقات اليها اشتغلوا بلهو او احاديث فيما لا يعنى فيصير شغلهم به اولى لان التشاغل با
الطهارات يجدد ذكر الله وذكر العبادات فلا باس به اذا لم يخرج الى المنكر واسراف واما اهل العلم
والعمل فلا ينبغى ان ينصرف من اوقاتهم اليه الا لاقد الحاجة والزيادة عليه منكر فى حقهم وتضييع للعلم
الذى هو نفس الجواهر واعزها فى حق من قدر على الاشتغال به ولا تتعجب من ذلك فان هسنات الابرار
سيئات المقربين فلا ينبغى للبطال ان يترك النظافة وينكر على المتصوفة ويزعم انه يتشبه بالصحابة اذا
اغتسلوا بهم فان لا يتفرغ لذكرها هو اهم منه فليذا الاهم على العالم ولا للعالم ان يضيع وقته فى غسل الثياب بدلا
من ان يلبس الثياب المغسولة وتوهما بالاقتصار على الغسل فقد كانوا فى العصر الاول يصلون
فى القبا المدبوغة وكم من الفرق بين المدبغة والمقصرة فى الطهارة والنجاسة بل كانوا يجتنبون النجاسة
اذا شاهدوها ولا يدققون نظرهم فى استنباط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا يتأملون فى دقايق
الربا والظلم وكانوا يعدون باجمام الذهن لاستنباط مثل هذه الدقايق لا فى احتمال النجاسات ولو
وجد العالم عاميا يتعاطى غسل الثياب محتاطا فهو افضل فانه بالاضافة الى اللتاهل خير وذلك
العامى ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الامارة بالسوء بعمل مباح فى نفسه فيمتنع عليه المعاصى فى ذلك
الحال والنفس ان لم تشغل شغلت صاحبها واذا قصد به التقرب الى العالم صار ذلك عنده من افضل
القربات فوقت العالم اشرف من ان يصرف الى مثله فيبقى محفوظا عليه واشرف وقت العامى ان
يشتغل بمثله فيتوفر الخير من الجوانب ولتنقط بهذا المثال النظاير من الاعمال وترتيب فضايلها
ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب فى حفظ لحظات العمر بصرفها الى الافضل اهم

من التدقيق فى اموال الدنيا جدا فيرها واذا عرفت هذه المقدمة واستبنت ان الطهارة لها الربع مراتب فاعلم ان هذا
الكتاب لست اتكلم الا فى المرتبة الرابعة وهى نظافة الظاهر لانا فى الشطر الاول من الكتاب لا نتعرض لمقصد الا للظواهر
فنقول طهارة الظاهر ثلثة اقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن الفضلات البدن و
هى التى تحصل بالقلم والاستجاد واستعمال النورة والخناء وغيره القسم الاول فى طهارة الخبث والنظر
فيه يتعلق بالمزال والمزال به والازالة الطرف الاول فى المزال وهى النجاسات اقول ولنذكر الآن ما افتاء ابو حامد
على مذاهب العامة واصحاب الراى الا ما لا باس به منه ونتكلم على طريقة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فنقول
وبالله التوفيق النجاسات التى يجب ازالتها عن الثوب والبدن للصلوة والطواف وعن المساجد والمصاحف
وجلودها واكياسها والقرابها والضرايح المقدسة وكسوتها وما يلقى عليها وعن المأكول والمشروب به الا ما
الترفق استعمالها فيها او فى الطهارة عليها هى الدم والمنى من ذى النفس سوى الدم المتخلف فى المذبوح
بعد القذف المعتاد فانه طاهر حلالا والبول والغايط من غير المأكول اصالة او لعارض كالجلال او الموطوء
الانسان وشارب لبن الخنزير حتى يذيب اللحم سوى الطير فانه فى خلال فقويا لقول الصادق عليه السلام كل
شئ يطير لا بأس بخرئه وبوله والميتة الا العشرة الفقيد الحيوة والمسكر المايع اصالة من الخمر وغيرها
على المشهور الاقوى والحق به الفقاع وان لم يسكر لانطلاق الخمر عليه وبما يلحق به العصير العنبى اذا غلا
ولو بالشمس حتى يذهب ثلثاه ولم يذهب والكلب والخنزير بجميع اجزايهما وعين نجاسة ابن ادريس ضعيف و
الكافر وان اقر بالشهادتين كالخارج والناصب والمجسم والغالى على المشهور وحكم جماعة بطهارة
اسار اهل الكتاب لورود الاخبار الصحيحة بذلك وحملت على التقية وحكم الشيخ ابو جعفر بنجاسة
الحية والسيد المرتضى بنجاسة المخالفين وابن الجنيد بنجاسة المذى عن شهوة وابن الجارية والمفيد
بنجاسة عرق الجنب من الحرام وعرق الابل الجلالة وبنجاسة الفارة والونغة وابو الصلاح بنجاسة
الثعلب والارنب وسلار بنجاسة المسوخ والكل شاذ وكل شئ يغير ما ذكر فهو طاهر ما لم يلاق شيئا
من النجاسات برطوبة وان كان من الفضلات كالعرق والبصاق والمخاط والقيء والقيح والودى

والوذى وغيرها وكذا الدم والمنى من غير ذى النفس كالبعوض والبق وكذا البول والروث من ماكول ومكروه
من البغال والحمير والدواب وكذا ازق الدجاج وسؤر اكل الجيف ومن لا يتوقى النجاسة وما اختلف فى نجاسته
والمحشرات والحديد والدم المتخلف فى اللحم والقئ والبصاق والمخاط وان لم يكن من شعرة والودى وطين
الطريق بعد ثلثة ايام من انقطاع المطر ويعفى فى الصلوة عما لا يمكن تطهيره وعن نجاسة ما لا يتم الصلوة
فيه منفردة وعما دون الدرهم من الدم وعن دم القروح والجروح التى لا ترقى وان لم تعصب قال ام
كثر ويشترط فى وجوب الازالة فى الجميع العلم بالنجاسة فعن الصادق عليه السلم كل شئ نظيف حتى تعلم
انه قذر والاحوط غسل الملاقى وينتفى بمرة ظاهر الاجساد الاكتفاء فيه بالنضح ولو شك فى الملاقاة
او لا فى مكروهة رشه بالماء استحبابا وكذا ملاقى الكلب يابسا وبول البعير والشاة والاحوط فى ابوال
البغال والحمير والدواب الاز الة ولو جهل موضع الملاقات غسل كل ما وقع فيه الاشتباه وجبا وان
لم يحكم بنجاسة كل جزء الظرف الثانى فى المزال به وهو اما ماء او غيره اما الماء فهو طهور لكل قال الله عز
وجل وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال جل وعز وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وفى الحديث
النبوى المستفيض خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شئ الا ما غير لونه او طعمه او ريحه وفى الخبر الصحيح عن
الصادق عليه السلم كما يغلب الماء على ريح الجيفة فتوضاء من الماء واشرب فاذا ذا تغير الماء وتغير
الطعم فلا تتوضاء ولا تشرب وعنه عليه السلم الماء يطهر ولا يطهر والمستفاد منها ومن كثير من
الاخبار عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم ومن شهادة الاعتبار ومن اجماع المسلمين على جواز
ازالة النجاسة بالماء القليل ان الماء لا يخرج عن الطهارة والتطهير الا اذا استولت عليه النجاسة
بحيث تغلب على احد اوصافه الثلثة ولكن اكثر اصحابنا وطائفة من العامة ذهبوا الى انه اذا كان اقل
من قدر كرا وقلتين يتنجس بمجرد ملاقاتها ويدرون فى ذلك حديثا اما اصحابنا فعن الصادق عليه السلم
انه قال اذا كان الماء قدر كر لم يحمل خبثا وعن العامة فعن النبى صلى الله عليه وآله انه قال اذا بلغ الماء
قلتين لم يحمل خبثا وهو الاحوط فى العمل قال ابو حامد هذا مذهب الشافعى وكنت اود ان يكون مذهبه

كمذهب مالك فى ان الماء وان قل فلا ينجس الا بالتغير اذ الحاجة ماسة اليه ومثال الوسواس اشتراط القلتين
ولا جله شق على الناس ذلك وهو امر صعب المشقة ويعرف من يجربه ويتامله ومما لا اشكال فيه ان ذلك لو كان
شرطا لكان اولى المواضع بتعسر الطهارة مكة والمدينة اذ لا يكثر فيهما المياه الجارية ولا الراكدة الكثيرة
ومن اول عصر رسول الله صلى الله عليه وآله الى آخر عصر الصحابة لم ينقل واقعة فى الطهارة ولا سؤال عن كيفية حفظ
الماء عن النجاسة وكانت اوانى مياههم يتعاطاها الصبيان والاماء والذين لا يحترزون عن النجاسات
وكانت اوانى مياههم يتعاطاها الصبيان والاماء والذين لا يحترزون عن النجاسات ثم استدل على
ذلك بوجوه ثم قال هذه الامور مع الحاجة الشديدة يقوى فى النفس انهم كانوا ينظرون الى عدم التغير معولين
على قوله صلى الله عليه وآله خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ الا ما غير لونه او طعمه او ريحه وهذا فيه تحقيق وهو ان طبع
كل مائع ان يقلب الصفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من جهته وكما ترى الكلب يقع فى الملح فيستحيل
ملحا ويحكم بطهارته لصيرورته ملحا وزوال الصفة الكلبية عنه فكذلك الماء الذى يقع فى الماء والذى يقع فيه وهو قليل
فيبطل صفته ويتصف بصفة الماء وينطبع بطبعه الا اذا كثر وغلب ويعرف غلبته بغلبة طعمه او لونه او ريحه
فهذا هو المعيار وقد اشار الشرع اليه فى الماء القوى على ازالة النجاسة فهو جدير بان يعول عليه فيندفع به
الحرج فيطهر بعد كونه طهورا اذ يغلب غيره فيطهره كما صار كذلك فيما بعد القلتين وفى الغسالة وفى الماء
الجارى قال واما قوله صلى الله عليه وآله لا يحمل خبثا فنحن فى نفسنا نجد فرقا بين ان يحمل اذا تغير فان قيل اراد به اذا لم يتغير
فان قيل فيمكن ان يقال اراد به انه فى الغالب لا يتغير بالنجاسات المعتادة او هو متمسك بالمفهوم فيما اذا لم
يبلغ قلتين وترك المفهوم بما قبل من الادلة التى ذكرناها ممكن وقوله لا يحمل خبثا ظاهره نفى الحمل اى
يغلبه الصفة نفسه كما يقال الملح لا يحمل كلبا ولا غيره اى ينقلب الصفة وذلك لان الناس قد يتجوزون
فى المياه القليلة فى الغدران ويغسلون الاوانى النجسة فيها ثم يترددون فى انها تغيرت تغيرا مؤثرا ام لا
فبين انه اذا كان قلتين لا يتغير بهذه النجاسات فان قلت فقد قال لا يحمل خبثا ومهما كثرت حملها
فهذا ينقلب عليك فانها مهما كثرت حملها حكما كما حملها حسا فلابد من التخصيص بالنجاسات

المعتادة على المذهبين جميعا اقول المستفاد من اخبارنا ان الماء المستعمل في الطهارة من الحدث
والشرب اختيارا لابد له من مزيد اختصاص ولا سيما المستعمل في الطهارة واقله ان لا يلاقي شيئا من
النجاسة ان قل وعلى هذا لجاز حمل ما يدل على انفعال الماء القليل بدون التغير على المنع من استعماله اختيارا
في احد الامرين خاصة دون سائر الاستعمالات ويشهد لهذا ورود الكر فيهما وقد استوفينا الكلام
في هذه المسئلة وفي حكم ماء البئر في كتاب معتصم الشيعة في احكام الشريعة فليرجع اليه من اراد
الاطلاع عليه واما غير الماء فآلة الاستنجاء مطهرة للمحل بشرطان تكون طاهرة جافة قالعة منقية
والارض تطهر باطن الخف والنعل واسفل القدم كما وردت به الروايات المستفيضة وعن الصادق
عليه السلام الارض يطهر بعضها بعضا وذلك لاستحالة النجاسة واضمحلالها بالوطي عليها مرة بعد اخرى
وانتقال بعضها الى بعض ولاستحالة تطهر الاعيان النجسة كالخمر تصير خلا سواء كان بعلاج او من
قبل نفسه وسواء كان ما يعالج به عينا باقية او مستهلكة على خلاف في الباقية وان كره العلاج
كما ورد في الخبر وفي حكمها انتقال دم الانسان الى البعوض والبق وصيرورة الكافر مسلما ولو بالحوق كسبي المسلم والخمس تطهر الارض والبارية والحصير من البول بالتجفيف على المشهور ويتيمم بها
انما يجوز الصلوة عليها فحسب فلو لاقت شيئا برطوبة نجسته ولا يخلو من قوة ويتمم بما يلقى
بالبول كل نجاسة مائية وبالارض واجزائها كالمما لا يمكن نقله كالاشجار والابنية الطرف
الثالث في كيفية الازالة فالنجاسة ان كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكفي اجراء
الماء على جميع مواردها وان كانت عينية فلابد من ازالة العين ولا باس ببقاء الرائحة
فيما الرائحة فانها تعسر ازالتها بعد ذلك والعصرات متوالية ولا اللون فيما يلتصق
به بعد الحت والقرص وقد ورد في الحديث في دم الحيض الذي لم يذهب اثره بالغسل ان اصبغيه
بمشق وورد الامر بتثنية الغسل من البول في الثوب والبدن ان غسل بالقليل ويتمم بما يلقى به للتي لان له

قولا

قولا وقفنا فهو اولى بالتعدد ومنهم من الحق بها سائر النجاسات ومنهم من اكتفى في الكل بالمرة المزيلة اما
البول الصبي فلا خلاف في الاكتفاء فيه بصب الماء واعتبر السيد المرتضى وجماعة في الاذالة ورود الماء
على النجاسة فلو عكس نجس الماء ولم يفد المحل طهارة بناء على تنجيس القليل بورود النجاسة عليه وابطله
الشهيد رحمه الله بحصول امتزاج الماء بها على التقديرين والورود لا يخرجه عن التلاقي فالتزم نجاسة
الماء في الحالين مع طهارة المحل والحق ان القايل بانفعال القليل يجعل الملاقات لابد له من ارتكاب
احد امرين اما تخصيص ذلك بالملاقي للنجاسة العينية دون المتنجس اعني ما ازيلت نجاسته بغير
التطهر الشرعي وعلم جواز الاذالة بالقليل مطلقا او التكاثر خلاف الاجماع بل الضرورة من الدين فتعين
الاول ويؤيده انه لا يستفاد من الدليل الدال عليه ازيد من ذلك وعلى هذا فيجب التزام وجوب
المرتين في كل نجاسة ليتأتى بها الاولى العين وتكون العشرة الى المحل متنجسين ويحصل بالغاية
التطهير ويكونان طاهرين من غير فرق بين الورود ين وله شواهد من الاخبار ولا يجوز اذالة
النجاسة بغير الماء من المايعات على المشهور خلافا للمفيد والسيد المرتضى فيجوز ابالماء والمضاف
ويجوز التيمم تطهير الاجسام الصقيلة بالمسح بحيث يزول العين اذ لولا العلة ولو يمكن الاستنكار
لبعض الاخبار اما البواطن فلا ريب في طهارة قابل والباقين النجاسة عنها وكذا اعضاء الحيوان
المتنجسة غير الآدمي ويستحب الاستظهار في الازالة بتثنية الغسل وتثليثه وان يباشرها
بنفسه اذا كانت في ثوب صلاته والعصر في بول الرضيع واذا زاد ما دون الدرهم من الدم للصلوة
وصبغ لونه بمشق ونحوه وغسل ذي القروح ثوبه في كل يوم مرة واذالة المكروهات للصلوة قال
ابو حامد وينبغي ان يتذكر بازالة النجاسة تطهير قلبه من نجاسة الاخلاق وسيأتي ما فانه
اذا امر بتطهير ظاهر الجلد وهو العشر وتطهير الثياب وهو ابعد عن ذاته وهو قلبه فليجتهد لتطهيرا
بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل وتطهيرها باطنه الذي هو موقع
نظر المعبود القسم الثاني في طهارة الحدث وهو وضوء وغسل وتيمم المطلب الاول في الوضوء واسبابه

الموجبة للبول والغايط والريح والنوم وكل ما يزيل العقل والاستحاضة القليلة وزيد في المشهور دم الغيلة نعم
والحيض والنفاس وغسل الميت بعد البرد وقبل الغسل وياتي الكلام فيه كل ذلك ممن عليه فريضة مشروطة
بالطهارة واراد فعلها وما سوى ذلك من الوضوء مسنون ولنوردا ولا آداب قضاء الحاجة وكيفية
الاستنجاء وآدابه وسنته ثم فضيلة السواك وآدابه ذهو من مقدمات الوضوء ثم كيفية الوضوء وآدابه وفضيلة
آداب قضاء الحاجة ينبغي ان يعمد الى الخلاء ويبعد عن اعين الناظرين في الصحراء وان يتستر بشيء
ان وجده وان لا يكشف عورته قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان يغطي راسه لئلا يصل الريح الى دماغه
بل يمتنع فوق العمامة ايضا كما كان يفعله الصادق عليه السلام اذا راد بادية غير مبرز نفسه عن العيون
وان يقدم في الدخول رجله اليسرى ويقول بسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان
الرجيم ويقول عند الكشف بسم الله ليخض الشيطان بصره كذا في الحديث وان لا يجلس في موارد
المياه والطرق النافذة ومساقط الثمار ومواطن النزال ومواضع اللعن كابواب الدور وعلى القبر
ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها خصوصا في الصحراء وعن الرضا عليه السلام من باحذاء القبلة
ثم ذكر فاعرض عنها اجلالا للقبلة وتعظيما لها لم يقم من مقعده ذلك حتى يغفر له ولا يستقبل
الشرق بالفرج ولا الريح بالبول ولا يبول في الصلبة ولا قائما ولا مضطجعا ولا في الجحر ولا في الماء ولا تكلم
في الراكد ولا ياكل عليه ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتكلم الا لضرورة ولا باس بذكر الله فان موسى
عليه السلام قال الهي اريد ان اكون في اخر اجلك ان اذكرك فيها فقال يا موسى اذكرني على كل حال ولا
يدخل معه الخلا شيئا عليه اسم الله او مصحفا فيه القرآن فان دخل وعليه اسم الله فليحوله عن يده
اليسرى اذا اراد الاستنجاء ويقول عند الفعل الحمد لله الذي اطعمني طيبا في عافية واخرجه مني خبيثا
في عافية وفي الحديث النبوي ما من عبد الا وبه ملك موكل بفيه ومعه حربة حتى يظن الحمد لله ثم يقول الملك
يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من اين اخذته والى ما صار فعند ذلك ينبغي للعبد ان يقول اللهم
ارزقني الحلال وجنبني الحرام قال بعض علمائنا رحمهم الله تذكر بتخليك لقضاء الحاجة نفضك وخلك

وما

وما تشتمل عليه من الاقذار وما في باطنك وانت تزين ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك وفضيحة
حالك فاشتغل باخراج نجاسات الباطن والاخلاق الداخلة في الاعماق المفسدة تلك على الاطلاق اترجح
نفسك عند اخراجها واستكن قلبك من دنسها وتخفف لبك من ثقلها وتصح للوقوف على بساط الخدمة
والتاهل للمناجات ولا تستر باظهر منك فلا بد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة تظهر ما كمن فيها وتقتضح
حج عباسة عن الناس كما يفعله الله بكل مدلس قال الصادق عليه السلام سمي المستراح مستراحا لاستراحة
النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص من
حطام الدنيا كذلك يصير عاقبته فيستريح بالعود لها عنها ويتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها و
يستكف عن جمعها واخذها استكفافه عن النجاسة والغايط والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال
كيف تصير ذليلة في حال ويعلم ان التمسك بالغنى والتقوى يورث راحة الدارين وان الراحة في هوان الدنيا
والفراغ من التمتع بها وفي ازالة النجاسة من الحلوم والشهوة فيتخلى عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها ويفر
من الغرور ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب
وطيب المزاب ويحبس نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بايمان الله في دار
القرار ويذوق طعم رضاه فان المقصود ذلك وما عداه لا شيء كيفية الاستنجاء وآدابه اذا فرغ من قضاء
الحاجة ينبغي لمعتوته ثلثة احجار طاهرات منشفات وخرقة ومدرا فخريا ويحرم العظم والروث
والمطعوم والمحترم فان لم يحصل الانقاء بثلثة فليتم خمسة او سبعة الان تنقى فالايتار نفل والانقاء
فرض وفي الحديث من استجمر فليوتر هذا اذا اراد الاقتصار على الحجر والافضل ان يستبقي بالماء فني الحديث
النبوي انه مطهرة للحواشي ومذهبة للوساوس والاكمل ان يجمع بينهما فقد روي انه لما نزل قوله تعالى فيه
رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاهل قبا ما هذا الطهارة الذي
اثنى الله بها عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والحجر وفي كتاب ت لا يحضره الفقيه كان الناس يستنجون بالاحجار
فاكسل رجل من الانصار طعاما فلان بطنه فاستنجا بالماء فانزل الله تبارك وتعالى فيه ان الله يحب

التوابين ويحب المتطهرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فحتى الرجل ان يكون قد نزل فيه المر فيسوء فلى دخل قال له رسول الله صلى الله عليه وآله هل عملت في يومك هذا شيئا قال نعم يا رسول الله اكلت طعاما فلان بطني فاستنجيت بالماء فقال ابشر فان الله تبارك وتعالى قد انزل فيك ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وينبغي ان ينتقل من موضع الحاجة الى موضع آخر ويستنجي بالماء بان يفيضه باليمنى على محل النجو ويدلكه باليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه الكف بجس اللمس وتطمئن نفسه ولا يستقصي فيبالغ في التعرض للباطن فان ذلك يشبع الوسواس وليعلم ان كل ما لا يصل اليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات الباطنة ما لم يرد وكل ما هو ظاهر وثبت لحكم النجاسة فحكم طهوره ان يصل الماء اليه فيزيله فلا معنى للوسواس وليقل اول ما يصب الماء على يده للاستنجاء الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجسا وعند الاستنجاء اللهم حصن فرجي واعفه واستر عورتي وحرمني على النار وعند الفراغ منه الحمد لله الذي اماط عني الاذى وهنأني طعامي وسرابي وعافاني في البلوى ويبتدي في الاستنجاء بالمقعدة ثم بالاحليل ويستبرئ من البول بالخنخ والنتر ثلثا بعد امرار اليد على السفل القضيب فلثا ثم يغسل ذكره ويكره مس ذكره باليمنى قال ابو حامد ولا يكثر التفكر في الاستبراء فيوسوس ويشق عليه الامر وما يحيق به من بلل فليقدر اداة بقية الماء فان كان يؤذيه ذلك فليمرر الماء عليه حتى يتيقن في نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله فعل ذلك اعني مرر الماء وقد كان اخفهم استبراء افقههم فيدل الوسوسة فيه على قلة الفقه اقول وفي كتاب من لا يحضره الفقيه سال رجان بن سدير ابا عبد الله عليه السلام فقال اني ربما بلت فلا اقدر على الماء ويشتد ذلك علي فقال اذا بلت وتمسحت فامسح ذكرك بريقك فان وجدت شيئا فقل هذا من ذاك لعل الملا بالذكر غير محل النجاسة منه وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام في الرجل يبول قال يعصر ذكره بثلث ثلثا ثم ان سال حتى يبلغ الساق فلا يبالي وفي الحسن عن الباقر عليه السلام في رجل بال ولم يكن معه ماء قال يعصر اصل ذكره الى طرفه ثلث عصرات وينتره فان خرج بعد ذلك شيء فليس من البول

ولكنه

ولكن من الحبايل والجبائل عروق الظهر ولا يجزئ في تطهيره مخرج البول غير الماء عند اصحابنا كافة كذلك ورد عن اهل البيت عليهم السلام واذا خرج من الخلاء فليقدم رجله اليمنى وليقل ما سحابطن المرء بقذى فاذا خرج عني اذاه واتى في جسدي قوته فيا لها من نعمة لا يقدر القادرون قدرها قال ابو حامد في حديث سلمان علمنا رسول الله صلى الله عليه وآله كل شيء حتى الخراءة امرنا ان لا نستنجي بعظم ولا روث وهذا ان تستقبل القبلة لغايط او بول وقال رجل لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصه لاحبك بحتى الخراءة فقال الى وابيك وانا بها الحاذق ابعد الاثر واعتمد المد واستقبل الشيح واستدبر الريح وافق قعاء الظبي واجتنب خيال النعام الشيخ بفتح طيب الرائحة يكون بالبادية والاقعاء ههنا ان يستوفز على صدور قدميه والاجفال ان يرفع عجزه قال ومن الرخصة ان يبول الانسان قريبا من صاحبه مستترا عنه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله مع شدة حيائه ليس للناس

فضيلة السواك وآدابه

اذا فرغ من الاستنجاء يشتغل بالوضوء فقد قيل لم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله قط خارجا من الغايط الا توضأ ويبتدي بالسواك فعن النبي صلى الله عليه وآله ان افواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك فينبغي ان ينوي عند السواك تطهير فمه لقراءة الفاتحة و ذكر الله في الصلوة وعند صلى الله عليه وآله الصلوة على اثر السواك افضل من خمس وسبعين صلوة بغير سواك وقال لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند وضوء كل صلوة وقال ما لي اراكم تدخلون علي قلحا استاكوا اعصفوا الاسنان وكان صلى الله عليه وآله يستاك في الليلة مرارا وقال ما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالسواك حتى خشيت ان احفي او ادردها على صيغة التكلم او استقصي على اسناني فاذهبها بالسواك والدرد سقوط الاسنان وقال صلى الله عليه وآله السواك شطر الوضوء وقال الكل شيء طهور وطهور الفم السواك وروي لو علم الناس ما في السواك لابا توا سهم في مخافهم وقال الباقر والصادق عليهما السلام صلوة ركعتين بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك وقال الباقر عليه السلام في السواك لا تدعه في كل ثلثة ايام ولو ان تمرة تمرة واحدة وقال الصادق عليه السلام في السواك اثنتي عشرة خصلة هو من السنة ومطهرة اللغم ومجلاة للبصر ويرضي الرحمن ويبيض الاسنان ويذهب بالحفر ويشد اللثة ويشهي الطعام ويذهب بالبلغم ويزيد

الحاذق ظ ع

اقطع صفرة بعضهم الاسنان ووسخ ريحها والرجل اقلم والمقلع قطع ظ

في الحفظ ويضاعف الحسنات ويفرح به الملائكة وكيفيته ان يستاك بجانب الاراك او غيره بين قضبان الاشجار
مما يخشن ويزيل القلح بالعرض ففي الحديث النبوي اكتحلوا وتراوا ستاكوا عرضا ووقته عند كل صلوة وعند كل
وضوء وان لم يصل عقيبه وعند تغير الفكهة بالفم او طول الادم او اكل ما يكره رايحته وعن الصادق عليه السلم
اذا قمت بالليل فاستك فان الملك يأتيك فيضع فاه على فيك وليس من حرف تتلوه الا يصعد به الى السماء
فليكن فوك طيب الريح ويجوز الاعتياض عنه بالمضغة والالهام عند عدمها وضيق الوقت كما يستفاد
من الاخبار وروى عن الصادق عليه السلم انه قال وكما تزيل ما تلوت من اسنانك من مطعمك وما
كلك بالسواك كذلك فاذ لعجاسة ذنوبك بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالاسحار وطهر
باطنك وظاهرك من كدورات المخالفات وركوب المناهي وكلما خاصا لله فان النبي صلى الله عليه وآله اراد بما استعمل
مثلا لاهل اليقظة وهو ان المسواك نبات لطيف تطيف وغصن شجر عذب مبارك والانسان خلق
خلقه الله في الخلق آية اكبر واداة للصنع وسببا لاشتهاء الطعام واصلاح المعدة وهي جوهرة صافية تتلوث
بصحبة تمضيغ الطعام وتتغير بها رايحة الفم وتتولد منها الفساد في الدماغ فاذا استاك المؤمن الفطن
بالنبات اللطيف وسحها على الجوهرة الصافية ازال عنها الفساد والتغير وعادت الى اصلها كذلك
خلق الله القلب طاهرا صافيا وجعل غذاءه الذكر والفكر والهيبة والتعظيم واذا شابت القلب الصافي
معدلة بالغفلة والكدر صقله بمصقلة التوبة ونظفه بماء الانابة ليعود الى حالته الاولى وجوهريته
الاصلية الصافية قال الله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال النبي صلى الله عليه وآله عليكم
باستوال ظاهر الاسنان واراد هذا المعنى ومن اناخ تفكره على عتبة باب العبرة في استخراج مثل هذه
الامثال في الاصل والفرع فتح الله لعيون الحكمة والمزيد من فضل الله والله لا يضيع اجر المحسنين ٢ اذا
فرغ من السواك يجلس للوضوء مستقبل القبلة ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فعن النبي صلى الله عليه وآله لا وضوء
لمن لم يسم الله اي لا وضوء كاملا وعنه صلى الله عليه وآله من توضأ فذكر اسم الله طهر جميع جسده الا
ما اصابه الماء وعن الصادق عليه السلم من ذكر اسم الله على وضوئه فكأنما اغتسل وراها في الفقيه

الادم الجيد من

كيفية الوضوء واداب وسننه ٢

ويقول

ويقوا عند النظر الى الماء الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجسا ثم يغسل يديه من الزندين مرة للنوم
او البول ومرتين للغائط قبل ادخالها الاناء ان اعتزم وضوء اناء ويقول بسم الله وبالله اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وتجزئ هذه التسمية عن الاولى ثم يمضمض ثلثا بثلث
كف ويقول اللهم لقني حجتي يوم القاك واطلق لساني بذكرك ثم يستنشق كذلك ويقول اللهم لا تحرمني
ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها قال الباقر عليه السلم ثم يستنثر ما فيه ويقول اللهم اني اعوذ
بك من روائح النار وسوء الدار لان الاستنشاق ايصال والاستنشاء ازالة انتهى ثم يغرف بيمناه
غرفة وينوي في نفسه انه يتوضأ تقربا الى الله تعالى ويغسل بها وجهه ضاربا بها على صيفاء وشتاء
فان كان ناعسا فرغ واستيقظ وان كان البرد فرغ فلم يجد البرد كذا عن الصادق عليه السلم ويبدء
باعلى الوجه قائلا اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه ولا تسود وجهي يوم تبيض الوجوه ويمره عليه
ويخلل الشعر ويفتح عينيه وحد الوجه طولا وعرضا ما دارت عليه الابهام والوسطى ثم يأخذ غرفة بيده
اليسرى ويغسل بها اليمنى مبتديا بالمرفق ويظاهر الذراع والمراة بباطنها ثم يديره عليها مخللا الاشعر
والمساتر بحركة الخاتم ونحوه قائلا اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حسابا
يسيرا ثم يأخذ غرفة اخرى بيده اليمنى ويغسل بها اليسرى كذلك قائلا اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا
تجعلها مغلولة الى عنقي واعوذ بك من مقطعات النيران ثم يمسح بالبلل الذي على يديه بتيرة مقدم
راسه او شعره الذي لا يخرج بيده عن حد الربع مقدار ثلث اصابع مضمومة او اكثر قائلا اللهم غشني
برحمتك وبركاتك ثم يبقية ذلك البلل ظهر قدمه اليمنى من رؤس الاصابع الى الكعب لعى مفصل الساق
والقدم بكل الكف ثم ببلل يساره قدمه اليسرى كذلك قائلا اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل
فيه الاقدام واجعل سعيي فيما يرضيك عني ويقول عند الفراغ الحمد لله رب العالمين والواجب في
النية وغسل الوجه واليدين الى المرفقين ومسح شيء من مقدم الراس وشيء من ظهر القدمين من
رؤس الاصابع الى الكعبين والترتيب والموالات والاولى وصله الغسلات بل الاقتصار على

ويقول

وكان الوضوء الاول فريضة
لما بقي من اللغوب وما يم
لم يتطهر من جسده ٢

مرتين

غرفة او غرفتين والاسباغ مدّ وما ورد ان الوضوء مرتين او ان المرتين اسباغ فمحمل اما اولا وفي الفقيه قال
الصادق عليه السلام والله ما كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله الا مرة مرة موضوء توضأ النبي صلى الله عليه وآله مرة مرة فقال مرة ومرتين
هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله الوضوء مدّ والغسل صاع وسيأتي
اقوام من بعدي يستقلون ذلك فاولئك على خلاف سنتي والثابت على سنتي محي في حظيرة القدس
وطعن بعضهم فاخبار المرتين بانقطاع الاسناد وعدم الدلالة صريحا وايد المرة بما روي ان
الوضوء حدّ من حدود الله ليعلم الله من يطيعه ومن يعصيه وان المؤمن لا ينجسه شيء وانما يكفيه
مثل الدهن وقال الله تعالى ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه وقال الصادق عليه السلام من
تعدّى في وضوئه كان كناقضه والى هذا ذهب ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله
ايضا ويمكن تنزيل احاديث المرتين على الغرفتين كما تشعر به ما ورد عن الباقر عليه السلام انه سئل
الغرفة الواحدة تجزي للوجه وغرفة للذراع قال نعم اذا بلغت فيهما والثلثان ثانيان على ذلك كله
ويكره الاستعانة والمشمس والآجن وسؤر الغدير الماؤن والمستعمل في رفع الاكبر قال
ابو حامد ومهما فرغ من وضوئه واقبل على الصلوة ينبغي ان يحفظ بباله ان نظر ظاهره وهو مطرح
نظر الخلق فينبغي ان يتحلى من مناجاة الله من غير تطهير قلبه وهو موقع نظر الرقيب ويتحقق
ان طهارة القلب بالتوبة والخلو عن الاخلاق الذميمة فان من اقتصر على طهارة الظاهر فهو
كمن اراد ان يغسل ميتا الى بعيته فتركه مستخونا بالقاذورات واشتغل بتخصيص ظاهر الهياب
البرّاني من الادران وما اجدره بالتعرض للمقت والبوار انتهى كلامه وسيأتي في هذا الباب كلام آخر
عن بعض علمائنا عن قريب بيان فضيلة الوضوء عن النبي صلى الله عليه وآله من توضأ فاسبغ
الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي
لفظ آخر ولم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه صلى الله عليه وآله الا ادلكم بما يكفر الله به الخطايا
ويرفع الدرجات اسباغ الوضوء في المكاره ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد

الصلوة

الصلوة فذلكم الرباط وعنه صلى الله عليه وآله الوضوء على الوضوء نور على نور ومن جدد وضوءه من غير حدث جدد الله
توبته من غير استغفار وعنه صلى الله عليه وآله من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وعن الصادق عليه السلم
الطهر على الطهر عشر حسنات وعن الكاظم عليه السلم من توضأ للمغرب كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه
في نهاره ما خلا الكبائر ومن توضأ لصلوة الصبح كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في ليلته الا الكبائر
وروي ان تجديد الوضوء لصلوة العشاء محو لا والله وبلى والله الطيب الغاية في الغسل واسبابه الموجبة النزال
المني وايلاج الحشفة والحيض والنفاس والاستحاضة الغير القليلة ومس الميت بعد البرد وقبل الغسل من
عليه فريضة شروطه بالطهارة واراد فعلها وما سوى ذلك من الاغسال مسنون وكيفيته ان يستبرئ
بالبول ان قدر عليه والا فبما مرّ في الاستبراء من البول ان كان متزلا ويضع الاناء على يمينه وينزل ما على
يده من نجاسة ويغسل يديه من الزندين ثلثا قيل لان يدخلهما الاناء والى المرفقين افضل ويمضمض
ويستنشق آتيا بادعيتهما ثم ينوي في نفسه ان يغتسل تقربا الى الله عز وجل ويصب الماء على راسه ثلثا
ثم الايسر
ممرا يده عليه مخللا اذنيه باصبعيه موصلا الماء الى منابت الشعور كلها ثم يغسل شقه الايمن كذلك
مبالغا في ايصال الماء وتخليل المواضع والسوائر قال الصادق عليه السلم من ترك شعرة من الجنابة متعمدا
فهو في النار ويقول عند غسل الاعضاء اللهم طهر قلبي وتقبل سعيي واجعل ما عند الخير لي اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وليسبغ الغسل بصاع وان ارتمس في الماء ارتماسة واحدة اجزاه
وسقط الترتيب وذلك الجسد ويكره الاستعانة والشمس والآجن والراكد والمستعمل وعن الرضا عليه السلم
من اغتسل من الماء الذي قد اغتسل فيه فاصابه الجذام فلا يلومن الا نفسه ولا موالاة في الغسل اتفاقا
والواجب فيه النية واستيعاب البدن بالغسل وتقديم الراس على الجسد والاحوط تقديم الشق الايمن
على الايسر ايضا واوجب جماعة من اصحابنا الوضوء مع الغسل في غير الجنابة قبله او بعده ومنهم من
اوجب التقديم وستندهم في ذلك رواية ابن ابي عمير عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلم قال كل غسل قبله
وضوء الا غسل الجنابة وفقا السيد المرتضى رحمه الله وشرذمة وهو التصحيح للاخبار الصحيحة المستفيضة

الراجحة على هذه الخبر بانواع التراجيح المعتبرة ولاسيما ما ورد الامر منهم عليهم السلام عند اختلاف اخبارهم كما لا يخفى
حال الراوي وفي الاوثقية والافقهية وغيرهما وكمخالفة العامة لفتوى العامة وغير ذلك منها ما رواه في التهذيب
باسناده الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال الغسل يجزي عن الوضوء واي وضوء اطهر من
الغسل ومنها ما رواه ايضا باسناده الصحيح عن حكم بن حكيم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن غسل
الجنابة الى ان قال قلت ان الناس يقولون يتوضاء وضوء الصلوة قبل الغسل فضحك وقال اي وضوء
انقى من الغسل وابلغ ومنها ما رواه ايضا باسناده الموثق عن عمار الساباطي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سئل عن الجنب اذا اغتسل من جنابة او في يوم الجمعة او يوم عيد هل عليه الوضوء قبل ذلك او بعده فقال
لا ليس عليه قبل ولا بعد قد اجزاه الغسل والمراة مثل ذلك اذا اغتسلت من حيضها او غير ذلك فليس عليها
الوضوء لا قبل ولا بعد قد اجزاها الغسل وفي مكاتبة محمد بن عبد الرحمن الى الهادي عليه السلام يسالون عن
الوضوء للصلوة في غسل الجمعة فكتب لا وضوء للصلوة في غسل يوم الجمعة ولا غيره وفي مرسلة حماد بن
عثمان عن الصادق عليه السلام في الرجل يغتسل الجمعة او غيرها ذلك ايجزيه عن الوضوء فقال عليه السلام واي وضوء
اطهر من الغسل وفي التهذيب عنهم عليهم السلام بعدة روايات ان الوضوء بعد الغسل بدعة وفي بعضها ان الوضوء
قبل الغسل وبعده بدعة ويدل على ذلك ايضا الاخبار الصحيحة المستفيضة المتضمنة لوجوب الغسل على
ذات شئ من الدماء الثلثة حيث لا استشعار في شئ منها بالوضوء معه بوجه بل ظواهرها تنفيه مع انها واردة
في مقام البيان كما يظهر لمن يقف عليها والله المستعان المطلب الثالث في التيمم واسبابه اسباب الوضوء
والغسل بعضها امر العجز عنهما اما لفقد الماء بعد طلبه او لما نع من الوصول اليه من سبع او حابس او كون الماء
الحاضر يحتاج اليه لعطشه او عطش رفيقه او كونه ملكا لغيره ولا يبيع الا بالثمن المجحف او كان به جراحة
او مرض يخاف منه على نفسه فيصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر
لين يثور الغبار منه فيتزع خاتمه ثم يضرب عليه بكفيه مفرجي الاصابع ناويا في نفسه استباحة تقربا الى الله
سبحانه فيمسح بهما جبهته ويدخل الجبينين والاصوط ادخال الحاجبين ايضا ثم يضرب ثانية فيمسح بباطن

اليسرى ظاهر اليمنى من الزند وبالعكس وان اقتصر على الضربة الاولى في المسحات الثلث اجزاه بشرط بقاء علوق التراب
على الاصح وجوز بعض اصحابنا استيعاب الوجه واليدين الى المرفقين بالمسح لورود الروايات بذلك ايضا عن
اهل البيت عليهم السلام ولا باس به وان كان تركه احوط لاحتمال التقية فيها والواجب فيه النية والضربة والمسحات
الثلث والترتيب والموالات وطهارة التراب وطهارة المحال مع الامكان فهذه احكام الطهارات وادلتها
مما لا بد منه لسالك طريق الآخرة من علم وعمل وما عداها من المسايل يحتاج اليها في عوارض الاحوال فيرجع فيها
الى كتب الفقه هكذا قاله الشيخ حامل رحمه الله بعد ما ذكر من المسايل ما ذكرناه فصل قال بعض علمائنا رحمهم
الله اما الطهارة فليست محضورة في طلبان تكليفه فيها بغسل الاطراف الظاهرة وتطهيرها والاطلاع الناس عليها ولكون
تلك الاعضاء مباشرة للامور الدنيوية منهمكة في الكدورات الدنية فلان يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع نظر
الحق تعالى فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه الرئيس الاعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها في تلك
الامور المحدثة عن جنابه تعالى وتقدس ولو لم يكن لهذا تنبيه واضح على ذلك وبيان شاف لها هنالك وليعلم
من تطهير تلك الاعضاء عند الاشتغال بعبادة الله تعالى والاقبال عليه والانقطاع عن الدنيا بالغلب الحواس
للتلقي السعادة في الاخرى لان الدنيا والآخرة ضرتان كلما ارضيت احداهما ابعدت عن الاخرى فلذلك امرنا بالتطهير
من الدنيا عند الاشتغال والاقبال على الاخرى فامر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال بوجه القلب
على الله به وفيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا فامر بغسله لتتوجه به وهو
خال من تلك الادناس ويترقى بذلك الى تطهير ما هو اولى الاركان الاعظم في القيام بين يدي الله تعالى ثم امر بغسل اليدين لمباشرتها
اكثر امور الدنيا الدنية والخسيسة بالطبيعة ثم مسح الراس لان فيه القوة المفكرة التي تحصل بواسطتها القصد
الى تناول المشتهيات الطبيعية وتنبعث الحواس حينئذ الى الاقبال على الامور الدينية المانع من الاقبال على الآخرة
السنية ثم مسح الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل ما ربه على نحو ما ذكر في باقي الاعضاء وحينئذ
فيسوغ له الدخول في العبادة والاقبال عليها فايز بالسعادة وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات
الانسان واسئلها تعلقا وتمكنا بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل وجميع بدنه مدخل في ذلك

الحالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان تحت كل شعرة جنابة فبخث كان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية
مغمسا في اللذات الدنية كان غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتاهل للمقابلة بالجهة الشريفة والدخول في العبادة
المنيفة وبعده عن القوى الحيوانية واللذات الدناوية ولما كان للمقابلة من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل
كان الاشتغال بتطهيره عن هذه الرذايل والتوجهات المانعة من درك الفضايل اولى من تطهير تلك الاعضاء
الظاهرة عند اللبيب العاقل وامر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور رضا
لتلك الاعضاء الرئيسة وهضما لها بتلقيها باثر التربة الحسيسة وهكذا يخطر ان القلب اذا لم يكن تطهيره من
الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقبه في مقام الهضم والاذراء ولكيفية بساط الذل
والاعضاء عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم وهو منكسر متواضع فتهب عليه نفحة من نفحات
نور اللمع فانه عند القلوب المنكسرة كما ورد في الاثر فتدبر في هذه الاشارات ونحوها الى ما يوجب لك
الاقبال وتلافي مسالف الاهمال ومن الاسرار الواردة في الاثر من تطاير ذلك قول الصادق عليه السلام
اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء فقل بسم الله فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاحا
قربته ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته وكان نجسه تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر
يطهرها الماء لا غير وقال الله تعالى وهو الذي ارسل الرياح بشرى بين يدي رحمته وانزلنا من السماء
ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا من الماء كل شئ حي فجعل الحي بكل شئ من نعيم الدنيا كذلك يجعله
ونحته حياة القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوريته وبركته ولطيف امتزاجه
بكل شئ وفي كل شئ واستعمله في تطهير الاعضاء التي امرك الله بتطهيرها وادب بآدابها فرايضه
وسننه فان تحت كل واحدة منها فوايد كثيرة اذا استعملتها بالمعرفة انفتحت لك عين فوايده عن قريب
ثم عاش خلق الله كما تمتزج الماء بالاشياء يؤدي كل شئ حقه ولا يتغير عن معناه سعيدا القوار رسول الله
صلى الله عليه وآله مثل المؤمن الخاص كمثل الماء ولكن صفوك مع الله في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين
انزله من السماء وسماه طهورا طهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء وفي عمل ابن

شاذان عن الرضا عليه السلام انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه طيعا
لما فيها امره نقيا من الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفواد للقيام بين
يدي الجبار واما وجب على الوجه واليدين والراس والرجلين لان العبد اذا قام بين يدي الجبار قائما وجب
ان تكشف عن جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك انه يوجه بسجد ويخضع وبيديه يسال ويرغب ويرهب
ويقبل ويراسه يستقبل في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من الجنابة دون الخلا
لان الجنابة من نفس الانسان وهو شئ يخرج من جميع جسده والخلا ليس هو من نفس الانسان
انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب اقول وفي رواية اخرى عنه عليه السلام وعلة التخفيف في البول و
الغايط لعلة الكثرة وادوم من الجنابة فرض فيه بالوضوء الكثرة ومشقته وجعله بغير ارادة منه ولا بشهوة والجنابة
لا تكون الا بالاستلذاذ منهم والاكراه لانفسهم وقد حرم ابو حامد عن امثال هذه الاسرار في هذا المقام
ولم يات من هذا القبيل الا بقليل مع انه عنون الكتاب باسرار الطهارة لانه لم يشرب من كاس متابعة اهل
البيت عليهم السلام وقسلا ونحن بحمد الله وتوفيقه قد ايقنا بمرادهم وان لم نستوف تمامه قال القسم الثالث
من النظافة التنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان اوساخ واجزاء النوع الاول الاوساخ
والرطوبات المتوسخة وهي ثمانية الاول ما يجتمع في شعر الراس من الدرن والقمل والتنظيف عنه مستحب
بالغسل والترجيل والتدهين اذا لم تلتف وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يدهن الشعر ويرجله غبا
ويامر به ويقول ادهنوا غبا وقال من كانت له شعرة فليكرمها اي ليصنها عن الاوساخ ودخل عليه
ثائر الراس اشعث اللحية فقال اما كان لهذا ما يدهن به شعره ثم قال لرجل احرهم كانه شيطان
اقول المستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السلام انما جز الشعر وحلقه افضل من اطالته واتخاذه
وان شعر رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبلغ الفرق الا في عام صد عن البيت وروى الكافي عن عمرو بن
ثابت عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت لهم يروون ان الفرق من السنة قال من السنة قلت
يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله فرق قال ما فرق النبي صلى الله عليه وآله ولا كانت الانبياء تعلق الشعور

وفي رواية اخرى انه رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا طال شعره كان الى شحمة اذنه وباسناده عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي استاصل شعرك بقدر ودوابه وودعه وغلظ رقبتك ويجلو بصرك وفي رواية اخرى وبسرّح بذلك وبالاسناد الصحيح عن ابي الحسن عليه السلام ثلث من فرض لم يدع من جز الشعر وتشميد الثياب ونكاح الامام وقيل للصادق صلوات الله عليه ان الناس يقولون حلق الراس مثلة فقال عليه السلام عمرة لنا ومثلة لاعدائنا وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتخذ شعرا فليكرمه فرقه فرقه الله بمنشار من نار يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل احلق راسك فانه يزيد في جمالك قال ابو حامد الثاني ما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في قعر الصماخ فينبغي ان يتلطف برفق عند الخروج من الحمام فان كثرة ذلك ربما يضر بالسمع الثالث ما يجتمع على الاسنان في داخل الانف من الرطوبات المنعقدة الملتصقة بحوانبها ويزيلها الاستنشاق والاستنثار الرابع ما يجتمع على الاسنان واطراف اللسان من الفلح ويزيله السواك والمضمضة وقد ذكرناها الخامس ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل اذا لم يتعهد ويستحب ازالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور انه صلى الله عليه وآله كان لا يفارقه المشط والمرآة في سفر ولا حضر وهي سنة العرب وفي خبر غريب انه صلى الله عليه وآله كان يسرح لحيته في اليوم مرتين وكان صلى الله عليه وآله كثة اللحية وكان عليه السلام يعرض اللحية وقد روي ما بين منكبيه وفي حديث غريب منه قالت عائشة اجتمع قوم بباب رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيته يطلع في الحب ليتسوى من راسه ولحيته فقلت له او تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من عبده ان يتجمل لاخوانه اذا خرج اليهم والجاهل ربما يظن ان ذلك من حب الترين للناس فيأثم على اخلاق غيره او تنبيهها للملائكة بالحاذين وهيهات فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله مأمورا بالدعوة وكان من وظايفه ان يسعى في تعظيم امره ونفسه في قلوبهم كيلا تزدريه نفوسهم وتحسين صورته في اعينهم كيلا يستصغره اعينهم فينفرهم ذلك ويتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا القصد واجب على كل عالم يقتدى به في الخلق الى الله تعالى وهو ان يراعي من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الامور

فيحسن ولاية الدعوة وفي التقيد قال الصادق فليكرمه واحسن شعره

على النية فانها اعمال الجاهلية في نفسها لكنها لا تكتب الا صافين من القصور في التزيين على هذا القصد المحبوب وترك الشعث في الحية اظهار الزهد وقلة المبالات بالنفس بحذر وفتركه تشغلا بما هو اهم منه محبوب فهذه احوال باطنة بين العبد وبين الله تعالى والناقد بصير والتلبيس غير رايج عليه بحال وكم من جاهل يتعاطى هذه الامور التفاتا الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويزعم ان قصده الخير فترى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ويزعمون ان قصدهم ارغام المبتدعة والمخالفين والتقرب الى الله تعالى به وهذا امر ينكشف يوم تبلى السرائر ويوم يبعث ما في القبور ويحصل ما في الصدور فعند ذلك يتميز التسبيك الخالصة من البهرج فنعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر اقول وقد ورد عن اهل البيت عليهم السلام في الحث على التمشط اخبار كثيرة وهي مروية في الكافي والفقيه وغيرها وروى في الكافي باسناده عن ابي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد قال من ذلك التمشط عند كل صلوة وعن الكاظم عليه السلام قال المشط ينفي الوباء وكان لابي عبد الله عليه السلام مشط في المسجد يتمشط به اذا فرغ من صلوته وعنه عليه السلام تمشطوا بالعاج فان العاج ينفي الوباء وعنه عليه السلام اذا سرحت راسك ولحيتك فاقرأ المشط على صدرك فانه ينفي الهم والوباء وعن الصادق عليه السلام المشط النقي يكبت العدو والذهن يذهب بالبؤس والمشط الدرس يذهب بالوباء قيل وما الوباء قال الحمى والمشط اللحية يشد الاضراس وفي رواية اخرى بالجنون وهو الصنف وسئل عليه السلام عن عظام الفيل هل هي نجسة وامشاطها قال لا بأس به وينبغي ان يتعوذ عند التسريح اللهم سرح عني الهموم والغموم ووحشة الصدور ووسوسة الشيطان كذا عن الصادق عليه السلام واذا فرغ منه يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقد ورد في الحث على الخضاب ايضا عن اهل البيت عليهم السلام اخبار كثيرة ففي كتاب من لا يحضره الفقيه دخل الحسن بن علي على ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وقد اختضب بالسواد فقال ان في الخضاب اجرا والخضاب احب الينا يزيد الله به في عفة النساء ولقد ترك النساء العفة بترك ازواجهن التهيئة فقال له بلغنا ان الحسنات يزيد في الشيب فقال اي شئ يزيد في الشيب الشيب يزيد في كل يوم وسأل محمد بن مسلم ابا جعفر عليه السلام عن الخضاب فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله

العلم عظم الفيل

يختضب وهذا شعره عندنا وروى انه كان في راسه ولحيته عليه السلام سبع عشرة شيبة وكان البني والحسين بن علي
وابو جعفر محمد بن علي عليهم السلام يختضبون بالكتم وكان علي بن الحسين يختضب بالحناء والكتم وقال الصادق
عليه السلام الخضاب بالسواد ابهى للنساء ومهابة وقال عليه السلام في قوله الله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة قال منه الخضاب بالسواد وان رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صفر لحيته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما احسن هذا ثم دخل عليه بعد ذلك وقد اقنى بالحناء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هذا احسن
من ذاك ثم دخل عليه بعد ذلك وقد خضب بالسواد فضحك اليه فقال هذا احسن من ذلك وزاد فيه
وقد خضب الائمة عليهم السلام بالوسمة والخضاب بالصفرة خضاب الايمان والاقناء خضاب الاسلام
وبالسواد اسلام وايمان ونور وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي درهم في الخضاب افضل من
الف درهم في غيره في سبيل الله عز وجل وفيه اربع عشرة خصلة يطرد الريح من الاذنين ويجلو البصر
ويلين الحياشيم ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب بالضنا ويقل وسوسة الشيطان ويفرح به
الملائكة ويسيئ به المؤمن ويغيظ به الكافر فهو زينة وطيب ويكتحى منه نكير ومنكر وهو براءة
له في القبر واكثر هذه الاخبار مروي في الكافي ايضا باسناد معتبر وفيه باسناده الصحيح عن عمر بن يزيد قال
قال ابو عبد الله عليه السلام ايال وتضول الخضاب فان ذلك يؤنس وباسناده عن حفص الاعور قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام عن خضاب اللحية والراس من السنة فقال نعم قلت ان امير المؤمنين صلوات الله
عليه لم يختضب قال انما منعه قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا سيختضب من هذه اقول فلا تصغ الى
ما ذكره ابو حامد في هذا الباب من المبالغة في التجرد عن الخضاب وخصوصا بالسواد فان اهل البيت
عليهم السلام ادمى بما في البيت قال الصادق وسخ الرواجم وهي معاطف عظام الاذان كانت العرب
لا تكثر غسل ذلك لتركها غسل اليد عقيب الطعام فيجتمع في تلك الغضون وسخ فامرهم صلى الله
عليه وآله بغسل البراجم السابع تنظيف الرواجب عن صلى الله عليه وآله العرب وهي رؤس الانامل وما تحت
الاظفار من الوسخ لانها كانت لا يحضرها المقراض في كل وقت يجتمع فيها اوساخ فوقت لهم

الكتم بفتح فخطوم الوكتم وتضم بها
الضاد وقيل هو الوسمة وقال ابو
حنيفة الكتم شجرة الناة والشهور
التخفيف نهاية

قنر الرجل بالضم تقنوه وقد
قنت بالكسر الخضاب اشتدت
حمرتها جوهري

العنا الهزال يعز وعنا يعنا قال في الذكر
ودور بالصفار

نفض زاد صاحب
نفض الشعر ينفض نفضا زال عنه
الخضاب جوهري

رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الاظفار ونتف الابط وحلق العانة كل اربعين يوما لكنه امر بتنظيف ما تحت الاظفار
وجاء في الاثر ان النبي صلى الله عليه وآله استبطى الوحي فلما هبط عليه جبرئيل عليه السلام قال له كيف نتوا عليكم وانتم لا
تغسلون براجمكم ولا تنظفون رواجبكم وقلى الاستاكون مرة انتك فذلك اقول ومن طريق الخاصة ما
رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال احتبس الوحي عن النبي صلى الله عليه وآله فقيل له احتبس الوحي عنك فقال
وكيف لا يحتبس وانتم لا تقلمون اظفاركم ولا تنقون رواجبكم الثامن الاذن الذي يجتمع على جميع البدن
برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيد الحمام اقول وانورد كيفية دخول الحمام وسننه وآدابه على طريقة اهل
البيت عليهم السلام بيان كيفية دخول الحمام وآدابه روى في الكافي بالاسناد الصحيح عن الصادق عليه السلام
ورواه في الفقيه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر
قال في الفقيه وروى يحيى بن سعيد الاهوازي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن حمران قال قال
الصادق عليه السلام اذا دخلت الحمام فقل في الوقت الذي تنزع فيه ثيابك اللهم انزع عني ربقة النفاق وثبتني
على الايمان واذا دخلت البيت الاول فقل اللهم اني اعوذ بك من غم نفسي واستعيذ بك من اذاه فاذا
دخلت البيت الثاني فقل اللهم اذهب عني الرجس النجس وطهر جسدي وقلبي وخذ من الماء الحار وضعه
على هامتك وصب منه على رجليك وان امكن ان تبلغ شعرة فافعل فانه ينقي المثانة والبث في البيت
الثاني ساعة فاذا دخلت البيت الثالث فقل نعوذ بالله من النار ونسئل الجنة ثم ردها الى وقت وخرج
من البيت الحار وابال وترتب الماء البارد والفقاع في الحمام فانه يغسل المعدة والاقتصار عليك الماء البارد
فانه يضعف البدن وصب الماء البارد على قدميك اذا خرجت فانه يسل الداء من جسدك فاذا لبست
ثيابك فقل اللهم البسني التقوى وجنبني الردى فاذا فعلت ذلك امنت من كل داء ولا باس بقراءة القرآن في
الحمام مالم تسمع به الصوت اذا كان عليك مئزر وسال محمد بن مسلم ابا جعفر عليه السلام فقال اكان امير المؤمنين
عليه السلام ينهى عن قراءة القرآن في الحمام فقال لا انما ينهى ان يقرء الرجل وهو عريان فاما اذا كان
عليه الازار فلا باس وقال علي بن يقطين لموسى بن جعفر عليه السلام اقرء في الحمام والكنيف فقال

لا باس قال الصدوق رضه الله وكذا المعنى الوارد عن التسليم فيه انما هو لمن لا يريد عليه قال ويجب على
الرجل ان يغض بصره ويستر فرجه من ان ينظر اليه وسئل الصادق عليه السلم عن قول الله عز وجل قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم فقال ان كل ما كان في كتاب الله تعالى
من ذكر حفظ الفرج فهو من الزنا الا في هذا الموضع فانه الحفظ من ان ينظر اليه وروى عن الصادق
انه قال انما كره النظر الى عورة المسلم فاما النظر الى عورة الذمي ومن ليس بمسلم فهو مثل النظر الى عورة
الحمار وقال الصادق عليه السلم الفخذ ليس من العورة انتهى كلام الصدوق والاولى ان يستر من
السرة الى الركبة كما فعله ابو جعفر عليه السلم حين يطلي غيره ثم قال اخرج عني ثم طلى هو ما تحته بيده ثم قال
هكذا فافعل رواه في الكافي وذلك لان تلك المواضع عنز لة حريم العورة وقد قيل بوجوب ستر ها ايضا
قال الصدوق وقال امير المؤمنين عليه السلم نعم البيت الحمام ينكر فيه النار ويذهب بالدرن وقال امير
المؤمنين عليه السلم لبئس البيت الحمام يهتك الستر ويذهب بالحياء وقال الصادق عليه السلم لبئس البيت
الحمام يهتك الستر ويبدي العورة ونعم البيت الحمام ينكر فيه النار اقول وقد ذكر ابو حامد في سنن الحمام ان
يتذكر فيها النار بحرارته ويقدر نفسه محبوسا في البيت الحار ساعة ويقيسه الى جهنم فانه اطيب بيت يجهنم النار
من تحت والظلام من فوق نعوذ بالله منها قال ابن العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة فانها مصيره
ومستقره فيكون له في كل ما يراه من ماء او نار او غيرها عبرة وموعظة فان المرء ينظر بحسب همته فاذا
دخل بزازا ونجارا وبناء وحائكا دار معوره مفروشة فاذا تفقدهم رايت البزاز ينظر الى الفرش يتامل
قيمتها والحائك ينظر الى الثياب يتامل نسجها والنجار ينظر الى السقف يتامل كيفية تركيبها والبناء ينظر
الى الحيطان يتامل كيفية احكامها واستقامتها فكذلك سالك طريق الآخرة لا يرى من الاشياء الا ما
يكون له موعظة من الآخرة بل لا ينظر الى شيء الا ويفتح الله فيه طريق عبرة فان نظر الى سواد يذكر ظلمة
اللحد وان نظر البيضة يذكر افاعي جهنم وان نظر الى صورة قبيحة يذكر منكرا ونكيرا والزبانية وان سمع صوتا
هايلا يذكر نفخة الصور وان راى شيئا حسنا يذكر نعيم الجنة وان سمع كلمة ردا وقبولا في سوق او دار

يذكر

يذكر ما ينكشف اذ فاجاه الموت بعد الحساب من الزاد والقبول وما الجدير ان يكون همك هذا هو الغالب على قلب العاقل
اذ لا يصرفه عنه الاهتمام الدنيا فاذا اقتصر في مدة المقام في الدنيا الى مدة المقام في الآخرة استحقرها ان لم يكن
ممن اقفل قلبه او عيت بصيرته انتهى كلامه قال في الفقيه ومن الآداب انه لا يدخل الرجل ولده معه الحمام
فينظر الى عورته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يومن بالله واليوم الآخر فلا يبعث بجليلته الى الحمام
وقال صلى الله عليه وآله من اطاع امراته اكبه الله على منخريه في النار قيل وما تلك الطاعة قال الله عليه الا ليتاحات
والعرسات والحمامات والثياب الرقاق فيجيبها وقال الصادق عليه السلم لا تتنك في الحمام فانه يذيب شحم
الكليتين ولا تستحم في الحمام فانه يرقق الشعر ولا تغتسل راسك بالطين فانه يسخم الوجه وفي حديث آخر
يذهب بالغيرة ولا تدلك بالخزف فانه يورث البرص ولا تمسح وجهك بالازار فانه يذهب بماء الوجه و
رووا ان في الحمام سبعين شيطانا وخرق الثياب والسواك في الحمام يورث وباء الاسنان ولا يجوز التطهير والغسل
بغسالة الحمام وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلم لا تدخلوا الحمام على الريق ولا تدخلوا حتى تطعموا شيئا
وقال عليه السلم الحمام يوم ويوم لا يكثر اللحم واد ماذ كل يوم يذيب شحم الكليتين ودخل الصادق عليه السلم
الحمام فقال لصاحب الحمام نخلني للدلك فقال لا ان المؤمن يخفف المؤنة وقال الصادق عليه السلم غسل الراس
بالخطمي ينفي الفقر ويزيد في الرزق وقال عليه السلم غسل الراس بالخطمي في كل جمعة امان من البرص و
الجنون وقال امير المؤمنين عليه السلم غسل الراس بالخطمي يذهب بالدرن وينقي الاقذار وان رسول
الله صلى الله عليه وآله اغتم فامره جبرئيل عليه السلم بغسل راسه بالسدر وكان ذلك سدرا من سدرة المنتهى وقال
ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلم غسل الراس بالسدر يجلب الرزق جلبا وقال الصادق عليه السلم
اغسلوا رؤسكم بورق السدر فانه قدسكل ملك يقرب وكل نبي مرسل ومن غسل راسه بورق السدر
فانه قد سكل عنه كل مرد الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوما ومن صرف الله عنه وسوسة الشيطان
سبعين يوما لم يعص ومن لم يعص دخل الجنة وخرج الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم من الحمام
فقال له رجل طاب استحمامك فقال يا لكع وما تصنع بالاست هيهنا فقال اطاب حمامك قال اذا طاب

للحمام فما راحة البدن منه قال فطاب جميلك فقال ويحك اما علمت انه الحميم العرقة قال له فكيف اقول قال قل طاب ما طهر منك وطهر ما طاب منك وقال الصادق عليه السلام اذا قال لك اخوك وقد خرجت من الحمام طاب حميمك فقل له انعم الله بالك قولوا واما الكلام في غسل الجمعة وآدابه فسنورده في باب صلوة الجمعة كما فعله ابو حامد وقال النوع الثاني ما يحلق من البدن من الاجزاء وهي ثمانية الاول شعر الراس ولا باس بحلقه لمن اراد التنظيف ولا يتركه لمن يتاذى وبه رجل الا اذا تركه قزعا قطعا فهو اباه اهل الشطارة او ارسل الذوائب على هيئة اهل الشرف بحيث تصادر ذلك بشعار الهم فانه اذا لم يكن شريفا كان فلك تلبيسا اقول وقد ذكرنا ان حلق الراس افضل من تركه واجبارا واما القزع فقد ورد كراهته عن اهل البيت عليهم السلام ايضا ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا تحلقوا الصبيان القزع والقزع ان يحلق موضعا ويدع موضعا وعنه عليه السلام انه ذكر عنده القزع في رؤس الصبيان وذكر ان القزع ان يحلق الراس الا فليلا وسط الراس ويبقى القزعة وعنه عليه السلام قال اتى النبي صلى الله عليه وآله بصبي قد حلق رؤسه وترك ناصيته فقال ويلهم ما حلقوا هذا وقد نهوا عن القزع وامر ان يحلق راسه كله الثاني شعر اللحية وهو مستحب بقبضة او قرضه ففي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال اخذ شعر اللحية يحسن الوجه والقرض اولى من النتف كما ورد ولم يذكره ابو حامد وذكر بدله في السادس زيادة السرة قال ويقطع في اول الولادة واقتصر عليه وآخر ما طال من اللحية الى التماس لصلحة نعمها فيه وهي ساقطة عندنا ولذا ذكرناه في محله وما فعلناه اولى كما لا يخفى الثالث شعر الشارب وقد قال صلى الله عليه وآله قصوا الشوارب وفي لفظ آخر جزوا الشوارب وفي لفظ آخر حفوا الشوارب واعفوا اللحى اي اجعلوها احفاف الشفة اي حولها واحفاف الشيء حوله ومنه قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وفي لفظ آخر احفوا الشوارب وهذا يشعر بالاستيصال وقولهم افوا على ما دونه ذلك قال تعالى ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا اي يستقص عليكم واما الخلق فلم يرد والاحفاء القريب من الحلق نقل عن الصحابة نظر بعض التابعين الى رجل احفى شاربه فقال ذكرني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولا باس بتركه سبالية وهي طرفا الشارب فعل ذلك بعض

الصحابة

الصحابة لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام اذ لا يصل اليه وقولوا اعفوا اللحى اي كثروها وفي الخبر ان اليهود يعفون شواربهم ويقصون لحاهم فخالفوهم وكره بعض العلماء الحلق وراه بدعة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان المجوس جزوا لحاهم ووفروا شواربهم وانا نحن نجز الشوارب ونعفي اللحى وهي الفطرة وقال صلى الله عليه وآله احفوا الشوارب واعفوا اللحى ولا تتشبهوا باليهود وروي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطولن احدكم شاربه فان الشيطان يتخذه مجنا يستتر به وعن الباقر عليه السلام من اخذ من اظفاره وشاربه كل جمعة وقال حين ياخذ بسم الله وبالله وعلى سنة محمد صلى الله عليه لم يسقط منه قلامة ولا جزازة الا كتب الله عز وجل له ما عتق نسمة ولا يمرض الا مرضه الذي يموت فيه وعن الصادق عليه السلام احفوا الشارب من الجمعة الى الجمعة امان من الجذام وقال عبد الله بن ابي يعفور للصادق عليه السلام جعلت فداك اليقال ما استتر اذا الرزق شيء مثل التعقيب فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فقال الرجل ولكن اتخير لبعض ذلك اخذ الشارب وتقليم الاظفار يوم الجمعة وفي الكافي عن عبد الله بن عثمان الترداي ابا عبد الله عليه السلام احفي شاربي حتى الصقه بالعسيب وهو منبت الشعر وفي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من السنة ان ياخذ الشارب حتى يبلغ الاطار الرابع ما طال من اللحية قال في الفقيه نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى رجل طويل اللحية فقال لما كان على هذا الوهيئا من لحيته فبلغ الرجل ذلك فهيئا لحيته بين اليمين ثم دخل على النبي صلى الله عليه وآله فلما راه قال له هكذا فافعلوا وقال الصادق عليه السلام ما زاد في اللحية عن القبضة فهو في النار وقال محمد بن مسلم رايت ابا جعفر الباقر عليه السلام والحجام ياخذ من لحيته فقال ذرها وقال الصادق عليه السلام تقبض بيدك على لحيتك وتجز ما فضل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الشيب في مقدم الراس نور وفي العارضين سخاء وفي الذوايب شجاعة وفي القفا شوم وقال الصادق عليه السلام اول من شاب ابرهيم الخليل عليه السلام وانه هي لحيته فراى فيها شعرة بيضاء فقال يا جبرئيل ما هذا فقال هذا وقار فقال ابرهيم اللهم زدني وقارا وقال صلى الله عليه وآله من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله الشيب نور فلا تنتفوه

الاطار كتاب ما تحت الشفة من الشوارب

وكان على عليه السلام لا يرى بحز الشيب بأسا ويكره نتفه فالنهي عن نتف الشيب هي كراهية لا هي تحريم
لان الصادق عليه السلام يقول لا بأس بحز الشعط ونتفه وجزة احب الي من نتفه فاخباره عليهم السلام
لا يختلف في حالة واحدة لان مخرجها من عند الله تعالى ذكره وانما يختلف بحسب اختلاف الاحوال
اقول واما حلق اللحية فقد قيل بتحريمه ولم يتعرض له ابو حامد في هذا الكتاب ولا من يوثق بمن
اصحابنا ولعل وجه خوفه انه خلاف السنة فيكون بدعة ومخالفة قول الرسول صلى الله عليه وآله
اعفوا اللحى ولقوله تعالى حكاية عن الشيطان اللعين ولآمرنهم فليغيرن خلق الله فان انا
الشعور الاخر ما ذونة من الشارع بخلاف اللحية بتمامها ولما رواه في الكافي عن حبابة الوالبية
قالت رايت امير المؤمنين عليه السلام في شرط الخميس ومعه درة لها سبابتان يضرب بها اعوان المرزبان
الماء ما هي والزمادر ويقول لهم يا بياع مسوخ بني اسرائيل وجند بني مروان فقام اليه فرات بن
احنف فقال يا امير المؤمنين وما جند بني مروان قال فقال له اقوام حلقوا اللحى وقصروا الشوارب
فنحو اللا حديث وهو طويل اخذ نا منه موضع الحاجة قال ابو حامد واما نتفها في اوائل النبات تشبها
بالمرد من المنكرات الكبار فان اللحية زينة الرجال فلله ملائكة يقومون والذي زين بني ادم باللحى
وهي من تمام الخلق وبها يتميز الرجال عن النساء وقيل في غريب التاويل اللحية هي المراد بقوله يزيد في الخلق
ما يشاء قال اصحابنا الاحتفاء ردوا ان نشتري للاحتفاء لحية ولو بعشرين الفا وقال شريح القاضي
وددت ان لي لحية بعشرة آلاف وكيف لا تكرم اللحية وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار
والرفع في المجالس واقبال الوجوه اليه والتقدم على الجماعة ووقاية العرض فانه من يشتم يعرض بالحية
اذا كان لا شتم لحية وقيل ان اهل الجنة مرد الا هرون اخو موسى عليهما السلام فان لحيته الى سرته تخفيفا
وانتقضيلا الخامس والسادس شعر الابط والعانة ويلحق بهما شعر سائر الجسد ويستحب ازالتهما
اما بالحلق او بالنورة واما النتف فايلام وتعذيب والمقصود النظافة وان لا يجتمع الوسخ
في ظلها ويحصل ذلك بالاسهل وفي الطبقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطولن احدكم

بجز الشعط خالط شعره بياض وبالفارسية
وسوفيد يا جوز شوراسه فزكان
واحد والباقر محمود وقال ابن فارس
الشعط استرخاء الشعب لسواد
الشباب ص ٣٣٠

شعرا

تحت ابطيه فان الشيطان يتخذه مجنا يستتر به وقال صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك
عانته فوق اربعين يوما ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تدع ذلك بينها فوق عشرين يوما
وقال امير المؤمنين عليه السلام احب للمؤمن ان يطلي في كل خمسة عشر يوما وقال الصادق عليه السلام السنة
في النورة في كل احد عشر يوما فان انت عديت عشرون يوما وليس عندك فاستقرض على الله وكان الصادق
عليه السلام يطلي ابطيه في العام ويقول نتف الابط يضعف المبطون وهو هو ويضعف المبطون وقال عليه السلام
حلقه افضل من نتفه وطليه افضل من حلقه وقال عليه السلام نتف الابط ينفي الرائحة المكروهة وطهور
لسنة تمامها الوضوء الطيب عليه وآله السلام وقال عليه السلام ايضا النورة طهور وقال الصادق عليه السلام من اراد
ان يتنور فليأخذ من النورة ويجعل على طرف انفه ويقول اللهم ارحم سليمان بن داود كما امر بالنورة
فانه لا يحترق ان شاء الله وروي ان من جلس وهو متنور حيث على عليه الخلق والجذب لا بأس بان يطلي الفرج بالنورة
تزيد نظافة وقال الصادق عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام ينبغي للرجل ان يتنور بالنورة يوم الاربعا
فانه يوم يخس مستمر ويجوز النورة في سايرا الايام وروي انها في يوم الجمعة تورث البرص وروي
الريان بن الصلت عن ابي جعفر عن ابي الحسن عليه السلام قال من تنور يوم الجمعة فاصابه البرص فلا يلومن
الا نفسه اقول وقد روي في الكافي عن ابي البوقي رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قيل له يزعم بعض الناس ان
النورة يوم الجمعة مكروهة فقال ليس كما ذهبت اليه انما نظهر من النورة يوم الجمعة وفيه عن الصادق
عليه السلام قال طلية في الصيف خير من سبعة عشر في الشتاء وعنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطلي العانة
ولم يحدث الا يتين في كل جمعة وعن سليمان بن جعفر عن ابي الحسن عليهما السلام يقول من قال اذا اطلى بالنورة
اللهم طيب طاهرتي وطهر ما طاب مني وابذى ما خبث فانه لا يبقى شعر الا انبت ابيض اللهم ان نظرت ابتغاء سنة
المرسلين وابتغاء نظافة انبيائك ولم تحرم شعرتي ويغفر لي على النار وطهر خلقي وطيب خلقي وزدك
على واجعلني ممن يقال على الحنيفية السمحة ملة ابيهم خليلك ودين محمد صلى الله عليه وآله حبيبك و
رسولك عاملا بسنته تابعا لسنته بذيك صلى الله عليه وآله اخذ به متادبا باحسن تاديبك وتاديب رسولك

صلى الله عليه وآله وتأديبه وليائك الذين غذوتهم بأياديك ورويت الحكمة في صدورهم وجعلتهم معادن لعلمك صلوات
عليهم من قال ذلك طهره الله من الأدناس في الدنيا ومن الذنوب وأبان شعر الأبيض وخلق الله بكل شعرة
من جسده ملكا يسبح الله إلى أن تقوم الساعة وأن تسبيحة من سبح من تسبيحهم تعدل بألف تسبيحة من تسبيح
أهل الأرض وعن الحكم بن عيينة قال رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد أخذ الحناء وجعله على الظافير فقلت يا
حكم ما تقول في هذا فقلت ما عسيت أن أقول فيه رأيت تفعله وأن عندنا لفعله الشباب فقال يا حكم
إن الأظافير إذا أصابتها النورة غيرتها حتى تشبه الظافير الموتى فغيرها بالحناء وعن أحمد بن عمير قال
رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج من الحمام وهو من قرنه إلى قدمه مثل الوردة من أثر الحناء وفي الفقيه قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من اطلى واختضب بالحناء أمنه الله تعالى من ثلاث خصال الجذام والبرص والأكلة إلى طالبة
فتلها وقال الصادق عليه السلام الحناء على الوضوء أمان من الجذام والبرص وروي أن من اطلى فتدلك بالحناء
من قرنه إلى قدمه نفى الله عنه الفقر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اختضبوا بالحناء فإنه يجلو البصر ويطيب النشر و
يطيب الريح وليكن الزوج وقال الصادق عليه السلام الحناء يذهب بالنسيان ويزيد في ماء الوجه ويطيب النكهة
ويحسن الولد وقال أمير المؤمنين عليه السلام اختضب بهدى محمد صلى الله عليه وآله وهو من السنة وقال الصادق
عليه السلام لا بأس بالخضاب كله ولا بأس أن يتدلك الرجل في الحمام بالسدر والأشنان والخالنوز ولا بأس بأن
يدلك الرأس بالدقيق الملتوت بالزيت وليس فيه أن يضع البدن أعز فإنما الإسراف فيما أتلف المال وأضر بالبدن
وقال الصادق عليه السلام في تقليم الأظفار وقتها ما حضرك فإذا أطلت فلا بأس وليجتمع فيما بين الوسخ روى في الكافي عن
أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا قلمت أظفارك فلا ترمها فإنها مقيل الشيطان ومتكون النسيان وعن خلف
بن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قلمت أظفارك فاحفر واخف فإنه لا يسلط الشيطان من ابن آدم إن صار
فيكن تحت الأظافير وعن الحسن بن راشد عن النبي صلى الله عليه وآله قال تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم وقد روي
الزفر قال وعن محمد بن طلحة قال قال أبو عبد الله عليه السلام تقليم الأظفار وقص الشارب وغسل البراجم الخطى
في كل جمعة ينفي الفقر ويزيد في الرزق وعن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول فيمن أخذ من شاربه

السهلكة محركة تزيح كريهة من عرق

وقلم أظفاره في كل جمعة قال لا يزال مطهرا إلى الجمعة الأخرى وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال تقليم
الأظفار يوم الجمعة يرئ من الجنون والجذام والبرص والعمى وإن لم تحتج فحكما حكما قال في الفقيه وفي خبر آخر
فإن لم يحتج فامر عليها بالسكين أو المقراض قال وتقليم الأظفار يوم الخميس يرفع الرمد وقال أبو جعفر عليه السلام
من أخذ من أظفاره كل خميس لم يرمد ولا وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام من أراد من أخذ أظفاره كل خميس لم
يرمد عينيه وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام من قلم أظفاره يوم الجمعة لم يسقم أنامله وقال من قص أظفاره
يوم الخميس وترك واحدا اليوم الجمعة نفى الله عنه الفقر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من قلم أظفاره يوم السبت ويوم
الخميس وأخذ من شاربه عوفي من وجع الضرس ووجع العين وقال موسى بن بكر الصادق عليه السلام أن أصحابنا
يقولون أنما أخذ الشارب والأظفار يوم الجمعة فقال سبحان الله خذها إن شئت في يوم الجمعة وإن شئت
في سائر الأيام وقال قصها إذا طالت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله للرجال قصوا أظافيركم وللنساء اتركن
من أظافيركن قافنة تين لكن وقال الصادق عليه السلام يدفن الرجل أظافيره وشعره إذا أخذ منها وهي سنة وروي
أن من السنة دفن الشعر والظفر والدم أقول وقد ذكرنا دعاء القلم في الشارب وأما ترتيبه ففي الكتابين رواية
أن يبدأ بخنصره اليسرى ويختم بخنصر اليمنى وقد روي بالعكس وغيرها قال أبو حامد والمادر في الكتب
خبرا ومرتبا في ترتيب قلم الأظفار ولكن سمعت أنه روي أنه صلى الله عليه وآله بدأ بمسبحة اليمنى وختم بإبهام اليمنى فابتداء
في اليسرى بالخنصر إلى الإبهام وفي اليمنى من المسبحة إلى الخنصر والختم بإبهام اليمنى ولما تأملت في هذا خطر لي
من المعنى ما يدل على أن الرواية في صحيحة أفضل هذا المعنى لا ينكشف ابتداء الأنبور للنبوة وأما العالم ذو البصيرة
فغايته أن يستنبط من العقل بعد نقل العقل إليه والذي لاح لي فيه والعلم عند الله أنه لا بد من قلم أظفار
واليد والرجل واليد أشرف من الرجل فيبدأ بها ثم اليمنى أشرف من اليسرى فيبدأ بها ثم على اليمنى خنصر
أصابع والمسبحة أشرفها لأنها المشيرة وفي كلمتي الشهادة من جملة الأصابع ثم بعدها ينبغي أن يبتدئ
بما على عينها إذ الشرع يستحب إدارة الطهور وغيره على اليمين وأن وضعت ظهر اليد على الأرض فالإبهام
هو اليمين وأن وضعت بطنها الكف فالوسطى هي اليمين واليد إذا تركت بطبعها كان الكف مائلا إلى

وقلم

جهة الارض ازجهة حركة اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يحصل ظهر الكف عاليا فيقتضيه الطبع اولى
ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع فى حكم حلقة دايرة فيقتضى ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة
الى ان يعود الى المسبحة فيقع البداية بخنصر اليسرى والختم بابهامها ويبقى ابهام اليمنى واغا قدمت الكف وضعها
على الكف حتى يصير الاصابع كالمتخاصر فى حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى من تقدير وضع الكف
على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع واما اصابع الرجل فالاولى تحتها ان لم يثبت فيه نقل ان يبداء بخنصر
اليمنى ثم ينختم بخنصر اليسرى كما فى التحليل فان المعانى التى ذكرناها لا يتجه ههنا اذ لا مسبحة فى الرجل وهذه
الاصابع فى حكم صف واحد ثابت على الارض فيبداء من جانب اليمين فان تقديرها حلقة يوضع الاخص
على الاخص يابا والطبع بخلاف اليدين اقول وهذا هو الوجه فى الرواية الثانية من طريقتنا فى اليسار فان لم تنظر
فيها الى المعانى المذكورة بل اكتفى بما يرى بالنظر الجليل مع ترك اليد بطبعها واما الرواية الاولى فلعل التسريح
تحصيل التيامن فى كل اصبع اصبع بعد الاولى مع الترتيب فيها ووضع اليدين على ما يقتضيه الطبع قال ابو
حامد وهذه الدقايق فى الترتيب يتكشف بنور النبوة فى لحظة واحدة واغا يطول التعب علينا ثم لو علمنا
ابتداء وعلمها يخطر لنا واذا ذكرنا فعله صلى الله عليه وآله وترتيبه ربما تيسر لنا باعانته صلى الله عليه وآله بشهادة الحكم
وتنبيهه على المعنى استنباط المعنى ولا تظن ان افعاله صلى الله عليه وآله فى جميع حركاته كانت خارجة عن وزن و
قانون وترتيب بل جميع الامور الاختيارية التى يتردد فيها الفاعل بين قسمين او اقسام كان لا يقدم على
واحد معين بالاتفاق بل بمعنى يقتضى الاقدام والتقديم فان الاسترسال مهما كان يتفق بحيث لا يهايم
وضبط الحركات بموازين المعانى بحيث اولياء الله تعالى وكلما كانت حركات الانسان وخطراته الى الضبط
اقرب من الاهمال وتركه سدى ابعد كان وتبة الى رتبة الانبياء والاولياء اكثر وكان قربه من الله اظهر
اذ القريب من النبى وهو قريب من الله لا بد وان يكون قريبا فالقريب من القريب قريب بالاضافة الى
غيره فنعوذ بالله ان يكون زمام حركاتنا وسكناتنا فى يد الشيطان بواسطة الهوى واعتبر فى ضبط
الحركات بالكحل صلى الله عليه وآله فانه كان يكتحل فى عينه اليمنى ثلثا وفى اليسرى اثنين فبداية باليمنى لشرفها

وتفاوتهما بين العينين ليكون الجملة وترا فان للوتر فضلا على الزوج فان الله وتر يحب الوتر فلا ينبغى ان يخلو فعل
العبد عن مناسبة لوصف من اوصاف الرب ولذلك استحب الايتار فى الاستجمار وانما لم يقتصر على الثلث وهو وتر لان
اليسرى لا يخصها الا واحدة والغالب ان الواحدة لا تستوعب طول الاجفان بالكحل وانما خصص اليمين بالزيادة
لان التفضيل لا بد منه للابتداء واليمين افضل فهى بالزيادة احق وان قلت لم اقتصر على اثنين لليسرى وهو زوج
قلت لك ضرورة اذ لو جعل لكل واحدة وترا كان المجموع زوجا او الوتر مع الوتر زوج ورعاية الايتار فى مجموع الفعل
وهو فى حكم الخصلة الواحدة اجتمع من رعايته فى الافراد ولذلك ايضا وجه وهو ان يكتحل فى كل واحدة ثلثا ولو زاد
استقصى وقايق ما ذكره صلى الله عليه وآله فى حركاته بطال الامر فقس على ما سمعته ما لم تسمعه واعلم ان العالم لا يكون وارثا
الا اذا اطلع على جميع معانى الشريعة حتى لا يكون بينه وبين النبى صلى الله عليه وآله الا درجة وهى درجة النبوة وهى
الدرجة الفارقة بين الوارث والمورث فالمورث هو الذى حصل المال له واستقل بتحصيله واقتدر عليه
والوارث هو الذى لم يحصل ولم يقتدر عليه ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله له فامثال هذه المعانى
مع سهولة ابرازها بالاضافة الى الاعواد والاسرار لا يستقل بدركها ابتداء الا الانبياء ولا يستقل باستنباطها
تلقيا بعد تنبيه الانبياء عليها الا العلماء الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام القاعن غلفة الحشفة
قال النبى صلى الله عليه وآله الختان سنة فى الرجال ومكرمة فى النساء رواه الخاصة والعامة وكذلك روى عن الصادق
عليه السلام وفى الفقيه روى غياث بن ابراهيم عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال على عليه السلم لا باس ان
تختن المراة فاما الرجل فلا بد منه وفى الصحيح عن الصادق عليه السلم قال ختان الغلام من السنة و
خفض الجارية ليس من السنة وفى رواية اخرى خفض النساء مكرمة وليس من السنة ولا شيئا واجبا
واى شئ افضل من المكرمة قال ابو حامد عادة اليهود اليوم السابع من الولادة وربما اخروه بعد
لتاخير الى ان يتغير الولد الجب وابعد عن الخطر اقول بل الاولى اليوم السابع فقد ورد بالاسناد الصحيح
فى الكافى ان كتب عبد الله بن جعفر الحميرى الى ابى محمد الحسن بن على عليهما السلم انه روى عن الصالحين
عليهم السلم ان اختنوا اولادكم يوم السابع يطهروا فان الارض تضج الى الله تعالى من بول الاغلف وليس

جعلني الله فداك الحجام في بلدنا احذق بذلك ولا يحسنونه يوم السابع وعندنا حجام من اليهود فهل يجوز
لليهود ان يختنوا ولاد المسلمين ام لا فوقع عليه السلام السنة يوم السابع فلا تخالفوا السنن ان شاء الله
وفي الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طهروا اولادكم يوم السابع فانه
اطهر واطيب واسرع لنبات اللحم وان الارض يحبس من بول الاغلف اربعين صباحا وفي معناه غيره من
الاخبار وباسناده الصحيح عن علي بن يقطين قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن ختان الصبي لسبعة
ايام من السنة هو او يوخر فيها افضل قال لسبعة ايام من السنة وان اخر فلا باس وباسناده عن الصادق
عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اذا اسلم الرجل اختتن ولو بلغ ثمانين سنة وفي الفقيه روى عن
وادم بن حكيم عن ابي عبد الله عليه السلام في الصبي اذا ختن قال يقول اللهم انه هذه سنتك وسنة نبيك صلواتك عليه
وآله واتباع منالك ولنبيك بمشيتك وبارادتك وقضائك لامرادته ووفقنا ختمته واعانته
فاذقه حر الحديد في ختانه وجماعه لانت اعرف به مني اللهم فطهره من الذنوب وزد في عمره
وادفع الافات عن بدنه والاوجاع عن جسمه وزده يا مني الغنى وادفع عنه الفقر فانك تعلم ولا نعلم
وقال ابو عبد الله عليه السلام احد رجل لم يقلها عند ختان ولده فليقلها اذا بلغ من قبل ان يحتلم فان
قالها كفي حر الحديد من قتل او غيره قال ابو حامد وينبغي ان لا يبالغ في حفض المراة قال صلى الله عليه وآله
لام عطية وكانت تختفض يا ام عطية اشمي ولا تنهكي فانه اسرع للوجه واحظى عند الزوج اي اكثر
لماء الوجه واحسن في جماعها اقول وفي الكافي وغيره من كتبنا هكذا الا انت خفضت فاشمي ولا
تجحفي فانه اصفى للون واحظى عند البعل وفي رواية انه قال صلى الله عليه وآله لام حبيب وكانت خافضة
تخفض الجواري يا ام حبيب الحل الذي كان في ذلك هو في ذلك اليوم قالت نعم يا رسول الله الآن
يكون حراما فتهنا لي عنه قال لا اجعله لك فاذهبي حتى اعلمك فذهبت منه فقال يا ام حبيب اذا
انت فعلت فلا تنهكي اي لا تستاصلي واشمي فانه اشرق للوجه واحظى عند الزوج قال ابو حامد
فانظر الى جزالة لفظه في الكناية والى استراق نور النبوة من مصالح الاحرة التي هي اهم مقاصد

البعثة

النبوة الى مصالح الدنيا حتى انكشف له وهو اتى من هذا الا والنازل قدره مالو وقعت الغفلة عنه خيف ضرره فسبحان
من ارسله رحمة الله للعالمين ليجمع لهم بين تفتيه مصالح الدنيا والدين صلى الله عليه وآله وسلم قال فهذا ما اردنا ان نذكره
من انواع التزين والنظافة وقد حصل من ثلثة احاديث من سنن الجسد ثنتا عشرة خمس منها في الراس من
فرق شعر الراس والمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وثلثة في اليد فالرجل وهي القلم
وغسل البراجم وتنظيف الرواجب اربعة في الجسد وهي نتف الابط والاستحداد والختان والاستنجاء
بالماء فقد وردت الاخبار بمجموع ذلك اقول وقد ذكر في الفقيه ان الحنفية عشر سنن خمس في الراس وخمس
في الجسد ثم ذكر ما ذكره ابو حامد سوى غسل البراجم وتنظيف الرواجب قال والفرق بين طال شعره
ومن لم يفرق شعر راسه فرقه الله يوم القيمة بمشقار من نار وزكر بدل الاستحداد حلق العانة وهما بمعنى
واحد قال في النهاية وفي الستة عشر وعد فيها الاستحداد وهو حلق شعر العانة بالحديد ونحوه
الآخر اهملوا اكي تمتشط الشعثة وتستحد الغيبة وهو استفعال من الحديد ذكر على سبيل الكناية والتورية
قال ابو حامد واذ كان غرض هذا الكتاب التعرض للطهارة الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا
وليتحقق ان فضلات الباطن واوساخه التي يجب التنظيف منها اكثر من ان يحصى وسياتي تفصيلها
في ربع المهلكات مع تعريف الطريق في ازالتها وتطهير القلب منها انشاء الله تعالى

هذا آخر كتاب اسرار الطهارة ومنها تمام الجزء

البيضاء في تهذيب الاحياء وتيليه كتاب

اسرار الصلوة ومنها الحمد

لله اولا وآخرا

تم بالخير

قوله

قوله فهنا في نسخة بدل الشكر

كتاب اسرار الصلوة ومهماتها

وهو الكتاب الرابع من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي خص العباد بلطائف نعمه قلوبهم بانوار الدين ووظائفه الذي فارق الملوك مع التفرد بالجلال والكبرياء بترغيب الخلق في السؤال والدعاء فقال هل من داع فاستجيب له وهل من مستغفر فاغفر له وبين السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص للعباد في المناجات بالصلوات كيف ما تقلبت بهم الحالات في الجماعات والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل تلطف بالترغيب والدعوة وغير من ضعفاء الملوك لا يسمح بالخلوة الا بعد تقديم الهدية والرشوة فسبحانه ما اعظم شانه واقوى سلطانه واتم لطفه واعم احسانه والصلوة على محمد نبيه المصطفى وولية المجتبى وعلى آله واصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى وسلم اما بعد فان الصلوة عماد الدين وعصام اليقين وبيان القربات وعزة الطاعات وقد استقصينا في فن الفقه اصولها وفروعها ومسايلها واحكامها ونحن الآن في هذا الكتاب مقتصرون على ما لا بد للمريد منه من اعمالها الظاهرة واسرارها الباطنة وكاشفون من دقايق معانيها الخفية في معاني الخشوع والاخلاص والنية سالمين عن العادة بذكرها في الفقه ومرتبون الكتاب على سبعة ابواب الباب الاول في فضايل الصلوات ومتعلقاتها الباب الثاني في تفصيل الاعمال الظاهرة من الصلوة الباب الثالث في تفصيل الاعمال الباطنة منها الباب الرابع في الامامة والقدوة الباب الخامس في صلوة الجمعة واوقاتها الباب السادس في مسائل متفرقة تعم بها البلوى الباب السابع في سايل الصلوات الباب الاول في فضايل الصلوات والسجود والجماعة والاذان وغيرها اقول ما اورده ابو حامد في هذا الباب من الروايات اكثره مما رواه اصحابنا ايضا عن اهل البيت عليهم السلم من طريق الخاصة بادنى تفاوت في الالفاظ فنحن نرويه عنهم عليهم السلم برواية اصحابنا الا قليلا مما فيه زيادة فايدة من رواية العامة ومالم يروه اصحابنا مما له فايدة معتد بها

وفذكر

وفذكر ما قاله ابو حامد من تحقيقاته وفوايده كلا في محله ناسبين اليه وكذلك في كل باب ان شاء الله ونقتصر اكثر ما نرويه عن اهل البيت عليهم السلم من كتابي الكافي والفقيه لان جميع ما روي في الكتابين قد صح عنهم عليهم السلم كما شهد به مصنفاهما في اوليهما فضيلة الاذان روى في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من اذن في مصر من امصار المسلمين سنة وجبت له الجنة وعن الباقر عليه السلم المؤذن يغفر له مد بصره ومد صوته في السماء ويصدقه كل رطب ويابس يسمعه وله من كل من يصلي معه في مسجده سهم وله بكل من يصلي بصوته حسنة وقال عليه السلم من اذن سبع سنين محتسبا جاء يوم القيمة ولا ذنب عليه وروي ان الملايكة اذا سمعت الاذان من اهل الارض قالت هذه اصوات امة محمد صلى الله عليه وآله تبوحيد الله فيستغفرون الله لامة محمد صلى الله عليه وآله حتى يفرغوا من ذلك الصلوة وروي ان من صلى باذان واقامة صلى خلفه صفان من الملايكة ومن صلى باقامة بغير اذان صلى خلفه صف واحد وحد الصف ما بين المشرق والمغرب وفي رواية العباس بن هلال عن ابي الحسن الرضا عليه السلم انه قال من اذن واقام صلى وراءه اصفان من الملايكة وان اقام بغير اذان صلى عن يمينه واحد وعن شماله واحد ثم قال اعتموا الصفين وفي رواية ابن ابي ليلى عن علي عليه الصلوة والسلم انه قال من صلى باذان واقامة صلى خلفه صفان من الملايكة لا يرى طرفاها ومن صلى باقامة صلى خلفه ملك وروى الحارث بن المغيرة النصري عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال من سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال مثل قوله محتسبا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اكتفى بها عن كل من باد وجد واعين بها من اقر وشهد كان له اجر عدد من انكر وجحد وعدد من اقر وشهد وقال ابو جعفر عليه السلم لمحمد بن مسلم يا ابن مسلم لا تدعن ذكر الله على كل حال ولو سمعت المنادي ينادي بالاذان وانت على الخلا فاذكر الله عز وجل وقل كما يقول المؤذن اقول وفي بعض الاخبار انه يحول عند سماع الحيعلة وان من فعل ذلك من قبله دخل الجنة وهو حسن فضيلة الكثرة قال الله سبحانه ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وفي الفقيه قال النبي صلى الله عليه وآله ما من صلوة يحضر وقتها الا نادى ملكان بين يدي

ايها الناس قوموا الى نيرانكم التي وقدتموها على ظهوركم فاطفوها بصلوتكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله
المسجد وفيه ناس من اصحابه فقال اتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم فقال ان ربكم يقول لان يهد
الصلوات الخمس المفروضات من صلاهن لوقتهن وحافظ عليهن لقيني يوم القيمة وله عندي عهد ادخله
به الجنة ومن لم يصلهن لوقتهن ولم يحافظ عليهن فذاك الى ان شئت عذبته وان شئت غفرت له وقال
الصادق عليه السلام اول ما يحاسب به العبد على الصلوة فاذا قبلت منه قبل ساير عمله واذا ردت عليه رد عليه
ساير عمله وقال عليه السلام صلوة فريضة خير من عشرين حجة وحجة خير من بيت مملوء ذهبا تتصدق به
حتى يفنى وسأله معوية بن وهب عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم واحب ذلك الى الله عز وجل ما هو
فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى ان العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام
قال واوصاني بالصلوة وقال ابو الحسن الرضا عليه السلام الصلوة قربان كل تقي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود ثبتت الاطناب والاوتاد والغشاء واذا انكسر
العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء وقال صلى الله عليه وآله انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر
على باب احدكم يخرج اليه في اليوم والليلة يغتسل منه خمس مرات فلم يبق الدرن على الغسل خمس مرات و
لم يبق الذنوب على الصلوة خمس مرات وقال الصادق عليه السلام من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه
ومن قبل الله له حسنة لم يعذبه وقال عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من حبب نفسه على صلوة
فريضة ينتظر وقتها فصلاها في اول وقتها فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها اتم مجد الله عز وجل
وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يبلغ بينهما كتاب الله كان جمال الحاج المعتمر وكان من اهل
عليين اقول وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين المسلم وبين ان يكفر
الا ان يترك الصلوة الفريضة متعمدا او يتهاون بها فلا يصليها وفي رواية اخرى من ترك صلوة متعمدا
فقد كفر قال ابو حامد اي قارب ان يخلع عن الايمان بما يخالف عروته وسقوط عماده وكما يقال لمن
قارب المدينة انه بلغها ودخلها فضيلة اتمام الاركان في الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة

ميزان من وفى استوفى ويقضي بذلك ان يكون ركوعه مثل سجوده وانتقى في الاولى والثانية سواء ومن وفى بذلك استوفى
الاجر وقال الصادق عليه السلام ان العبد اذا اصلى الصلوة في وقتها وحافظ عليها انتفخت بيضاء نقية تقول
حفظتني حفظك الله واذا لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها رجعت عليه سوداء مظلمة تقول ضيعتني
ضيعك الله اقول وفي الحسن عن الباقر عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد اذ دخل
رجل فقام فصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال صلى الله عليه وآله نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهكذا صلوته
ليموتن على غير دين رواه في الكافي والتهذيب وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجلين من امتي ليقومان الى الصلوة
ويركعان ويسجدان واحدهما اتم بين صلوتيهما ما بين السماء والارض والاخر اشار الى الخشوع وفي الصحيح عن
الصادق عليه السلام قال والله انه ليأتي على الرجل خمسون سنة ما قبل الله منه صلوة واحدة فاي شئ اشد
من هذا والله انكم لتعرفون من خير انكم واصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه
بها ان الله لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما استخف به وفي الصحيح عنه عليه السلام قال اذا اقام العبد
الصلوة خفف صلوته قال الله تعالى للملائكة اما ترون الى عبدي كانه يرى ان قضاء حوائجه بيديه غيري
رواها في التهذيب فضيلة الجماعة في الفقيه قال الله تبارك وتعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة و
اركعوا مع الراكعين فامر بالجماعة كما امر بالصلوة وفرض الله تبارك وتعالى على الناس من الجمعة
الى الجمعة خمسا وثلثين صلوة منها صلوة واحدة فرضها الله تعالى في جماعة وهي الجمعة واما ساير
الصلوات فليس الاجتماع عليها بفرض ولكنه سنة من تركها رغبة عنها وعن جماعة المسلمين من غير علة
فلا صلاة له ومن ترك الجماعة من غير علة
فهو بمنزلة من ترك سنة من سنن النبي صلى الله عليه وآله وصلوة الرجل في جماعة تفضل على صلوة الرجل وحده بخمس وعشرين صلوة اقول هذا
كلام مروي عن مولانا الصادق عليه السلام في الصحيح وغيره وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا صلوة لمن لا يصلي في المسجد مع المسلمين الا من علة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا غيبة الا لمن صلى في بيته ورغب عن جماعتنا ومن رغب عن جماعة المسلمين وجب على المسلمين غيبته
وسقطت بينهم عدالته ووجب هجرانه واذا رفع الى امام المسلمين انذره وحذره فان حضر جماعة

المسلمين والآخر في علية بنية وروى شيخنا الشهيد رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان سألت عن علم الشهيد
للجماعة فقال الاعرفه قال وعن الصادق عليه السلام الصلوة خلف العالم بالف ركعة وخلف المواضين وعشرون
قال في الفقيه وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لا صلوة لمن لا يشهد الصلوة من جيرانه
الا مريض او مشغول وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقوم ليحضرن المسجد او لاحرقن عليهم بيوتهم بالنار لكم وقال صلى
الله عليه وآله من صلى الصلوة الخمس جماعة فظنوا به كل خير وقال صلى الله عليه وآله الاثنان جماعة وسئل الحسن الصيقل
ابا عبد الله عليه السلام عن اقل ما يكون الجماعة قال رجل وامرأة واذا لم يحضر المسجد احد فالمؤمن وحده جماعة
لانه متى اذن واقام صلى خلفه صفان من الملائكة ومتى اقام ولم يؤذن صلى خلفه صف واحد وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن وحده حجة والمؤمن وحده جماعة وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الفجر ذات يوم
فلما انصرف اقبل بوجهه على اصحابه فسألهم عن اناس ليسوا بينهم بأسمائهم هل حضروا الصلوة قالوا لا يا
رسول الله فقال اغيبهم فقالوا لا يا رسول الله قال اما انه ليس من صلوة اثقل على المنافقين من هذه
الصلوة وصلوة العشاء الآخرة ولو علموا الفضل الذي فيهما لاتوهما ولو حبوا وقال صلى الله عليه وآله
من صلى الغداة والعشاء الآخرة في جماعة فهو في ذمة الله عز وجل ومن ظلمه فانما يظلم الله ومن حقره
فانما يحقر الله عز وجل واذا كان مطر وبرد شديد فاني اجيز للرجل ان يصلي في رحله ولا يحضر المسجد
لقول النبي صلى الله عليه وآله اذا ابتلت النعال فالصلوة في الرحال اقول ويستحب حضور جماعة اهل الخلاف
استحبابا مؤكدا ولكنه لا يعتد بقراءتهم بل بقراءة نفسه ولو مثل حديث الفرد وفي الصحيح عن الصادق
عليه السلام من صلى معهم في الصف الاول كان كمن صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله في الصف الاول وفي
الصحيح عنه عليه السلام يجب لك اذا دخلت معهم وان كنت لا تقتدي بهم مثل ما يجب لك اذا كنت
مع من تقتدي به وفي الصحيح عنه عليه السلام ما من عبد يصلي في الوقت ويفرغ ثم يأتيهم ويصلي معهم
وهو على وضوء الا كتب الله له خمسا وعشرين درجة قال ابو حامد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من
صلى اربعين يوما الصلوة في جماعة لا يفوته تكبيرة الاحرام كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة

من

من النار وقال ابن عباس من سمع المنادي ثم لم يجب لم يرد خيرا ولم يرد به ويقال انه اذا كان يوم القيمة يحشر
وجوههم كالكوكب الدري فيقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة
لا يشغلنا غيرها ثم نحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم نحشر طائفة
وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان في المسجد وقال حاتم الاصم قاتلني الجماعة فعزاني الجماعة وصلة
ولو مات ولد المرء ان اكثر من عشرة الاف لان مصيبة الدين اهون عند الناس من مصيبة الدنيا وروي ان
السلف كانوا يفرقون انفسهم ثلثة ايام اذا فاتهم التكبيرة الاولى ويفرون سبعا اذا فاتتهم الجماعة وقد كانوا
يبالغون في ذلك حتى كان بعضهم يحمل الجنازة الى باب دار من تخلف عن الجماعة اشارة الى ان الميت هو الذي
يتأخر عن الجماعة دون الحي اقول فانظر كيف خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات حتى
آل الحال الى ما آل فضيلة السجود والقرائن في الفقيه قال الصادق عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى الله عز
وجل وهو ساجد قال الله تعالى واسجد واقترب وقال عليه السلام ان العبد اذا سجد قال السجود نادى ابليس
يا ويلاه اطاعوا وعصيت وسجدوا وابيت وفي الكافي باسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام
قال مر بالنبي صلى الله عليه وآله رجل وهو يعالج بعض حجراته فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله الا اكفيك فقال شانك
فلما فرغ قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله حاجتك قال الجنة فاطرق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال نعم فلما ولى قال يا
عبد الله اعنا بطول السجود قال ابو حامد وروي انه رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ادع الله ان يجعلني من اهل
شفاعتك ويرزقني مرافقتك في الجنة قال اعني بكثرة السجود وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقرب العبد الى الله
بشيء افضل من سجود خفي وقال ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه بها درجة وحط بها عنه خطيئة وقال
عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود فقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود وقيل هو
نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الاصح وقيل هي الغرة التي تكون في وجوههم يوم القيمة
من اثر الوضوء اقول وفي الفقيه كان ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يسجد بعد ما يصلي فلا يرفع راسه
حتى يتعالى النهار وروى عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سجد سجدة الشكر لنعمة

وهو متوضع كتب الله له الف عشر صلوات ومحى عنه عشر خطايا عظام وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في سفر يسير على ناقة له اذ نزل فسجد خمس سجدات فلما ركب قالوا يا رسول
انا رأيناك صنعت شيئا لم تصنعه فقال نعم استقبلني جبرئيل فبشرني ببشارات من الله فسجدت لله
شكرا لكل بشرى سجدة وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا ذكر احدكم نعمة الله تعالى فليضع خده
على التراب وان لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خده على قربوسه فان لم يقدر فليضع خده
على كفه ثم ليحمد الله على ما انعم عليه وباسناده عن هشام بن احمر قال كنت اسير مع ابي الحسن
عليه السلام في بعض اطراف المدينة اذ ثنى رجله عن دابته فخر ساجدا فاطال ثم رفع راسه وركب دابته
فقلت جعلت فداك قد اطلت السجود فقال انني ذكرت نعمة انعم الله بها علي فاحببت ان اشكر ربي
وفي الفقيه روى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كان موسى بن عمران عليه السلام اذا صلى
لم يفتل حتى يلصق خده الايمن بالارض وخده الايسر بالارض وقال ابو جعفر عليه السلام اوحى
الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام انذر لي لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال موسى لا يارب
قال يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا وبطنا فلم اجد فيهم احدا اذل نفسا لي منك يا موسى اذا
صليت وضعت خديك على التراب وقال الصادق عليه السلام ان العبد اذا سجد وقال يا رب
يا رب يا رب حتى ينقطع نفسه قال له الرب تبارك وتعالى لبيك ما حاجتك وكان علي بن
الحسين عليه السلام يقول في سجوده اللهم ان كنت قد عصيتك فاني اطعتك في احب الاشياء
اليك وهو الايمان بك ومتا منك علي لا منا مني عليك وبرحمتك معصيتك في بعض الاشياء
اليك وهو ان ادعوك شريكا منا منك علي لا منا مني عليك وعصيتك في اشياء على غير وجه
مكابرة ولا معاندة ولا استكبار عن عبادتك ولا جحود لربوبيتك ولكن اتبعت هواي واستعلى
الشيطان بعد الحجة علي والبيان فان تعذبني فبذنوبي غير ظالم لي وان تغفر لي وترحمني فبجودك
وكرمك يا ارحم الراحمين وفي الكافي في الصحيح عن الصادق عليه السلام انه قال قل فيه يا رب الارباب

ويا ملك الملوك ويا سيد السادات ويا مجيب الدعوات ويا اله الآلهة صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا ثم
قل الى عبدك ناصيتي في قبضتك ثم ادع بما شئت وسله فانه جواد لا يتعاظمه شيء وفي رواية اخرى فيه للدنيا
والآخرة فانه رب الدنيا والآخرة وعن محمد بن سليمان عن ابيه عن الكاظم عليه السلام قال خرجت معه في بعض
اموره فقام الى صلوة الظهر فلما فرغ خر لله ساجدا فسمعته يقول لصوت حزين ويتردد مرارا رب
عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لاكفتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني وعصيتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت
بيدي ولو شئت وعزتك لكففتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لحبستني وعصيتك بفرجي ولو وعزتك
شئت وعزتك لعقمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي انعمت بها علي وليس هذا جزاءك مني قال ثم
اخليت له الغرفة وهو يقول العفو العفو ثم الصق خده الايمن بالارض وسمعته وهو يقول بصوت
حزين اليك اليك بذنوبي عملت سوءا وظلمت نفسي فاعذرني فانه لا يغفر الذنوب غيرك مولاي ثلاث مرات
ثم الصق خده الايسر بالارض فسمعته يقول ارحم من اساء واقترف واستكان واعترف ثلاث مرات
ثم رفع راسه قال في الفقيه وينبغي لمن يسجد سجدة الشكر ان يضع ذراعيه على الارض ويلصق جؤجؤه
بالارض وفي رواية ابي الحسين الاسدي ان الصادق عليه السلام قال انما يسجد المصلي سجدة بعد الفريضة
للشكر لله تعالى ذكره فيما على ما من به عليه من اداء فرضه وادنى ما يجزي فيها شكر الله ثلث مرات
وروى احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن حريز عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سجدة الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلواتك وترضي بها ربك وتعجب الملائكة منك وانه العبد
اذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى الحجاب بين العبد وبين الملائكة فيقول يا ملائكتي
انظروا الى عبدي لاتي فرضت وأتم تعبدني ثم سجد لي شكرا على ما انعمت به عليه ملائكتي ماذا له علي قال
فتقول الملائكة يا ربنا رحمته ثم يقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا له فتقول الملائكة يا ربنا جنته
فتقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا له فتقول الملائكة يا رب كفاية مهمة فيقول الله تبارك وتعالى ثم
ماذا قال ولا يبقى شيء من الخير الا قالته الملائكة فيقول الله تعالى يا ملائكتي هي ثم ماذا فتقول الملائكة

يا ربنا لا علم لنا الا ما قال فيقول الله تبارك وتعالى اشكروا لي كما شكرني واقبل اليه بقلوبكم واريد وجهي فقيل له
الخشوع ومعناه قال الله تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون وقال عز وجل فويل للمصلين الذين هم
عن صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لانهم سهوا عنها وتركوها قال ابو حامد
قال الله عز وجل واقم الصلوة لذكري وقال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى ولا تقربوا الصلوة و
انتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهموم وقيل من حب الدنيا وهب ان المراد به
ظاهره ففيه تنبيه على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة فقال الا حتى تعلموا ما تقولون وكم من مصل لم يشرب
الخمر وهو لا يعلم ما يقول في صلوته وقال النبي صلى الله عليه وآله من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من
الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وآله انما الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتباؤس وتقنع
وتعتم عند يديك فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وروي عن الله في الكتب السالفة انه
قال ليس كل مصل اتقبل صلوته انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر على واطعم الفقير الجايع
لوجهي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما فرضت الصلوة وامر بالحج والطواف واشعر فرائض المناسك لاقامة
ذكر الله فاذا لم يكن في قلبك للذكور الذي هو المقصود المبتغى عظمة وهيبة فيما قيه ذكر وقال صلى الله عليه وآله
واذا صليت صلوة فصل صلوة مودع اقرا ومن طريق الخاصة عن الصادق عليه السلام اذا صليت صلوة
فريضة فصل لوقتها صلوة مودع تخاف الا تعود اليها ونقله عن النبي صلى الله عليه وآله بطريق حسن قال ابو حامد
اي مودع لنفسه مودع لدنياه مودع لعمره ساير الصلوة كما قال تعالى يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال تعالى واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وقال صلى الله عليه وآله من لم تنهه صلوته
عن الفحشاء والمنكر لم يزده من الله الا بعدا والصلوة مناجاة فكيف يكون مع الغفلة قيل يا ابا آدم
اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل كيف ذلك قال تتبع وضوءك وتدخل محرابك فاذا قال
انت قد دخلت على مولاك بغير اذن وكلمته بغير ترجمان وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بحظه الله وقال صلى الله

لاينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابرهيم الخليل صلوات الله عليه اذا قام الى الصلوة سمع
وجيب قلبه على ميلين وكان علي بن ابي طالب عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يرتعد ويتمايل فقيل له ما لك
يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وروي عن علي بن الحسين عليه السلام انه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول لاهله ما هذا
الذي يعتادني عند الوضوء فيقولون الذي بين يديه من اريد ان اقوم اقوم اقوال ومن طريق الخاصة ما رواه
في عدة الداعي ان ابرهيم عليه السلام كان يسمع تاوه على جناحي ميل حتى مدحه الله تعالى بقوله ان ابرهيم لحليم
اواه منيب وكان في صلوته يسمع انين كانين الرجل وكذلك كان يسمع من صدور شيعة رسول الله صلى الله عليه وآله
مثل ذلك وكان امير المؤمنين عليه السلام اذا اخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله وكانت فاطمة عليها
السلام تنتفض في الصلوة من خيفة الله وكان الحسن عليه السلام اذا فرغ من وضوءه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال
حق على من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه ويروى مثل هذا عن زين العابدين عليه السلام وفي التهذيب
عن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى
فرغ من صلوته قال فسالته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل من صلوته
الا ما اقبل منها فقلت جعلت فداك هلكنا قال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وفي الصحيح عن الصادق
عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا قام في الصلوة تغير لونه واذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض
عرقا وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة
لا يتحرك منه الا ما حركت الريح منه وعنه عليه السلام انه سئل عن حالة لحقته في الصلوة حتى خرت لغشاء عليها
افاق قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي
لمعاينة قدرته قيل وكان لسان الامام عليه السلام في ذلك الحال الذكر كشجرة تطوح بين قال اني انا الله وعنه
عليه السلام قال لا يجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله
عز وجل فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عز وجل في صلوته ودعاه الا اقبل الله عليه بقلوب

المؤمنين وايد بسمع يوقظهم ليقيام بالليل وعنه عليه السلام بسند حسن قال اذا دخلت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال
على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وقيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة اي بجد واجتهاد واخذ بالجد بالجوارح وتحرم قلبك فجميع المشغلات والهموم عنه وعن الزنا
عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة والتهاوله يشغل قلبه بما يرى
عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطى غيره قال ابو حامد مرو روى عن ابن عباس انه
قال قال الله عز وجل لموسى عليه السلام الهي من اسكن بيتك ومن تقبل الصلوة فاوحى الله اليه يا داود انما اسكن بيتي و
اقبل الصلوة من تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري ولم يتعظم على خلقي وكف نفسه عن الشهوات من اجلي يطعم الجائع و
يرحم الغريب ويرحم المصاب فذلك يضيء نوره كالشمس اذا دعاني لبيته وان سالني اعطيته اجعل
له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا وانما مثله في الناس كالفردوس في الجنان لا يبيس انهارها ولا يتغير
ثمارها ويروى عن حاتم الاصم انه سئل عن صلوته فقال اذا حانت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الموضع
الذي اريد الصلوة فيه فاقعد فيه حتى يجتمع جوارحي ثم اقوم الى صلوتي فاجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت
قدمي والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت ورائي واظنها آخر صلوتي ثم اقوم بين الرجاء والخوف
واكبر تكبيرا يتخللها قراءة القرآن بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك الايسر
وافرش ظهر قدمها وانصب قدم اليمنى على الابهام وابتهل الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا وقال ابن
عباس ركعتان بمقتصد فان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه قول الخشوع في الصلوة يحتمل معان
خشوع بالقلب وهو ان يفرغ بجمع الهمتها والاعراض عما سواها بحيث لا يكون فيه غير المعبود قال
الصادق عليه السلام انما اريد بالزهد في الدنيا التفرغ فلوبهم للآخرة وخشوع بالجوارح وهو ان يغض
بصره ويقبل على شانه ولا يلتفت ولا يعبث بلحيته لا يتحرك لغير الصلوة ولا يفعل من المكروهات شيئا
روى الكافي باسناده الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا قمت في الصلوة فعليك بالاكباب
على صلوتك فانما يحسب لك منها ما اقبلت عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا برجلك ولا بلحيتك ولا تحدث

نفسك ولا تتثاءب ولا تقلب ولا تكفر فانما يفعل ذلك المجوس ولا تلثم ولا تحتقر وتفرج كما تفرج البعير ولا تقع على قدميك
ولا تفترش ذراعيك ولا تفرقع اصابعك فان ذلك كله نقصان في الصلوة ولا تقم الى الصلوة متكاسلا ولا متثاقلا
ولا متثائبا فانها من خلال النفاق فان الله تعالى للمؤمنين ان تقوموا الى الصلوة وهم سكارى يعني سكر النوم وقال النبي
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا قوله عليه السلام ولا تكفر التكفير هو وضع اليمين
على الشمال كما يفعله العامة والاحتفاز بالحاء المهملة والزاي ان يتضام في سجوده ويجلوس والاقعاء عند اهل
اللغة ان يجلس على وركيه وينصب ركبتيه وعند اهل الحجاز ان يجلس على ساقيه جاثيا وليس على الارض الا ذكر
اصابع الرجلين والركبتين وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام ايالة والقعود على قدميك فتتاذى بذلك ولا تكون
قاعدا على الارض انما قعد بعضك على بعض فلا تصلح للتعبد والدعاء وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام
لا صلوة لمدافع ولا حاقب وهو بمنزلة من هو في ثيابه والحقن حبس البول والحقب حبس الغائط ورواه ابو
حامد عن النبي صلى الله عليه وآله وزاد للعاذق وهو صاحب الضيق والضغن وهو رفع احدى الرجلين والتصفد
وهو اقتران القدمين والاحتصار وهو وضع يده على خاصرتيه والصلب وهو ذلك مع التجافي بين عضديه
والسدل وهو ادخال اليدين تحت الثوب في الركوع والسجود ومختصر ثم الرابر للرجال وهو الكف ووضع
احدى الكفين على الاخرى وادخالهما بين الفخذين في الركوع وهو التطبيق ونفع وضع التسهد وزاد اصحابنا على
ذلك كله تحديد النظر في شيء والاستخاط والتخم والبصاق والتنخم اما التهمة فبطلة والتصفيق الا لضرورة
والعجن باليدين واحدهما في التهارض والتبارخ في الركوع بالتاء المثناة الفوقانية والباء الموحدة والراء والخاء
المعجمة وهو تنويس الظهر الى فوق مع اخراج الصدر والتبريخ بالتاء المثناة الفوقانية والراء المهملة والباء الموحدة
والياء المثناة التحتانية والخاء المعجمة ويروى بالحاء المهملة وهو تنويس الظهر الى فوق مع طاطاة الراس وخشوع
القلب ليستلزم خشوع الجوارح ولهذا ما روى النبي صلى الله عليه وآله العابث في الصلوة قال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه خلاق العكس لان الغالب هو الاصل وعليه المدار فضيلة المساجد ومواضع الصلوة قال الله تعالى
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر وفي الفقيه روى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال

من صلى في المسجد الحرام صلوة يكتب الله بها منه كل صلوة صلاها منذ يوم وجبت عليه الصلوة وكل صلوة يصليها الى
يموت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة في مسجدي كالف صلوة في غيره الا المسجد الحرام فان الصلوة في المسجد الحرام
كالف صلوة في مسجدي وقال ابو جعفر لابي حمزة الثمالي الساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة يا ابا حمزة الفريضة فيها تعدل حجة والنافلة تعدل عمرة وقال علي عليه السلام
صلوة في بيت المقدس تعدل الف صلوة وصلوة في المسجد الاعظم تعدل مائة صلوة وصلوة في مسجد
القبيلة تعدل خمسا وعشرين صلوة وصلوة في مسجد السوق تعدل اثنتي عشرة صلوة وصلوة الرجل
في بيته صلوة واحدة وقال ابو جعفر عليه السلام من بنى مسجدا كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وقال ابو عبد
الله ما اقربني وانا بين مكة والمدينة اضع الاحجار فقلت هذا من قال فقال نعم وكان امير المؤمنين عليه السلام
يقول من اختلف الى المسجد اصاب احدى الثمان اخا مستفادا في الله عز وجل او علما مستطرفا او آية محكمة
او رحمة منتظرة او كلمة تردّه عن ردى او يسمع كلمة تدلّه على هدى او يترك ذنبا خشية او حياء وقال الصادق
عليه السلم من مشى الى المسجد لم يضع رجله على رطبة ولا يابس الا سبح الله له الى الارضين السابعة وقال
عليه السلم من تنخم في المسجد ثم قرفها في جوف ثوبه لقي الله وهو عليه غضبان وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنس المسجد
يوم الخميس فاخرج منه من التراب ما يذر في العين غفر الله له وقال صلى الله عليه وآله من اسرج في مسجد من مساجد
الله سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في المسجد ضوء من السراج وروي عن ابي عبد الله
مكتوبا ان بيوتي في الارض المساجد فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي الا ان على المزور كرامة الزائر الا بشر
المشائين في الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة وروي ان البيوت التي يصلى فيها بالليل يضيء
نورها لاهل السماء كما يضيء نور الكواكب لاهل الارض ومن اراد ان يدخل المسجد فليدخل على سكون ووقار
فان المساجد مساجد بيوت الله وحق البناء عليه واجبهم الى الله عز وجل رجلا اولهم دخولا وآخرهم
خروجا ومن دخل المسجد فليدخل رجله اليمنى قبل اليسرى وليقل بسم الله وبالله السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لنا ابواب رحمتك واجعلنا من عمار مساجدك

في ذلك ج

جل ثناؤه وجهك واذا خرج فليخرج رجله اليسرى قبل اليمنى وليقل اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لنا باب فضلك
هذا كله عن الفقيه وفي الصحيح عن ابن سنان عن الصادق عليه السلم قال رحمته ليقولوا ان اناسا كانوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله ايطا واعن الصلوة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليوشك قوم يدعون الصلوة في المسجدان
نار يحطب فيوضع على ابوابهم فيوقد عليهم نار فيحرق عليهم بيوتهم وعنه عن ابيه عن علي عليهم السلم قال الاصلوة
لمن لم يشهد الصلوات المكتوبات من جيران المسجد اذا كان فارغا صحيحا وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا دخل احدكم
المسجد فلا يجلس حتى يركع وليدع الله عقيبها وليصل على النبي صلى الله عليه وآله ويدعو الله ويسأل الحاجة وعنه صلى الله عليه وآله
اهلوسة المسجد انتظار الصلوة عيادتها ايحدث شيء قيل يا رسول الله وما الحدث قال الاغتياب قال
ابو عبد الله قال النبي صلى الله عليه وآله الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه
ما لم يحدث او يخرج من المسجد وقال صلى الله عليه وآله من الف المسجد الفه الله وقال صلى الله عليه وآله اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالايمان وقال صلى الله عليه وآله يكون في آخر الزمان ناس من امتي ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا
ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال علي بن ابي طالب عليه السلم اذا مات العبد بكى عليه مصلاه
من الارض ومصاعد عمله من السماء ثم قرء فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس
تبكي على الارض اربعين صباحا وقيل الفاتحة تشهد لها يوم القيمة ويقال ما من منزل يترك قوم الا صبح ذلك
المنزل يصلي عليهم او يلعنهم **الباب الثاني** في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلوة اقول ولنذكرها على طريقة اهل البيت
عليهم السلم فيقول ينبغي للمصلي اذا فرغ من الطهارة واذا انخبث عن البدن والثوب ومحل السجود بل كل الكمال
ومن ستر العورة بل من السترة الحاكية بما يجوز لبسه في الصلوة الخفي غير الحرير المحض ولا جلد الميتة ولا مما لا يؤكل لحمه
ولا شعره وبعد سوى ما استثني ان ينتصب قائما متوجها الى القبلة غير معتمد ولا معقد وهيئتها بوقار وخشوع واضعا
يديه على فخذيه بارزا ركبتيه مفرجا بين قدميه بقدر اربع اصابع مفرجات الى شبر مستقبلا باصابع رجليه جميعا
القبلة غير ملتفت ولا معبس ولا مشكيه مقيما صلبه ناظرا الى موضع سجوده غير مجاوز ولا مغمض عينيه ولا رافع
راسه الى السماء فان لم يكن مصليا فليقرب بين جلاده ويضع يديه حيث شاء او يخط خطا ليستر بذلك من

القيام خشيه

يمر بين يديه ويقطع مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر قال الصادق عليه السلام لا يقطع الصلوة شئ كلب ولا
حمار ولا امرأة ولكن استر واتبئ فاذا استوى قيامه واستقبالة واقبل على الصلوة فليخلص النية بان يقصد
بقلبه انه يودى فريضة الظهر مثلا لله ليميزه بقوله او دين من القضاء وبالفريضة عن النفل وبالظهر
عن العصر وغيره ويقارن بها احدى التكبيرات السبع الافتتاحية ويجعلها اخرجية ويرفع بكل منهما يديه
فانه زينة الصلوة والعبودية تتاكد للامام ويستقبل بكفيه القبلة ضاما اصابعه سوى الابهامين غير متجاوز
بكفيه اذنيه ومبتدئا بالتكبير حال ابتداء الرفع منهيا بانتهائه وكذلك فى كل تكبير فى الصلوة ويقطع همزتى
الجلالة والكبر من غير مد ويضم الهاء من الجلالة ضمة خفيفة من غير مبالغة ولا يمد بين اللام والهاء زيادة
على العادة ويجزم راء التكبير ولا يضمه ويأتى بالتكبيرات السبع بادعيتها فبعد الثالثة اللهم انت الملك
الحق لا اله الا انت سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا انت وبعد الخامسة لبيك
وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت لا ملجأ منك الا اليك سبحانك و
حنانيك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت وفى بعض الاخبار بعد قوله والمهدى من هديت منك
وبك ولك واليك وبعد السابعة وجهت وجهى الذى فطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة حنيفا
مسلما وما انا من المشركين ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت
وانا من المسلمين وفى بعض الاخبار عالم الغيب والشهادة على دين محمد ومنهاج على ثم يقول اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم متخافتا بها ثم يقرأ الحمد على الوجه المنقول بالتواتر مخرجا الحروف من مخارجها
مراعيا للوقوف فى مواضعها متلاموليا الاجزاء فاتيا بالبسملة الا انها يخفيها منها ويجهر بها فى الصبح والاوليين
العشائين والجمعة ويخافت فى غيرها فيما عدا البسملة ويسكت بعدها بقدر نفس ثم يقرأ سورة كذلك
مع بسملتها وينبغى ان يكون مثل الاعلى والشمس فى الظهر والعشاء ومثل الفتح والتكاثر فى العصر والمغرب
ومثل النبأ والدهر فى الصبح وفى الجمعتين للمختص وفى ليلتها وغداتها الجمعة وفى غداة الخميس و
الاثنين الدهر وفى بعض الاخبار القدر فى جميع الفرائض وفى النافلة التوحيد وفى بعضها بالعكس ويسكت

الفريضة بخمسة

القراءة

بعدها

بعدها كما سكت قبلها ثم يرفع يديه كرفعه فى السبع ايضا بالتكبير وهو قايم ثم يركع واضعا يديه على ركبتيه اليمنى قبل اليسرى
على اليسرى ما يلاقيه بركبتيه ملقما اياها باطراف اصابعه مفرجات راد الهاى الخلف مستويا ظهره بحيث لو صب عليه
قطرة من ماء او دهن لم تزل لما اعتقده مخصاعيه او ناظرا الى ما بين قدميه ثم يقول اللهم لك ركعت ولك اسلمت
وبك آمنت وعليك توكلت وانت ربى خشع لك سمعى وبصرى وشعرى وبشرى ولحمى ودمى ومخى وعظمى وعصبى ما
وما اقلته قدماى غير مستنكف ولا مستكبر ولا مستحسر ثم يقول سبحان ربى العظيم وبحمده مرة او ثلثا او خمسا
او سبعا الى ما يتسع له الصدر فقد عد المصادق عليه السلام فى الركوع والسجود تسعون تسبيحة ثم ينتصب ويقول
سمع الله لمن حمده رافعا يديه ثم يقول والحمد لله رب العالمين اهل الكبرياء والعظمة والجود والجبروت
ثم يكبر على قياس ما ذكر وهو قايم وهوى الى السجود بخضوع وخشوع متلقيا الارض بكفيه قبل ركبتيه بحيث
يديه باسطا كفيه مضموما الاصابع محاذيا منكبيه ووجهه ولا يلزقهما بركبتيه ولا يلزقهما من وجهه ولا يضع
شيئا من جسده على شئ منه فى ركوع ولا سجود ويسجد على الارض او ما نبتت مما لم يؤكل ولا ملبوس عادة
ولا معدن لان ابنا الدنيا عبيد لما يأكلون ويلبسون كذا عن الصادق عليه السلام وقال عليه السلام وان تسجد
على الارض احب الى فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب ان يمكن جبهته من الارض فانا احب لك ما كان رسول
الله صلى الله عليه وآله محبة وقال عليه السلام وان افضيت بيديك الى الارض فهو افضل وافضل المساجد التربة الحسينية
على مشرفها السلام والتحية فانها تنور الى الارضين السبع وتخرق الحجب كذا عن ائمة الهدى صلوات الله
عليهم ويضع مع الجبهة الكفين والركبتين وابهامى الرجلين ويجعل الانف تابعا منها ويرغم به ويقول ناظرا
الى طرف الانف اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسلمت وعليك توكلت وانت ربى سجد وجهى للذى
خلقه وشق سمعه وبصره الحمد لله رب العالمين تبارك الله احسن الخالقين ثم يقول سبحان ربى الاعلى و
بحمده مرة او ثلثا او خمسا او سبعا الى ما يتسع له الصدر ثم يرفع راسه ويكبر جالسا على فخذه الايسر
وقد وضع ظهر قدمه اليمنى على بطن اليسرى ويقول استغفر الله ربى واتوب اليه ثم يقول اللهم اغفر لى
وارحمنى واجبرنى وارفع عنى انى لما انزلت الى من خير فقير تبارك الله رب العالمين ثم يكبر ويسجد السجدة

الركوع

السجود

الثانية كالاولى ثم يرفع رأسه ويجلس مستوركما كان ذكره هيئة وهي جلسة الاستراحة ثم يقوم واقفا مكبرا قبل الكبير يعتمد عليها قائلا اللهم لك الحمد وقولك الحق ووعدك حق وان شاء يقوم واركع واسجد قائما فاذا استتب قائما فيأتي بالبسملة والحمد وسورة وافضلها التوحيد في جميع الفرائض ثم يمسك بقدر نفس ثم يكبر للقنوت ويرفع كفيه تلقاء وجهه مستقبلا ببطنيهما السماء فضاما اصابعهما ماعدا الابهامين وينظر اليهما ويأتي بكلمات الفرج ثم يدعو بما شاء وافضل الادعية ويجهر به ويطيل فيه ففي الحديث اطولكم قنوتا في دار الدنيا اطولكم راحة يوم القيمة ثم يرفع يديه بالتكبير ويركع ويسجد السجدتين كما وتم يجلس للتشهد مستورا كالاصقا كبته على الارض ضم فخذيه جافيا بينهما شيئا ويقول لفاظ العجم بسم الله وبالله وخير الاسماء لله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة واشهد ان ربي نعم الرب وان محمدا نعم الرسول اللهم صل على محمد والحمد وتقبل شفاعته في امته وارفع درجته ثم يحمد الله مرتين او ثلثا ان كانت غير ثنائية او يقوم الى الثالثة آتيا بما قاله عند هوضته الى الثانية فاذا انتصب قائما قراء الحمد واوجز التسبيحات الاربع فان ثلثها واضاف اليها الاستغفار فهو افضل ثم يركع ويسجد اتيا بالتكبيرات والاذكار ثم يأتي بالرابعة كالثلاث ان كانت رباعية ثم يتشهد تاليا كما مر ويضيف اليه ما في رواية ابي بصير المشهورة عن الصادق عليه السلام الى آخر التسليمات المستحبة ثم يشير بمؤخر عينه الى يمينه ويقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نادبا الخروج عن صلوته قاصدا بالخطاب الانبياء والائمة والحفظة عليهم السلام نمذه هنيئة صلوة المنفرد ثم يشرع في التعقيب متوركا مستقبل القبلة ملازما المصلاة مستديما طهارته بجتنبا كل ما يبطل الصلوة او ينقص ثوابها فقد روى ان كل ما يضر بالصلوة يضر بالتعقيب وهو افضل من الصلوة نفلا وابلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد والاذكار الواردة فيه عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة ويأتي بعضها في كتاب ترتيب الاوراد وافضلها تسبيح الزهراء عليها السلام وهو افضل من صلوة الف ركعة في كل يوم كذا عن الصادق عليه السلام فاذا فرغ من التعقيب سجد سجدة الشكر ويطيلها ما استطاع ويفترش ذراعيه فيها ويلصق صدره وبطنه بالارض ويمرغ جبينه وخديه اي يضعهما على التعفر بفتحتين وهو التراب ويوضع

القنوت

التشهد

التعقيب

الخدين يتحقق الفصل بينهما ويدعو فيها بالمأثور وقد مر بنا منه بيان تمييز الفرايض والسنن وتفاوت بعضها عن بعض اقول لجملة ما ذكرناه اشتملت على السنن والهيآت والآداب التي ينبغي ان يراعى بها طريق الآخرة جميعها والفرض منها القيام والنية وتكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة على الوجه المنقول بالتواتر والجهر بها والاخفات والانحناء في الركوع الى ان ينال راحتاه ركبتيه والذكر فيه والطمانينة بقدره ورفع الراس منه مطمئنا فيه والسجدتان على الاعضى السبعة والذكر فيهما مطمئنا بقدره ورفع الراس عنهما والجلوس بينهما مطمئنا والشهادتان في موضعهما مع الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله والجلوس لها والتسليم على خلاف فيه وهو تحليل الصلوة كما ان التكبير تحريمها والطهور مفتاحها وفي وجوب السورة بعد الحمد والقنوت او استحبابها خلاف وكذا في وجوب الجهر بالبسملة في مواضع الاخفات او استحبابه وما عداها هذه فليس بواجب بل هي سنن وهيات وآداب فيها وفي الفرايض والنوافل درجات متفاوتة في الفضل والاهتمام به فاهمها النية وافضل الاعمال الاركانية السجود ثم الركوع ثم القيام وهذا الاركان ان تبطل الصلوة بتركها عمدا وسهوا ونظيرها من الشروط الطهور قال الصادق عليه السلام الصلوة ثلثة اثلاث ثلث طهور وثلث ركوع وثلث سجود ثم الجلوس للتشهد وفيما بين السجدتين ثم رفع اليدين في التكبيرات ثم سايرالهيات وهي تابعة لذي الفضل في الفضل وما هو منها ادل على الخشوع فهو افضل وافضل الاذكار تكبيرة الاحرام وهو من الاركان ثم الفاتحة ثم التشهد ثم اذكار الركوع والسجود ثم التسليم ثم السورة وسايرالتكبيرات ثم القنوت ثم التعوذ ثم دعاء الافتتاح الاخير ثم الاولان ثم سايرالاذكار هذا ما يناسب طريقتنا في التفاوت والتفضيل مما فهمته من مفاوي الاخبار ولم ار من اصحابنا من تعرض لذلك قال ابو حامد بعد تمييز الفرايض والسنن وتفضيل بعض السنن على بعض على طريقة العامة فان قلت تميز السنن عن الفرايض معقول اذ يفوت الصحة بفوت الفرض دون السنة وتتوجه العقاب به دونها فاما تميز سنة عن سنة والكل مأمور على سبيل الاستحباب ولا عقاب في ترك الكل والثواب مرجو على الكل ما معنى فاعلم ان اشتراكها في الثواب والعقاب والاستحباب لا يدفع تفاوتها وينكشف لك ذلك بمثال وهو ان الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا الا بعين باطن واعضاء ظاهرة فالمعنى

Digitized by Google

الباطن هو الحيوة والروح والظاهر اجسام اعضائه ثم بعض تلك الاعضاء ينعدم الانسان لعدمه وتفوت الحيوة بفواته كالقلب والكبد والدماغ وبعضها لا يفوت به الحيوة ولكن يفوت به مقاصد الحيوة كالعين واليد والرجل واللسان وبعضها لا يفوت بها الحيوة ولا مقاصدها ولكن يفوت بالحسن كالحاجبين واللحية والاهداب وحسن اللون وبعضها لا يفوت به اصل الجمال ولكن كماله كاستقواس الحاجبين وسواد شعر اللحية وتناسب خلقة الاعضاء وامتزاج الحمرة بالبياض في اللون فهذه درجات متفاوتة فكذلك الجهاد صورة صورها الشرع وتعبدنا باكتسابها فرضها وجوبها الباطنة الخشوع والنية وحضور القلب والاخلاص كما سياتي ونحن الآن في اجزائها الظاهرة فالركوع والسجود والقيام وسائر الاركان يجري منها مجرى القلب والرأس والكبد اذ بفوت وجود الصلوة بفواتها والسنن التي ذكرناها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح وغيرها يجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين لا يفوت التحفة بفواتها كما لا يفوت الحيوة بفوات هذه الاعضاء ولكن يصير الشخص بسببه مشوه الخلقة مثلوما وما غير موغوب فيه فلذلك من اقتصر على اقل ما يجزي من الصلوة كان كمن اهدى الى الملك من الملوك عبدا اجذما مقطوع الاطراف واما الهيات وهي ما وراء السنن فيجري مجرى اسباب الحسن من الحاجبين واللحية والاهداب وحسن اللون واما الطايف الآداب في تلك السنن فهي كملات الحسن كاستقواس الحاجبين واستدارة اللحية وغيرها والصلوة عند لك قربة وتحفة تتقرب بها الى حضرة ملك الملوك كوصيفة يهديها احد القربة من السلاطين اليهم وهذه التحفة تعرض على الله ثم ترد عليك في يوم العرض الاكبر فاليك الخيرة في تحسين صورتها او تقبيحها فان احسنت فلنفسك وان اسأت فعليها ولا ينبغي ان يكون حظك من مدرسة الفقه ان يميز لك السنة عن الفرض فلا يعبق بفهمك من اوصاف السنة الا انه يجوز تركها فيتركها فان ذلك يضاهي قول الطبيب ان فقء العينين لا يبطل وجود الانسان ولكن يخرجه عن ان يصدق رجاء المقربين في قلوب السلطان اذا خرجه في معرض الهدية فهكذا ينبغي ان يفهم مراتب السنن والهيات والآداب وكل صلوة لم يتم الانسان ركوعها وسجودها فهي لخصم الاول على صاحبها تقول ضيعك الله كما ضيعتني فطالع الاخبار التي اوردناها في كمال اركان الصلوة ليظهر لك وقعها **الباب الثالث** في شروط الباطنة من اعمال القلب قال

ابو حامد وللتذكر في هذا الباب ارتباط الصلوة بالخشوع وحضور القلب ثم لتذكر المعاني الباطنة وحدودها واسبابها وعلاجها ثم لتذكر تفصيل ما ينبغي ان يحضر في كل ركن من الصلوة لتكون صلاته لذاذ الآخرة **بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب** اعلم ان ادلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى اقم الصلوة لذكري وظاهر الامر للوجوب والغفلة تفاد الذكر فمن غفل في جميع صلوته كيف يكون مقيما للصلوة لذكره وقوله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون تعليل النهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق لهمه بالوساوس وافكار الدنيا وقوله صلى الله عليه وآله انما الصلوة مسكنة وتواضع حصر بالالف واللام وكلمة انما للتحقيق والتحقيق وقد فهم الفقهاء من قوله صلى الله عليه وآله انما الشفعة فيما لم يقسم الحصر والاثبات والنفي وقوله صلى الله عليه وآله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وصلوة الغافل لا تمنع من الفحشاء وقال صلى الله عليه وآله كم قائم حظه من صلوته التعب والنصب وما اراد به الا الغافل وقال ايضا ليس للعبد من صلوته الا ما عقل والتحقيق فيه ان المصلي مناج ربه كما ورد الخبر به والكلام مع الغفلة ليس مناجاة البتة وبيانه ان الزكوة ان غفل الانسان عنها مثلا ففي نفسها مخالفة للشهوة شديدة على النفس وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى الذي هي آلة الشيطان عدو الله فلا يبعد ان يحصل منهما مقصود مع الغفلة وكذلك الحج افعال شاقة شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتداء كان القلب حاضرا مع افعاله او لم يكن اما الصلوة فليس فيها الا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود اما الذكر فانه محاورة اما المقصود الحروف والاصوات امتحانا للسان بالعمل كما يمتحن المعدة والفرج بالامساك في الصوم وكما يمتحن البدن بشاق الحج ويمتحن القلب بشدة اخراج الزكوة واقتطاع المال المعشوق ولا شك في ان هذا القسم باطل فان تحريك اللسان بالاذكار ما اختص بالغافل فليس فيها امتحان من حيث انه عمل بالمقصود الحروف من حيث انه نطق ولا يكون نطقا الا اذا اعرب عما في الضمير ولا يكون معربا الا بحضور القلب فاي سؤال في قولنا اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا وان لم يكن متضرعا ودعاء فاي مشقة في حركة اللسان به في الغفلة لا سيما بعد الاعتياد هذا حكم الاذكار بل اقول للحالف الانسان وقال لاشكرن فلانا واثنين عليه واسالن حاجته ثم جرت الالفاظ الا لذ على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يبق في عينه

فانه معاقب فيما فاته مع الله تعالى فانا لا نكون المقصود فيه كونه حظا بل بعبادة مع

بالهذيان

تقصده

ولو جرى على لسانه في خلال ذلك الانسان خاطر نهو لا يعرفه حضوره ولا يراه لا يصير بارا في يمينه اذ لا يكون
كلامه خطابا ونطقا معه ما لم يكن هو حاضرا في قلبه فلو كان يجري هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر الا انه في
بياض النهار غافل لكونه مستغرق الهم بتكرير الافكار ولم يكن له قصد توجيه الخطاب عليه عند نطقه لم يصر بارا
في يمينه ولا شك في ان المقصود من القراءة والاذكار الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله
تعالى وقلبه يحجب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده براه وغافل عن المخاطب ولسانه يجري بحكم العادة
فما ابعد هذا عن المقصود بالصلوة التي شرعت لتحصيل الغلبة وتجديد ذكر الله ورسوخ عقد الايمان
بها هذا حكم القراءة والذكر وبالجملة هذه الخاصية لا سبيل الى انكارها في النطق وعينه بها عن الفعل
واما الركوع والسجود فالمقصود التعظيم بهما قطعا ولو جاز ان يكون معظما لله بفعله وهو غافل عنه
جاز ان يكون معظما الصنم موضوع بين يديه وهو غافل عنه او يكون معظما الحايط الذي بين يديه وهو
غافل واذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد حركة الظهر والرأس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان
به ثم يجعل علما للذين والفاصل بين الكفر والاسلام ويقدم على الحج وساير العبادات ويجب القتل بسبب
تركه على الخصوص ما ادري ان هذه العظمة كلها للصلوة من حيث اعمالها الظاهرة الا ان يضاف اليها
مقصود المناجات فان ذلك مقدم على الصوم والزكوة والحج وغيرها بل الضحايا والقرابين التي
هي مجاهدة للنفس بتنغيص الملك قال الله تعالى فيها لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينال
التقوى منكم اي الصفة التي استولت على القلب حتى حملت على امتثال الاوامر وهي المطلوبة فكيف
الامر في الصلوة والادب في افعالها فهذا ما يدل من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب فصل فان
قلت ان حكمت ببطلان الصلوة وجعلت حضور القلب شرطا في صحتها خالفت به اجماع الفقهاء فانهم
لم يشترطوا الا حضور القلب عند التكبير فاعلم انه قد تقدم في كتاب العلم ان الفقهاء لا يتصرفون
في الباطن ولا مطلع لهم على ما في القلوب ولا في طريق الآخرة بل يبنون ظاهر احكام الدنيا على ظاهر اعمال
الجوارح وظاهر الاعمال كاف لسقوط القتل وتعزير السلطان فاما انه ينفع في الآخرة فليس هذا من حدود

الفقه

الفقه على انه لا يمكن ان يدعى الاجماع فيه فقد نقل عن بعض السلف انه قال من لم يخشع فسدت صلوته وقال آخر كم
صلوة لم يحضر فيها القلب فمني الى العقوبة اسرع وروي ايضا مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد ليصلي الصلوة
لا يكتب له نصفها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وهذا النقل من غير الجعل منه فكيف
لا يفسد به وقال عبد الرحمن بن زيد اجمع العلماء على ان قليل الجهل من صلوة الامام قبل منها فجعله اجماعا
وما نقل من هذا الجنس من الفقهاء المتورعين وعن علماء الآخرة اكثر من ان يحصى اقول وقد ورد مضمون هذا
الحديث عن الائمة المعصومين صلوات الله عليهم في الفاظ متعددة وقد اشرنا الى بعضها فيما سبق قال والحق
الرجوع الى ادلة الشرع والآيات والاخبار ظاهرة في هذا الشرط الا ان مقام الفتوى في التكليف الظاهر تقييده
بقدر مقصود الخلق فلا يمكن ان يشرط على الناس احضار القلب في جميع الصلوة فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا
الاقلين واذا لم يكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد الا الان ويشرط منه ما يطلق عليه الاسم ولو
في اللحظة الواحدة واولى اللحظات بملاحظة التكبير فاقتصرنا على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو ان لا يكون
حال الغافل في جميع صلوته مثل حال التارك بالكلية فانه على الجملة اقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب لحظة
فكيف لا والذي صلاه الحديث فانما صلوته باطلة عند الله ولكن له اجرا بما تعب في فعله وعلى قدر قصوره و
غفلته ومع هذا الرجاء فيخشى ان يكون حاله اشد من حال التارك وكيف لا والذي يحضر الخدمة ويتهاون با
لحضرة ويتكلم بكلام الغافل المستهزئ اشد حالا من الذي يعرض عن الخدمة واذا تعارض اسباب الخوف
والرجاء صار الامر خطرا في نفسه فاليك الخيرة بعده في الاحتياط والتساهل ومع هذا فلا مطمع في
مخالفة الفقهاء فيما افتوا به من التصحيح مع الغفلة وان ذلك ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه ومن عرف
سر الصلوة علم ان الغفلة تضاد ها ولكن قد ذكرنا في الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد
العقايد ان مقصود الخلق احد الاسباب المانعة عن التصريح بكل ما يتكشف من اسرار الشرع فلنقتصر
على هذا القدر من البحث فان فيه مقنعا للمريد الطالب لطريق الآخرة واما المجاد المتشغب فلسنا نقصد
مخاطبته الآن وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلوة وان اقل ما يبقى به رسم الروح الحضور عند

التكبير فالنقصان منه هلاك وبقدر الزيادة عليه يبسط الروح في اجزاء الصلوة وكم من حي لاموات به قريب من ميت
صلوة الغافل في بعيدها الاعند التكبير حتى لاجرك به **بيان معاني الباطنة التي بها تتم خيرية الصلوة** اعلم ان هذه
المعاني تكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ستة جمل وهو حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء
فلنذكر تفاصيلها ثم اسبابها ثم العلاج في اكتسابها **اما التفاصيل** فالاول حضور القلب ويعني به ان يفرغ
القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون الفكر جاريا
في غيرهما وهما اضداد الفكر عن غير ما هو فيه وكذا في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء فقد
حصل الحضور القلب ولكن التفهم لمعنى الكلام امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع معنى
اللفظ ولا يكون حاضرا مع نفس اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي اردناه بالتفهم
وهذا مقام تتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات وكم من معان
لطيفة يفهمها المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلوة
ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امور ا تلك الامور تمنع من الفحشاء لا محالة واما التعظيم فهو
امر وراء حضور القلب والفهم اذ الرجل ربما يخاطب غيره بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه و
لا يكون معظما له فالتعظيم زايد عليها واما الهيبة فزايدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف ينشأ وه
التعظيم لان من لا يخاف لا يستحي منها يبالي والخوف من العقرب وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب
الخسيسة لا تسمى مهابة بل الخوف من السلطان المعظم تسمى مهابة فالهيبة خوف مصدرها الاجلال واما
الرجاء فلا شك في تزايد كم من معظم ملكا من الملوك يطيعه ويخافه سطوته ولكن لا يرجو ا مبرته والعبد
ينبغي ان يكون راجيا لصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله واما الحياء فهو زايد على الجملة
لان مستند لا استشعار تقصير وتوهم ذنب وتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون
توهم تقصير وارتكاب ذنب **واما اسبابها هذه والمعاني التي** فاعلم ان حضور القلب سببه الهمة فان
قلبك تابع لهمتك فلا يحضر الا فيما تهتم به وسببها اهتمامك بامر يحضر القلب شاء ام ابى فهو محمول عليه وسخر

فيه

فيه والقلب اذا لم يحضر في الصلوة لم يكن متعطلا بل كان حاضرا فيما الهمة مصروفة اليه من امور الدنيا فلا حيلة
ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلوة والهمة لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب بنشاط
بها وذلك بهذه الايمان والتصديق بان الآخرة خير واتقى وان الصلوة وسيلة اليه فاذا اضيف هذا الى حقيقة
العلم بحقارة الدنيا وفنائها حصل من مجموعها حضور القلب في الصلوة ومثال هذه العلة يحضر قلبك اذا احضرت
بين يدي بعض الاكابر ممن لا يتيقد على مفرقك وسنفقتك فاذا كان لا يحضرك الناجاة مع ملك الملوك الذي
بيده الملك والملكوت والنفع والضر فلا تظن ان له سببا سوى ضعف الايمان فاجتهد الآن في تقوية الايمان
وطريقه استقصي في غير هذا الموضع واما التفهم فسببه بعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى
ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والتدبر برفع الخواطر الشاغلة وعلاج رفع
الخواطر الشاغلة قطع موادها اعني النزوع عن تلك الاسباب التي تجذب الخواطر وما لم ينقطع تلك المواد
لا ينصرف عنها الخواطر فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة ولذلك يدري
ان من احب غير الله لا يصفو صلوته عن الخواطر واما التعظيم فمن حالة القلب تتقاضى من معرفتين
احديهما معرفة جلال الله وعظمته وهي من اصول الايمان فان من لا يعتقد عظمة الله تعالى في نفسه
لتعظيم الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مستهترا بالهوى حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة
والانكسار والخشوع لله فيعبد عند ذلك بالتعظيم وما لم يتفرج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب
لا ينتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني عن غيره الآمر على نفسه المحتاج الى ان يعرف من غيره صفات
العظمة لا يكون الخشوع والتعظيم حاله لان القرينة الاخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن
اليه واما الهيبة والخوف فحالة تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيته فيه مع قلة
المبالاة بمراعاة اولئك الاولين والآخرين لينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبياء
والاولياء من المصائب وانواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض وبالجملة
كلما ازداد العلم بالله زادت الخشية والهيبة وسياتي اسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المهلكات واما الرجاء

فسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم انعامه ولطايف صنعه ومعرفة صدقه في وعده المخبة بالصلوة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعثت من مجموعهما الرجا لا محالة واما الحياء فاسببه استشعار التقصير في العبادة و خلل بالعجز عن القيام بعظيم حق الله ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وآفاتها وقلة الخلاص مما دخلها ويميلها الى الحظ العاجل في جميع افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله والعلم بانه مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت بقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء وهذه الاسباب بهذه الصفات وكل ما طلب بتحصيله فعلاجه احضار سببه ففي معرفة السبب معرفة العلاج وزبدة جميع هذه الاسباب الايمان واليقين اعني بهذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقينا انتفاء الشك واستيلاؤها على القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب العلم وبقي ههنا اليقين يمنع القلب والذي يدل عليه ما يشاهد من حال البتة صلى الله عليه وآله وسلم آنفا وتحذرته فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفها ولم يعرفه وقد روي انه تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنقض وضوءك اذا ذكرتني عنده فذكرني حينئذ واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق وورع واتق اوحى اليه قل لعصاة امتك لا يذكرني فاني اليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته واذا ذكروني بالمعصية ذكرتهم بالتوبة هذا في معاص غير غافل فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان وباختلاف المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الى غافل لم تتم صلوته ولم يحضر قلبه في لحظة والى من يتم ولم يغب قلبه في لحظة بل بما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه وللملك لا يخفى بعضهم بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ووجيب قلب ابو هم الخليل صلوات الله عليه كان يسمع على ميلين وجماعة كانت تقطر وجوههم وترتعد فرايصهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعاف هذه مشاهدة في هم الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم وخساسة الخطوظ الحاصلة منهم حتى يغفل الواحد على الملك او وزيره ويحدثه بهم

ويخرج ولو سئل عن حواليه وعن ثوب الملك لكان لا يقدر على الاخبار عنه لاشتغاله بربه عن ثوبه والحاضرون حوله والكل درجات فاعلم واحفظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله القلوب دون ظاهر الجوارح والملك قال بعض الصحابة يحشر الناس يوم القيمة على مثال هيئتهم في الصلوة من الطمانينة والهدو ومن وجود النعيم بها والملذة ولقد صدق فانه يحشر على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال تخصه فمن صفات القلوب يصاغ الصور في الدار الآخرة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم

بيان الامور التي تقوي وتضعف الرجاء اعلم ان المؤمن لا بد وان يكون معظما لله وخايفا منه وراجيا ومستحييا من تقصيره فلا يخلو من هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوة يقينه فاذكر ما عنها في الصلوة لا سبيل له الا تذكر الذكر وتقسم الخاطر وتغيب القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلوة الا الخواطر الدينية الشاغلة فالدواء في احضار الذهن هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه فليعلم سببه وسبب توارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يخطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم يجره ذلك الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا لبعض ومن قويت رتبته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه ولكن الضعيف لا بد وان يتصرف به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت مظلم ولا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب به من حايط عند صلوته حتى لا يتبع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصبوغة وعلى الفرش المصبوغة وذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر السجود ليكون ذلك اجمع للهم والاقوياء كانوا يحفرون المساجد ويغيضون البصر ولا يجاوز وضع موضع السجود ويرون كمال الصلوة فان لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم اقوال الشهيد الثاني رحمه الله ينبغي ان لا يعدل عن غض العينين ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة النظر وهو جعله قائما الى موضع سجوده وقيده من الامور المعلومة شرعا فان تعذر القيام بجامع فتهما فالغض اولى لان الالتفات من وظيفة الصلوة وصفتها بتقسم الخاطر اعظم منه مع الاخلال بوظيفة النظر انتهى كلامه

وعكن ان يقال ان الغض الذي هو من خشوع الجوارح المامور به يغني عن الغض فلا حاجة الى قوله السنة من وظيفة الناظر الا ان يشتغل بالتامل في موضع سجوده وما بين قدميه ونحوهما فلا بعد ما قاله رضي الله قال ابو حامد واما الآفات الباطنة فهي شتى فان من استغرقت الهموم به في اودية الدنيا لم يخطر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب من قبل كاف في الشغل فهذا طريق ان يريد التفرغ فيه الى فهم ما يقرأه في الصلوة ويشغلها بحسن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد له قبل التحريم بان يتفكر على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجات وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهو المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره قال النبي صلى الله عليه وآله لعثمان بن ابي العاص ان نسيت ان اقول لك تحرم بالقدير الذي في البيت فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل الناس عن صلوتهم فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا يسكن هيج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا يجيبه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصادفة له عن احضار القلب ولا شك في انها تعود الى مهمات وانما اقاصارت مهمة لشهوات فليحاقب نفسه بالترفع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلايق فكل ما يشغله عن صلوته فهو ضد دينه وضد ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص منه باخراجه كما قال صلى الله عليه وآله لما لبس الخميصة التي اتاه بها ابو جهم وعليها اعلام وصلى فيها التفت بعد صلوته وقال اذهبوا بها الى ابي جهم فانها الهتني آنفا عن صلوتي وآتوني بانبجانيته ابي جهم وامر صلى الله عليه وآله بتجديد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة اذ كان جديدا فامر ان ينزع منها وبرد الشراك الخلق وكان على السلم قد اخذ نعلا فاعجبه حسنها فسجد لغفلة تواضعت لربي كيلا يعقبني ثم خرج بها فدفعها الى الوالي واسلم العقيد ثم امر عليا عليه السلم ان يشتري له نعلين بشتين جربا وبين قلبيهما وكان في يده صلى الله عليه وآله خاتم ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه وقال شغلني هذا النظر اليه ونظرة اليكم اقول ونسبة امثال هذه الى رسول الله صلى الله عليه وآله لا يليق بجلاله الا قدرة ويشتبه ان يكون من اختلاف الرواة عن الطعن في تهمتهم عاية ما فيها كما هو دابهم والعلم عند الله قال ابو حامد وقيل ان بعضهم صلى في حايط له فيه نخل فجعل يتفكر فيه كم فيه من نخلة وكم فيه من جرجير فانتبه بعد ثلاث ركعات ثم لم يدر كم صلى فجعل حايطه صدقة ندما ورجاء للعوض عما فاته وهكذا كانوا يفعلون

ابن ؟

لخمصة الكف وارسود مرتبع لاعلام فان لم يكن مرتبعا فليس بخميص ولا بمصابيح

منبج كجعفر موضع بالشام

قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يتعوض عنه فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الاحياء القلب فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع معها التسكين بل لا بد من الجهاد بها ومجاذبتك ثم تغلبك وتقمعها جميع صلوتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها باختبارها في يده ويعود الى فكره فيعود العصافير فيعود الى التشويش فقيل له ان هذا لا يفيد الشر فلا ينقطع فان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استحكمت وتفرعت اغصانها فالجاذبة بالفكر لا تفيد فان الذباب كلما ذببته آب ولا حيلة في ذبابها كذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقل ان يخلو العبد عنها وجميعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا يليق به ان يتوجه بباطنه الى الآخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجات في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله ومناجاته وهو الجامع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا انصرف فلا محالة الى ما هو معها ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة وردّ القلب الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة فهذا هو الدواء والمداوة استصعب اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا الا حتى ان الاكابر اجتهدوا وان يصلوا اكثرهم لا يحدثون انفسهم فيها بامور الدنيا فجزاهم الله عنا فان لا نطمع فيه لانا ولسنا مسلم لنا من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوسواس لنكون من خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وعلى الجملة همة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح فيه خل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج الخل لا محالة ولا يجتمعان

بيان تفصيل ما ينبغي ان يحضر في القلب عند كل ركن من اركان الصلوة

فنقول اعلم ان كنت من المريدين للآخرة ان لا تغفل ولا عن التنبيهات التي في شروط الصلوة واركانها اما الشروط والسوابق فهي الاذان والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة والانتصاب قائما والنية

اقول وكان ينبغي ان يذكر الوقت والمكان والتوجيه للتكبيرات ايضا ونحن نذكرها في التفصيل ان شاء الله تعالى
فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة
فانه المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان
وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتداء فاعلم انه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم
القضاء ولذلك قال صلى الله عليه وآله ارحنا يا بلال اقم الصلوة فاعلم ان مناداة بلال اذكانت قرة عينه فيها اقول
قال بعض علمائنا رحمهم الله والمختار بفصول الاذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختمت بالله واعتبر
بذلك ان الله جل جلاله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه وتكبيره عند سماع
التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك وارتفع عن خاطرك كل معبود سواه بسماع
التهليل واحضر النبي صلى الله عليه وآله وتأدب بين يديه واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه وآله وحرك بقلبك
واسع بقلبك وقالبك عند الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح وما هو خير الاعمال فاصلحها وجدد
عملك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه واختمه بذكره كما افتتحت به واجعل بدلك منه وعودك اليه وقولك
به واعتمادك على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العظيم فصل اقول واما الوقت فقد قال
بعض علمائنا رحمهم الله جميعا استحضر عند دخوله انه ميقات جعله الله تعالى لك لتقوم فيه بخدمته
وتتأهل للاشتغال في حضرته والفوز بطاعته وليظهر على قلبك السرور على ما يهجم عليك البهجة عند دخول الكون
بسبب القرب ووسيلة الى فوزك فاستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الصالحة للمناجاة
كما تتأهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجاء قال واستحضر
عظمة الله وجلاله ونقصان قدرك وكماله وقد روي ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يحادثنا ونحادثه فاذا حضرت الصلوة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وكان
علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة تمايل ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت
امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين

عليهما

عليهما السلام اذا حضر الوضوء اصفر لونه الى غير ذلك فصل قال ابو حامد واما الطهارة فاذا اتيت بها في كمالك
وهو ظرف الابعد ثم في تيابك وهو غلافك الاقرب ثم في بشرتك وهو قشرك الادنى فلا تغفل عن لبك الذي
هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهرها
باطنك فانه موقع نظر معبودك اقول وقد ذكرنا في كتاب اسرار الطهارة كلاما عن مولانا الصادق عليه السلام واخر
عن بعض علمائنا فتذكر فصل قال ابو حامد واما ستر العورة فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار
الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما رأيته في عورات باطنك وفضايح سرك التي لا يطلع عليها الا
ربك فاحذر ذلك الفضايح بما لك وطالب نفسك بسترها وتحقق انه لا يستر عن عين الله ساتر وانما
يكفها الندم والحياء والخوف فتستعين باحضارها في قلبك ابتعاث جنود الخوف والحياء من مكامنها
فتذلها بهما نفسك وتكاد من محت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي
ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء وقال الخوف اقول وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام ازين الباس
للمؤمنين لباس التقوى وانفعه الايمان قال الله عز وجل ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فمنة
من الله ليستر بها عورات بني آدم وهي كرامة اكرم الله بها عباده ذرية آدم عليه السلام مالم يكرم بها غيرهم وهي
للمؤمنين آلة الاداء عما افترض الله عليهم وخير لباس يلبسه العبد ما لا يشغله عن الله تعالى بل يقربه من شكره
وذكره وطاعته ولا يحمله الى العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء فالهمم من آفات الدين ومورثة
القسوة في القلب واذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك بالصدق كما
البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الزهد به وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز
وجل حيث خلق اسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة لتستر بها عورات
الباطن من الذنوب واخلاق السوء ولا تفضح احدا حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك
واصلحه عما لا يعيبك حاله وامره واحذر ان يفني عمرك بعمل غيرك ويتجر برأس مال غيرك وقلل نفسك
فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل واوفر اسباب العقوبة في الاجل وما دام العبد

مشتغلا بطاعة الله ومحرقة عيوب نفسه وقل التمايز بين ذوي دين الله فهو بمعزل عن الافات خائض في بحر رحمة الله تعالى يغوص بجواهر الفوايد من الحكمة والبيان ومتى دام ناسيا لذنوبه جاهلا لعيوبه راجيا لرحمة الله وقوته لا يفلح ابدا **فصل** اقول وانا المكان فقد قال بعض علمائنا رحمهم الله استحضر في انك كائن بين يدي ملك الملوك تريد مناجاته والتضرع اليه والتماس رضاه ونظره اليك بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك كالمساجد الشريفة والمشاهد المطهرة مع الامكان فانه تعالى يجعل تلك المواضع محلا لاجابته ومظنة لقبوله ورحمته ومعدنا لمرضاته ومغفرته على ما حضر الملوك الذين يجعلونها وسيلة لذلك فادخلها ملاذما للسكينة والوقار وراقبا للخشوع والانكسار سائلا ان يجعلك من خلص عباده وان يلحقك بالماضين منهم وراقب الله كانك على الصراط جايز وكن متردد ابين الخوف والرجاء وبين القبول والطرد فيخشع قلبك ويخضع لبك وتناهل لان يفيض عليك الرحمة وتنال يد العاطفة وترحم عين العناية قال الصادق عليه السلام اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما لا يباط به الا المطهرون ولا يؤذن لجالسته الا الصديقون وهيب الغدوم الى بساط خدمته هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاقه الصدق في الاخلاص عد لا بك بعجبك وردطاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمواسنة به واعرض اسرارك عليه وليعلم انه لا يخفى عليه اسرار الخلايق اجمعين وعلانيتهم وكن كانك فقير عباده بين يديه وعلى اخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر والاخلص فانظر من اتى ديوان يخرج اسمك فان ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكاس رحمته وكرامته من حسن اقباله عليك واجابته وقد صلحت لخدمته فادخل فلك الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قلا تقطع عنك الحيل وقصر عنه الامل وقضى الاجل واذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين

الرأفة والرحمة والعطف ووفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه المخلصين على بابه لطلب رضاته قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه **فصل** قال ابو حامد واما الاستقبال فهو ان يستقبل بظاهره وهيئته عن سائر الجهات الى جهة بيت الله فترى وجهه صرف القلب من سائر الامور الى امر الله ليس مطلوبا منك هيئات فلا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالاثبات في جهة واحدة حتى لا تبقى على القلب فانها اذا ابقت وظلت في حركاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اذا قام العبد الى الصلوة وكان هواه وقلبه الى الله انصرف كيوم ولدته امه اقول وقد روي في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار قيل هذا الهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله تعالى وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان يدوم ذلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقله للامور العلوية وعدم فهمه للعلوم وعن مولانا الصادق عليه السلام اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء **فصل** قال ابو حامد واما الاعتدال القايم فهو ان يقوم بالشخص والقلب بين يدي الله فليكن راسك الذي هو ارفع اعضائك منطقا متطاطا منكسا وليكن وضع الراس عن التفاعة تنبيها على الزام القلب التواضع والتذلل والتبرى عن التراس والتكبر وليكن على ذكر الله ههنا عن الالتفات الى ما سواه فان الله تعالى مطلع على القلب والله تعالى لا ينظر الى صور كم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم فالقلب هو المطلع عند التعرض للسؤال واعلم في الحال انك قايم بين يدي الله وهو مطلع عليك فهم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قد تعجز في دوام قيامك في صلوتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة من رجل صالح من اهلك او ممن

ترغب في ان يعرفك بالصلاح فانه فيما عنده لك اطراف ويخشع جوارحك وليسكن جميع ابزائك بخشية
ان يتلبسك ذلك العاجز المسكين الى قدر الخشوع واذا احسست من نفسك التماسك عند ملاحظة
عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها انك تدعين معرفة الله وحبه افلا تستحيين من احتراك عليه
مع توقيرك لعبد من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق ان يخشى ولذلك لما قيل للنبي
صلى الله عليه وآله كيف الحياء من الله فقال تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من اهلك فصل اقول واما التوجه
فقد قال بعض علمائنا اذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله سبحانه وصغر نفسك وحقارتها
عبادتك في جنب عظمته وانحطاط همتك عن القيام بوظايف خدمته واستتمام حقايق عبادته
وتفكر عند قولك اللهم انت الملك الحق في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم
ثم ابرج على نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب والاستغفار عند قولك عملت سوءا
وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واحضر دعوته لك بالقيام بحق الخدمة وتمثل
نفسك بين يديه وانه قريب منك يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ويسمع نداءه وان بيده خير الدنيا و
الآخرة لا بيد غيره لا عند قولك لبيك وسعديك والخير في يديك ونزهه عن الاعمال السيئة وافعال
الشر وابدله بها محض الهداية والارشاد عند قولك والشر ليس اليك والمهدي من هديت واعترف له
بالمعبودية وان قوام وجودك وبدؤه ومعاده منه بقولك عبدك وابن عبديك منك وبك ولك واليك
اي منك وجودك وبك قوامه ولك ملكه واليك معاده وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
والمثل الاعلى فاحضر في ذهنك هذه الحقايق وترق منها الى ما يفتح عليك من الاسرار والدقايق و
تتلقى الفيض من العالم الاعلى فصل قال ابو حامد واما النية فاعزم على اجابة الله تعالى في استدعاء الامر بالصلوة
واتمامها والكف عن نواقضها ومبطلاتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله رجاء لثوابه وخوفا من عقابه
وطلبا للقربة منه متقربا للمنة بانه اياك في المناجات مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك
قدر المناجاة وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرف قبيحك من المحال وتوقعه

قوله

قرايصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف اقول روي عن مولانا الصادق ان الاخلاص يجمع خواص الاعمال
وهو معنى مفتاح القبول وادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب به على
ربه مكافاته بعمله لعلمه انه لو طالب بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص لله في الدنيا السلامة من جميع
الآثام وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة وقال عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم
لان سلامة القلب من هواجس المحذورات تخلص النية لله في الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة ويختلف على حسب
اختلاف الاوقات في معونة قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه مقهورتان تحت سلطان
تعظيم الله والحياء منه فصل اقول واما التكبير فمعناه ان الله سبحانه اكبر من كل شيء او اكبر من ان يوصف
او ان يدرك بالحواس ويقاس بالناس قال ابو حامد فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك وان
كان في قلبك شيء هو اكبر من الله تعالى فانك بقولك انه اكبر كاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين
في قولهم انك يا محمد صلى الله عليه وآله لرسول الله فان كان هوى الدنيا غالبا عليك من امر الله وانت اطوع لهواك منك لله فقد اتخذته
الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم
الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه اقول وفي مصباح الشريعة عن الصادق
عليه السلام اذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلى والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب
العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب لتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة
ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعتبر انت قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي
نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرورا بمناجاته ملتذا بمخاطبته فاعلم انه قد صدقت في تكبيرك والا
فقد عرضت من سلب لذة المناجات وحرمان حلاوة العبادة اشد دليل على تكذيب الله لك وطرد له عن بابه
فصل قال ابو حامد واما دعاء الاستفتاح فاول كلماته قولك وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض
حنيفا مسلما وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس عن ان يحيط

الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي يتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه اين توجه هو الى اهله وهمه في البيت والسوق وجميع الجهات ام مقبل على فاطر السموات والارض واياك ان يكون او مما تحتك الملهيات بالكذب والاخلاق وان تصرف وجهه الى الله الا بانصراف عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صدقا واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاخلال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس وكن خليقا من هذا الشرك واستغفر الله في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر منه رضاء وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحصوص ورهبته من الامور الدنيا لم يكن ملابسا للحال واذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدو لك ومترصد لصرف قلبك عن الله هذا لك على مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها وان استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله لا يعجز قولك وان من قصد لاسبع او عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا بد له من التبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي مجاري الشيطان ومكايده الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قولك بالعزم على التحصن بحصن الله عز وجل عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وآله لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله فما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله واعلم ان من مكايده ان يشغلك في الصلوة بفكر الاخرة وتدبير

فصل

نفائس الجواهر لم تتسع عن فهم ما تقرأ فاعلم انه كما ينبغي ان تتعلم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها واما القراءة فالناس فيها ثلثة رجل يحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني او لا ثم يخلم اللسان قلبه فيترجمه ففرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون معلم القلب والمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب فصل ترجمان المعاني

اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله واعلم ان معناه ان الامور كلها بالله وان المراد بالاسم هيهنا هو المسمى واذا كانت الامور بالله فلا جرم كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ النعم من الله ومن يرى من غير الله نعمة او يقصد غير الله بشكر لا من حيث انه مسخر من الله فهو في تسخيره وتخييله ناقص ان يقلد الكفاية الى غير الله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه ليتضح لك رحمته فينبعث به رجاء ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما التعظيم فلانه لا ملك الا له واما الخوف فلان يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جلبة الاخلاص بقولك اياك نعبد وحذار العجز والاحتياج والتبرؤ عن الحول والقوة بقولك اياك نستعين وتحقق انه ما لم يقدرك على طاعته لم تتيسر طاعتك الا بامانته وان لم يمنه اذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وحملك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين ثم اذا فرغت عن التفويض بقولك بسم الله وعن التجريد وعن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي ليس وراءه مطلوب ثم اقض حق ما مضى بالرجوع الى الله في اثنائه بقولك وايده شرحا وتفصيلا وتأكيدا واستشهادا بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى والضالين فاذا الموت الفاتحة كذلك فينبغي ان يكون من قال الله تعالى فيهم فيما اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم قسمت الصلوة بيني وبين

عبدي نصفين نصفها لي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سبحانه الحديث الى آخره فان لم يكن لك من صلوتك حظ سوى ذكر الله في جلاله وعظمته فتاهيك به غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان يفهم ما تقرأه من السورة كما سيأتي في كتاب تلاوة القرآن فلا تغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخباره وانبيائه وذكر سنته واحسانه فلكل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق الامر والنهي والانقطاع حق الموعظة والشكر حق ذكر المنة والاعتبار حق اخبار الانبياء ويكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تحصر والصلوة مفتاح القلوب فيها ينكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الاذكار والتسبيحات ايضا ثم يراعى الهيئة في القراءة فيرتل ولا يسرع ولا يعجل فان ذلك ايسر للتامل ويفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم والتقديس والتسبيح والتمجيد كان بعضهم اذا مر بمثل قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من آله يغمض صوته كالمستحي عن ان يكلم ربه بمثل شيء وقال الصاحب القرآن اقراء وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا اقول وشاهد ورد على اهل البيت عليهم السلام من طريق الخاصة ايضا وسنذكره في كتاب تلاوة القرآن كلا ما عن الصادق عليه السلام في هذا الباب انشاء الله واما دوام القيام فهو تقيده على اقامة القلب مع الله على نعت واحد من الحضور قال صلى الله عليه وآله ان الله مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكما يجب حراسة الراس والعين عن الالتفات الى الجهات فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلوة فان التفت الى غيرها فذكره باطلاع الله عليك وقبح اتيانه وكان المناجي عند غفلة المناجي ليعود اليه والزهر الخشوع القلب فان الخلاص عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال صلى الله عليه وآله وقد راى رجلا يعبث بلحيته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي وقال في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح وكذلك

يقتضيه

يقتضيه الطمع بين يدي من يعظم من ابناء الدنيا فكيف لا يمتاض هيبة بين يدي ملك الملوك عز من يوقر الملوك ومن يعظم من بين يدي غير الله خاشعا ويضطرب اطرافه بين يدي الله تعالى فذلك لقصور معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين واما الركوع والسجود فينبغي ان تجد عنده ذكر كبرياء الله وترفع يديك مستجيرا بعفو الله من عقابه ومتبعا سنة نبيه صلى الله عليه وآله ثم تشاغل بالاذكار تواضعا بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك وتجليته بخشوعك وتستعين في ذلك وعز مولاك وانضاعك وعلو ربك وتستعين على تقريب ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتنهله بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك وتؤكده بالتكرار ثم ترتفع عن ركوعك واجيا انه راحم ذلك وتؤكد الرجا في مشاهدة بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب فيقول من شكره ثم تزداد في ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين اقول ثم تزيد في الخشوع والتذلل فتقول اهل الكبرياء والعظمة والجود والجبروت وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن معنى العفو في الركوع فقال تاويله اذا مسك بك الوضوء عفق وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام لا يركع عبد لله ركوعا على الحقيقة الا رثبته الله تعالى بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثان فمن انى بمعنى الاول اصاب الثاني وفي الركوع اوبه وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خائف لا يجاوز خضوع خائف حزين على ما يفوته من فايدة الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يصلي بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح ترقرق وقال آه سبق الخاطئون وقطع بنا والمتوقون وكوعك باستواء ظهرك وانحطاطك عن هيئتك في القيام بخلعة لا يبعونه وقرب القلب من وساوس الشيطان وخواطره ومكايده فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى سبل التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرايرهم قال ابو حامد ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة فكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل بينهما حائلا فافعل فانه اجلب للخضوع وادل على الذل واذا وضعت نفسك موضع الذل واذا

وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك انما وضعتها موضعها وردت الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت واليه
رددت فبعد هذا اجدر على قبول عظيم الله وقل سبحان ربي الاعلى واكثر به التكرار فان المرة الواحدة ضعيفة
الآثار فاذا ارق قلبك وظهر ادبك فليصدق رجاءك في رحمة ربك فان رحمته يتسارع الى الضعف والذل
لا الى التكبر والبطر فارفع راسك مكرما وسايلا حاجتك ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد
الى السجود ثانيا كذلك اقول وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل ما معنى السجدة الاولى قال انا وبها
اللهم انك منها خلقتنا يعني من الارض وتاويل رفع راسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية والبها
تعيدنا وترفع راسك ومنها تخرجنا تارة اخرى وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام ما حسن والله
من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال الا شيبها فجاد نفسه
بما قل الا على اعتد الله للساجدين من انس العاجل وراحة الاجل والابعد عن الله ابدا من احسن تقربه
في السجود والاقرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعليق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع
لله ذليل علم انه خلق من تراب بيطا الخلق وانه ركب على نطفة يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى
السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قربه بعلة من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يتوصل
حال السجود الا بالتوارى عن جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك للسالم الباطن فحيثما
كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه
في صلوته قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى
لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي وحبي وابتغاء مرضاتي الا تولیت تقويمه و
سياسته ومن اشتغل في صلوته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب باسمه في ديوان الخاسرين
فصل قال بعض علمائنا اذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال الدقيقة والاسرار العميقة المشتملة على الا
خطار الجسيمة والاهوال العظيمة فاستشعر الخوف الشديد والرهبة والحياء والوجل الذي يكون جميع ما
سلف منك غير واقع على وجهه ولا محصلا لوظيفته وشرطه ولا مكتوبا في ديوان المقبولين فاجعل يدك

صفا

صفا من فوائدها الا ان تبادرك الله برحمته ويقبل عملك الناقص بفضله وارجع الى ابداء الامر واصل الذي
واستمسك بكلمة التوحيد وحصن الله تعالى الذي من دخلها كان آمنا ان لم يكن حصل في نيلك غيره واشهد
له بالوحدانية واحضر رسوله الكريم ونبيه العظيم صلى الله عليه وآله بباله واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه
وعلى آله مجددا عهد الله باعادة كلمتي الشهادة مستعرضا بهما اساس مراتب العبادة فانها اقوى الوسايل و
اساس الفواضل ومجماع الفضايل مترقبا لاجابته صلى الله عليه وآله لك بصلوتك عشرا من صلوته اذا تمت
بحقيقة صلوتك عليه التي لو وصل اليك منها واحدة افلحت ابدا وقال الصادق عليه السلام التشهد ثناء
على الله فكن عبدا لله في السر خاضعا له في الفعل كما انك له عبد بالقول والدعوى وصل صدق لسانك
بصفاء صدق سرك فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق
بجودتك له بربوبيته لك وتعلم ان تواصل الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته
وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون فكن له عبدا ذاكرا بالقول والدعوى
وصل صدق لسانك بصفاء سرك فانه خلقك فعز وجل ان تكون ارادة ومشيته لاحد الا بسابق
ارادته ومشيته فاستعمل العبودية في الرضاء بحكمته وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة
على نبيه محمد صلى الله عليه وآله فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر ان لا يفوتك
بركات معرفة حرمته فتحرم عن فايدة صلوته وامره بالاستغفار لك والشفاعة فيك لمن اتيت بالواجب
في الامر والنهي والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل فصل قال بعض علمائنا واذا
فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وقل السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى آخر التسليم المستحب ثم احضر في بالك النبي صلى الله عليه وآله وبقية انبياء الله
وائمة عليهم السلام والحفظة الكرام من الملائكة المقربين المحصين لاعمالك وقل السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك فتكون من العاقبين

واللاعبين وكيف يصح الخطاب لمن غير حضور لا يتصل الا بفضل الله تعالى ورحمته الشاملة ورافته الكاملة
في اجتنابه بذلك عن اصل الواجب وان كان بعيدا عن درجات القبول بحيث لا يطمع في ارتقاء الى القرب والوصول
وان كنت اماما لقوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصد وا هم الرد عليك ايضا
ثم يقصل واحدا بعد واحد سلامك فان فاذا فعلت ذلك فقد ادّيتم وظيفة السلام واستحققتم من الله جزيل
الاكرام واصل السلام مشترك بين التحية الخاصة وبين الاسم المقدس من اسماء الله تعالى والمعنى
هنا على الاول اظاهر وعلى الثاني يكون مستعارا في الخلق باذن الله تعالى للتفاؤل بالسلام والامان
من عذاب الله تعالى لمن قام بحدوده قال الصادق عليه السلام معنى السلام في دبر كل صلوة الامان
اي من اذى امرالله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله خالصا صالحا منه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة
من عذاب الآخرة والسلام اسم من اسماء الله تعالى ودعا خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات
والامانات والانصافات وتصديق صاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت
ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك الا
تدنسها بظلمة المعاصي وليسلم حفظك الآبتهم وقلمك وتوحشتهم منك بسوء معاملتك معهم
ثم صديقك ثم عدوك فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام موضعه
هذه فلا سلام ولا اسلام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق فضل قال
ابو حامد ثم ادع في آخر صلوتك يعني بعد التشهد بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والضراعة
والابتهال وصدق الرجا بالاجابة واشركه في دعائك ابويك وساير المؤمنين واقصد عند التسليم
السلام على الملائكة والحاضرين وانو ختم الصلوة به واستشعر شكر الله تعالى على توفيقه
لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع لصلوتك هذه وانك ربما لا تعيش لغيرها قال صلى الله عليه وآله
صل صلوة مودع ثم اشعر قليلا لوجل والحياء من التقصير في الصلوة وخف ان لا يقبل
صلوتك وان تكون ممقوتا بتلبيس ظاهر او باطن فترد صلوتك في وجهك وتوجع من ذلك ان قبلها

بفضله

بفضله وكرمه فهذه تفصيل صلوة الخاشعين الذين هم على صلوتهم يحافظون والذين هم على صلوتهم دائمون
والذين هم يناجون الله تعالى على قدر استطاعتهم في العبودية فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلوة فيما يفقد
الذي تيسر له منها ينبغي ان يفرح وعلى ما يفوته ينبغي ان يتحسر وفي مداومة ذلك ينبغي ان يجتهد واما صلوة الغافلين
فانها مخطرة الا ان يتغمد الله برحمته والرحمة واسعة والكرم فايض فنسأل الله تعالى ان يغمرنا برحمته
ويتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته واعلم ان تخليص الصلوة عن
الآفات واخلاصها لوجه الله واداءها بالشروط الباطنة التي ذكرناها من الخشوع والتعظيم والحياء
سبب لحصول انوار في القلب تكون تلك الانوار مفاتيح علوم المكاشفة فاولياء الله المكاشفون بملكوت
السموات والارض واسرار الربوبية انما يكاشفون في الصلوة لا سيما في السجود اذ يقترب العبد
بالسجود ولذلك قال تعالى واسجد واقترب ويكون مكاشفة كل مصل على قدر صفائه عن كدورات
الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والغلظ والكثرة والجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء
بعينه وينكشف لبعضهم الشيء بمثاله كما ينكشف لبعضهم الدنيا في صورة جيفة والشيطان في صورة
كلب جاثم عليها يدعو اليها ويختلف ايضا بما في المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله وجلاله
وبعضهم من افعاله وبعضهم من دقايق علوم المعاملة ويكون لتعيين ذلك المعاني في كل وقت اسباب
خفية لا تجسر واشتهاها مناسبة المهمة فانها اذا كانت مصروفة الى شيء معين كان ذلك اولى بالانكشاف
ولما كانت هذه الامور لا ترى الا في المرآى الصقيلة وكانت الموانع في كلها صادرة فاحتجب عنها الهداية
لا بخل من جهة المنعم بالهداية بل بحجب متراكم على مصب الهداية وتسارعت الالسنة الى انكار مثل ذلك
اذ الطبع مجبول على انكار ما غاب عن الحاضر ولو كان الجبن عقل لما انكر امكان وجود انسان في متسع الهواء
ولو كان للطفل غير ما يدركه ربما انكر ما يزعم العقلاء ادراكه من ملكوت السموات والارض وهكذا الانسان
في كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن انكر طور الولاية لزمه ان ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق اطوارا فلا
ينبغي ان ينكر كل واحد ما وراء درجته نعم ما اطلبوه هذا من الجاحظة المشوشة ولم يطلبوه

من تصفية القلب عما سوى الله فقد رده فاكرره ومن لم يكن من اهل المكاشفة فلا اقل من ان يؤمن بالغيب ويصدق به الى ان يشاهد بالحجة ففي الخبر ان العبد اذا قام في الصلوة رفع الله الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلوته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينثر عليه البر مثل اغصان الشجر الى ان يفرق راسه وينادي مناد لو علم المصلي من يناجي ما التفت وان ابواب السماء تفتح للمصلين وان الله يباهي ملائكته بمصلي المصلي فتح ابواب السماء ومواجهة الله اياه بوجهه كناية عن الكشف الذي ذكرناه وفي التورية مكتوب يا ابن آدم لا تجزع ان تقوم بين يدي مصليا باكيا وانا الله تعالى الذي اقربك من قلبك وبالغيب ما يثنوري قال فكنا نرى ان ذلك الرقة والبكاء والشرح والفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من دنو الرب تعالى من قلبه واذا لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب وروي ان العبد اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة الاف وباهى الله به مائة الف ملك وذلك ان العبد قد جمع في الصلوة بين القيام والقعود والركوع والسجود وفرق ذلك على اربعين الف ملك فالقائمون لا يركعون الى يوم القيمة والساجدون لا يرفعون الى يوم القيمة وهكذا الراكعون والقاعدون فان ما رزق الملائكة من القربة والرتبة لازم لهم مستمر على حاله واحدة لا يزيد ولا ينقص ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم وفارق الانسان الملائكة في الترقي من درجة الى درجة فانه لا يزال يتقرب الى الله فيستفيد مزيدا وباب المزيد مسدود عليهم وليس لكل واحد الا رتبة التي وقف عليها وعبادة التي هو شغوف بها لا ينتقل الى غيرها ولا يفتر عنها فلا يسخرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان بصلوة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين بالصلوة ايضا في اخرها والذين هم على صلوتهم يحافظون ثم ذاكر ثمرة تلك الصفات اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس اخرا وما عدى ذلك هذر يعتاد اللسان مع غفلة

القلب

الغافل يتمنى ربحها الى هذا الحد والملك قائم على اضدادهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين والمصلون هم قرة الفردوس وهم الشاهدون لنور الله والمتمتعون بقربه وودوه من قلوبهم نسأل الله تعالى ان يجعلنا منهم وان يعيذنا من عقوبة من تزيلت اقواله وقبحت افعاله انه الكريم المنان القديم الاحسان

حكايات واخبار

صلوة ابن عمر اعلم ان للخشوع ثمرة الايمان وثمرته اليقين الحاصل بجلال الله سبحانه ومن ذوق ذلك فانه يكون خاشعا في الصلوة وفي غير الصلوة بل في خلوته وفي بيت الخلاء عند قضاء الحاجة فان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد في هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلوة ولذلك روي عن بعضهم انه لم يرفع راسه الى السماء اربعين سنة حياء من الله وخشوعا

له وكان الربيع بن خثيم من شدة خشوعه يضطرب واطرافه ربما يظن بعض الناس انه اعمى وكان ابن مسعود عليه الله

وسلم اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين انا والله لورآك محمد صلى الله عليه وآله لقرت بك عينه وفي آخر لاحبك وشي ذات

يوم مع ابن مسعود في الهاجرين فلما نظر الى الاكوار تنفخ في النيران تلتهب صعق وسقط مغشيا عليه

وقعد ابن مسعود عند راسه الى وقت الصلوة فلم يفق فحمله على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى

الساعة التي صعق فيها ففاتته خمس صلوات وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف وكان الربيع

يقول ما دخلت في صلوة قط فاهتممت فيها الا ما اقول وما يقال لي ويروى عن بعضهم انه كان يصلي يوما

في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلوة وقال

كانكم طرقتم من اطراف بعضهم واحتيج الى القطع فلم يكن سد فقيل انه في الصلوة لا يحس بما يجري عليه فقطعت

وهو في الصلوة اقول وشاهد هذا ما نسب الى ولانا امير المؤمنين علي عليه السلام انه وقع في رجله نضل فلم يمكن

من اخراجه فقالت فاطمة عليها السلام اخرجوه في حال صلوته فانه لا يحس بما يجري عليه فاخرج وهو عليه السلام

في صلوته قال وقال بعضهم الصلوة من الآخرة فاذا دخلت في الصلوة خرجت من الدنيا وكان ابو الدرداء

يقول من فقه الرجل ان يبتدء بحاجته قبل دخوله في الصلوة ليدخل في الصلوة وقلبه فارغ وكان بعضهم يخفف

الصلوة خيفة الوسواس فروي ان عمار بن ياسر صلى صلوة فاخفها فقيل له اخففت يا ابا اليقظان فقال

هل يتموني نقصت من حدودها شيئا قالوا لا قال لكنه زاد ونقص والشيطان لا يزيد ولا ينقص قال ان العبد
ليصلي الصلوة فلا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول
انما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها واعلم ان الصلوة قد تجب بعضها ويكتب دون بعض كما دلت عليه الاخبار
وان كان الفقيه يقول ان الصلوة في الصحة لا تتجزى ولكن ذلك لا سبيل آخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه الاحاديث
الواردة بنقصان الفرايض بالنوافل في الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى بالفرايض تجوبني عبدي
وبالنوافل تقرب الي عبدي وقال النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لا يجوبني عبد بشيء احب الي مما افترضت عليه
وقال بعضهم ان العبد يسجد السجدة وعسى ان تقرب بها الى الله تعالى ولو قسمت ذنوبه في سجدته على
اهل مدينة لهلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا يمجد الله وقلبه مصغى الى هوى ومشاهد الباطل
قد استولى عليه فهذه نبذة من الخاشعين فقد رأيت هذه الحكايات والاخبار مع ما سبق على ان الاصل في الصلوة
الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد الباب الرابع في الامامة
والقدوة اقول قد ذكر ابو حامد في هذا الباب وظايف كل من الامام والمأموم زيادة على المنفرد على
طريقته ونحن نذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول وبالله التوفيق من وظايف الامام
ان يكون مؤمنا اي غير عاص عدلا اي موثوقا قابلا له واما انه كما ورد في الاخبار ويختص في الاكثار بكونه
لا غير بعلوم الفسق ففي الفقيه قال الصادق عليه السلام ثلثة لا يصلي خلفهم المجهول والغالي وان كان يقول
بقولك والجاهر بالفسق وان كان مقتصدا اقول المراد بالمجهول المجهول المذهب والاعتقاد دون
العدالة لانه جعل قسيم الجاهر بالفسق وكذا المراد بالمقتصد المقتصد في الاعتقاد اي لا يكون غاليا
ولا مفرطا كما هو ظاهر وفي تهذيب عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا كان الرجل لا يقرء فريء يوم الناس ويقرأ
القرآن فلا تقرأ خلفه واعتد بصلوته وقال في الفقيه قال علي بن محمد ومحمد بن علي عليهما السلام من قال
بالجسم فلا تعطوه شيئا من الزكوة ولا تصلوا خلفه وكتب ابو عبد الله البرقي الى ابي جعفر الثاني عليه السلام
يجوز جعلت فداك الصلوة خلف من وقف على ابيك وجدك عليهما السلام فاجاب لا تصل وراءه ولا

عمر بن يزيد يا عبد الله عليه السلام عن امام لا باس به في جميع اموره عارف غير انه يسمع ابويه الكلام الغليظ الذي
يغيظهما اقراء خلفه نعم لم يكن عاقا قاطعا وروى محمد بن علي الحلبي عنه عليه السلام انه قال لا تصل خلف من يشهد عليك
بالكفر ولا خلف من شهدت عليه بالكفر وروى سعيد بن اسمعيل عن ابيه عن الرضا عليه السلام انه قال سالته
عن الرجل يقارف الذنب يصلي خلفه ام لا قال لا ومنها ان يكون طاهر المولد فلا يعلم كونه ولد زنا وان يكون
ذكرا سالما من الجذام والبرص والحد الشرعي والاعرابية واللحن والقعود وان كان لعذر الا ان يؤم لمثله في الجميع
ولم يجوز السيد المرتضى امامة الانثى مطلقا وجوزها الآخرون لمثلها ويكره امامة المسافر للحاضر وبالعكس
والمقيد للمطلقين وصاحب الفالج للاصحاء والمتيمم للمتوضين والاعمى للبصراء في الصحراء الا ان يؤم
الى القبلة والعبد الا لاهله ومنها ان لا يتقدم للامامة على قوم يكرهونه فان اختلفوا كان النظر الى الاكثرين
فان كان الاقلون هم اهل الخير والدين فالنظر اليهم اولى وفي الحديث ثلثة لا يجاوز صلوتهم رؤسهم العبد الآبق
وامراة زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم له كارهون وينبغي ان يتفقدوا صاحب المسجد الذي هو فيه وساكن
المنزل ثم الاعلم بالسنة والافقه في الدين ثم الأقراء للقرآن ثم الاقدم هجرة ثم الاكبر سنا وفي بعض الاخبار
تقديم الثلثة الاخيرة مع ترتيبها المذكور على الاعلم لكن ما ذكرناه هو الاصح وفي الفقيه قال رسول
الله صلى الله عليه وآله امام القوم وافدهم فتقدموا افضلكم وقال صلى الله عليه وآله ان سركم ان تزكوا صلوتكم فتقدموا
خياركم وقال ابو ذر رضي الله عنه ان امامك شفيعك الى الله تعالى فلا تجعل شفيعك سفيها ولا فاسقا
وكما نهي عن تقدمه مع كراهتهم فيستحب عند ان كان وراءه من هو افقه منه واقراء ففي الفقيه قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من صلى بقوم وفيهم من هو اعلم منه لم ينظر الوهم الى سفال الى يوم القيمة ثم اذا امتنع من هو اولى منه
فله التقدم فان لم يكن شيء من ذلك فليتقدم بما قدم ويعرف من نفسه القيام بشروط الامامة ولا ينبغي اخذ
ذلك المواظبة الا لمن لم يتعود ذلك فانه ربما يشتغل قلبه ويتشوش عليه الاخلاص في الصلوة خصوصا من المقتدين
لا سيما في جهره بالقراءة واذا خير بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة لانها افضل ولا يكره
الجمع بينهما عندنا فالوقوف عن النبي صلى الله عليه وآله كما رواه اصحابنا وانه صلى الله عليه وآله ربما كان يؤذن ويقيم

قال لا تقرء خلفه مع

غيره وربما كان بالعكس ولا خطر في الامامة كما زعمه ابو حامد لان الامام لا يضمن عندنا سوى القراءة كما رواه
في الفقيه عن الصادق عليه السلم فعليه يحمل قول النبي صلى الله عليه وآله الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم اغفر
للمؤذنين وعلى انه يضمن ما يتركه المأموم سهوا من الاذكار غير تكبيرة الافتتاح كما رواه فيه عن عمار الساباطي انه سأل ابا عبد الله عليه السلم
عن رجل يصلي خلف امام بعدما افتتح الصلوة فلم يقرأ خلفه فلم يكبر ولم يسبح ولم يتشهد ولم يسلم فقال
قد جازت صلوته وليس عليه شيء اذا سهى خلف الامام ولا سجدتا السهو لان الامام ضامن لصلوة من
صلى خلفه وروى محمد بن سهل عن الرضا عليه السلم انه قال الامام يحمل اوهام من خلفه الا تكبيرة الافتتاح
قال الصدوق والذي رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلم حين قال ليس يضمن الامام الصلوة فقال
لا ليس بضامن ليس بخلاف خبر عمار وخبر الرضا عليه السلم لان الامام ضامن لصلوة من صلى خلفه
حتى سهى عن شيء منها غير تكبيرة الافتتاح وليس بضامن لما يتركه المأموم متعمدا قال وجه آخر وهو انه
ليس على الامام ضمان لاتمام الصلوة بالقوم لانه ربما حدث به حدث قبل ان يتمها او يذكر انه على غير طهر
وتصديق ذلك ما رواه جميل بن دراج عن زرارة عن احدهما عليهما السلم قال سألته عن رجل صلى ركعتين
ثم اخبرهم انه ليس على وضوء قال يتم القوم صلوتهم فانه ليس على الامام ضمان قال ابو حامد
قال بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل من العلماء ولا بعد العلماء افضل من ائمة المصلين لانهم
هؤلاء قاموا بين الله وبين خلقه في احب البقع وهذا بالعلم وهذا بعباد الدين وهو الصلوة ومنها ان يؤم
مخلصا لوجه الله ومؤديا امانة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلوته قال ابو حامد فاما
الاخلاص فبان لا ياخذ عليها اجرا فقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان بن ابي العاص الثقفي فقال واتخذ
مؤذنا لا ياخذ على الاذان اجرا والاذان طريق الى الصلوة والامامة عين الصلوة فهي اولى بان لا يؤخذ
عليها اجر فان اخذ ذنقا من المسجد قد وقف على من يقوم بامامته او من السلطان او من آحاد
الناس فلا يحكم بتحريمه ولكنه مكروه والكراهة في الفرايض اشد منها في النوافل ويكون اجرة لمثله
مدة وتسعة على حضور الموضع ومراقبته مصالح المسجد في اقامة الجماعة لا على نفس الصلوة واما الامانة

افضل بر

في

فهي الطهارة باطنا عن الفسوق والكبائر والاصرار على الصغائر فالمترشح للامامة ينبغي ان يحترز عن ذلك جهده فانه
كالوفد والشفيع للقوم فينبغي ان يكون خير القوم وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والخبث فانه لا يطلع
عليه سواه فان تذكر في اثناء صلوته حدثا او خرج منه ريح فلا ينبغي ان يستحي بل ياخذ بيد من يقرب منه
وليستخلفه ومنها ان يوخر المؤذن الاقامة عن الاذان بقدر استعداد الناس فيهتبل المؤذن بين
الاذان والاقامة بقدر ما يفرغ الآكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره وذلك لانه نهى عن مدافعة الاخبثين
وامر بتقديم العشاء على العشاء طلبا لفراغ القلب كذا قال ابو حامد قال ولا ينبغي ان يؤخر الصلوة لا
انتظار كثرة الجمع بل عليهم المبادرة لفضيلة اول الوقت فهي افضل من كثرة الجماعة وقد قيل كانوا
اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظروا الثالث واذا حضر اربعة في الجنازة لم ينتظروا الخامس ومنها ان لا يتنفل
حال الاقامة ويقوم للصلوة عند قول المؤذن قد قامت الصلوة ولا يتكلم بعده قال الصادق عليه السلم
اذا قال المؤذن قد قامت الصلوة ينبغي لمن في المسجد ان يقوموا على ارجلهم ويقيموا بعضهم وفي
الصحيح عنه عليه السلم قال اذا قال المؤذن قد قامت الصلوة فقد حرم الكلام على اهل المسجد الا ان يكونوا
قد اجتمعوا من خبث وليس لهم امام فلا باس ان يقول بعضهم لبعض تقدم يا فلان ومنها ان لا يقف
المأموم قدام الامام بل يتاخر عنه اما النساء ففي الموقف فجوزه الاكثرون ومنعه آخرون وهو احوط
الا اذا كانا اثنين فيقف المأموم عن يمين الامام بلا خلاف وينبغي للمراة الواحدة مع التاخر الوقوف
الى جهة يمين الامام والصبي يتقدمها وان كان عبدا ولو كان الامام امراة وقلنا يجوز ذلك وقفت
النساء الى جانبها وكذا العاري المصلي بالعراة غير انه يبرز بركبتيه ويكره الوقوف في الصف وحده ففي
الحديث لا تكونن في العشكل فان تعذر الدخول في الصف لضيق ومخرج جر الى نفسه غيره فان تعذر
قام بحذاء الامام ومنها ان يكون في الصف الاول اهل الفضل اي المزية الكاملة من علم او عمل او عقل
وفي الثاني من دونهم وهكذا قال النبي صلى الله عليه وآله ليلني اولوا الاحلام ثم الذين يلونهم ثم الصبيان
ثم النساء وقال الباقر عليه السلم ليكن الذين يلون الامام اولي الاحلام منكم والنهى فان نسي الامام

وان

او تعايا قوموه وقال الكاظم عليه السلام الصلوة في الصف الاول كالجهاد في سبيل الله وروي في الكافي ان افضل
مياسن الصفوف على ميامنها كفضل الجماعة على صلوة الفرد ومنها ان لا يكبر الامام حتى يستوي الصفوف
فيلتفت يمينا وشمالا فان راى خللا امر بالتسوية قيل كانوا يتخذون في المناكب وبتياصون في
الكعاب وراى النبي صلى الله عليه وآله رجلا بادیا صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن
الله بين وجوهكم وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقيموا صفوفكم فاني اريكم من خلفي كما اريكم من
قدامي ومن بين يدي ولا تختلفوا فتختلف الله بين قلوبكم وفي التهذيب عنه صلى الله عليه وآله سووا بين صفوفكم
وحاذوا بين مناكبكم لا يستحوذ عليكم الشيطان وفي حديث آخر ان تسوية الصفوف من تمام الصلوة وعن
النبي صلى الله عليه وآله ما من خطوة احب الى الله من خطوة تمشيها تصل بها صفا وفي الفقيه روى الحلبي عن ابي عبد
الله عليه السلام قال الاذى بالصفوف بين الاساطين باء منا وقال اقيموا صفوفكم اذا رايتم خللا ولا يضرك
ان تتاخروا واذا وجدت ضيقا في الصف الاول الى الصف الذي خلفك وتشي بخرفا وروى
زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ينبغي للصفوف ان تكون تامة متواصلة بعضها الى بعض ولا يكون
بين الصفين ما لا يتخطى يكون قدر ذلك مسقط جسد انسان اذا سجد وقال ابو جعفر عليه السلام ان
صلى قوم وبينهم وبين الامام ما لا يتخطى فليس ذلك الامام لهم بامام وای صف كان اهله يصلون
بصلوة الامام وبينهم وبين الصف الذي يتقدمهم ما لا يتخطى فليس ذلك لهم بصلوة وان كان
ستارا وجدارا فليس ذلك لهم بصلوة الا من كان حيال الباب قال وقال هذه المقاصير انما احدثها
الجبارون وليس لمن صلى خلفها متقدما بصلوة من فيها صلوة قال وقال ايما امراة صلت خلف
امام وبينها وبينه ما لا يتخطى فليس لها ذلك بصلوة قال قلت فان جاء انسان يريد ان يصلي كيف
يصنع وهي الى جانب الرجل قال يدخل بينهما وبين الرجل وتخدره شيئا ومنها ان ينوي الامامة
لينال الفضل فان لم ينو صحت صلوة القوم اذا نووا الاقتداء ونالوا فضل القدوة ويجب عليهم
نية الايتمام وتعيين الامام ومتابعته في الافعال اذا كان مرضيا بمعنى علم تقدمهم عليه بل اما

ينكرون

يتاخرون عنه او يقاربونه وفي الحديث انما جعل الامام اماما ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا
وقال الصادق رحمه الله ان من المامومين من لا صلوة له وهو الذي يسبق الامام في ركوعه وسجوده او يرفعه
ومنهم من له صلوة واحدة وهو المقارن له في ذلك ومنهم من له اربع وعشرون ركعة وهو الذي يتبع الامام في كل شئ
ويركع بعده ويسجد بعده ويرفع منها بعده قالا يوجد ما لا ينبغي ان يساوق الامام في الركوع والسجود بل
يتاخر بتاخر فلا يهوي للسجود الا اذا وصلت جبهة الامام الى المسجد هكذا كان اقتداء النبي صلى الله
صلى الله عليه وآله ولا يهوي للركوع حتى يستوي الامام راكعا وقد قيل ان الناس يخرجون من الصلوة على ثلاثة اقسام
طائفة تخمس وعشرين صلوة وهم الذين يكبرون ولا يركعون بعد ركوع الامام وطائفة تصلي واحدة
وهم الذين يساوقون وطائفة بلا صلوة وهم الذين يسبقون الامام وقد اختلف في ان الامام
في الركوع هل ينتظر لحوق من دخل ليدرك فضل جماعتهم وادراكهم الثانية ركعة ولعل الاولى ان ذلك مع
الاخلال من لا باس به اذا لم يظهر تعاون ظاهر المخالفين فان حقهم مرعي في قول المطول لا عليهم اقول
وقد سال جابر الجعفي ابا جعفر الباقر عليه السلام عن هذه المسالة فقال ما اعجب ما تسالني يا جابر لا تظن ان
ركوعك فان اقتطعوا فارفع راسك ولو رفع المامموم راسه عن الركوع او السجود او هوى اليهما
قبل الامام اعاد مطلقا وقيل بل انما يعيد مع التباين دون العمد لابطاله بتعمد الزيادة في الركن واكثر
الروايات المعتبرة يدل على الاول وان كان الثاني اشهر ويجوز ان يكون تعمد الزيادة مغتفرا هيهنا وهل يجب
متابعة الامام في الاقوال ام يستحب اكثر اصحابنا على الثاني والمتابعة الخ ومنها ان يسبق الامام بالتكبيرات
الست الافتتاحية ويحرم بتكبيرة الاحرام ويسمع من خلفه جميع الاذكار لا سيما التحميد ولا يسمعه
من خلفه شيئا ولا يقراء المامموم خلف الامام المرضي بل يستحب له الانصات ويستمع في الاخفائية وفي الصحيح
عن الباقر عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول من قراء خلف امام ياتم به بعث على غير الفطرة
وفي خبر اخر عن اهل البيت عليهم السلام نعم اذا كانت الصلوة مخفية ولا يسمع شيئا حتى الهمهمة فيستحب
القراءة ح كما ورد في الروايات المعتبرة وفي بعضها لا باس ان صمت وان قراء وكذلك اذا كان مسبوقا

باجعفر

وكانت الركعة من الاولين وللامام من الاخيرتين فيقراء ح ايضا كما في بعض الروايات المعتبرة وقيل ترك القراءة في غير الصورتين المذكورتين مستحب وليس بواجب وقيل يختص بالجهرية وقيل فيه اقوال اخر منتشرة في الاصح ما قلناه لان قراءة الامام يدل عن قراءة المأموم وفي الصحيح عن بكر بن محمد الازدي عن الصادق عليه السلام قال اني اكره للرجل ان يصلي خلف الامام صلوة لا يجهر فيها بالقراءة فيقوم كانه حمار قال قلت جعلت فداك فيضع ذلك فيضع ما قال يتبع الامام صلوته الغير المرضي فلا تسقط القراءة خلفه بل يجب الاتيان به ولو بمثل حديث النفس والاقتصار على الحمد كما يستفاد من الروايات المعتبرة وفي الصحيح قلت لا اقتدي به في الصلوة فالتفت فرغ قبل ان يفرغ فانك في حصار فان فرغ قبلك فاقطع القراءة واركع معه ويستحب ان يقول المأموم عند فراغ الامام من الفاتحة الحمد لله رب العالمين وكذا عند قوله سمع الله لمن حمده ولا يأتي هو بالتسميعة ويكره ان يخص الامام نفسه بالدعاء دون المأمومين فانه خيانة ومنها ان يصلي الامام صلوة اضعف من خلفه قال امير المؤمنين عليه السلام آخر ما فارقت عليه حبيب قلبي انه قال يا علي اذا صليت فصل صلوة اضعف من خلفك ولا تحدثن مؤذنا ياخذ على اذانه اجرا وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر والعصر فخفف في الصلوة في الركعتين فلما انصرف قال له الناس يا رسول الله احدثت في الصلوة شيء قال وما ذاك قالوا خففت في الركعتين الاخيرتين فقال لهم اما سمعتم صراخ الصبي وفي صوت سمعا من كان يقوى على ان يطول الركوع والسجود فليطول ما استطاع الى الله قال فاما الامام فاذا اقام فاقام بالناس فلا ينبغي ان يطول بهم فان في الناس الضعيف ومن له الحاجة فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا صلى بالناس خفف بهم قال ابو عبد الله التخفيف ولي سيما اذا كان الجمع قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وقد كان معاذ بن جبل يصلي بقوم العشاء فقراء البقرة فخرج رجل من الصلوة واتم لنفسه فقالوا نافق الرجل فذكر ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا به فقال يا فلان انت اقراء سورة سبح واسماء والطارق والشمس وضحيها اقوا بهذا ونحوه رواه

الصلوة

الاخيرة

الصدوق وفي الفقيه بادني تفاوت قال في الكرى والاعم من المأمومين حث الاستطاعة اذا سبح التطويل في بعض الاخبار لا ان عليه وكره ينبغي ان يقيد بما اذا كان عالما حاجاتهم ومنها ان لا يقوم الامام من مصلاه الى ان يتم المسبوقون صلوتهم كما ورد في الروايات المعتبرة وان تسنى له ان فرغ قبلهم او عرض لحاجة ويدرك المأموم الركعة والفضيلة بادراك الركوع ويجعلها اول صلوته فيتم ما بقي عليه وان لحق في سجدتي الشكر نال الفضل وتيسر فصلوته وان كان في التشهد الاخير يتبعه ناويا ويقوم من غير تجديد نية وكما يتشهد الامام وليس له محل تشهد تجافى ولم يمكن من التعود ويتبع الامام في التشهد فاعاد التشهد بركة فاذا كان له محل التشهد دون الامام فيلبث قليلا اذا قام الامام بقدر ما يتشهد ثم يلحق الامام كذا عن الصادق عليه السلام في الصحيح فهذه اجمال آداب القدوة والامامة

الباب الخامس في فضل الجمعة وشروطها وآدابها وسننها فضيلة الجمعة اعلم ان يوم الجمعة يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين وقال اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع حرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال صلى الله عليه وآله ان الله فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا وقال صلى الله عليه وآله من ترك الجمعة ثلثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره اقول ومن طرقنا الخاصة ما رواه في التهذيب باسناده الصحيح عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن مولانا الباقر عليه السلام قال من ترك الجمعة ثلث جمع متواليات طبع الله على قلبه وعن النبي صلى الله عليه وآله من ترك ثلث جمع لها ونابها طبع الله على قلبه وفي رواية من ترك ثلث جمع متعمدا من غير علة ختم على قلبه بخاتم النفاق وفي رواية لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وعنه صلى الله عليه وآله في خطبة طويلة حث فيها على صلوة الجمعة ان الله فرض عليكم الجمعة فمن تركها في حياتي او بعد موتي ولها امام عادل استخفافا بها او جحودا لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في امره الا ولا صلوة له الا ولا زكوة له الا ولا حج له الا ولا صوم له الا ولا بر له حتى يتوب قال ابو حامد واظنه رجعه الى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد الجمعة ولا الجماعة فقال في النار فلم يرد عليه شيئا ثم ارسله عن ذلك وهو يقول في النار وفي الخبر ان اهل الكتابين اعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فضلوا عنه وهدانا الله له

الاخيرة

واخرها لهذه الأمة وجعلها عيدا لهم فهم اول الناس به سبقا واهل الكتاب بين لهم تبع وقال صلى الله عليه وآله ان الجمعة يستجاب
في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلوة
كلها وان حميم لا تستعر فيه اقول ومن طريق العامة ما رواه في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الشمس
كيف قال كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة زكود قال لان الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق الايام فقيل له
ولم جعلها اضيق الايام قال لانه لا يجتمع المشركين في ذلك اليوم لحرمته عندها وفي عدة الداعي عن النبي
صلى الله عليه وآله يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله واعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى فيه خمس
خلال خلق الله تعالى آدم واهبط فيه آدم الى الارض وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسال الله عز وجل
فيها احدا شيئا الا اعطاه ما لم يسال حراما وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا بحر ولا جبال
ولا شجر الا وهو يشفق من يوم الجمعة ان تقوم القيمة فيه وفي الفقيه روى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال ان الله تبارك وتعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من اول الليل الى آخره الا عبد
مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فاجيبه الا عبد مؤمن ليتوب الي من ذنوبه قبل طلوع
الفجر فاتوب عليه الا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه يسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فاوسع
فازيده واوسع عليه الا عبد مؤمن سقيم يسألني ان اشفيه قبل طلوع الفجر فاعافيه الا عبد مؤمن محبوس
مغموم يسألني ان اطلقه من حبسه فاغلي سربه الا عبد مؤمن مظلوم يسألني ان اخذله بظلامته قبل طلوع
الفجر فانتصر له واخذه بظلامته قال فما يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر وروى عبد العظيم بن عبد الله
الحسني رضوان الله عنه عن ابرهيم بن محمود قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث
الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تبارك وتعالى ينزل في كل ليلة جمعة الى السماء الدنيا
فقال عليه السلام لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك انما قال ان الله
تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل فيامر مناديه فينادي
هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقصر فلا يزال

ينادي بهذا حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني ابي عن جدي عن آبائه عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وروى انه ما طلعت الشمس في يوم افضل من يوم الجمعة وكان اليوم الذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله اميرا
المؤمنين عليه السلام بغدير خم يوم الجمعة وقيام القائم عليه السلام في يوم الجمعة وتقوم القيمة في يوم الجمعة يجمع
الله فيه الاولين والآخرين قال الله عز وجل ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وروى محمد بن مسلم
عن ابي عبد الله عليه السلام في قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي قال اخرها الى السحر ليلة الجمعة وروى ابو
بصير عن احدهما عليهما السلام قال ان العبد المؤمن ليسأل الله حل حاجة فيؤخر الله عز وجل قضاء
حاجته الى يوم الجمعة ليخصه بفضل يوم الجمعة وروى دؤد بن فرقان عن ابي عبد الله عليه السلام في
قول عز وجل وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة وروى العلاء بن خنيس عن عليه السلام ايضا قال من ترك
منكم يوم الجمعة فلا تشتغلن بشئ غير العبادة فان فيها يغفر للعباد ويرزقهم الرحمة وروى الاصبغ
بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها يوم ازهر ومن صام ليلة الجمعة كتب له
براءة من ضغطة القبر ومن صام يوم الجمعة كتب له براءة من النار وروى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله
عليه السلام في الرجل يريد ان يعمل شيئا من الخير مثل الصلاة والصوم ونحو هذا قال يستحب ان يكون ذلك
يوم الجمعة فان العمل يوم الجمعة يضاعف وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اطرفوا اهليكم كل يوم الجمعة شيئا
من الفاكهة والحلوى حتى يفرحوا بالجمعة الى هنا من الفقيه وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى الجمعة ايمانا
واحتسابا استانف العمل وفي الخبر المشهور بالحج حج المساكين **بيان شروط الجمعة** اقول انما يجب الجمعة
على كل مكلف ذكر حر حاضر سالم من العمى والمرض والتمريض المخصوص فيه والهرم وكما يؤذن في التكليف
بها الى الحج بشرط وجود امام يكون على شرايط القدوة وقد تقدم ذكرها ووجود اربعة نفر ذكور غيره من
المسلمين المكلفين الاحرار الطاهرين غير بعيدين جميعا بفرسخين وتجزي حر عن فرض الظهر بشرط
ثلثة هي شروط صحتها الخطبتان والجماعة وعدم جمعة اخرى بينهما اقل من فرسخ فان اتفقتا معا
بطلتا والا فالمتاخرة خاصة ولا يجزي الظهر عنها الا اذا كانوا اقل من سبعة او يكون هناك تقية

او اثارة فتنة واكثر هذه الشروط مجمع عليه بين اصحابنا منصوص عليه في الصحاح المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام وانما الخلاف في موضعين احدهما انحصار الشروط فيما ذكر فقيل باشتراط حضور امام الاصل عليه السلام او نايبه الماذون من قبله عليه السلام بالاذن الخاص ايضا والالم تشرع والثاني عدم اجزاء الظهر عنها فقيل باجزائها في زمن غيبة الامام عليه السلام مطلقا وان وجبها حاضر تخييري وان كان الجمعة افضل ومن الاصحاب من زعم اشتراط النائب العام وهو الفقيه الجامع لشرايط الفتوى وهو اصل الوجوب في الغيبة والكل ضعيف مخدوش لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع معتبر كما بيناه في كتابنا المسمى معتصم الشيعة في احكام الشريعة وروى المحمدون الثلثة في الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال فرض الله على الناس من الجمعة الى الجمعة خمسا وثلثين صلوة منها صلوة واجبة فرضها الله في جماعة وهي الجمعة ووضعها عن تسعة عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والعبد والمراة والمريض والاعمى ومن كان على رأس فرسخين وفي الصحيح عنه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له على من تجب الجمعة قال على سبعة نفر من المسلمين ولا تجب لاقل من خمسة من المسلمين احدهم الامام فاذا اجتمع سبعة ولم يخافوا انتهم بعضهم وحظبهم وفي الموثق عن الفضيل بن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول اذا كان قوم في قرية صلوا الجمعة اربع ركعات فان كان لهم من يخطب جمعوا اذا كانوا خمسة نفر وانما جعلت ركعتين لمكان الخطبتين والاخبار في هذه المعاني كثيرة والذين وضع الله عنهم الجمعة حتى حضروها ان لهم الدخول فيها سوى غير المكلف والمراة ويحتسبون من العدد سوى المسافر والعبد لان الساقط عنهم انما هو التعين واللزوم ان كان على رأس فرسخين يجب عليهم الحضور فظاهر يستفاد من بعض الاخبار لزوم الجمعة عن المراة ايضا ويجب تقديم الخطبتين على الصلوة والطهارة فيهما والقيام الامع العجز واستعمال كل منهما على حدة والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله والوعظ وقراءة سورة في الاولى والدعاء في الثانية وقيل باستحباب القراءة والدعاء ويستحب قراءة الاية في الثانية ايضا والاولى ان يعمل بالماثور وفي وجوب عربيتهما ورفع الصوت بهما بحيث يسمع

العدد

 بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر جمل الاولى ان يستعد لها يوم الخميس عزيمها والاستقبال لفضلها فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لانها ساعة قوبلت بالساعة المبهمة في يوم الجمعة قال بعض السلف ان لله فضلا سوى ارزاق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا من سال عشية الخميس ويوم الجمعة ويغسل في هذا اليوم ثيابه ويبيضها ويعد الطيب ان لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الاشغال التي عنيه من البكور الى الجمعة ويجامع اهله في هذه الليلة او في يوم الجمعة فقد استحب ذلك قوم وحملوا عليه قوله صلى الله عليه وآله رحم الله من بكر وابتكر واغتسل واغتسل وهو صوص الاهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه فروى بالتخفيف واغتسل الجمعة فهذا يتم ادب الاستقبال ويخرج عن زمرة الغافلين الذين اذا اصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف ادهى الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها وراءها من الامس واخسهم نصيبا من اصبح فيقول اي شئ هذا اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجل هذا القول وفي الفقيه كان موسى بن جعفر عليهما السلام يتهيا يوم الخميس للجمعة وفيه قال امير المؤمنين عليه السلام لا يشرب احدكم الدواء يوم الخميس فقيل يا امير المؤمنين ولم قال لانه يضعف عن اتيان الجمعة الثانية اذا اصبح ابتداء بالغسل بعد طلوع الفجر وان كان لا يكبر فاقرب الى الرواح احب ليكون اقرب عملا بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء الى وجوبه اقول وكذا الخلاف فيه بين علمائنا رحمهم الله والاكثر على استحبابه وفي الصحيح عن علي بن يقطين عن الرضا عليه السلام

في الجمعة والأضحى والفطر قال مستحب ليس بفريضة وفي الصحيح عن عبد الله بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال سألته عن الغسل

قال سألته عن الغسل يوم الجمعة فقال واجب على كل ذكر وانثى عبد او حر وصل على تاكد الاستحباب وقال الصادق رضه الله في الفقيه وغسل يوم الجمعة واجب على الرجال والنساء في السفر والحضر الا انه رخص للنساء في السفر لقلة الماء ومن كان في سفر ووجد الماء في يوم الخميس ينبغي ان لا يجده يوم الجمعة فلا باس بان يغتسل الخميس للجمعة فان وجد الماء يوم الجمعة اغتسل وان لم يجد اجزاه فقد روي الحسن بن موسى بن جعفر عن ابيه وام احمد بن موسى قالا كنا مع ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلم في البادية ونحن نريد بغداد فقال لنا يوم الخميس اغتسلا اليوم لغد يوم الجمعة فان الماء غدا لها قليل قالا فاغتسلنا يوم الخميس للجمعة وغسل يوم الجمعة سنة واجبة ويجوز من وقت طلوع الفجر يوم الجمعة الى قرب الزوال والافضل ذلك ما قرب من الزوال ومن نسي الغسل او فاته لعذر فليغتسل بعد العصر او يوم السبت ويجزي الغسل للجمعة كما يكون للزواج والوضوء فيه قبل الغسل انتهى كلام الصادق رضه الله وقد بينا فيما سبق ان الحق ان الوضوء لا يسقط مع الغسل مطلقا اذ غسل كان كما ذهب اليه السيد المرتضى رضه الله وان كان المشهور بين اصحابنا عدم سقوطه الا في غسل الجنابة واما قوله ويجزي الغسل للجمعة كما يكون للزواج فمعناه انه يجزي لهما غسل واحد وهذا حق فان الصحيح ان الاغسال اذا تداخل بعضها في بعض اذا اجتمعت اسبابها كالوضوء ويدل على ذلك الروايات الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلم قال رضه الله ويقول المغتسل للجمعة اللهم طهرني وطهر قلبي وانق غسلي واجر على لساني في محبة منك وقال الصادق عليه السلم من اغتسل للجمعة فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين كان طهرا من الجمعة الى الجمعة وقال الصادق عليه السلم في علة غسل يوم الجمعة طهور وكفارة لما بينهما من الذنوب من الجمعة الى الجمعة وقال الصادق عليه السلم في علة غسل يوم الجمعة ان الانصار كانت تعمل في نخلها واموالها فاذا كان يوم الجمعة حضروا المسجد فتاذى الناس بريح اباطهم واجسادهم فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالغسل فجرت بذلك السنة وروي ان الله تبارك وتعالى

الثالث

اتم صلوة الفريضة بصلوة النافلة واتم صيام الفريضة بصيام النافلة واتم الوضوء بغسل يوم الجمعة اقول وفي رواية اخرى ما كان في ذلك من سهو او تقصير او نسيان وعن الاصبغ بن نباتة انه قال كان امير المؤمنين عليه السلم اذا اراد ان يوبخ الرجل يقول له والله لانت اعجز من تارك الغسل يوم الجمعة فانه لا يزال في طهر الى يوم الجمعة الاخرى

الثالث الزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي في ثلاثة الكسوة والنظافة وتطييب الرائحة اما النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وسيأتي ما يتعلق بذلك في كتاب الطهارة فان كان قد دخل الحمام في الخميس او الاربعا فقد حصل المقصود وليتطيب في هذا اليوم باطيب طيبه عنده ليغلب به الروائح الكريهة ويتصل به الروح والراحة للمسلم الحاضرين في جواره واجب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه اقول وروى هذا في الكافي عن الصادق عليه السلم عن النبي صلى الله عليه وآله وفيه عنه عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم الطيب من الضارب عن اخلاق الدينيين وكرامة الكاتبين وفيه وفي التهذيب عن مولانا الصادق عليه السلم قال ليتزين احدكم يوم الجمعة بغتسل وتطيب وتسرح لحيته ويلبس انظف ثيابه وليتهيأ للجمعة وليكن عليه في ذلك اليوم السكينة والوقار ويحسن عبادة ربه ما استطاع فان الله يطلع على الارض ليغفر الذنوب وفي الفقيه عن الصادق عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم تطهروا يوم الجمعة واغتسلوا يوم الاربعا واصيبوا من الجاة حاجتكم يوم الخميس وتطيبوا باطيب طيبكم يوم الجمعة وفيه عن الرضا عليه السلم ينبغي للرجل ان لا يدع ان يمس شيئا من الطيب في كل يوم فان لم يقدر فيوم ويوم لا فان لم يقدر ففي كل جمعة لا يدع ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم الجمعة فلا يصيب طيبا دعي بثوب مصبوغ بزعفران فرش على المكان ثم مسحه بيده ثم مسح به وجهه وفي الكافي ما يقرب من صدر هذا الحديث باسناد صحيح وفيه عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليتطيب احدكم يوم الجمعة ولو من قارورة امراته وفيه عنه عليه السلم حق على كل مسلم في كل جمعة اخذ شاربه واظفاره وشيء من الطيب وقد ورد في الحث على التطيب احاديث متكثرة تتضمن انه من اخلاق المرسلين وانه يقوي الغلب ويزيد في الرزق ويحفظ العقل وان صلوة متطيبا افضل من سبعين صلوة بغير طيب وان

الملائكة تستنشق ريح الطيب من المؤمن وان ما انفق في الطيب ليس بسرف وان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينفق في الطيب
اكثر مما ينفق في الطعام قال ابو حامد وابو الكميت فاجتنبا البيض من الثياب اذا حبت الثياب الى الله تعالى البيض و
لا يلبس ما فيه شهرة ولبس السواد ليس بسنة ولا فيه فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله والعمامة مستحبة في هذا اليوم ففي الخبر ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة
اقول ورد من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله البسوا البياض
فانه اطيب واطهر وكفنوا فيه موتاكم وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام البسوا ثياب
القطن فانها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لباسنا وعنه عليه السلام ان الله يبغض شهرة
اللباس وعن الحسنين صلوات الله عليهما من لبس ثوبا يشتهر كساه الله يوم القيمة ثوبا من النار
وفيه ونحن الفقيه كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكره السواد الا في الثلث الخف والعمامة والكساء
ملخصا وفي الفقيه يستحب ان يعتم الرجل يوم الجمعة وان يلبس احسن ثيابه وانظفها ويتطيب ويزهن بأطيب
دهنه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الثوب النقي يكبت العدو وقيل انه يذهب بالهم الرابعة
التبكير الى الجامع ويدل عليه وقته وطلوع الفجر وفضله عظيم وينبغي ان يكون في سعيه الى الجمعة خاشعا
متواضعا ناويا للاجتماع في المسجد الى وقت الصلوة قاصدا للمبادرة الى الجواب نداء الله اياه الى
الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد قال صلى الله عليه وآله من راح الى الجمعة في الساعة الاولى
فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما
قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما اهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة
فكأنما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند
المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلوة فليس له من الفضل شئ والساعة
الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة
والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وقال صلى الله عليه وآله ثلث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا الابل

في طيبهن الاذان والصف الاول والغدو الى الجمعة وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم
صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم اقول وروى هذا في الكافي والفقيه بالاسناد الصحيح
عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الملائكة المقربين يهبطون في كل جمعة معهم قراطيس الفضة واقلام الذهب فيجلسون
على ابواب المسجد على كراسي من نور فيكتبون من حضر الجمعة الاول والثاني والثالث حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام
طووا صحفهم وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال فضل الله الجمعة على غيرها من الايام وان الجنان لتزخرف وتزين
يوم الجمعة وانكم تتسابقون الى الجنة على قدر سبقكم الى الجمعة وان ابواب السماء لتفتح لصعود اعمال العباد قال ابو حامد
وكان يرى في القرن الاول سحرا وبعد الفجر الطرقات مملوة من الناس يمشون في السرج ويزدحمون فيما الى الجامع
كأيام العيد حتى اندرس ذلك فقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك التبكير الى الجامع وكيف لا يستحي المؤمنون من
اليهود والنصارى وهم يبكرون الى البيع والكنايس يوم السبت والاحد وطلاب الدنيا كيف يبكرون الى رحاب
الجامع للبيع والربح فلم لا يسابقهم طالب الآخرة ودخل ابن مسعود الجامع بكرة فرأى ثلثة نفر قد سبقوه بالتبكير
فاغتم لذلك وجعل يقول لنفسه معاتبا اياها رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد الخامسة في هيأة الدخول فينبغي
ان لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم والتبكير يسهل عليه ذلك فقد ورد وعيد شديد في تخطي الرقاب وهو
انه يجعل جسر يوم القيمة يتخطاه الناس وفي المرور بين يدي المصلي قال صلى الله عليه وآله لان يقف اربعين سنة خير له
من ان يمر بين يدي المصلي وسيهلك الصف الاول متروكا خاليا فلان يتخطى رقاب الناس لاتهم تركوا حقهم
وتركوا موضع الفضيلة واذا امكن في المسجد الا من يصلي فينبغي ان لا يسلم فانه تكليف جواب في غير محله السادسة
ان يجلس قريبا من اسطوانة او حايط حتى لا يمر وبين يديه احد سوى صلى الله عليه وآله في حديث آخر بين المار والمصلي
حيث صلى على الطريق او قصر في الدفع فقال لو يعلم المار بين يدي المصلي ما عليه لما في ذلك لكان ان يقف اربعين
سنة خيرا له من ان يمر بين يديه والاسطوانة والحايط والمصلي الفروشرحة المصلي فمن احتاج اليه فينبغي ان يدفعه
قال صلى الله عليه وآله ليدفعه فان ابى فليدفعه فان ابى فليقاتله فانه شيطان فان لم يجد اسطوانة فلينصب بين
يديه شيئا طوله قدر الذراع ليكون ذلك علامة لمن يمر وقد اشرنا الى ذلك من طريق الخاصة فيما سبق وفي

وفي الكافي والتهذيب باسناد حسن عن الحلبي عن الصادق عليه السلام قال سألته عن الرجل يقطع صلوته شئ مما يتبين فقال لا يقطع صلوة المسلم شئ ولكن ادراء ما استطعت وفيهما باسناد صحيح عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجعل العنزة بين يديه اذا صلى وعن الرضا عليه السلام في الرجل يصلي قال يكون بين يديه كومة من تراب ويخط بخط **السابعة** ان يطلب الصف الاول فانه فضل كثير كما روينا وفي الخبر من غسل واغتسل وبكر وابكر وتصدق ودنا من الامام واستمع كان له بكل خطوة كاجر عبادة سنة صيامها وقيامها وقد مضى ان معنى غسل التشديد حمل الاهل على الغسل وبالتخفيف غسل الثياب وقيل غسل مواضع الوضوء وهو انما يتحقق عند من يوجب الوضوء مع الغسل ولو فرض غسل البدن من الدنس والنتن كان له وجها ويكره في الاقتسال وابتكر اي الى المسجد ودنى اي من المنبر وانصت اي للخطبة قيل في بعض الاخبار ان الله اذا نظر الى عبد في الصلوة غفر له من وراء وقال ابو حامد من تاخر على هذه نوى النية ايثارا واظهارا لحسن الخلق فلا باس وعند هذا يقال الاعمال بالنيات اقول وكذا اذا ايثار فضيلة الصف الاول للافضل **الثامنة** ان يقطع الصلوة عند خروج الامام ويقطع الكلام ايضا بل يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة قال علي عليه السلام يكره الصلوة في اربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والصلوة والامام يخطب وقال النبي صلى الله عليه وآله من قال لصاحبه والامام يخطب انصت او صه فقد لغا ومن لغا والامام يخطب فلا جمعة له وهذا يدل على ان الاسكات ينبغي ان يكون باشارة او رمي حصاة لا بالنطق ومن عجز عن الاستماع بالبعد فلينصت لان ذلك يتسلسل وينقضي الى منتهى الى المستمعين واذا كان يكره الصلوة في وقت الخطبة فالكلام اولى اقول وفي الفقيه قال امير المؤمنين عليه السلام لا كلام والامام يخطب ولا التفات الا كما يحل في الصلوة وانما جعلت الجمعة ركعتين من اجل الخطبتين جعلتا مكان الركعتين الاخيرتين فمن صلوة حتى يتزل الامام وفي التصحيح عن الصادق عليه السلام لا باس ان يتكلم الرجل اذا فرغ الامام من الخطبة يوم الجمعة ما بينه وبين ان يقام الصلوة **التاسعة** ان يراعي في قدوة الجمعة ما

يراعى في غيرها كذا قال ابو حامد ثم اورد ذكر المقارنة بينها اقول ولما لم تكن هذه المراعات مما يختص بالجمعة وما عطفه عليه الذكر الخاص بعد الفراغ لم نرد من طريق الخاصة فنحن نذكر بدله ما قاله بعض علمائنا رحمهم الله في هذا المقام قالوا ويختص الجمعة باستحضار ان يومها يوم عظيم وعيد شريف خص الله به هذه الامة وجعله وقتا شريفا للعبادة ليتقربوا فيه من جوائزه ويبعدهم من طرده وفاره وحثهم فيه على الاقبال بصالح الاعمال وتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع من الاهمال وجعل لهم ما يقع فيه من طاعة وما يوجب الزلفى والقرب الى الشريف حضرة صلوة الجمعة وعاقب على تاركها في محكم كتابه الكريم بذكره الله الجليم وخصها من بين سايرة الصلوات التي هي افضل القربات بالذكر الخاص فقال سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الآية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما يقد له من لحظ بين المعاني ومن اقوى رموزها هيهنا التعبير عن الصلوة بذكر الله وتنبه بهذا على ان الغرض الاقصى من الصلوة ليس هو بحركة الحركات والسكنات والركوع والسكنات والركوع والسجود بل ذكر الله بالقلب واحضار عظمته بالبال فان هذا او اشباهه هو المقصد في كون الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فان سببيهما القوة النزوعية اذا خرجت عن حكم العقل وهذا كله انما يتم مع التوجه التام الى الله تعالى وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر والكثير على ما اورد في بعض تفسيراته فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا واذا كان الاستعداد بهذه الثابة لاجرم وجب الاهتمام به زيادة على غيرها من الصلوات والتهيؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه في الوقت الشريف والنوع الشريف من العبادة واحضر بها البال لو امر الملك عظيم من سلوات الدنيا بالمثول في حضرته والفوز بمخاطبته في وقت معين اما كنت تناهب له بتمام الاستعداد والتهيؤ والتسكينة و الوقار والتنظيف والتطيب وغير ذلك مما يليق بجلال الملك ومن هنا جاء استحبابه الغسل يوم الجمعة و التنظيف والتطيب والتعمم وحلق الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن فيبادر عند دخول الجمعة الى ذلك بقلب مقبل صافي فعل مخلص وقصد مستقرب ونية خالصة كما تقبل ذلك في لقاء ملك الدنيا ان لم نقطعهم هيهنا عن ذلك ولا تقصد لهذه الوظايف حظك من الوقاهية ومطابقتك من الطيب

والاذية فتحرص فقدك وتقظم بعد ذلك خسرانك وكلما اوكدك تكثير المطالب التي يترتب عليها الثواب بعملك
فاقصدها يضاعف ثواب عملك بسبب قصدها فاتو بالغسل يوم الجمعة سنة الجمعة والتوبة ودخول المسجد
وبالثياب الحسنة والطيب سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيم المسجد واحترام بيت الله تعالى فلا يصلح ان تدخله
ثائر اله الاطيب الريح وان يقصد به ايضا تزويج جيران ليستريحوا في المسجد عند مجاورته ويقصد به
دفع الروائح الكريهة عن نفسه حسما لباب الغيبة عن المغتابين اذا لغتابوا بالروائح الكريهة فيعصون
الله بسببه فقد قيل ان من تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما اشار
اليه تعالى بقوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم واذا حضرت للصلوة
فاحضر قلبك فيهم مواقع الموعظة واستعد لتلقي الاوامر والنواهي على وجهها فان ذلك هو الغرض الاقصى
من الخطبة والخطيب والمنبر واستماع الناس وتحريم الكلام خلالها ووجوب الاصغاء اليها فاعط كل
ذي حق حقه على ان تكون من المكتوبين في ديوان الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلين في
ذلك اليوم الشريف ويعرضونهم على الحضرة الالهية ويخلعون عليهم خلع الانوار القدسية فقد روي
ان الملائكة المقربين تقف على ابواب المساجد الحديث فاذا حضرت هذا بابا لك وان الملائكة ستمعون
وهم جلوك والله سبحانه ناظر اليك لزمك ارتقاء الهيبة وادراع السكينة وتجلب الخشية وعند ذلك
تستحي ان تفاوض عليك الهمة وتحفك البركة وتصير صلوتك مقبولة ودعوتك مسموعة واكثر ذكرك في ذلك
اليوم من الذكر والاستغفار واللهاء وتلاوة القرآن والصلوة على النبي وآله صلى الله عليهم والصدقة
فان اليوم شريف والفضل فايض والجود تام والرحمة واسعة فاذا كان المحل قابلا عمت السعادة و
حصلت الارادة وتذكر ان في يوم الجمعة ساعة لا يرد الله فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان تصادفها
داعيا او مستغفرا او ذاكرا فان الله يعطي الذاكر فوق ما يعطي السايل وان امكنك الاقامة في المسجد
مجموع ذلك اليوم فافعل فان لم يمكن فالى العصر وكن حسن المراقبة بحيث همتك على ان تظفر بتلك
الساعة فقد قيل انها مبهمة في جميع اليوم نظرا من الله تعالى الخلقه ليحافظوا عليها كما اخفى ليلة القدر

في جميع السنة ليحافظوا عليها وروي انها ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان يستوي الصفوف بالناس وساعة اخرى من
آخر النهار الى قرب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة من الاسبوع لآخرتك فعساه ان يكون كفارة واستدراكا
لبقية الاسبوع ويكفيك في الاهتمام بالجمعة ووظايفها ان الله سبحانه جعلها افضل اعياد بني آدم بعد الايمان
على ما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الا ما حيث قالوا على ان الواجب افضل من الندب وان الصلوة
من غيرها من الواجبات وان اليومية افضل من غيرها من الصلوات وان الصلوة الوسطى من بينها افضل
الخمس والمختار انها الظهر والجمعة اولى من الظهر فيكون افضل منها الواجب بصورة وفضلها روح فيكون
افضل الاعمال وهذا بيان واضح يوجب تمام الاهتمام بشانها وابلغ الحظر في النهار وبها من تدبر وقف على
جميع ذلك قوله بعد الامر بها ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد ورد الامر بقراءة سورها وسورة المنافقين
فيها لتيقظ سماع الحث عليها فيها وقد قال في سورة المناطقين بعد ان سماها في سورها ذكرا يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فكرر هذه الدقايق
على فكر العاقل ان تكون من المفلحين قال ابو حامد العاشرة ان يلازم المسجد حتى يصلي العصر فان وقف
المغرب فهو الافضل فان لم يأمن التضمخ ودخول الآفة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه او خاف الخوض فيما لا يعنيه
فالافضل ان يرجع الى بيته ذاكرا لله تعالى متفكرا في الآلاء شاكرا على توفيقه خائفا من تقصيره مراقبا القلب واللسان
الى غروب الشمس حتى لا تفوته الساعة الشريفة ففي الخبر المشهور ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال
الله تعالى فيها شيئا الا اعطاه وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصلي واختلف فيها فقيل انها عند طلوع الشمس
وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا صعد الخطيب المنبر واخذ في الخطبة وقيل اذا اقام المنادي الصلوة
وقيل آخر وقت العصر وهي وقت الاختيار وقيل قبيل غروب الشمس وكانت فاطمة عليها السلام تراعي ذلك
الوقت وتامر خادمتها ان تنظر الشمس فتوذنها بسقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار الى ان تغرب وتخبر
بان تلك الساعة هي المنتظرة وتاثر عن ابيها صلى الله عليه وآله وقال بعض العلماء هي مبهمة في جميع اليوم مثل ليلة
القدر حتى يتوفر الداعي على مراقبتها وقد قيل انها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كليلة القدر وهذا هو الاشبه

ولسره لا يليق بعلم العامة ذكره ولكن ينبغي ان يعتقد بما قال صلى الله عليه وآله ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها
ويوم الجمعة من تلك الايام فينبغي ان يكون العبد في جميع نهاره متعرضا لها باحضار القلب وملازمة الذكر و
التزوع عن وساوس الدنيا فعساه يحظى بشيء من تلك النفحات اقول وينبغي ان يدعو اذا قبل غروب الشمس
بدعاء السمات المنقول عن اهل البيت عليهم السلام وهو مشهور وقد ذكر ابو حامد من الآداب والسنن الخارجة
عن الترتيب السابق الذي يتم جميع النهار اشياء اخر ولما كان نذكرناه في الجملة التاسعة قد تضمن خلاصة
ذلك والمعتبر منه عندنا طوينا ذكرها الباب السادس في مسايل متفرقة ربما البلوى بها ويحتاج المريد
الصوفي فيها فاما المسائل التي تقع نادرة فقد استقصيناها في كتب الفقه اقول ما ذكره ابو حامد في هذا الباب
من المسائل بعضه قد مضى ذكره في الباب عن المسايل بعضه قد مضى ذكره في كلامنا على طريقة اهل البيت
عليهم السلام وبعضه قليل الدور وعندنا فانا الفكر بعد لذلك مسايل اخرى مهمة مع قليل مما ذكره مما سوى
القسمين واذكر ما يتعلق بالقبلة والتقصير والصلوة على الراحلة ومشيا وفي الاستنابة في كتاب آداب
السفر من ربع العادات كما فعلناه وان شاء الله مسئلة لكل من الصلوات الخمس وقتان اولهما للفضيلة
والآخر للاجزاء على المشهور وقيل بالاول للمختار والآخر للمضطر فالاول للظهر الزوال الى ان يصير الفيء
مثل الشاخص والثاني الى ان يبقى للغروب مقدار اداء العصر والاول للعصر الفارغ من الظهر ولو تقديرا
الى ان يصير الفيء مثلي الشاخص والثاني الى الغروب ويدل والاول للمغرب الغروب الى ذهاب الشفق الغربي وربما
قيل بالحضار وقته في ذلك وان لم يوقعا واحدا والثاني الى ان يبقى لانتصاف الليل مقدار اداء العشاء
والاول للعشاء الفارغ من الحوب ولو تقديرا الى ثلث الليل والثاني الى طلوع فجره والاول المضطر
الى الصبح طلوع الفجر الثاني المستطير في الافق الى استقرار الصبح والثاني الى طلوع الشمس وظاهر عبارة
الصدوق اشتراك تمام الوقت في كل من الظهرين والعشايين بين الصلوتين من غير اختصاص
ولا يخ من قوة وقيل اول اولا العشاء ذهاب الشفق الغربي وآخر آخرها ثلث الليل وقيل آخر آخر المغرب
ذهاب الشفق وقيل ربع الليل وقيل بمتد وقت العشايين الى طلوع الفجر ويحمل على المضطر وفي الفقيه

عن

عن الصادق عليه السلام اول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله وفي الكافي باسناده الصحيح عن بكر بن محمد الازدي
عن الصادق عليه السلام قال افضل الوقت الاول على الاخير خير للآجل من ولده وماله وفي التهذيب باسناده الصحيح
عن سعد بن ابي خلف عن الكاظم عليه السلام قال الصلوات المفروضات في اول وقتها اذا اقيم حدودها اطيب
ريحا من قضيب الآس حين يؤخذ من شجره في طيبه وريحه وطراوته فصلوها في اول الوقت وفي الصحيح عن زرارة
والفضيل عن الباقر عليه السلام قال ان لكل صلوة وقتين غير المغرب فان وقتها وجوبها ووقت فوتها غيبوبة
الشفق وحمل على تاكد استحباب المبادرة بها جمعا بين الاخبار والتصريح في وجوبها راجح الى الشمس والوجوب
السقوط قال الله تعالى فاذا وجبت جنوبها والمراد به ههنا الغروب ويستحب التفريق بين كل من الظهرين و
العشايين وادعى الشهيد معلومية من مذهب الامامية كمعلومية جواز الجمع واستثنى المفيد ظهر الجمعة
وحكيت يوتى بالثانية بعد انقضاء فضيلة الاولى وقيل يان يوتى بها بعد نافلتها وهو ظاهر كما يستفاد
من بعض الروايات مضافا الى الاطلاق مادل على فضيلة اول الوقت فالاولى ان فرغ من نافلة المغرب
ولما يذهب الشفق انتظر ذهابه للعشاء لكن لا يوخر العشاء ان ادرك الذهاب ولما يتنفل والخبر الشعر
بفضيلة تاخيرها عنه ضعيف ووقت صلوة الجمعة الزوال الى ان يمضي مقدار الاذان والخطبة وركعتي الفرض
وما يلزم ذلك من صعود المنبر ونزوله والدعاء امام الصلوة فاذا مضى ذلك فقد فاتت ولزم اداؤها
اربعا بلا خطبة وهو ظاهر عبارة الى الصلاح والجعفي ويدل عليه ما رواه في التهذيب باسناده الصحيح
عن زرارة عن الباقر عليه السلام قال ان من الامور امورا مضيقة وامورا موسعة وان الوقت وقتان و
الصلوة فيما فيه السعة فربما عجل رسول الله صلى الله عليه وآله وربما آخر الا صلوة الجمعة فان صلوة الجمعة من الامور
المضيقة انما لها وقت واحد حين تزول الشمس والاكثر على امتداد وقته الى ان يصير ظل كل شيء مثله ولا
حجة لهم بعتد به وقيل يمتد باستداد الظهر التفاتا الى مقتضى البدلية واصالة البقاء فتحمل الرواية على الافضلية
ولا يخ من قوة وان كان الاول اقوى لاستغنائه عن التاويل مسئلة يعرف الزوال بزيادة الظل بعد نقصه
او حدوثه بعد عدمه ويميل الشمس الحاجب الايمن لمن استقبل نقطة الجنوب ويميل الظل عن خط نصف

انتهاء الجهة المشرق ويعرف الغروب باستتار القرص وغيبته عن النظر بحيث انتفاء الطايل كما يستفاد من صحاح الاخبار وقيل بذهاب الحمرة المشرقية واليه ذهب الاكثر وهو احوط للصلوة والافطار ويعرف انتصاف الليل باخفاء النجوم الطالعة عند الغروب عن حيث الرأس وبمبادي القمر وقاعدة غروبه وطلوعه ويعرف الفجر الاول بالضوء المستطيل المستدق المسمى بذنب السرحان الذي يتوسط بينه وبين الافق ظلمة والفجر الثاني بازدياد ذلك الضوء بحيث يأخذ طولا وعرضا وينبسط في عرض الافق ويتصل به قال ابو حامد وادراك ذلك بالمشاهدة عسير في اوائل الاهلة يعلم منازل القمر اذ لم يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكواكب عليه ويعرف بالقمر في ليلتين من الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليلة ستة وعشرين ويطلع الصبح مع غروب القمر ليلة اثنتي عشرة من الشهر هذا هو الغالب وتيطر قاليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك يطول ويعلم منازل القمر من المهمات للمريد حتى يطلع به على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح قال والمراد بمعرفة بزيادة ظل الاشخاص المنتصبة ميلا الى جهة المشرق اذ يقع التفاوت ظل عند الطلوع في جانب المغرب مستطيل فلا يزال الشمس يرتفع والظل ينقص وينحرف عن جهة المغرب الى ان يبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع اخذ الظل في الزيادة فمن حيث صارت الزيادة محسوسة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ويعلم قطعا ان الزوال في علم الله وقع قبله ولكن التكاليف لا يرتبط الا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل الذي منه ياخذ في الزيادة يطول في الشتاء ويقصر في الصيف وينتهي طوله ببلوغ الشمس اول الجدي ومنتهى قصره ببلوغها اول السرطان ويعرف ذلك بالاقدام والموازين ومن الطرق القريبة من التحقيق لمن احب مراعاته ان يلاحظ القطب الشمالي بالليل ويضع على الارض لوحا مرتفعا وضعا مستويا بحيث يكون احد اضلاعه من جانب القطب بحيث لو توهمت سقوط حجر من القطب الى الارض لم توهمت خطا من مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من اللوح لقام الخط على الضلع على زاويتين قايمتين اي لا يكون الخط ماثلا الى احد الضلعين ثم ينصب عمودا على اللوح نصبا مستويا في موضع علامة وهو بازاء القطب فيقع ظله في اول النهار مائلا الى جهة المغرب في صوب خط ثم لا يزال يميل الى ان ينطبق على خط ب

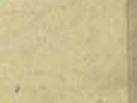

بحيث لو مد لم يلاقه الا منتهى على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون موازيا للضلع الشرقي والغربي فيميل الى احدهما فاذا بطل ميله الى الجانب الشرقي فقد زالت الشمس وهذا يدرك الحس تحقيقا في وقت هو قريب من اول الزوال في علم الله تعالى والتعرف في ذلك طرق اخرى بعضها اوضح واسهل مما ذكرناه وقد اوردناها مفصلة في كتابنا المعتصم

مسألة

لا يجوز التعويل على الظن في دخول الوقت مع التمكن من العلم ويجوز ترك العمل بالتعويل على الامارات ولو انكشف فساد ظنه اعاد على الاظهر وقيل ان دخل الوقت وهو متلبس بها او قبل التسليم لم يعد وعليه الاكثر ومن ادرك ركعة من آخر الوقت فقد ادرك الصلوة تامة فلو اولها قبل الغروب او الانتصاف بمقدار ركعة فما زاد صح الفريضتان وكذا لو ادرك قبل الانتصاف بمقدار اربع على مذهب المحقق وقد اوضحنا الحال بالعمل الاعتماد اولا فان ذكر وهو في صلوته عدل بنيته وان فرغ اجزاته ان لم يقع في الوقت المختص بالاولى على قول المحقق واجزاته مطلقا

مسألة

يكره التنفل بعد دخول وقت الفريضة سوى الراتبة في وقتها المخصوصة كما يأتي والاكثر على تحريمه وكذا القول في التنفل لمن عليه فريضة ويكره ابتداء النافلة بعد صلوتي الصبح والعصر حتى تطلع الشمس وتغرب وعند قيامها في غير يوم الجمعة اما لها سبب كالطواف والزيارة وتحية المسجد والاستسقاء فلا بأس كذا في الشهور وليس في الروايات قيد الابتداء ولا التنفل بل مطلق الصلوة نعم في الصحيح عن الباقر عليه السلام قال اربع صلوات يصليهن الرجل في كل ساعة صلوة فاتتك فمتى ذكرتها ادتيها او صلوة ركعتي طواف الفريضة وصلوة الكسوف والصلوة على الميت هذه يصليهن الرجل في الساعات كلها وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام خمس صلوات لا تدعهن على كل حال اذا طهرت بالبيت واذا اردت ان تحرم وصلوة الكسوف واذا نسيت فصل اذا ذكرت والجنازة قال ابو حامد في الفنية عن اوقات الكراهية تسعة ثلثة احدها الشرقي عن مضاهات عبادة الشمس والثاني الاحتراز من اقتران الشياطين اذ قال صلى الله عليه وآله ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا طلعت قارنها فاذا ارتفعت فارقها فاذا استوت قارنها فاذا زالت فارقها فاذا تضيفت للغروب قارنها فاذا اعزبت فارقها وفي عن الصلوة في هذه الاوقات وتبعه على العلة والثالث ان سالكي سبيل الآخرة لا يزالون يواظبون على الصلوة في جميع الاوقات والمواظبة على نمط واحد من العبادات يورث الملل وبهما

الغروب فالشمس في منتهى الارتفاع فاذا الخوف الزوال عدل عن الخط الذي على الارتفاع الوهمي به

منع منها ساعة زاد النشاط وانبعثت الدواعي والانسان حريص على ما منع منه ففي تعطيل هذه الاوقات زيادة
تحريص وبعث على النشاط وانتضاء الوقت فخصت بهذه الاوقات بالتسبيح والاستغفار حذرا من الملال
بالمداومة وتفرجا بالانتقال من نوع عبادة الى نوع آخر ففي الاستطراف والاستجداد لذة ونشاط وفي الاستمرار
على نمط واحد استثقال ومملال ولذلك لم يكن الصلوة بعينها اجرا واحدا بل بترتيب العبادة من اعمال
مختلفة واذكار متباينة فان القلب يجد لذة من كل عمل منها لذة جديدة عند الانتقال اليها ولو واظب على
الشيء الواحد لتسارع اليه الملال فاذا كانت هذه امورا مهمة في النهي عن اوقات الكراهية الغير ذلك من اسرار
اخر ليس في قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله اعلم بها فهذه المهمات لا تترك الا باسباب مهمة في الشرع
مثل قضاء الصلوات وصلوة الاستسقاء والخسوف وتحية المسجد فاما ما ضعف منها فلا ينبغي ان
يصادم به مقصود النهي اقول ومن طرق الخاصة ما رواه في الكافي في الصحيح عن الباقر عليه السلام قال
نصلي على الجنازة في كل ساعة الها ليست بصلوة ركوع وسجود انما يكره الصلوة عند طلوع الشمس وعند
غروبها التي فيها الخشوع والركوع والسجود لانها تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان وفي
رواية اخرى عن الصادق عليه السلام ان بجلا قال ان الشمس تطلع بين قرني شيطان قال نعم ان ابليس
اتخذ عرينا بين السماء والارض فاذا طلعت الشمس وسجد في ذلك الوقت الناس قال ابليس لشياطين
بني آدم يصلون لي رواه في الكافي وفي الفقيه روى باسناده عن مشايخنا عن ابي الحسين محمد بن جعفر الاسدي
انه ورد عليه فيما ورد من جواب مسايله من محمد بن عثمان العمري قدس سره واما مسالت من الصلوة عند
طلوع الشمس وغروبها فانك كان كما يقوله الناس ان الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني
شيطان فما ارغم انف الشيطان بشيء افضل من الصلوة فصلها وارغم الشيطان مسئلة اذا صلى مع الجماعة
جاهلا ولم يعلم بها حتى خرج الوقت صحت بلا خلاف بين اصحابنا فان علم بها في الاثناء فان امكنه نزعه
مع الستر او تبديله او تطهير استمر والا استانف الا اذا استيقن سبقها على الصلوة فيستانف مطلقا
وقيل بالتفصيل وان استيقن السبق وقيل يستانف مطلقا مع سعة الوقت والا علم بها بعد الفراغ

فان

فان كان عالما بها قبلها ولكنه نسي فيجب عليه الاعادة مع بقاء الوقت وفي خروجه وقيل يعيد مطلقا وقيل عليه
الاكثر وقيل لا يعيد مطلقا وان لم يكن عالما فلا يعيد مطلقا وقيل يعيد مع بقاء الوقت وما اخترناه هو الذي تقتضيه
الجمع بين الاخبار الصحيحة وما قاله يقتضيه خصوص بعضها وان لم يمكنه التطهير صلى فيه كما في الاخبار الصحيحة
ويجوز نزعه والصلوة عريانا في اعداد موسيا الخبر بن الخبير صفعها بالشعرة ولتعارض الستر والقيام واستيفاء
الافعال الماتم لكن الاولى الاول وفاقا لابن الجنيد وقيل بالعكس والتزع حتما وليس بشيء مسئلة من احدث
في الصلوة حدثا بطلت صلوته كذلك ولو تكلم او تنهنح او التفت فاحشا او فعل فعلا كثيرا خارجا عنها مع
قلة الجميع والفعل القليل غير مبطل وان كره وكذا الكثير مع السهو اذا لم تفع معه صورة الصلوة فتبطل والمرجع
في القلة والكثرة الى العرف لعدم التحديد في الشرع نعم كل ما ورد في الاخبار المعتبرة جواز فعله فهو في حيز القليل
كقتل الاربعة من الحية والعقرب والبقة والفملة والذباب وحمل الصبي الصغير وارضاعه والاشارة باليد
والايماء بالراس ورفع القلنسوة من الارض ووضعها على الراس ورعي الغير بالحصا طلبا لاقبال والتصفيق
لذلك الغير ذلك في الصحاح المستفيضة لو ان رجلا رعف في صلوته وكان عنده ماء او من يشير اليه
بماء فيتناول فما ابراسه فغسل فليبن على صلوته ولا يقطعها وفي بعضها ينفتل ويغسل الدم ويعود في
صلوته وان تكلم فليعد صلوته وحمل على ما اذا لم يكثر فتفوت صورة الصلوة جمعا بينها وبين الصحيح الآخر
الحمل على الماحي مسئلة من ترك ركنا من اركان الصلوة الخمسة عمدا او سهوا بطلت صلوته الا ان يتداركه
قبل الدخول في الآخر وكذا ان زاده على المشهور ولو شك فيه فان كان محلا باقيا اتى به والا فقد مضت صلوته
ومن سهى عن غير الركن تداركه قبل الدخول في الركن ويمضي بعده ويقتضيه ان كان سجودا او تشهدا او قنوتا
والا فلا وان شك فيه اتى به ان كان في محله ومضى ان دخل في فعل آخر ومن زاد ركعة فما زاد بطلت صلوته
وان كان سهوا وفيه قول آخر وان نقص اتم ولو بعد الفراغ وفعل الناقي عند الصدوق للصحاح المستفيضة
والاكثر على وجوب الاعادة ان كان الناقي مما يبطل الصلوة عمدا وسهوا كالحدث والفعل الكثير الماحي
للصورة للاخبار المعتبرة ويمكن حملها على الاستحباب وربما يخص بغير الرباعيات مسئلة من نسي

بجلة واحدة او التشهد الاول الى ان يركع او تكلم في الصلوة ناسيا او سلم في غير موضعه او شك بين الاربع والزيادة
او لم يدر انه في صلوته ام نقص او لم يدر زاد ركوعا ام نقصا او زاد سجدة ام نقصها وكان قد تجاوز محلها او
قام او قعد في غير محلها سجد سجدتي السهو المسميتين بالمرغمتين لارغامها الشيطان وقيل وفي كل زيادة
ونقصان ومحلها بعد التسليم كما في التصحاح المستفيضة وقيل قبله للخبر وقيل ان كان للنقصان فقبل
في المشهور وان كان للزيادة فبعد للآخر وصلا على التقية وصورتها ان ينوي ثم يكبر ثم يسجد ثم يرفع راسه ثم يسجد
ثانية ثم يرفع راسه ويتشهد تشهدا خفيفا ثم يسلم ويقول فيها بسم الله وبالله اللهم صل على محمد وآل
محمد وبسم الله وبالله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته والظاهر من الاخبار تعلم وجوب
ما عدا السجدتين مسئلة من شك في عدد الثنائية او الثلاثية او الاوليين من الرباعية اولم يدر كم
صلى مطلقا بطلت صلوته على المشهور وجوز الصدوق البناء على الاقل ايضا والاخ من قوته والاظهر
احد الطرفين بنى عليه وكذا في كل فعل ولو شك فيما زاد على الاثنتين من الرباعية بنى على الاكثر بعد
اتمام ثم احتاط بما شك فيه على المشهور وللصدوق قول آخر والمحتاط بها ان كانت واحدة تخير بين
ركعتين من جلوس او واحدة من قيام وان كانت مرددة بين الركعة والركعتين صلى اثنتين من
قيام واخرتين من جلوس ولابد في صلوة الاحتياط من نية واحرام وتشهد وتسليم لانها منفردة
مسئلة لا شك للمأمومين مع حفظ الامام ولا له مع حفظهم ويجوز رجوع الظان منهما الى المتيقن والشاك
الى الظان ولا حكم للشك مع كثرته فلا يلتفت مطلقا بل يبني على وقوع المشكوك فيه وان كان في محله ويستحب
لكثير السهو ان يطعن فخذه اليسرى باصبعه اليمنى المسبحة ثم يقول بسم الله وبالله وتوكلت على
الله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فانه يزجره ويطرده كذا عن النبي صلى الله عليه وآله
مسئلة قال ابو حامد الوسوسة في نية الصلوة سببها خلل في العقل اوجهل بالشرع لان امتثال اوامر الله مثل امتثال
امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في حق القاصد ومن دخل عليه عالم فقام له فلو قال انويت ان انتصب قائما تعظيما
لذي الجلال ذي الفاضل لاجل فضيلته متصلا بدخوله مقبلا عليه يرجى سفه في عقله لكما يراه ويعلم فضله

ينبعث داعية التعظيم فيقيمه ويكون معظما الا اذا قام لشغل آخر او غفلة واشتراط كون الصلوة تظهر اداء
فرضا في كونه امتثالا كاشتراط كون القيام مقرونا بالدخول مع الاقبال بالوجه على الداخل وانتفاء باعث آخر
سواه وقصد التعظيم به ليكون تعظيما فانه لو قام مراءاة او صبر فقام بعد ذلك بمدة لم يكن معظما
ثم هذه الصفات لابد وان تكون معلومة وان تكون مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس في
لحظة واحدة وانما يطول نظم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا باللسان واما تفكرا بالقلب فمن لم يفهم
نية الصلوة على هذا الوجه فكما لم يفهم النية فليس فيه الا ان دعية الحال تصلي في وقت فاجيبت وقت
فالوسوسة محض الجهل فان هذه القصود وهذه العلوم يجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون منفصلة
الاحاد في الذهن بحيث تقطعها النفس وتناملها وفرق بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله
بالفكر والحضور مضاد للغروب وللغفلة وان لم يكن منفصلا فان من علم الحادث مثلا فعلمه واحد
في حالة واحدة وهذا العلم تتضمن علوما هي حاضرة وان لم تكن منفصلة وان من علم الحادث فقد علم
الوجود والمعدوم والتقدم والتأخر والزمان وان التقدم للعدم وان التأخر للوجود فهذه العلوم
منطوية تحت العلم بالحادث بدليل ان العالم بالحادث اذا لم يعلم غيره لو قيل له هل علمت التقدم قطعا او
التأخر والعدم او التقدم العدم او تأخر الوجود او الزمان المنقسم الى المتقدم والمتأخر فقال ما عرفته قطعا
كاذبا وكان قوله مناقضا لقوله اني اعلم الحادث ومن الجهل هذه الدقيقة ثور الوسواس فان الموسوس
يكلف نفسه ان يحضر في قلبه الطهورية والادائية والفرضية في حالة واحدة فيفصلها بالفاظها وهو يطالبها
وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام لاجل العالم لتعذر عليه فهذه المعرفة ينفع الوسواس وهو ان يعلم
ان امتثال امر الله في النية كامتثال امر غيره ثم ازيد عليه على سبيل التسهيل والرخصة واقول لو لم يفهم الموسوس تعلم النية
الا باحضار هذه الامور متصلة ولم يقبل في نفسه الامتثال دفعة واحدة فاحضر جملة ذلك في اثناء التكبير من اوله
الى آخره بحيث لم يفرغ من التكبير الا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا كلفه ان يقرن بالجميع باول التكبير او آخره
فان ذلك تكليف شطط ولو كان مأمورا به لوقع للاولين سؤالا عنه ولوسوس واحد من الصحابة في النية فعلم

وقوع ذلك دليل على ان الامر على التساهل فكيف ما تيسرت النية للموسوسين ينبغي ان يقنع بحتى يتعود ذلك
ويفارقه الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان التحقيق يزيد فيه وقد ذكرنا في الفتاوى وجوها من
التحقيق في تفصيل العلوم والقصود المتعلقة بالنية يفتقر العلماء الى معرفتها فاما العامل فربما يضره
سماعها ويسيء على الوسواس فلذلك تركنا ذكرها **الباب السابع** في سائر الصلوات اقول وهي عندنا
قسمان فرايض ونوافل **القسم الأول** الفرايض وهي خمس **الاولى** صلوة العيدين قال الصادق عليه السلام
في صحيح جميل بن دراج صلوة العيدين فريضة ويشترط فيها ما يشترط في الجمعة سوى الخطبتين فان
الاصح عدم اشتراطهما فيها لاستحبابها وعدم وجوب استماعها وهما بعد الصلوة هنا وتقديمها بدعة
وكيفيتها مثل كيفية خطبتي الجمعة غير ان الامام يذكر في خطبة الفطر ما يتعلق بالاالفطرة من الشرايط
والقدر والوقت وفي الاضحى ما يتعلق بالاضحية ومع اخلال الشرايط سيجب الاتيان بها فرادى و
في جواز الجماعة فيها حينئذ نظر والاحوط المنع ويستحب الاصحار بها في غير مكة وبمباشرة الارض والسجود
عليها وان يطعم قبل خروجه في الفطر وبعد عوده في الاضحى مما يضحي به وان يخرج بعد الغسل متطيبا غير
المجايز فانهن يخرجن تفلات لابسات احسن ثيابهن ماشيا حافيا على سكينة ووقار وذكر الله تعالى
داعيا بالماثور مستعملا متريديا وهما هنا اكد ذاهبا من طريق عايدا باخرى وان يقول المؤذن بارفع صوته عند
القيام اليها الصلوة ثلثا ثم يصلي الامام بالناس ركعتين يقرء في الاولى الشمس وفي الثانية الغاشية وفي
رواية في الاولى الاعلى وفي الثانية الشمس فاذا فرغ من القراءة في الاولى كبر ثم رفع يديه ويقول اللهم
اهل الكبرياء والعظمة واهل الجود والجبروت واهل العفو والرحمة واهل التقوى والمغفرة اسالك
بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيدا ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ذخرا وكرامة ومزيدا ان
تصلي على محمد وآل محمد وان تدخلني في كل خير ادخلت فيه محمدا وآل محمد وان تخرجني من كل سوء اخرجت
منه محمدا وآل محمد صلواتك عليه وعليهم اللهم اني اسالك خير ما سالك عبادك الصالحون
واعوذ بك مما استعاذ منه عبادك الصالحون وان اضاف اليه ما اورده في الفقيه من الزوايد

المخلصون في

فهو افضل ثم يكبر ثانية وثالثة ورابعة وخامسة ويأتي بعد كل منها بالدعاء المذكور رافعا يديه ثم يكبر للركوع فيركع ويسجد
سجدتين ثم يقوم الى الثانية ويصنع كما صنع في الاولى الا انه يكبر اربعا عقيبها اربع قنوتات وفي بعض الروايات
ان التكبيرات والقنوتات قبل القراءة واليه ذهب جماعة وحمله آخرون على التقية لموافقته لمذهب العامة
فاذا فرغ من الصلوة اتى بدعاء زين العابدين عليه السلام المذكور في الصحيفة الكاملة وينبغي ان يكبر في الفطر عقيب اربع
صلوات اولها المغرب وآخرها صلوة العيد يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر
على ما هدانا وفي الاضحى عقيب خمس عشرة اولها الظهر يوم النحر لمن كان بمنى وعقيب عشرة لغيره ويزيد على
المذكور الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والحمد لله على ما اولانا ويكره الخروج بالسلاح والتنفل في
ذلك اليوم الى الزوال الا ركعتين في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة والاستغفار بعد طلوع الفجر الى بعد طلوع
الشمس فحرام لاستلزامه الاخلال بالواجب واذا اجتمع عيد وجمعة تخير من صلى العيد في حضور الجمعة
وعدمه كما ورد في الصحيح عن الصادق عليه السلام ورواه العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل بل يجب الحضور
وقيل يختص التخيير بمن كان منزله بعيدا والاول اصح ويستحب احياء ليلتي العيدين بالصلوة والدعاء والذكر
وعن النبي صلى الله عليه وآله من احيى ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وعن علي عليه السلام انه كان
يعجبه ان يفرغ نفسه اربع ليال من السنة وهي اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة
النحر قال الشهيد رحمه الله تحصل فضيلة الاحياء بمعظم الليل تنزيلا لاكثر الشيء منزلة وعن ابن عباس
الاحياء ان تصلي العشاء في الجماعة ويستحب الغسل ليلة الفطر والاضحية يوم الاضحى وبعده الى بعد العصر
وقيل بوجهها وفي التضحية واجبة على من وجد من صغير او كبير وهي سنة وفي رواية سئل فاتوعني العيال
قال ان شئت فعلت وان شئت لم تفعل فاما انت فلا تدعه ومن لم يجد ينبغي ان يتصدق بثمنها ويقول
عند الذبح وجهت وجهي للذي فطر السموات الى قوله وانا من المسلمين اللهم منك ولك بسم الله والله اكبر
اللهم تقبل مني وان اشرك فيها احدا يقول اللهم هذا عني وعن فلان روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ضحى بكبش وذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر هذا عني ومن لم يضح من امتي ويأكل منها ويطعم اخوانه والفقراء

ولا باس باذخارها ولو بعد ثلثة ايام وتحريمه مشكوك قال بعض علمائنا واما العيد فاحضري قلبك اتقا في يوم قسمة
الجوايز وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه وقام بوظايفه فاكثري من الخشوع في صلوتك والابتهال الى الله
تعالى فيها وقبلها وبعدها في قبول اعمالك والعفو عن تقصيرك واستشعر الحياء والخجلة من حيرة الرد وحذار ان
الطرد فليس ذلك اليوم بعيد من لبس الجديد وانما هو عيد من امن من الوعيد وسلم من النقاش والتهديد
واستحق بصالح اعماله المزيد فاستقبلي بما استقبلت به يوم الجمعة من الوظايف والتنظيف والتطيب وغيره
من اسباب التهيأ للاقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه على ان تصلح المناجات والخضوع لديه فانه مع ذلك
يوم شريف وزمان منيف يقبل فيه خير الاعمال ويستجاب فيه الدعوات فلا تجعلي فرحك فيه بما تخلق الاهلة
ولم تجعل عيد السنة من المآكل والمشارب واللباس وغير ذلك من متاع الدنيا وانما هو عيد لكثرة عوائد
الله تعالى فيه على من عامله بتاجر الاخرة الثانية صلوة الآيات قال الصادق عليه السلام في صحيح جميل وصلوة
الخوف فريضة وتجب بكسوف احد النيرين والزلزلة والاصح وجوبها للرياح المظلمة وغيرها من المخاوف
السماوية المخوفة لعامة الناس كما يستفاد من الصحاح وقيل بل يستحب لذلك وقيل يجب للريح المخوفة و
الظلمة الشديدة تخاصة ويشترط فيها زيادة على شرايط الصلوات العلم بالآية لاستحالة تكليف الغافل نعم
يجب القضاء في الكسوفين مع الاستيعاب اذا لم يعلم وهو فرض ستة نفوس وهو عشر ركعات واربع سجدات
بتكبير وبقراءة الحمد وسورة ثم يركع ثم يرفع راسه ويقراء الحمد وسورة وهكذا الى خمس مرات ثم يسجد سجدتين
ثم يقوم ويفعل مثل ذلك وان شاء ان يقرء سورة واحدة على كل من الخمس جاز ولا يقراء الحمد الا
في الاولى والسادسة ويستحب الغسل لها مع استيعاب القرص اداء كانت او قضاء وان يصلي تحت السماء
جماعة وان يطيلها بقدر الآية وان يكون سجوده بقدر ركوعه وقراءته وان يعيدها ان فرغ قبل الانجلاء او
يدعو حتى يجلي وان يقول عند الزلزلة ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه هو الغفور الرحيم ويدعو ويكبر عند الرياح رافعا بها صوته قال بعض علمائنا واما
الآيات فاستحضر عندها اهوال الآخرة وزلازلها وتكوير الشمس والقمر وظلمة القيمة ووجل الخلايق

والله العالم

والتجاهم واجتماعهم في ذلك العرصة وقوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة والاستيصال فاكثري من الدعاء والابتهال
بعد الخشوع والخضوع والخوف والوجل في النجاة من تلك الغدايد وردة النور بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة و
الزلة وتوبة الحالة من جميع ذنوبك واحسن التوبة على ان ينظر اليك وانت منكس النفس مطرق الراس مستحي من التقصير
فيقبل توبتك ويسامح صفوتك فانه يقبل القلوب المنكسرة ويحب النفوس الخاشعة والاعناق الخاضعة
والتامل من قول الاوزاعي والخلد من مستلب الاصرار قوله روى الفقيه عن سيد العابدين عليه السلام انه قال
في حديث له اما انه لا يقع الآيتين ولا يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله
تعالى وارجعوه قال وقد قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تبارك وتعالى تجريان
بتقدير ويلتهيان الى امره لا ينكسفان لموت احد ولا لحيوة احد فاذا انكسف احدهما فبادروا الى مساجدكم وانكسفت الشمس على عهد امير المؤمنين عليه السلام فخرج بهم حتى كان الرجل ينظر الى الرجل قد انجلت قدمه
من عرقه وسال عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن الريح والظلمة تكون في السماء والكسوف فقال الصادق عليه السلام
صلوتهما سواء وفي العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال انما جعلت الكسوف صلوة
لانه من آيات الله تعالى لا يدرى لرحمة ظهرت ام لعذاب فاحب النبي صلى الله عليه وآله ان تفزع امته الى ما الفها وراحها
عند ذلك ليصرف عنهم شرها وبقي بكروهها كما صرف عن قوم يونس بعد ان تضرعوا الى الله عز وجل الثالثة
صلوة الطواف وهي ركعتان بعده واجبتان مع وجوب ستة اجزاء مع استجبابها مطلقا
شاذ قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى ويستحب ان يقراء فيهما التوحيد والجحد كما ورد في الاخبار قال
بعض علمائنا واما صلوة الطواف فاستحضر عندها جلالة البيت بجلالة رب البيت واعلم بمنزلة الواقف
في حضرة الملك المطلق والحاكم المحقق فانه وان كان في جميع احوالك مطلع على سريرتك محيط بباطنك
وظاهرك لكن الحال في ذلك الموطن اقوى والمراقبة فيه اتم واولى والغفلة عنه اصعب واذهى وابين المتصرف في
تعظيم الملك بين يديه ولذكر سيده وبين الناعي عنه والبعيد منه وان كان عام شاملا للجميع ومحيطا بالكل
فليزد ذلك في خشوعك واقبالك ولتجد بسبب ذلك من اعراضك واهمالك ومن ثم كان الذنب في ذلك

البقاع الشريفة مضاعفا والحسنة اضعافها مضاعفة وتفكر فيمن سبق من الانبياء المقربين والاولياء الصالحين
فترى اناتهم وقهرهم وما اورثهم عملهم وجهتهم من السعادة المخلدة والنعمة الموبدة الممجدة على مر الدهور
المطرة على كر العصور وقياسهم في الاعمال وكمال الاقبال وليكن ذلك ونظايره مقدمة على الصلوة لا
مقارنة فان وظيفة الصلوة هي الاقبال بالخاصة وترق من هذه المدارج الى غيرها من شريف المعاج الرابعة
صلوة الجنازة وفرضها كفائي يسقط عن جميع المكلفين بفعل بعضهم وهي خمس تكبيرات بينهن اربع
دعوات بعد الثانية والاستقبال وجعل راس الجنازة الى يمين المصلي في غير الماموم ووضع الميت مستلقيا حتى
لو اضطجع على يمينه كان باذاء القبلة بحيث بعد التغسيل والتكفين ويستحب فيها الطهارة ورفع اليدين
في كل تكبيرة سيما الاولى وفوق الامام عند وسط الرجل وصدر المراة ويتقدم الرجل هنا ولو كان المامم
واحدا وان يؤم اولى الناس به اوبا ومن يجب الان ان يوصي الميت ذلك غيره وان يخلع نعليه ويقف بعد
الفراغ حتى يرفع الجنازة وان يصلي في المواضع المعتادة لكثرة المصلون ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام
اذا مات الميت فحضر جنازته اربعون رجلا من المؤمنين فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم
به منا قال الله تبارك وتعالى قد اجزت شهادتكم وغفرت له ما اعلم مما لا تعلمون ومن ادرك الامام
في الاثناء تابعه واتم التكبيرات بعد فراغه متتابعا كما ورد في الاخبار الصحيحة والاصح عدم تعيين لفظ
في الدعاء لاختلاف الاخبار فيه وما ورد باسناد حسن عن الصادق عليه السلام انه قال ليس فيها دعاء موقت
فقولوا ما بدا لك فلا فالجمع من المتاخرين حيث اوجبوا الشهادتين عقيب الاولى والصلوة على النبي وآله
عقيب الثانية والدعاء للمؤمنين عقيب الثالثة وللميت عقيب الرابعة وبعض قدمانا جعل الافضل
جمع الاذكار الاربعة عقيب كل تكبيرة وهو اقرب الى الاحتياط والاخبار المعتبرة والاولى ان يقول
بصحيح ابي ولاد عن الصادق عليه السلام وهو اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم صل على
محمد وآل محمد اللهم ان هذا المسجى قد امنا عبدك ابن عبدك وقد قبضت روحه اليك وقد احتاج الى
رحمتك وانت غني عن عذابه اللهم ولا نعلم من ظاهره الا خيرا وانت اعلم ببريرته اللهم ان كان

محسنا فضاعف احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته ثم كبر وهو بين كل تكبيرتين وان كان مستضعفا يقول بعد
الصلوة على النبي وآله والدعاء للمؤمنين اللهم اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وان كان مجهولا
يقولون اللهم هذه النفوس انت احييتها وانت تميتها اللهم وطالما تولت واحشرها مع من احبت وللطفل يقول
اللهم اجعله لابويه ولنا سلفا وفرطا واجرا وان كان جاحدا للحق يقول اللهم املا جوفه نارا وقبره نارا والحقه
بابيه التارح عليه الحيات والعقارب وعن الصادق عليه السلام انه قال مات رجل من المنافقين فخرج الحسين بن علي عليهما السلام
يمشي فلقي مولى له فقال له الى اين تذهب فقال الى هذا المنافق ان اصلي عليه فقال له الحسين عليه السلام
ثم الى جنبي فاسمعني اقول فقال فعلا فقال فرفع يديه فقال اللهم ان عبدك في عبادك وبلادك اللهم اصله حر
نارك اللهم اذقه حر عذابك فانه كان يوالي اعدائك ويعادي اولياءك ويبغض اهل بيت نبيك اقول
ويقتصر على اربع تكبيرات هكذا اجرت السنة ويجوز الصلوة الواحدة على الجنائز المتعددة بلا خلاف
وفي العكس اقوال والاخبار في فضل الصلوة على الجنازة وتشييعها وتربيعها كثيرة وسنذكر بعضها في
كتاب آداب الصحبة والمعاشرة من ربع العادات قال البعض لما تنا واتنا للجنازة فاحضر عند مشاهدتها
ووضعها بين يديك ما قد خلفت من الاهل والاولاد وتركته من الاموال وقدمت على الله صفر اليدين لم
يصحبها الا الاعمال الصالحة وما فاتك من اعمال الآخرة الرابحة وتامل لهجتك كيف ذهبت وجلدك كيف
تحولت وعن قريب يحول التراب صورته وتزيل الارض بهجته وما قد حصل له من يتم اولاده وترمل نسائه
وتقسيم اموالهم وخلو مجلده ومجلسه وانقطاع آثاره بعد طول امله وكثرة حيله والخداعه بموتات
الاسباب وغفلته عن التامل في هذا التراب والقدوم على ما سطر عليه في الكتاب وكونه الى القوة والشباب
واشتغاله بما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وكيف كان يتردد ويتبختر غيره من الاموات
والآن قد هدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد فسد لسانه وكيف كان يضحك وقد تغيرت
اسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشرين سنة في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهر او اقل
وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه فقرع سمعه نداء الحياة اما بالجنة او النار وينظر

في نفسه ان الآن مشغول فعلته وسيكون عاقبته كعاقبته فليتهض ح الى الاستعداد وليشتغل بما كان يريد فان المسافة بعيدة والعقبة كؤود والخطر شديد والندامة بعد الموت عين نافعة فهذه الفكرات تحصيل قطع الامل والاستعداد بصالح العمل ومحله خارج الصلوة كما مر الخامسة الصلوة التي وجبها المكلف على نفسه بنذر او عهد فانه يجب عليه الايفاء بها جميعا شرطه كما وكيفا ومكانا وزمانا ان لم يكن الشرط منافيا لحقيقة الصلوة ولو لم يكن مزينة في انعقاده وقولان اصحهما ذلك وفي الاجزاء بالاتيان بها بدونه وجهان قال الله تعالى اوفوا بالعقود وقال اليوفون بالنذر وقال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها الى غير ذلك قال بعض علمائنا واما صلوة النذر والعهد ونحوهما فلا يتشخص قبولها والرتبة في القيام بها والاهتمام بشانها وفاء لعهد الله وامتثالا لامره ولا يبرم بها توهما انها ليست واجبة بالاصالة فتثقل لحقت مثلها في العظمة والجلالة وليعمل في نفسه انه لو عاهد مملوكا من مملوك الدنيا على عمل من الاعمال بحيث يكون فضله بمرأى منه وسمع كيف يكون اقباله على عمله واجتهاده في اصلاحه واتقانه وامتلاء قلبه منه ومراقبته لنظر الملك بمجرد الوعد فضلا عن توكيده بالعهد فلا تجعل نظر الله سبحانه دون نظر عبيده فان ذلك عنوان النفاق وانموذج الشرك قال وهكذا يلاحظ وظيفة كل صلوة بجسمها ويقوم بمرتبتها وادبها ولا يقتصر على ما بيناه من الوظايف بل يترقى بنظره الى ما يفتح الله عليه من المعارف فان ابواب الفيض مفتوحة وانوار الجود هابطة مبذولة واصلة الى النفوس الانسانية على قدر استعدادها القسم الثاني النوافل وهي يومية وغير يومية اما اليومية فهي اربع وثلثون ركعة في كل يوم وليلة بضعف الفرايض يكون معها احدى وخمسين ركعة وقد ورد في الحديث عن اهل البيت عليهم السلام ان علامات المؤمن خمس صلوة الاحدى والخمسين وزيارة الاربعين وتعفير الجبين والتختم باليمين وبالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم يصلى ثمان اذا زالت وثمان بعد الظهر واربع بعد المغرب وركعتان بعد العشاء قعودا بواحدة وثلث عشرة ركعة بعد انتصاف الليل الى الفجر الثاني منها ركعتان نافلة الفجر وفي بعض الصحاح اقل من ذلك باسقاط اربع بعد الظهر وركعتين بعد المغرب والتين بعد العشاء وحمل على ما يتاكد فيه الاستحباب من ذلك وفي الصحيح

عن

عن الصادق عليه السلام قال الافضل اقل من اربع واربعين ركعة يعني مع الفريضة وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال بعد النوافل انما هذا كله تطوع وليس بمفروض ان ترك الفريضة كفر وان تارك هذا ليس بكافر ولكنها معصية لانه ينبغي للعامل ان لا يدع شيئا من الخير ان يدوم عليه والاتيان بالنوافل يقتضي تكميل ما نقص من الفرايض بترك الاقبال بها ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام ان العبد ليرفع له من صلوته ثلثها وربعها وضعها فما يرفع له الا ما اقبل منها بقلبه وانما امروا بالنوافل ليتم لهم ما نقصوا من الفريضة والاخبار في فضل التهجد وصلوة الليل كثيرة وسنذكر بعضها في كتاب ترتيب الاوراد ان شاء الله ومن فاته صلوة الليل فقام قبل الفجر فصلى الوتر وسنة الفجر كتبت له صلوة الليل كذا في الصحيح عن الصادق عليه السلام والمراد بالوتر الركعات الثلث والتسليم بعدها وليها لا ينبغي تركه وان ضاق الوقت عن الخمس اقتصر على ركعتي الفجر وان تليس باربع من صلوة الليل فطلع الفجر اتمها ويجوز الاتيان بجميعها ايضا بعد الفجر احيانا ولا يتخذ ذلك عادة وكلما خاف ضيق الوقت خفف بالاقتصار على الحمد ويستحب الاستخارة في قنوت مفردة الوتر مائة مرة او سبعين واطالة الدعاء والذكر فيه بالمانور كما هو مذكور في مظانه وفي الفقيه قال ابي رضي الله عنه في رسالته الى اعلم يا بني ان افضل النوافل ركعتا الفجر وبعدها ركعة الوتر وبعدها ركعتا الزوال وبعدها نوافل المغرب وبعدها تمام صلوة الليل وبعدها تمام نوافل النهار وفيه قال الصادق عليه السلام كلما فاتك بالليل فاقضه بالنهار قال الله تبارك وتعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا يعني ان يقضي الرجل ما فاته بالليل بالنهار وما فاته بالنهار بالليل واقضها فانك ان صلوة الليل اي وقت شئت من ليل او نهار ما لم يكن وقت فريضة وقال الصادق عليه السلام قضاء صلوة الليل بعد الغداة وبعد العصر من سنن آل محمد المخزون وقال الصادق رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى يباهي ملائكته بالعبد يقضي صلوة الليل بالنهار فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبدي يقضي ما لم افترضه عليه اشهدكم اني قد غفرت له وروى يزيد بن معوية العجلي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال افضل قضاء صلوة الليل في الساعة التي فاتتك آخر الليل وليس باس ان تقضيها بالنهار وقبل

ان تزول الشمس انتهى كلام الفقيه ويجوز تقديم صلوة الليل اول الليل في السفر وعند الضرورة الا ان القضا افضل
منه عند اهل البيت عليهم السلم وسياتي بيان كيفية صلوة النوافل وآدابها في كتاب تعقيب الاوراد من هذا
الربع ان شاء الله ويزيد في رواية يوم الجمعة اربع ركعات لانه نقص من فريضته ركعتين فيصلي فيه عشرين
ركعة والاخبار في توزيعها مختلفة ففي بعضها ست ركعات ارتفاع النهار وست ركعات قبل نصف النهار
وركعتين اذا زالت الشمس قبل الجمعة وست ركعات بعد الجمعة وفي بعضها غير ذلك ومنها ما يدل على ازيد
من ذلك ومنها ما يدل على اقل ومنها ما يدل على انه قبل الفريضة افضل وفي بعضها انها بعدها افضل وهو محمول
على ما اذا لم يصلها حتى دخل وقت الفريضة والعمل على مضمون الكل حسن ويزيد في شهر رمضان
على هذه الروايات الف ركعة على المشهور بين اصحابنا الاخبار مستفيضة بذلك وهي مختلفة في توزيعها
وتوزيعها على الليالي وانكره الصدوق رحمه الله ولاخبار صحيحة وكل ليلة من ليالي هذا الشهر المبارك وغيره
رجب وشعبان صلوة مخاصة زيادة على الروايات والالف مذكورة في مظانها واما غير الموقتة فمنها صلوة
تحية المسجد عند دخوله اذا لم يكن وقت صلوة فان اشتغل بفرض او قضاء او رابته نادى به القيه وحصل
الفضل اذ المقصود ان لا يخلو ابتداء دخوله عن العبادة المخاصة بالمسجد قياما لحقه ولهذا يكره دخوله
على غير وضوء ومنها صلوة الاستسقاء وهي مستحبة عند غور الانهار وقحوط الامطار استحبابا
مؤكدا وهي ركعتان وخطبتان بعدها على هيئة العيدين بعينها الا انه يذكر في قنوتاته وخطبته ما ينبئ
نزول المطر وافضله ما ثور عن اهل البيت عليهم السلم وفي الفقيه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا استسقى قال اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك الميتة ردها مرات ويستحب
فيه الغسل وصيام الناس ثلثة ايام وخروجهم يوم الثالث وكونه الاثنين والى الصحراء حفاة على سكينة و
وقار بين ايديهم الماذنون واخراجهم الشيوخ والاطفال والعجائز والبهائم معهم وتفريقهم بين الاطفال
وامهاتهم لكثرة البكاء والعجيج ولمشاركتهم في الحاجة ولقوله صلى الله عليه وآله لولا صبيان رضع وشايخ
ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا قيل ولو خرج اهل الذمة وميزوا لم يمنعوا واذا فرغ الامام

من

من الخطبتين او كان في اثناء الثانية يقلب رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره وبالعكس فالاحوال هكذا
فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يستقبل القبلة فيكبر الله مائة تكبيرة ثم يلتفت الى الناس عن يمينه ويسبح
الله مائة تسبيحة ثم يلتفت اليهم عن يساره فيهلل الله مائة تهليلة ثم يستقبل الناس يحمد الله مائة تحميدة
في كل ذلك يرفع صوته ثم يرفع يديه فيدعو ثم يدعون ويكرر الدعوة لو تاخرت الاجابة قال ابو جعفر
لا باس بالدعاء ادبار الصلوات في الايام الثلثة قبل الخروج وهذا الدعاء آداب وشروط باطلة من التوبة
ورد المظالم وغيرها وسياتي ذلك في كتاب الدعوات ومنها صلوة جعفر بن ابي طالب وتسمى صلوة التسبيح
وصلوة الحبوة وهي من وكيد النفايل وشهرها بين العامة والخاصة روى في التهذيب باسناده الصحيح
عن سيطام عن الصادق عليه السلم انه قال له رجل جعلت فداك اريد ان ترتم الرجل اخاه فقال انعم ان رسول الله صلى
الله عليه وآله يوم افتتح خيبر اتاه الخبر ان جعفرا قد قدم فقال والله ما ادري بايهما انا اشد سرورا بقدوم
جعفر او فتح خيبر قال فلم يلبث ان جاء جعفر قال فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله فالتزمه وقبل ما بين عينيه قال
فقال الرجل الا ربع ركعات الق بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر جعفرا ان يصليها فقال لما قدم
عليه قال يا جعفر الا اعطيك الا امنحك الا احبوك قال فتشوف الناس ورواه انه يعطيه ذهبا او فضة قال
بلى يا رسول الله قال فاصل اربع ركعات متى ما صليتهن غفر الله لك ما بينهن ان استطعت كل يوم والا ففي كل
يومين او كل جمعة او كل شهر او كل سنة فانه يغفر لك ما بينهما قال كيف اصليها قال يفتتح الصلوة ثم يقرا
ثم يقول عشر مرات وانت قايم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا ركعت قلت
ذلك عشرا واذا رفعت راسك عشرا واذا سجدت عشرا واذا رفعت راسك عشرا واذا سجدت الثانية
عشرا واذا رفعت راسك عشرا فذلك خمس وسبعون يكون ثلثمائة في اربع ركعات فهي الف وماتان
وفي الصحيح عن ابراهيم ابن ابي البلاد عن الكاظم عليه السلم قال قلت له اي شئ لمن صلى صلوة جعفر قال لو كان
عليه مثل رمل عالج وزبد البحر ذنوبا غفر بالله له قال قلت له هذه لنا قال فلمن هي الا لكم خاصة وفي صحيح عن
ابن ابي حمزة الثمالي المروي في الفقيه ان التسبيح قبل القراءة وان صورته الله اكبر وسبحان الله والحمد لله

ولا اله الا الله والاول اشهر وعليه الاكثر وفي الرواية الاولى انه يقرأ فيها بالتوحيد والمجد وفي الثانية انه يقرأ بالزلزلة
والنصر والقدر والتوحيد وفي ثالثة الزلزلة والعاديات والنصر والتوحيد والكل حسن وينبغي ان يقول في آخر
سجدة منها يا من ليس الغنى والوقار يا من تغطف بالمجد وتكرم به يا من لا ينبغي التسبيح الا له يا من احصى كل
شيء علمه يا ذا النعمة والطول يا ذا المن والفضل يا ذا القدرة والكرم اسالك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة
من كتابك وباسمك الاعظم الاعلى وكلماتك التامات ان تصلي على محمد وآل محمد وان تفعل بي كذا وكذا ويجوز
ان يجعل هذه الصلوة من النوافل اليومية وقضاؤها التصحيح وزيح عن الصادق عليه السلام قال ان شئت صل
صلوة التسبيح بالليل وان شئت بالنهار وان شئت في السفر وان شئت جعلتها من نوافلك وان شئت
من قضاء صلوة وافضل اوقاتها يوم الجمعة صدر النهار كما ورد عن صاحب الامر عليه السلام ويجوز تجزيئها
من التسبيح ثم قضاؤه بعدها وهو ذاهب في هوايجه لمن كان مستعجلا كما ورد في رواية ابان عن الصادق
عليه السلام ومنها صلوة الاستخارة يروي الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال صل ركعتين
واستخر الله فوالله ما استخار الله مسلم الا خار له البتة وباسناده عن الباقر عليه السلام قال كان علي بن
الحسين عليهما السلام اذا هم بامر حج او عمرة او بيع او شراء او عتق تطهر ثم صلى ركعتي الاستخارة فقراء
فيهما بسورة الحشر وبسورة الرحمن ثم يقراء المعوذتين وقل هو الله احد اذا فرغ وهو جالس ثم يقول
اللهم ان كان كذا وكذا خيرا لي في ديني ودنياي وعاجل امري واجله فيسره لي وقدره لي وان كان غير ذلك
فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به وباسناده عن
الكافي

اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ربما اردت الامر فيقيض لي قريبان احدهما يأمرني والاخر ينهاني
قال فقال اذا كانت كذلك فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة ومرة ثم انظر اجزم الامرين لك فافعله فان الخيرة فيه
ان شاء الله وليكن استخارتك في عافية فانه ربما اختار الرجل له في قطع يده وموت ولده وذهاب ماله و
باسناده عن الصادق عليه السلام قال اذا اردت امرا فخذ ست رقاع فاكتب في ثلث منها بسم الله الرحمن
الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة افعل وفي ثلث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من
الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة لا تفعل ثم ضعها تحت مصلاك ثم صل ركعتين فاذا فرغت فاسجد
سجدة وقل فيها مائة مرة استخير الله برحمته خيرة في عافية ثم استوجا لسا وقل اللهم خر لي واجعل
في جميع امورك خيرة في يسر منك وعافية ثم اضرب بيدك الى الرقاع فشوشها واخرج واحدة واحدة فان خرج
ثلث متواليات افعل فافعل الامر الذي تريده وان خرج ثلث متواليات لا تفعل فلا تفعل وان جاءت
واحدة افعل والاخرى لا تفعل فاخرج من الرقاع الخمس فانظر اكثرها فاعمل به ودع السادسة لا
تحتاج اليها ومنها الصلوة في طلب الرزق روى في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني ذو عيال وعلي دين وقد اشتدت حالي فعلمني
دعاء اذا دعوت الله به رزقني الله ما اقضي به ديني واستعين به على عيالي فقال يا عبد الله توضاء
واسبغ وضوءك ثم صل ركعتين تتم الركوع والسجود فيهما ثم قل يا ماجدا يا واحد يا كريم انا توجه اليك
بمحمد نبيك نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله اني اتوجه بك الى الله ربك وربي ان يقضي عني ديني
اهل بيته واسالك فتحة من فتحاتك وفتحا يسيرا ورزقا واسعا الم تبتعثني واقضي بي ديني واستعين
بك على عيالي ومن الصادق عليه السلام من جاع فليتوضاء وليصل ركعتين ثم يقول يا رب اني جايع فاطعمني
فانه يطعم من ساعته ومنها صلوة الحوائج روى في الكافي عن عبد الرحيم القصير قال دخلت على ابي عبد
الله عليه السلام فقلت جعلت فداك اني اخترعت دعاء قال فعلى من اخترعت اذا ترد ابا عبد
الله فارتفع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وصل ركعتين تهديها الى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت كيف اصنع

قال تغتسل وتصلي ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضة وتشهد تشهدها الفريضة فاذا فرغت من التشهد وسلمت
قلت اللهم انت السلام ومنك السلام واليك السلام اللهم صل على محمد وآل محمد وبلغ روح محمد مني السلام
وارواح الائمة الصادقين سلامي وارددعلي منهم السلام والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته اللهم
ان هاتين الركعتين هدية مني الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاثبني عليهما ما اقلت وزهوت فيك وفي
رسولك يا ولي المؤمنين ثم تخر ساجدا وتقول يا حي يا قيوم يا حي لا يموت يا حي لا اله الا انت
يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم الراحمين اربعين مرة ثم ضع خدك الايمن فتقولها اربعين مرة ثم ضع
خدك الايسر فتقولها اربعين مرة ثم ترفع راسك وتعد يديك فتقول اربعين مرة ثم ترد يدك الى قبتك
وتلوذ بيا بتك وتقول اذا اربعين مرة ثم خل لحيتك بيدك اليسرى وابك وتبالك وتقول يا محمد يا رسول
الله اشكو الى الله واليك حاجتي واشكو الى اهل بيتك الذين حاجتي بحكم التوجه الى الله في حاجتي
ثم تسجد وتقول يا الله يا الله حتى ينقطع نفسك صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا قال ابو
عبد الله عليه السلام فانا لنضامن على الله تعالى انه لا يبرح حتى يقضي حاجته وفيه عن مقاتل بن مقاتل
قال قلت للرضا عليه السلام جعلت فداك علمني دعاء لقضاء الحوائج فقال اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى
مهمة فاغتسل والبس ثيابك وشم شيئا من الطيب ثم ابرز تحت السماء وصل ركعتين تفتتح
الصلوة فيهما بقراءة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ثم اركع فقل هذا خمس عشرة مرة
ثم قلها على نهار الصلوة التسبيح بعد القراءة خمس عشرة مرة فاذا سجدت فاقرأها خمس عشرة مرة ثم
تسجد فتقول في سجودك اللهم ان كل جود من لدن عرشك الى قرار ارضك فهو بطل سواك فانك
انت الجود الواسع المبين اقض لي حاجة كذا وكذا الساعة الساعة وسم فيها ما اردت وفيه عن الصادق عليه السلام
قال ابن توضا فاحسن الوضوء وصل ركعتين فاتم ركوعهما وسجودهما ثم جلس فاثن على الله وصل على
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سل حاجته فقد طلب الخير في مظانه ومن طلب الخير في مظانه لم يخب
وفيه في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال اذا اردت حاجة فصل ركعتين وصل على محمد وآل محمد

ورل

ورل يقطه ومنها صلوة من خاف مكروها في الكافي عن الصادق عليه السلم قال كان علي عليه السلم اذا هاله شئ
فزع الى الصلوة ثم تلا هذه الآية واستعينوا بالصبر والصلوة وفيه عن حريز عنه عليه السلم انه قال اتخذ مسجدا
في بيتك فاذا اخفت شيئا فالبس ثوبين غليظين من اغلظ ثيابك وصل فيهما ثم اجث على ركبتيك فاصرخ
الى الله وسله المنعة وتعوذ بالله من شر الذي تخافه واياك ان يسمع الله منك كلمة بغي وان اجهدك نفسك و
عيرك فمنها صلوة الشكر في الكافي عن الصادق عليه السلم قال في صلوة الشكر اذا انعم الله عليك
بنعمة فصل ركعتين تقرء في الاولى بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد وتقرء في الثانية بفاتحة الكتاب
وقل يا ايها الكافرون وتقول في الركعة الاولى في ركوعك وسجودك الحمد لله شكرا شكرا وصلا وتقول
في الركعة الثانية في ركوعك وسجودك الحمد لله الذي استجاب دعائي واعطاني مسالتي ومنها صلوة من
اراد سفرا في الكافي عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما استخلف عبد على اهله خلفا
افضل من ركعتين تركعهما اذا اراد سفرا يقول اللهم اني استودعك نفسي واهلي ومالي وديني ودنياي وآخرتي
وامانتي وخواتيم عملي الا اعطاه الله ما سال ومنها صلوة من اراد ان يتزوج او يدخل باهله في الكافي عن ابي بصير
قال قال ابو عبد الله عليه السلم اذا تزوج احدكم كيف يصنع قلت لا ادري قال اذا هو ذلك فليصل ركعتين ويحمد الله
ثم يقول اللهم اني اريد ان اتزوج فقدر لي من النساء اعفهن فرجا واحفظهن في نفسها واوفرهن في مالها واوسعهن
رزقا واعظمهن بركة وقدر لي ولادا طيبا تجعل ذلك لي مما احللت لي فيسرني ذلك وفي رواية انه يصلي ركعتين
عند دخوله عليها ويامرها بذلك ثم يحمد الله ويصلي على محمد وآل محمد ثم يدعو الله ويامرمن معها ان يؤمنوا
على دعائه ويقول اللهم ارزقني الفتها وودها ورضاها ورضني بها واجمع بيننا باحسن اجتماع واسر اليلف
فانك تحب الحلال وتكره الحرام ومنها غير ذلك من الصلوات وكيفية مذكورة في الكتب المعتمدة لذلك مع كيفيتها
وآدابها وفيما ذكرناه كفاية هنا ان شاء الله وفي الخير الصلوة خير موضوع فمن شاء استكثر ومن شاء استقل
هذا آخر الكلام في كتاب اسرار الصلوة وبه تمام المجلد الثاني من الحجة البيضاء في تهذيب الاحياء
ويتلوه ان شاء الله كتاب اسرار الزكوة وبه نستعين ولله الحمد اولا وآخرا

تمت بالخير

وهو الكتاب الخامس من ربع العبادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذي افقر واغنى واماث واحيى واضحك وابكى واوجد وافنى الذي خلق الانسان من نطفة ثم تنى ثم تقذره عن الخالق بوصف الغنى ثم خصّ بعض عباده بالحض فاثنى عليه من نعم ما اليه ورد واستغنى واحوج اليه من احتفى في رزقه واكدى اظهارا للامتحان والابتلاء ثم جعل الزكوة الذين اساسا وسنى بين ان بفضله تزكى من عباده لا من تزكى ومن غناه اذكى ماله من ذكى والصلوة على محمد المصطفى سيد الورى وخير الهدى وعلى آله المخصوصين واصحابه المخصوصين بالعلم والتقى وسلم كثيرا اما بعد فان الله تعالى جعل الزكوة احد بنائي الاسلام واردفها بذكر الصلوة التي هي اعلى الاعلام فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقال صلى الله عليه وآله بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم رمضان وقرن الوعيد على المقصرين فيها فقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكوة وعن ابي ذر رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما نفد اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضي بين الناس فقول ومن طريق الحاسة بإسناده في الغيلانيات بإسناده الصحيح عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما من ذي مال ذهب او فضة يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر وسلط عليه بقاعا قرقر يريده وهو يحيد عنه فاذا رآى انه لا يتخلص منه سلطها

الحرة بالكسر المرتفع من الارض عن

الفضة والنفس والنفيس على الكيف نهاية

اكمل الرجوان اقل جزء من

من اسكنه من يده فنقضها كما ينقض الفحل غير بصير طوقا في عنقه وذلك قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وما من ذي ماشية ابل او بقر او غنم يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر تطأه كل ذات ظلف بظلفها وتنهشه كل ذات ناب بنابها وما من ذي مال نخل او كرم او زرع يمنع زكوة الا طوقه الله عز وجل بئر يته ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيمة وبإسناده الصحيح عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من سوون يمنع درهما من حق الا انفقوا فيه درهقا وما من رجل يمنع حقا من ماله الا طوقه الله عز وجل حية من نار يوم القيمة وبإسناده الصحيح عن عمرو بن خربوذ عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى قرن الزكوة بالصلوة فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة من اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فكانه لم يقم الصلوة وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل فرض للفقراء من اموال الاغنياء ما يكتفون به ولو علم ان الذي فرض لهم لا يكفيهم لزادهم وانما تؤتى الفقراء فيما اوتوا من منع من منعهم حقوقهم لا من الفريضة وفي الصحيح عنه عليه السلام قال اذا منعت الزكوة منعت الارض بركاتها قال ابو حامد واذكاء هذه التشديدات مخرجة في الصحيحين وغيرهما من تتمات الدين الكشف عن اسرار الزكوة وشروطها الجلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصاد على ما لا يستغني عن معرفته مؤدي الزكوة فقارضها ونكشف ذلك في اربعة فصول الاول في انواع الزكوات واسباب وجوبها الثاني في آدابها وشروطها الظاهرة والباطنة الثالث في الفرائض وشروطها واستحقاقها وآدابه قبضه الرابع في صدقة التطوع وفضلها اقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله واصحابه ابوابا بالتقبل التفصيل بالفصول ولتوافق سائر الكتب الباب الاول في انواع الزكوات واسبابها وشروطها اقوله و لنذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول وبالله التوفيق الزكوة قسمان زكوة مال وزكوة فطرة لما عرّم الله الزكوة على بني هاشم لانها من اوساخ ايدي الناس فرض لهم الخمس في الغنائم القديم يفرض فيها الزكوة اكراما لهم وتعظيما فهي هنا قسمان مطالب الاول في زكوة المال وانما تجب على مالك البالغ العاقل المالك المتمكن من التصرف في الذهب والفضة المسكوكين والابل والبقر والغنم السائمة الغير العوامل

والحنطة والشعير والتمر والزبيب المملوكة بالزراعة او المشغلة اليه قبل انعقاد الحب وبدو الصلاح بشرط
بلوغ كل من التسعة النصاب المعتبر فيه وهو المدلول على النصاب في الخمسة الاولى كذلك باجماعنا والنصوص
المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام والقول باشتراط الاثنوثة في الانعام شاذ واشتراط وضع الحوامل
كلها في الحادث كما هو المشهور لا دليل عليه يعتد به بل يدفعه ظاهر الاجماع حيث استفيض فيما تقدم
مقاسمة السلطان خاصة ونقل في الخلاف على خلافه الاجماع الامن عطاء وشذوذه لذا ايضا
ووجوب العشر فيما المؤنة فيه اقل وبضعه فيما هي فيه اكثر ولا تجب الزكوة في غير ما ذكر ولا بد من القيود
والشروط المذكورة على الاصح المشهور بين اصحابنا المعتضد بالمطلق الوجوب في الاجناس التسعة في الصحاح
المستفيضة وليفيه صريحا فيما ظفر فيه سوى ذلك في الاخبار المعتبرة وقيل بوجوبها في فلات الصبي
والمجنون ومواشيهما الظاهر بعض الاجناد وهو ما قواه وجب في الخلاف ما يخرج يوم الحصاد والجداد
من الصنفين بعد الصنف والمعتبر سوق الحصاد لقوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وحمل على الاستحباب
ولما ورد عن ابي جعفر عليه السلام ان هذا من الصدقة وفي رواية ليس في شيء من الزكوة الا من الذي قال الله تعالى قال
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال السيد المرتضى رضي الله عنه وهذه كلمة علي عليه السلام عليه لان
النهي عن السرف لا يكون الا فيما ليس بمقدر والزكوة مقدرة وفي رواية اخرى في الزرع حقان حق
توخذ به وحق تعطيه اما الذي توخذ به فالعشر ونصف العشر واما الذي تعطيه فقول الله عز
وجل واتوا حقه يوم حصاده يعني من حضره البيدر فحبا الشيء ولا اعلمه الا قال الضغث ثم الضغث
حتى يفرغ وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام لا تحص بالليل ولا تصرم بالليل ولا تجد بالليل يحضرك
المساكين والسوال ولا الرائح ولا تقطع بالليل ولا تبذر بالليل لان الله تعالى يقول في البذر كما تعطي
في الحصاد ومتى فعلت ذلك في الليل لم يحضرك المساكين والسوال ولا الرائح ولا الطائر وتجب
الزكوة في العلس والسلت وفي كل ما انبت الارض مما يكال او يوزن الا ما خص من نقل وقثاء
وبطيخ ونحوها بشرط بلوغ النصاب وفي مال التجارة بشرط قيام راس المال طول الحول بلوغ

قيمة

قيمة نصاب احد النقدين وان كان للصبي والمجنون اذا تجرلهما الولي وفيما فيه من الزكوة وما شك في بلوغه
النصاب وما غاب سنتين فصاعدا بحيث لا يمكن من التصرف فيه فيزكى لسنة وفي اناث الخيل السائمة
بشرط الحول وفي مال التجارة اذا كان على النقيصة احد الرافيين لسنة وفي فضاء العقار المتخذ له كالخان والحمام وشبههما
وفي الحلي المحرم كالخلخال للرجال والمنطقة للمراة وكالاواني المتخذة من الذهب والفضة كذلك منصوص على الجميع
عليهم السلام سوى الاخيرين فلم اجد فيهما نصا وفيما سوى الاجناس الاربعة من الحبوب قول بالوجوب شاذ كذا
في مال التجارة ويستفاد من بعض الاخبار انهم عليهم السلام انما افتوا فيها بالزكوة تقية وعلى هذا في الاستحباب
ايضا غير ثابت وزكوة القرض على المقترض الا اذا ادى المقرض والدين لا يمنع الزكوة سواء كان له وفاء من
غيره او لا ويستوعب النصاب ولا ولا ينضم مال غيره الى ماله وان اختلطا جدا ولا يفرق بين ماله وان تباعدا
جدا واوان بعض الغلات قبل بعض ولا بين جنس واحد وان اختلفت اقداره في النفاسة والرداءة جيدا
او في الصنف كالعراب والضان والبقر والجاموس والعرابي والبخاتي ولا يجب تقويم جنس باخر وان اشتركا
في كونهما نقدا او قوتا او نحو ذلك كذا لاجماعنا فصحاحنا المستفيضة والخبر المخالف للاخيرين شاذ
والمرجع في السوم والعلفية الى العرف وقيل بل يعتبر في السوم الاغلبية وقيل الاستمرار طول الحول فلو
علفها ولو يوما استانف الحول وحد الحول دخول الشهر الثاني عشر بالنصوص والاجماع فضلا واما النصاب
والقدر فلا شيء فيما دون عشرين دينارا وفي نصف دينار ثم في كل اربعة عشر دينارا ولا فيما دونه
مائتي درهم وفضة ثم في كل اربعين درهما والضابط فيها ربع العشر وفي الذهب قولا بالاربعين والدينار
او الاشاة والدينار مثقال وهو قدر درهم وثلثا اسباع درهم والدرهم ستة واسبع والدانق قدر سبع
حبات من اوسط الشعير ولا اثر في المغشوش منها ما لم يعلم ان الصافي منها نصاب والاحوط استحلاله
بالسبك او نحوه وفي حكم النقدين مال التجارة قدرا ونصابا وكذا اغناء العقار ولا شيء فيما دون خمس
من الابل وفيها شاة ثم كلما زادت خمسا زادت شاة الى ست وعشرين فبنت مخاض وهي ما دخلت
في الثانية الى ست وثلثين فبنت لبون وهي ما دخلت في الثالثة الى ست واربعين فحقة وهي ما

ما دخلت في الرابعة الى احدى وستين فجذعة بفتح الجيم وهو ما دخلت في الخامسة الى ست وسبعين فبنتا لبون الى احدى وتسعين فحقتان الى مائة واحدى وعشرين ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين بنت لبون كذا في النصوص المستفيضة وعليه عملنا وفاقا سوى ابن ابي عقيل وابن الجنيد فانهما اسقطا الضراب السادس واوجبا البنت المخاض في خمس وعشرين الى ستة وثلثين موافقا للجمهور وهو شاة ولا شيء فيما دون ثلثين من البقر وفيها تبيع حولي او تبيعة وفي كل اربعين مسنة بالنص والاجماع والتبيع في اللغة ما يكون في السنة الاولى من ولد البقر وحوليته اي كماله حوله مستفاد من النص والمسنة شرعا ما دخلت في الثالثة بلا خلاف ولم نقف في اللغة على حد لها ولا شيء فيما دون اربعين من الغنم وفيها شاة الى مائة واحدى وعشرين فشاتان الى مائتين فثلث بلا خلاف الى ثلثمائة وواحدة ففي كل مائة شاة وقيل فاربع الى اربعمائة فصاعدا ففي كل مائة شاة وقيل لغا وخيرا الاول اصح سندا واوضح متنا الاول الثاني اشهر وعليه الاكثر واحوطه الوقف الاول للعامة وفي هذا المقام سؤال وجواب مشهوران وفي عد السمينة المعدة للاكل وفحل الضراب من النصاب خلاف وفي الصحيح ليس في الاكيلة ولا في الربي التي تربي اثنين ولا شاة لبن ولا فحل الغنم صدقة ولا شيء فيما دون ثلثمائة اصاع من الغلات وفيها فصاعدا العشر ان سقيت من السماء او بحريان الماء او قربة منها بالجذاب العروق والا فنصف العشر فيهما باجماع العلماء كافة والصحاح المستفيضة والضابط عدم توقف تربية الماء الى الارض على آلة من دولاب ونحوه وتوقفه على ذلك ومع تساوي السقيين ثلثة ارباع العشر والا فالاغلب والصاع يزيد على اللتر البرنزي بنصف عشر اللتر تقريبا وفي كل عشرين مثقالا من الخيل دينار ان وفي كل مائتين دينارا بالنص والاجماع المطلب الثاني زكوة الفطرة انما تجب على البالغ العاقل الحر الذي يملك بها ويجب عليه الضروري وضابطه على المشهور ومن يملك مؤنة سنة له ولعياله الذين في الخلاف من يملك نصابا او قيمته وقيل غنية خاصة وقيل من فضل له صاع عن قوت يومه وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه وآله السلام سئل عن رجل يلي صدقة الزكوة عليه صدقة الفطرة قال لا وفي آخر ليس على من لا يجد ما يتصدق به حرج وفي الموثق عنه عليه السلام قال من لم يكن عنده من الفطرة الا ما يؤدي عن نفسه وصلها

يعطي بعض عياله ثم يعطي الآخر عن نفسه ويرد دونها فتكون عنهم جميعا فطرة واحدة وصل على الاحتياط ويجزي اخراجها عن نفسه وعن جميع من يعوله ولو تبرعا صغيرا كان او كبيرا حرا او عبدا مسلما او كافرا وفي الصحيح عن عمر بن يزيد قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون عنده الضيف من اخوانه فيحضر يوم الفطر فيودي عنه الفطرة قال نعم الفطرة واجبة على كل من تعول من ذكر او انثى صغير او كبير حر او مملوك وفي رواية اخرى عن كل من ضممت الى عيالك من حر او مملوك فصل ان تؤدي الفطرة عنه ومن استكمل له شرايط الوجوب بلوغ او زوال الجنون او غنى او حصول ولد او مملوك فان كان قبل الهلال بان يكون قبل غروب ليلة العيد ولو بلحظة وجبت عليه والا فان كان قبل مضي صلوة العيد اعاد ان زال استحبت والا سقطت وكل من وجبت فطرته على غيره سقطت عن نفسه وان كان لو افترق وجبت عليه كالضيف العنى والزوجة لقول النبي صلى الله عليه وآله لا ثنيا في صدقة وفي الضيف قولا الغرو كل من افتقات تحوزا فعليان يؤدي من ذلك القوت كما يستفاد من الروايات وقيل فطرته باختصارها في الغلات الاربع الزكوية واضافوا اليها الارز والارز والحمص والذرة والعدس والتمر والزبيب وقدرها صاع بالاجماع والصحاح المستفيضة المطلب الثالث الخمس واقل ما يجب في الغنايم وهي الفوايد فيها ما غنم في الحرب بين قل او كثر واشتراط المفيد بلوغ عشرين دينارا شاذ وفي حكم ما من مال البغاة عند الاكثر وفيها يسير قارون وكنز خذ غنيلة قولان وقيل اذا غزا قوم بغير اذن الامام عليه السلام فغنيمتهم كلها للخمس وفيه ضعف وله معارض اقوى ومنها المعادن كلها حتى الملح والكبريت وفي مثل المخرة وطين الغسل وحجارة الرحى والحص والنورة اشكال الا فيما فيه الخاص والشك في اطلاق اسم المعدن عليها ويشترط فيها بلوغ عشرين دينارا على الاصح بالخبر الصحيح ومنها الكنوز بشرط ان لا يكون للارض مالك يعرف فانه لقطة والحق به الكنز الشامخ من كل ما وجد في دار الاسلام وعليه اثره وهو ضعيف ويشترط فيه بلوغ نصاب الزكوة للخبر الصحيح ومنها ما يخرج بالغوص كاللؤلؤ والمرجان والعنبر وفي اعتبار النصاب فيه ثم في كونه دينارا او عشرين اشكال او الدينار مروي في الفقيه مرسلا ومنها ارباح التجارات والصناعات والزراعات على المشهور لعموم ما غنمتم والمنصوص المستفيضة بل المتواترة عن اهل البيت عليهم السلام وفي بعضها حتى الخياط يخيط قميصا بخمسة دوانيق فعليه منه دانق الا من

فطرته

الفرة العين الحمر

احللناه من شيعتنا ليطيب لهم به الولادة واضاف اليها بعضهم الميراث والهدية والعسل الجبلي والمن والصمغ و
شبهه وصله آخرون على الاستحباب وظاهر بعض قدمائنا العفو عن هذا النوع مطلقا كما يظهر من الصحاح المستفيضة
التي لا معارض لها كصحيح الحارث بن المغيرة النصري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان لنا اموالا من غلات
وتجارات ونحو ذلك وقد علمت ان لك فيها حقا قال فلم احللنا اذا لشيعتنا الا لتطيب ولادتهم وكل من والى
آبائي فهم في حل مما في ايديهم من حقنا فليبلغ الشاهد الغايب وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلم قال قال
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم هلك الناس في بطونهم وفروجهم لانهم لا يؤدون الينا حقنا الا ان
شيعتنا من ذلك وابناءهم في حل وفي بعض الصحاح يحل لهم ذلك الى ان يقوم قائمنا والاخبار كثيرة
في هذا المعنى وقال ابن الجنيد لا يصح التحليل الا لصاحب الخمس في زمانه اذ لا يسوغ تحليل ما يملكه غيره واجابه
الشيخ المحقق نجم الدين الحلي بان الامام لا يحل الا ما يعلم ان له الولاية في تحليله نعم ينبغي اختصاص العفو
بحقهم دون حقوق الاصناف الباقية الا ان نقول باختصاص هذا النوع من الخمس كله بالامام عليه السلم
كما ياتي الكلام فيه **فضل** وانما يجب الخمس بعد المؤنة التي يفتقر اليها الخراج الكثير والمعدن بلا خلاف لانها
وصلة الى تحصيله فكانت من الجميع كالشريكين وفي اعتبار النصاب بعدها او قبلها وجهان وفي الارباح
بعد مؤنة سنة له ولواجبي نفقته ومندوبيها والنذور والكفارات وما خرج الظالم غصبا او مصانعة و
الهدية والصلة اللايقتين بحاله ومؤنة الحج الواجب عام الاكتساب وضروريات اسفار الطاعات والتزويج
ونحوه كذا قاله اصحابنا وفي التصوير ان الخمس بعد المؤنة وفيه اجمال ولو كان له مال آخر لا حضر فيه فهل تحتسب
المؤنة منه او من المكسب او منهما بالنسبة اوجه ولا مدخل للحول في شيء من الانواع بلا خلاف نعم يحتاط
في الارباح بالتاخير الى كماله لاحتمال تجدد مؤنة **الباب الثاني** في الاداء وشروطه وآدابه الباطنة والظاهرة
بيان الشروط والاداب الظاهرة اقول وهي ستة **الاول** النية وهي واجبة فيه باجماع العلماء الا الاوزاعي
مقارنة للدفع او متاخرة عنه اما التقديم فلا ولا بد فيها من التعيين والقربة وان كان له مال غائب
فقال هذا عن مالي الغائب ان كان سالما والا فهو نفل جاز لانه ان لم يصرح به فكذلك يكون عند اطلاقه

ولا يفتقر الى تعيين الجنس الذي يخرج منه بلا خلاف قاله في المختلف والشيخ اقتصارا بالغنم فاذا اعتقد عند دفعها انها
زكوة تمرا بالى الله تعالى ذلك ويجزئ نية الوكيل والولي عنه وفي بقاء نية الموكل قولان اصحهما الاجزاء ونية
السلطان يقوم مقام نية المالك الممتنع من الزكوة ولكن في ظاهر حكم الدنيا اعني في قطع المطالبة عنه
اما في الآخرة فلا يبقى زمنه شغوله الى ان يتاف الزكوة **الثاني** البلد بعتيب الجوار وهو مستحب على الاصح
وقيل بوجوبه مع وجود المستحق ويدفع ظاهر الاخبار المعينة لجواز التاخير سيما اذا فصله بالبسط او
دفعها الى الافضل ثم يضمن بالتاخير مع وجود المستحق لابدائه وفي نقل زكوة الفطرة الى المستحق واليها
والاضمان ح الا بالتفريط ولا يجوز تقديمها شهرين الا على سبيل القرض والاحتساب بعد الوقت مع بقاء
الوجوب والاستحقاق وقيل بل يجوز تقديمها شهرين زكوة وفي الفطرة تمام شهر رمضان والاول اصح لما روى
في الحسن عن الصادق عليه السلم انه سئل الرجل يعجل الزكوة السنتين قال لا يصلي الاولى قبل الزوال وفي
جواز تاخيرها في الفطرة عن الصلاة قولان والاكثر على العدم وقيل يجوز تاخيره الى الزوال وبكل وقت
وجوبها فيه بقدر ما يسعه بعد ليلة العيد وقيل بانبطاع فجره والاول اصح ووقت الوجوب في العلتين انعقاد الحب
وفي التمرتين صيرورتها محصورا ويسارا وقيل تسميته تمرا وقيل ذبيبا وتمرا اما الاخراج ففي العلتين التصفية
وفي التمرتين صيرورتها محصورا ويسارا وقيل تسميته تمرا وقيل ذبيبا وتمرا **الثالث** في العلتين التصفية
وفي التمرتين الزبيبة والتمرية بلا خلاف فيجوز الدفع على رؤس الاشجار والخرص على اصحاب النخيل والكروم
وتضمينهم حصة الفقراء لفعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك ولاحتياج ارباها الى الاكل والتصرف **الرابع** ان
لا يدفع القيمة في الانعام بلا عن الفرض الا مع عدم الفرض وهو واجب عندنا المفيد خلافا للآخرين فيجوزون
القيمة وان وجد الفرض والخيار في قيمات باع تعدا باهو نصفة الواجب وليس له ان يدفع المريضة و
الهرمة ولا ذات عوار بلا خلاف وان اختص السن الواجب فيها الا ان يشاء المصدق الا ان يكون كل الكل
كذلك فلم يكلف شراء الصحيح ويجزئ ابن ادم دون ابن مخاض مع فقدها بلا خلاف فمع فقدها اخير
في دفع اي شاء وان كان شراء بنت المخاض مع الامكان اولى ومن ليس عنده وما وجب عليه دفع الانخض
بسنة مع شاتين او عشرين درهما او على بنته واخذ ذلك بالنص والاجماع ولا يجزئ هنا في ما عدا الابل والواجب

في الشاة السمنى وقيل لا يجب جذع من الضأن او ثني من المعز وهو الهبوط والجذع في الاضحية ما بلغ ستة اشهر والثني فيهما ما دخل في الثالثة وقيل من سنة ودخل في الثانية فاصل مستند الى العرف ودفع القيمة في النقدين والغلات كثمر عندنا بالبصرة والاجماع وكذا في العطاء والافضل فيه دفع التمر لانه اقرب الى الاكل وفي الصحيح لا اعطي صاعا من تمر احب الي من ان اعطي صاعا من ذهب والاحق تعلق المالية بالعينين وان جاز العدول الى القيمة تسهيلا للمالك الرابع ان لا ينقلها الى بلد آخر سيما في الفطرة فان ساعي المساكين في كل بلد يغدو الى اموالها وفي النقل تخييب للمظنون وهذا ليس بواجب على الاصح لورود جواز النقل في الصحاح وان وجد المستحق في البلد خلافا لابي حنيفة ومحل الخلاف وجماعة منع وجود المستحق لان فيه نوع خطر وتعريض لاتلافها او تأخيرها بانه منقوع بالضمان فامر بيضمن شيئا ما بلا خلاف اما الاجزاء فاجماعي ومع فقدان المستحق لا ضمان ولا اثم الامع التفريط قولا واحدا الخامس ان لا يعطي الفقير اقل من ما يجب في النصاب الاول واوجبه الاكثرون لما ورد في الصحيح لا يعطى احد من الزكوة اقل من خمسة دراهم وهو قليل ما فرض الله من الزكوة في اموال المسلمين فلا يعطوا احدا اقل من خمسة دراهم مضاعفا وفي معناه رواية اخرى وفي رواية في الغطرة لا تعط احدا اقل من رأس واستحبه الاخرون الا ان يجمع جماعة لا يتسع لهم فالبسط اولى بقصد النفع ودفعا لاذية المؤمن وفي بعض الصحاح جواز اعطاء الدرهم والثلثة والاحد للاكثر اجماعا وفي الصحيح اعط من الزكوة حتى تغنيه وفي الموثق اذا اعطيته فاغنه ولا يجب بسطها على الاصناف الثمانية عندنا بل لو خصها شخصا واحدا من بعضها اجزا بإجماعنا والصحاح المستفيضة ولا ينافيه الآية الشريفة اذ اللام فيها للاختصاص لا الملك والاشتراك وفي الخمس قولان اوجبها البسط لقطعية النص فيه ووجب المفاوتة بين الفقراء بحسب فقرهم ورفاههم وفي الاجتزاء بما يوبيه و في التصحيح ما يغنيه الذي لا يسئل على الذي يسئل السادس ان يحملها الى الامام او نائبه الخاص مع الغيبة الخفية المأمون لانهم ابصر بمواقعها او وجب العفو وجماعة ذلك في المالية واخرون على استحبابه مطلقا يا ايها الذين آمنوا اداء الزكوة الواجبة في الزكوة اعلم ان على من يريد طريق الآخرة الزكوة وظايف

الاولى

فهم وجوب الزكوة ومعناها ووجه الامتحان فيها ولها الحجات من صبا الى الاسلام مع انها تصرف عن اكمل العبادات الابدان وفيه تلك معان الاول ان التلفظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء بذلك ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما يمتحن درجة الحب بمفارقة المحبوبات والاموال المحبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعويهم في المحبوب باستدعاء عن المال الذي هو سوتهم ومعشوقهم وذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وذلك بالجهاد وهو مسلحة بالمهجة شوقا الى لقاء الله والمسامحة بالمال اهون والمامهم هذا المعنى في بذل الاموال اقسام الناس ثلثة اقسام فمنهم صدقوا التوحيد ووفوا بعهدا وتركوا عن جميع اموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما وابوا ان يتعرضوا لوجوب الزكوة عليهم حتى قيل لبعضهم كم يجب من الزكوة في مائتي درهم فقال اما على العوام بحكم الشرع خمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل الجميع اقوا واحسن منه ما قاله مولانا الصادق عليه السلام حين سأله رجل في كم يجب الزكوة من المال فقال له الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريد هما جميعا قال اما الظاهرة فمن كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما هو احوج اليه منك وفي الكافي عن عبد الملك بن عمرو الاحول قال قلت لابي عبد الله عليه السلام هذه الآية والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال فاخذ قبضة من حصى بيده فقال هذا الاقتار الذي كره الله في كتابه ثم جمع كفيها فاخذ قبضة اخرى فارخى كفه وقال هذا الاسراف ثم اخذ قبضة اخرى فارخى بعضها وامسك بعضها ثم قال هذا القوام قال ابو حامد القسم الثاني دونهم دون هذا وهم المسكون اموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في الادخار الانفاق على قدر الحاجة دون الشح وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر بمهما ظهر وجهه وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكوة وقد ذهب جماعة من التابعين الى ان في المال حقوقا سوى الزكوة كالنخعي والشعبي وعطا وجاهد قال الشعبي بعد ان قيل له هل في المال حق سوى الزكوة قال نعم اما سمعت قوله تعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى الآية واستدلوا بقوله تعالى وانفقوا

تمارزقناكم وزعموا ان ذلك غير منسوخ بآية الزكوة بل هو داخل فيحق المسلم على المسلم ومعناه انه يجب على الموسر اذا وجد محتاجا ان يزيل حاجته فضلا عن مال الزكوة والذي يصح في الفقه من هذا ان مهما ادهقت حاجة كان ازالتها فرض كفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل ان يقال ليس على الموسر الا تسليم ما يزيل الحاجة قرضا فلا يلزمه بذله بعد ان اسقط الزكوة عن نفسه ويحتمل ان يقال يلزمه بذله في الحال ولا يجوز له الاقراض اذ لا يجوز تكليف الفقير قبول القرض وهذا مختلف فيه والاقراض نزول الى الدرجة الاخيرة من درجات العوام وهي رتبة القسم الثالث الذين يقتصرون على اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهو اقل المراتب وقد افتقر جميع العوام على ذا لتجاهم وبخلهم بالمال وميلهم اليه وضعف همتهم للاخرة قال الله تعالى ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج احقادكم اي يستقصي عليكم فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة وبين عبد لا يستقصي عليه لبخله من هذا احمق حاني ان الله تعالى عباده ببذل الاموال اقول ومن مولانا الصادق عليه السلم باسناد حسن ان الزكوة ليس تحيط بها صاحبها او انما هو شيء ظاهر انما حقن بها دمه ويسمى مسلما ولم يؤد ها لم يقبل له صلوة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال سبحان الله اما تسمع الله تعالى يقول في كتابه وفي اموالكم حق معلوم للسائل والمحروم قال فقلت فما ذا الحق المعلوم الذي علينا قال هو والله شيء يجعله الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او الشهر قلت او اكثر غير انه يدوم عليه وقوله تعالى ويمنعون الماعون قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعنا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان منعتهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك قال قلت ليطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا قال ليس من الزكوة قلت قوله تعالى ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال ليس من الزكوة قلت قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال ليس من الزكوة وصلتك قرابتك ليس من الزكوة وفي الفقيه عنه عليه السلم قال انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حيث يوجهها الله عز

وجل ولم يعطكموها لتكنزوها قال ابو حامد المعنى الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وباقي في ربع المهلكات وجه كونه مهلكا وكيفية النقص عنه واما نعني بوصفة البخل بان يتعود بذل المال في الشيء الذي لا ينقطع الا بهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك عنيادا فالزكوة تعالج المعنى طهره اي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك واما طهارة بقدر بذله وبقدر وجه بالخراجه واستيثاقه بصرفه الى الله تعالى المعنى الثالث شكر النعمة فان لله على عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال وما اخص من ينظر الى الفقير وقد ضيق الرزق عليه واحوج الينه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدي شكر الله تعالى على اغنائه عن السؤال واحواج غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله الوظيفة الثانية في وقت الاداء من آداب وقت الاداء عند ذوي الدين التعجيل على وقت الوجوب اظهارا للرغبة في الامتثال وايصالا للسرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لعوائق الزمان ان يعوق عن الخيرات وعلما بان في التاخير آفات مع ما يتعرض العبد له من العصيان لو اخر عن وقت الوجوب لقول وليكن التقديم بالعزل وعلى سبيل القرض لما قد عرفت من علم اجزائه بدون ذلك قال وربما ظهرت داعية الخير من الباطن فينبغي ان تغتنم فان ذلك لمة الملك وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فاسرع تقلبه والشيطان يعد الفقر ويامر بالفحشاء والمنكر ولانه عسى يعتريه الملال فيمنعهم الفرصة وليعين لزكوته ان كان يؤديها جميعا شهرا معلوما و يجتهد ان يكون من افضل اوقات فيكون ذلك سببا لنماء قربته وتضاعف زكوته وذلك كشهر رمضان فقد كان صلى الله عليه وآله اجود الخلق وكان في رمضان كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئا ولرمضان فضيلة ليلة القدر وانما نزل في القرآن وهو والحجة ايضا من الشهور الكثيرة الفضل فانه شهر حلم وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاول والايام المعدودات وهي ايام التشريق وافضل ايام رمضان العشر الاواخر وافضل ايام ذي الحجة العشر الاول الوظيفة الثالثة الاسرار فان ذلك ابعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وآله افضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال بعض العلماء ثلث من كنوز البر اخفاء

اختر ط

اليه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدي شكر الله على اغنائه عن السؤال واحواج غيره

الصدقة وقد روى ايضا مسندا وقال صلى الله عليه وآله ان العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله له سترا فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب رياء وفي الحديث الشهير سبعة يظلهم الله في ظل يوم لا ظل الا ظله احدهم رجل يتصدق بصدقة فلم تعلم شماله ما اعطته يمينه وفي الخبر صدقة السر تطفئ غضب الرب تعالى وقال تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفايدة الاخفاء الخلاص من آفة الرياء والسمعة فقد قال صلى الله عليه وآله لا يقبل الله من مسمع ولا رائي ولا منان والحديث يصدق يطلب السمعة في ملاء من الناس يبغي الرياء والاخفاء والسكوت هو الخلاص من ذلك وقد بالغ في قصد الاخفاء حتى اجتهد وان لا يعرف القابض المعطي فكان بعضهم يلقي في يد اعمى وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطي وبعضهم كان يصر في ثوب الفقير وهو نايم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطي وكان سبيكم المتوسط شانه وتوصيه بان لا يفشيه كل ذلك توصلا الى اطفاء غضب الرب واحترازا من الرياء والسمعة وبهما لم يكن الابان يعرفه شخص واحد فتسليمه الى وكيل المسلم الى المسكين لا يعرف اولى اذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعا ولمين في معرفة المتوسط الا الرياء وبهما كانت الشهرة مقصودة لحبط عمله لان الزكوة ازالة البخل وتضعيف لحب المال وحب الجاه اشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة البخل تنقلب في القبر في حكم المثال عقربا لذاعة وصفة الرياء تنقلب في القبر في حكم المثال افعى من الافاعي وهو سام وتبضعيفها وقتلها الدفع اذاها بهما ضد الرياء والسمعة فكانه جعل بعض اطراف العقرب بقوة الحية فبقدر ما ضعف من العقرب زاد في قوة الحية ولو ترك الامر كما كان لكان الامر هون عليه وقوة هذه الصفات التي تهاقوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها والعمل بخلاف مقتضاها فاي فايدة في ان تخالف البخيل وتجتهد في ان لا يرائي فتضعف الادنى وتقوى الاقوى وبهذا السر اردهذه المعاني في بيع المهلكات اقول وظيفة الاسرار عندنا مختصة بالصدقة المندوبة دون الزكوة المفروضة قال الصادق عليه السلام

فيما روى عنه باسناده حسن كل ما افرض الله عليك فعلانيته افضل ان اراده وكل ما كان تطوعا فاسراره افضل من علانيته فلو ان رجلا حمل زكوته على عاتقه علانية كان ذلك حسنا جميلا وفي الموثق عنه عليه السلام في قوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال هي سوى الزكوة ان الزكوة علانية غير سر نعم الاسرار الذي يجزي في الزكوة الواجبة ان يعطي المستحق من غير ان يعلم باسم الزكوة ففي الفقيه عن عاصم بن حميد قال قلت لابي جعفر عليه السلام الرجل من اصحابنا من يستحي ان ياخذ من الزكوة فاعطيه من الزكوة ولا اسمي له انها من الزكوة فقال اعطه ولا تستحي له ولا تذلن الوظيفة الرابعة ان يظهر حيث يعلم ان في الاظهار ترغيبا للناس في الاقتداء وحيث يسوء عن مظنة الرياء بالقرائن التي سنذكره في معالجة الرياء في كتاب الرياء فقد قال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وذلك حيث يقتضي الحال الابداء اما الاقتداء فالان تسارع الناس على ملاء من الناس فلا ينبغي ان يترك الصدقة خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا الان في الاظهار يخدوا قلنا سوى المنة والرياء وهو هتك ستر الفقير فانه ربما يتاذى بان يرى في صورة المحتاج فمن اظهر السؤال فهو الذي هتك ستر نفسه فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو كاظهار الفقير على من يتستر به فانه محظور والتجسس فيه والاغتياب يذكره منهي عنه فانما من اظهره فاقامة الحد عليه اشاعة ولكن هو السبب فيها ومثل هذا الخفي قال صلى الله عليه وآله من توجل بالحياء فلانية له وقد قال تعالى فانفقوها سرا وعلانية فلكل واحد من العلانية ايضا ما فيه من فايدة الترغيب فليكن العبد قيم الناظر في وزن هذه الفايدة بالحذر والذي فيها فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال البعض الاشخاص افضل ومن فهم الفوايد والغوايل ولم ينظر بعين الشهوة انتج له الاولى والاليق بكل حال الوظيفة الخامسة ان لا يبطل صدقته بالمن والاذى قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واختلفوا في حقيقة المن والاذى فقيل المن ان يذكرها والاذى ان يظهرها وقيل المن ان يستخدمه بالعطاء والاذى ان يعيره بالفقر وقيل المن ان يتكبر عليه لاجل عطائه والاذى ان يتبرم او يعنفه بالمسئلة وقد قال صلى الله عليه وآله لا يقبل الله صدقة منان ومعنى ان المن لا اصل ويخرج هو من احوال القلب وصفاته ثم يتفرع عليه افعال الظاهر على اللسان والجوارح واصله ان يرى نفسه

محسنا اليه ومنعما عليه ولحقه لولي الفقير محسنا اليه بقبول حق الله منه الذي هو حمله له نجاة من النار اذ لولم يقبله لبقي
رهنا بما لحقه من تبعات ثقيلة منه من الفقير لانه حمل كله نائبا عن الله في قبض حقه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الصدقة
تقع بيد الله قبل ان تقع في يد السايل فليحقق انه متسلم لله والفقير واحد من الله وزنة بحار صير ورته مسلما لله عز
وجل فلو كان عليه دين لانسان فاحال به صاحب الدين عليه او حامه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاده مؤديا
لدين كون القابض تحت منته سمعها وجبلا فان لكان المحسن اليه المتكفل برزقه اما هو فما يقضي الدين لانه
لم يشرك الا ما الله فهو مساع في حق نفسه فلم يمن به على غيره وبهما عرفت المعاني الثلثة التي ذكرها في فهم وجوب الزكوة
او احدها لم يجز نفسه محسنا الا الى نفسه لما يتوخى له اما الله اظهارا لطيب الله تعالى او تطهير النفس عن رذيلة البخل
او شكرا على نعمة المال الطالب المزيد وكيف ما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا اليه ومنها جاهلا
فهذا للجهل بان ذا نفسه محسنا اليه تفرع منه الى ظاهره ما ذكر في معنى المن وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافاة
منه بالشكر والثناء والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والمتابعة في الامور
فهذه كلها من ثمرات المنة ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه واما الاذى فظاهره التوبيخ والتعيير وتخشين الكلام
وتقطيب الوجه وهذا يستقر بالاظهار وفنون الاستحقاق وباطنه وهو سبعة امور احدها كراهته
لرجع اليد من المال وشدة ذلك على نفسه فان ذلك يضيق على الخلق لاصالة والثاني رؤيته انه خير من الفقير و
ان الفقير بسبب حاجته اخس رتبة منه وكلاهما منشاه الجهل اما كراهة تسليم المال فوجه لان من كره
بذل درهم مقابلا لما يسوى الفا فهو غبن الحماقة ومعلوم انه بذل المال يطلب رضاء الله والثواب في
الدار الآخرة وذلك اشرف مما بذله فوجب ان لا يطهر نفسه عن رذيلة البخل وشكر الطالب المزيد وكيف
فرض فالكراهة لا وجه لها واما الثاني فهو ايضا جهل لانه لو عرف فضل الفقر على الغنى ومعرفة خطر الاغنياء
لما استحقر الفقير بسبب ترك به وقربه درجته فضلا ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام وذلك
قال صلى الله عليه وآله هم الاخسرون وربي الكعبة فقال ابو ذر من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا ثم كيف
يستحقر الفقير وقد جعله الله سخرة له اذ لو كلف بكسب المال بجهده ويستكثر منه ويحتمل في حفظه وقد الزم الله يسلم

الى

تقصير من

الى الفقير قدر حاجته ويكف عنه الفاضل الذي يفوته لو سلم اليه فالغني يستخدم للسعي في رزق الفقير ويتميز عنه بتحمله
المظالم والتزام الشاق ومراسة الفضلات التي لا تموت فيأكلها اعداؤه فاذن مهما انتفت الكراهية وتبدلت
بالسرور والفرح بتوفيق الله له في اداء الواجب وتقبيضه للفقير حتى يخلص عن عهدة بقبوله منه انتفى الاذى و
التوبيخ وتقطيب الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء وقبول المنة فهذا منشاء المن والاذى قولا وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول من علم ان ما صنع انما صنع الى نفسه لم يستبطئ الناس في
شكرهم ولم يستزدهم في مودتهم فلا تلتمس من غيرك شكرها اتيت الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم ان الطالب
اليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فاكرم وجهك عن رده قال ابو حامد فان قلت فرقيت نفسه في درجة المحسن
اليه غامض فهل من علامة يمتحن به قلب فيعرف انه لم ير نفسه محسنا فاعلم ان له علامة دقيقة وصعبة وهو ان
يفقد ان الفقير لو جنى عليه جناية او ما الاعداء اله عليه مثلا هل كان يزيد استنكاره واستبعاده له على
استنكاره قبل التصدق فان زاد فلم تخلص صدقته عن شايبة المنة لانه توقع بسببه سالما لم يكن يتوقعه
قبل ذلك فان قلت فهذا امر غامض ولا يتفطن قلب لعدته فما دواؤه فاعلم ان له دواء باطنا ودواء ظاهرا
اما الباطن فالمعرفة بالحقايق التي ذكرناها في فهم الوجوه وان الفقير هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول واما الظاهر
فالاعمال التي يتعاطاها متبذلا لمنة فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القلب بالاخلاق كما سيأتي
اسراره في الشطر الاخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويمثل قائما بين يديه
يسأله قبوله حتى يكون هو في صورة السايلين وهو يستشعر مع ذلك كراهية لوردة وكان بعضهم يبسط كفه
ليأخذ الفقير ويكون يد الفقير هي العليا وكان بعضهم اذا ارسل معروفا الى فقير قال للرسول احفظ ما يدعو
به ثم كان يرد عليه مثل قوله ويقول هذا بذاك حتى يخلص له صدقته كانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبيه
المكافات وكانوا يقابلون الدعاء بمثله اقولا والظاهر من طريقة اهل البيت عليهم السلم خلاف ذلك فقد
روي ان زين العابدين عليه السلم كان يقول للخادم امسكي فليلا حتى يدعو فان دعوة السائل الفقير
لا ترد وكان عليه السلم يأمر الخادم اذا اعطت السايل ان تأمره ان يدعو بالخير وعن احدهما عليهما السلم

نا لا تمن على الامر ساعدته عليه
ص

اذا اعطيتموهم فلقنوهم الدعاء فانهم يستجاب لهم فيكم ولا يستجاب لهم في انفسهم قال ابو حامد فهكذا
كان ارباب القلوب يداوون قلوبهم ولا دواء من حيث الظاهرة الا هذه الاعمال الدالة على الذل والتواضع
وقبول المنة ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها هذا من حيث العمل وذلك من حيث العلم ولا يفتح
القلب الا بمجموع العلم والعمل وهذه الشريطة من الركوات يجري مجرى الخشوع من الصلوة وثبت
ذلك بقوله ليس للمرء من صلوته الا ما عقل منها وهذا بقوله صلى الله عليه وآله لا يقبل الله صدقة منان
وبقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واما فتوى الفقيه بوقوعها موقعها وبراءة ذمته عنها
دون هذا الشرط فحديث آخر وقد اشرنا الى معناه في كتاب الصلوة الوظيفة السادسة انه يستصغر
العطية فانه ان استعظمها اعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال الله تعالى ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ويقال ان الطاعة كلما استصغرت كبرت عند الله والمعصية كلما استعظمت صغرت
عند الله وقيل لا يتم المعروف الا بثلث تصغيره وتعجيله وستره اقول هذا ما رواه في الفقيه عن الصادق
عليه السلام انه قال رأيت المعروف لا يصلح الا بثلث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته
عند من تصنعه اليه واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك بحقته ونكدته قال ابو حامد
وليس الاستعظام هو المن والاذى فانه لو صرف ماله الى عمارة مسجد او رباط امكن فيه الاستعظام
ولا يمكن المن والاذى بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات ودواءه علم وعمل اما العلم فهو
ان يعلم ان العشرة اضعاف العشر قليل ان كثر وانه قد قنع لنفسه باخس درجات البذل كما ذكرنا في
فهم الوجوب فهو جدير بان لا يستحيي منه كيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة العليا فبذل الكل ماله او اكثره
فليتامل اذ من اين له المال والى ما اذا يصرفه فالمال لله وله المنة عليه اذا اعطاه ثم وفقه لبذله فلم يستعظم
في حق الله ما هو عين حق الله وان كان مقامه يقتضي ان ينظر الى الآخرة وانه يبذله للثواب فلم يستعظم
بذل ما ينتظر عليه اضعافه واما العمل فهو ان يعطيه عطاء المجمل من يخل بامساك بقية ماله عن الله فيكون
هيئة في الانكسار والحياء وهيئة من يطالب بريد وديعة فيمسك بعضها ويرد البعض لان المال كله لله

وبذل

وبذل جميعه هو الاحمق بل الله واهب العقل يامر بعبده لانه يشق عليه بسبب بخله كما قال تعالى ان يسئلكموها
فيحفكم تبخلوا الوظيفة السابعة ان ينفق من ماله اجوده واحله واحبه اليه واطيبه فان الله طيب لا يقبل الا
طيبا واذا كان المخرج من شبهة فربما لا يكون سلكا لطلقا فلا يقع الموقع وفي بعض الاخبار طوبى لعبد انفق
من مال اكتسبه من غير معصية واذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الادب اذ عيال الجيد لنفسه
او لعبده او لاهله فيكون قد آثر على الله غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم اليه ادنى طعام في بيته لاوقع
بصدره اهذا ان كان نظره الى الله وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الآخرة فليس يخافى من يؤثر غيره على
نفسه وليس من ماله الا ما تصدق فابقى واكل فافنى والذي ياكله قضاء وطره في الحال فليس بين العقل
قصور النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال الله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم
من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اي ما لا تاخذونه الا
مع كراهية وحياء وهو معنى الاغماض فلا تعطوه وانتم تكرهون وفي الخبر سبق درهم مائة الف درهم وذلك بان
يخرج الانسان وهو من اطيب ماله واجوده فيصدق ذلك عن الرضا والفرح بالبذل وقد يخرج مائة الف
درهم مما يكره من ماله فيدل على انه ليس يؤثر الله بشيء مما يحبه ولذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون
فقال ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا وقف بعض القراء على النفي
تكذيبا لهم ثم ابتداء وقال الحسن ان لهم النار اي كسبهم جعلهم لله ما يكرهون النار الوظيفة الثامنة
ان يطلب لصدقته من يزكو به الصدقة ولا يكتفي بان يكون من عموم الاصناف الثمانية فان في عمومهم
خصوصا فليراع خصوص ذلك الصفات وهي ثمانية الصفة الاولى ان يطلب الاتقياء المعرضين عن
الدنيا المتجردين للتجارة الآخرة قال صلى الله عليه وآله لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي وهذا
لان التقي يستعين بما يعطى التقوى فتكون شريكا في طاعاته باعانتك اياه وقال صلى الله عليه وآله اطعموا
طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المؤمنين وفي لفظ آخر اضف بطعامك من تحب في الله الصفة الثانية
ان يكون من اهل العلم خاصة فان ذلك اعانة له على العلم والعلم اشرف العبادات فهو اصحت في النية وكان

ابن المبارك يختص بمعرفة اهل العلم فيقال له لو علمت فقال انى لا اعرف بعد مقام النبوة افضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب احدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعلم وتفريغهم للعلم افضل الصفة الثالثة ان يكون صادقا فى اقواله وعمله بالتوحيد وتوحيده انه اذا اخذ العطاء حمد الله وشكره ورأى المنة منه ولم ينظر الى الواسطة فهذا هو شكر العباد لله وهو ان يرى النعم كلها منه ومن وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعدد نعمة تغيره عليك مغرما ومن رأى المنة من غير الله فكأنه لم يعرف المنعم ولم يتيقن ان الواسطة مقهورة مستخرة بتسخير الله اذ صلط الله عليه داء فى العقل ويسره له الاسباب فاعطى فمن يتيقن ان الواسطة ان لم يكن له نظر الا الى مسبب الاسباب ويتيقن بشواهد الاحوال ان المعطى من تناء غيره وشكره فذلك حركة لسان ان يقال فى الاكثر حمدا لها واعانة على هذا الجميل الموجه لا يضيع فاما الذين يمدح بالعطاء ويذم بالمنع ويفرحون بالخير ويسخطون بالشر على الاشياء وعلى المتفاوتة ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط الامن حيث انهم وسائط كما انه لم ينفك عن الشرك الخفى سره فليتق الله فى تصفية توحيده عن كدورة الشرك وشوائبه اقول وفى هذا المعنى ما روى عن ابن عبد الله عليه السلام فى قوله تبارك وتعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال هو قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لما اصبت كذا ولولا فلان لضاع عيالى الا ترى الله قد جعل الله شريكا فى ملكه يرزق ويدفع عنه قلت فنقول لولا ان الله من علىّ بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا ومثله رواه احمد بن محمد بن خالد فى العدة ويبغى ان لا يمنعه عليه بالتوحيد عن شكر الواسطة ففى الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى اليه معروف فليكافئ به وان عجز فليثن فان لم يفعل فقد كفر النعمة وقال الصادق عليه السلام لعن الله قاطع سبيل المعروف قيل وما قاطعو سبيل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وباقى تمام الكلام فيه فى وظايف القابضات شاء الله الصفة الرابعة ان يكون مستترا مخفيا حاجته لا يكثر البث والشكوى ويكون من اهل المروة ومن ذهبت نفسه وتقبيت عادته فهو يتعفف فى جلباب التجمل قال الله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون

الناكر

الناس الحافا اى لا يلحون فى سؤال الاهم اغنياء بنفسهم اعزة بصبرهم وهذا ينبغى ان يطلب بالتفحص عن اهل الله فى كل محلة ويستكشف عن بواطن احوال اهل الخير والتجمل فتواب صرف المعروف اليهم اضعافا يصرف الى الجاهر بالسؤال الصفة الخامسة ان يكون عيالا ومحبوسا بمرض وسبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله اى حبسوا فى طريق الآخرة لعيلة او ضيق عيش او اصلاح قلب لا يستطيعون ضربا فى الارض لانهم مقصوصو الجناح مقيدو الاطراف بهذه الاسباب وكان النبى صلى الله عليه وآله يعطى العطاء على قدر العيلة الصفة السادسة ان يكون من الاقارب وذوى الارحام فتكون صدقة وصلة و فى صلة الرحم من الثواب ما لا يخفى والاصدقاء واخوان الخير ايضا يتقدمون على الجار فكما يتقدم الاقارب على الجانب قال على عليه السلام لان اصل الخامس اخوانى بدرهم احب الىّ من ان اتصدق بعشرين درهما ولان اصل بعشرين درهما احب الىّ من ان اتصدق بمائة درهم ولان اصل بمائة درهم احب الىّ من اعتق رقبة فليراع هذه الدقايق فهذه هى الصفات المطلوبة وفى كل صفة درجات فينبغى ان يطلب اعلاها فان وجد من جميع جملة من هذه الصفات فهى الدرجة الكبرى والغنيمة العظمى وبها اجتهد فوق ذلك واصاب فلا جراد وان اخطاء فله اجر واحد فان احد اجريه فى الحال تطهير نفسه عن صفة البخل وتاكيد حب الله فى قلبه واجتهاده فى طاعته وهذه الصفات هى التى يقوى فى قلبه فلا شوقه الى لقاء الله والاجر الثانى ما يعود اليه من فايدة دعوة الاخذ وهى ان قلوب الابرار لها آثار فى العمار والمال فان اصاب حصل الاجران وان اعطاء حصل الاول دون الثانى فهذا معنى تضاعف اجر المصيب فى الاجتهاد ههنا وفى سايرالمواضع والله اعلم اقول ما ذكره ابو حامد من الصفات للمستحق والاجتهاد فيها انما يعتبر فى مستحق البر والصلة دون مستحق الزكوة والصدقة دليل ذلك ما رواه مولانا العسكرى عليه السلام فى تفسيره عن النبى صلى الله عليه وآله فى حديث طويل قال فقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فمن مستحق الزكوة قال المستضعفون من شيعة محمد وآله الذين لم تقو بصائرهم فاما من قويت بصيرته وحسنت بالولاية لاوليائهم والبراءة من اعدائهم معرفته فذلك الفوى فى الدين اعزكم الله من الاباء والامهات المخالفين فلا تعطوهم زكوة ولا صدقة فان

موالينا وشيعتنا انسا كلهم الواحد يحرم على جماعتنا الزكوة والصدقة وليكن ما تعطوه اخوانكم المستبصرين البر
وادفعوهم عن الزكوات والصدقات وتنزهوهم عن ان تصبوا عليهم اوساخكم ايحب احدكم ان يغسل وسخ بدنه ثم
يصب على اخيه المؤمن ان وسخ الاثواب اعظم من وسخ البدن فلا تو يخوا اخوانكم المؤمنين ولا تقصدوا ايضاء
بصدقاتكم وزكواتكم المعاندين لآل محمد المجبرين لاعدائهم فان المتصدق على اعدائنا كالسارق فهوم زبنا عز
وجل وهو مع فقيل يا رسول الله فما للمستضعفين من المخالفين الجاهلين لاهم في مخالفتنا مستبصرون
ولاهم لنا معاندون قال يعطى الواحد من الدراهم مادون الدرهم ومن الجزماد ون الرغيف وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله فم كل معروف بعد ذلك وما وقيتم به اعراضكم وصنتموها عن الستة كلاب النار
كالشعراء والوقاعين في الاعراض تكفونهم فهو محسوب لكم في الصدقات انتهى كلامه صلوات الله
عليه وسلامه اقول ومن الوظايف ان يقبل يده بعد الاعطاء لانها تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل
قال امير المؤمنين عليه السلام اذا اولتم السائل فليرد اليك يدنا ولديده الى فيه فيقبلها فان الله عز وجل
ياخذها قبل ان تقع في يده فانه عز وجل ياخذ الصدقات وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقع
صدقة المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد الله ثم تلا هذه الآية الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
ويا خذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وعن الصادق عليه السلام انه قال يقول ما من شيء
الا وقد وكلت من يقبضه غير الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق (المطبوع عم اللبن)
لتصدق بالتمرة او بشقة فاربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيلقاني يوم القيمة وهو مثل جبل
احد الباب الثالث في القابض واسباب استحقاقه وظايفه فيه بيان اسباب الاستحقاق اعلم انه
لا يستحق الزكوة الا من تسلم ليس بها شمي ولا مطلبي اتصف بصفة من صفات الاصناف الثمانية المذكورين
في كتاب الله تعالى فلا تصرف زكوة الى كافر ولا الى عبد ولا الى هاشمي ومطلبي اما الصبي والمجنون فيجوز
الصرف اليهما اذا قبض وليهما اقول اشتراط الحرية على الاطلاق غير صحيح كما سياتي والحاق المطلبي بالهاشمي
شاذ عندنا قولا ورواية ويجوز اعطاء الهاشمي اذا كان المزكى هاشميا او قصر الخمس عن مؤنته ويشترط عندنا

في غير المؤلفة ان يكون اثني عشري المذهب باجماعنا والصحاح المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام حتى انه لو كان اكثر
مخالفا واعطاها اهل نحلته ثم استبصر وجب عليه اعادة الزكوة وان لم تجب عليه اعادة سايز عباداته وفي اشتراط
العدالة في غيرهم وغير العاملين خلاف والاصح الاكتفاء باجتناب الجاهر بالفسق اما في العاملين فشرط بلا خلاف
لتضمن العمل الاستيمان كما لا خلاف في عدم اشراطه في المؤلفة ويشترط ان لا يكونوا واجبي نفقة المزكي الا من
يصرف في غير النفقة الواجبة كالغارمي والغارم والمكاتب ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام حنطة لا يعطون
من الزكوة شيئا الاب والام والولد والمملوك والمراة وذلك انهم عياله لازمون له قال ابو حامد ولنذكر
صفات الاصناف الثمانية الصنف الاول الفقراء والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة على الكسب فان كان
معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولكنه مسكين وان كان معه نصف قوت يومه فهو فقير وان كان
معه قميص وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تفي بجميع ذلك كما يليق
بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وهو عاجز عنه فلا ينبغي ان يشترط في الفقير ان لا يكون
له كسوة سوى ساتر العورة فان هذا غلو والغالب انه لا يوجد مثله ولا يخرجه عن الفقر كونه معتادا للسوال
فلا يجعل السوال كالكسب بخلاف ما لو قدر على الكسب فان ذلك يخرجه عن الفقر فان قدر على الكسب بالآلة فهو
فقير ويجوز ان يشتري عبد الآلة وان قدر على كسب لا يليق بمروته وبحاله فهو فقير وان كان منفنها ومنعه
الاشتغال بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا يعتبر قدرته وان كان متعبدا يمنعه الكسب من وظايف العبادات
واوراد الاوقات فليكتسب لان الكسب اولى منه قال صلى الله عليه وآله طلب الحلال فريضة بعد الفريضة و
ان كان مكفيا بنفقة ابيه او من يجب عليه نفقته فهذا هو من الكسب فليس بفقير اقول الا اذا لم يوسع
عليه المنفق كما رواه اصحابنا في الصحيح عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن الرجل يكون ابوه او عمه او اخوه يكفيه
مؤنته ايا خذ الزكوة فيوسع به اذا كانوا لا يوسعون عليه في كل ما يحتاج اليه قال لا باس وفيه قول آخر واعلم
ان ما ذكره ابو حامد في تفسير الفقير وكذا ما سيذكره في تفسير المسكين مبني على ان الفقير اسوء حالا من
المسكين وهو احد القولين في هذه المسئلة والقول الآخر الامر بالعكس ولعل الاصح ما رواه اصحابنا

في الصحيح عن الصادق عليه السلام انه قال الفقير الذي لا يسأل والمسكين الذي هو اجهد منه الذي يسأل وفي الحسن مثله وزاد والبائس اجهدهم وعلى هذا يتعاكس التفسير ان الفاضل الغالي المسكين والمسكين هو الذي لا يقوى بخلته بخرجه فقد يملك الف درهم وهو مسكين وقد لا يملك الا فلسا وحبلا وهو غني والدويرة التي يسكنها والثوب الذي يستر به على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين وكذا اثاث البيت يعني ما يحتاج اليه وذلك ما يليق به وكذا كتب الفقه لا يخرجه عن المسكنة فاذا لم يملك سوى الكتب فلا يلزمه صدقة الفطرة ويدل على هذه الاحكام من اخبار اهل البيت عليهم السلام ما رواه معوية بن وهب في الصحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل يكون له ثلثمائة درهم او اربعمائة درهم وله عيال وهو يحترف فلا يصيب نفقة فيها يكتفي كلها او لا يأخذ الزكوة او يأخذ الزكوة قال لا بل ينظر الى فضلها فيقوت بها نفسه ومن وسعه ذلك من عياله ويأخذ البقية من الزكوة ويتصرف بهذه لا ينفقها وفي الموثق عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الزكوة هل يصلح لصاحب القدر والخادم فقال لا الا ان يكون داره دارا او غلة فيخرج له من غلتها ما يكفيه وعياله فان لم تكن الغلة تكفيه لنفسه وعياله في طعامهم وكسوتهم وحاجتهم من غير اسراف فقد حلت له الزكوة وان كانت غلتها يكفيهم فلا وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل له دار او خادم او عبد يقبل الزكوة قال نعم ان الدار والخادم ليسا بمال وفي التعليل اشعار باستثناء ما سوى الدار والخادم في المعنى وفي الموثق عن الصادق عليه السلام قال قد تحل الزكوة لصاحب السبعمائة ويحرم على صاحب الخمسين درهما فقيل له وكيف يكون هذا فقال اذا كان صاحب السبعمائة لعياله الكثير فلو قسمها بينهم لم يكفه فليعف عنها نفسه وليأخذها العيال واما صاحب الخمسين فانه يحرم عليه اذا كان وحده وهو محترف يعمل بها وهو يصيب منها ما يكفيه انشاء الله الى غير ذلك من الاخبار مما في معناها وهي مؤيدة لما ذهب اليه الشيخ الطوسي رحمة الله عليه في المبسوط في تفسير الاحسن حالا من الصنفين انه من لم يقدر على كفايته وكفاية من يلزمه من عياله عادة على الدوام بربح مال او غلة او صنعة والمشهور وسيما بين متأخرينا انه من لم يملك مؤنة سنته ولو اجمالا نفقته وقيل من لم يملك نصابا يجب

في

فيه الزكوة او قيمته ويدل للمشهور ما رواه في الموثق عن الصادق عليه السلام انه قال يا خذ الزكوة صاحب السبعمائة اذا لم يجد غيره قيل فان صاحب السبعمائة يجب عليه الزكوة فقال زكوته صدقة على عياله فلا يا خذها الا ان يكون اذا اعتمد على السبعمائة انفدها في اقل من سنة فهذا يا خذها ولا يحل الزكوة لمن كان محترفا وعنده ما يجب فيه الزكوة ان يا خذ الزكوة وتحصيل الضابطة فيه على وجه تلائم الاخبار والاقوال وشهادة العقل واللغة والعرف لا يخلو من اشكال قال ابو حامد وحكم الكتاب حكم الثوب واثاث البيت فانه يحتاج اليه ولكن ينبغي ان يحتاط في فهم الحاجة الى الكتاب فالكتاب يحتاج اليه لثلثة اغراض التعليم والاستفادة والتفرج بالمطالعة اما حاجة التفرج فلا تعتبر كما قدمناه كتب الاخبار وتواريخ الاخبار وامثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجدي في الدنيا الا مجرد التفرج والاستيناس فهذا يباع في الكفارة وزكوة الفطر ويخرج اسم المسكنة واما حاجة التعليم ان كان لاجل الكسب كالمعلم والمؤدب والمدرس باجرة فهذا آلته فلا يباع في الفطرة كدوات الخياط وساير الحرفيين وان كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا يباع ايضا ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لانها حاجة مهمة واما حاجة الاستفادة والتعلم من الكتاب كادخار كتاب طب ليعالج به نفسه او كتاب وعظ ليطالع ويتعظ فان كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو محتاج اليه ثم ربما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعد مدة فينبغي ان يضبط مدة الطالبة والاقرب ان يقال ما لا يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل من قوت يومه شيء لزمه الفطرة فاذا قدر حاجة القوت باليوم فحاجة اثاث البيت وثياب البدن ينبغي ان يقدر بالسنة فلا يباع ثياب الصيف في الشتاء والكتب بالثياب والاثاث اشبه فلا تباع وقد يكون لمن كتاب نسختان فلا حاجة الا الى احدهما فان قال احدهما اصح والآخر احسن فانا احتاج اليهما قلنا اكتف بالاصح وبع الاحسن ودع التفرج والترفه وان كانت فيهما من علم واحد احدهما بسيط والاخرى وجيز فان كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وان كان قصده التدريس فيحتاج اليهما اذ في كل واحدة فايدة ليست في الاخرى وامثال هذه التقصيرات لا تحصر ولم نتعرض لها في فن الفقه فانما اوردناه لعموم البلوى

والتنبيه يختص هذا النظر على غيره فان استقصاء هذه الصور غير ممكن او تصدى مثل هذا النظر في اثناء الطبيب في مقداره ومعالجها ونوعها وفي ثياب البدن وفي الاواني وسعتها وضيقها وليس لهذه الامور حدود محدودة ولكن الفقيه يجتهد فيها برايه ويقربه الى التحديدات بما يراه ويقتحم فيه خطر الشبهات والمتورع ياخذ بالاحوط ويدع ما يريبه الى ما لا يريبه والدرجات المتوسطة المشكلة بين الاطراف المتقابلة الجلية كثيرة ولا يخلو منها الآبا لاحتياط **الطف الثالث** العاملون اقوال العاملون هم عمال الصدقات جباية وكتابة وحفظا وقسمة ونحوها ولو كانوا اغنياء ولا يشترط حريتهم خلافا للمبسوط والمؤلفة هم الكفار المستمالون الى الجهاد وقيل هم المنافقون وجوز جماعة كونهم مسلمين وفي الرقاب هم المكاتبون الذين ليس لهم ما يفونه في كتابتهم والعبيد الذين كانوا تحت شدة فيعتقون منها ومع عدم الشدة قولان لتعارض النصوص الامع عدم مستحق غيره فيجوز بلا خلاف والغارمون هم المدينون في غير معصية او مع التوبة مع عدم تمكنهم من القضاء ويجوز مقاصتهم بما عليهم من الزكوة بلا خلاف والدفع الى ارباب الديون بدون اذنهم وبعده وهتم وفي سبيل الله ما يتوصل به الى رضاه سبحانه كالجهاد وتعمير مسجد وحج ومدرسة و معونة زايد ونحوها كما يستفاد من تفسير العسكري عليه السلام وغيره وعليه الاكثر وفي الصحيح عن علي بن يقطين قال قلت لابي الحسن عليه السلام يكون عندي المال من الزكوة افاحج به موالي وافاربي قال نعم فتخصيصه بالجهاد كما في النهاية ليس بجيد مع انه بعيد عن ظاهر اللفظ وفي اشتراط حاجتهم خلاف والاحتج جوازه فيه في كل قربة لا يتمكن فاعلها الاتيان بها بدونه وان كان غنيا اما الغازي فيعطى قدر كفايته على حسب حاله وان كان غنيا بلا خلاف وابن السبيل هو المنقطع به في غير معصيته وان كان غنيا في بلده فيعطى قدر بلغته واعتبار عجزه عن الاستدانة او بيع ماله بعيد عن اللفظ ويصدق مدعي الفقر او المسكنة من غير بينة ولا يمين ما لم يعلم كذبه والاحوط اعتبار الظن الغالب بصدقه ولو ظهر عدم الاستحقاق فان كان قد قبض الا اجزات والا فلا وفي سايرالاصناف لا بد من النبوت فان صرفها في غير اغراضهم استرد وهل هو مصارف زكوة المال والفطرة قال المفيد بل الفطرة تختص

بالمساكين وظاهر الاخبار معه فهو احوط **فصل** واما الخمس فيقسم ستة اسهم ثلثة للامام عليه السلام هي سهم الله وسهم رسوله صلى الله عليه وآله وثلثة للاصناف الثلثة اليتامى والمساكين وابن السبيل كما هو ظاهر الآية الشريفة والنصوص المستفيضة وقيل باختصاص سهم الله وسهم الامام عليه السلام وسهم ذي القربى بآل الرسول صلى الله عليه وآله وثلثة الثلثة الباقية للمحجوبين وفيه بعض النصوص باختصاص خمس الارباح كلها بالامام عليه السلام ويشترط في الاصناف الثلثة كونه اثني عشري المذهب لا العدالة بلا خلاف وان يكونوا هاشميين للاخبار المستفيضة خلافا لابن الجنيد لاطلاق الآية والخبر الصحيح ولا يكفي الانتساب بالام عند الاكثر خلافا للسيد المرتضى وابن حمزة ولا يعتبر الفقر في ابن السبيل بل الحاجة في بلد التسليم خاصة كما مر في الزكوة وفي اليتيم قولان ولا يجب استيعاب اشخاص الثلثة بلا خلاف اذا المراد بهم في الآية الجنس لا العموم وفي بعض الاخبار المعتبرة ان ذلك الى الامام وفي وجوب بسط حصصهم عليهم او جواز تخصيص واحدة بها قولان اشهرهما الثاني واحوطهما الاول كما اثرنا اليه سابقا وهل يسقط فرض الخمس حال غيبة الامام عليه السلام لما ورد من الرخص في الاخبار المستفيضة ام يجب حفظه ثم الوصية به الى حضوره عليه السلام لانه حقه فوجب ايصاله اليه مهما امكن ام يدفن لانه اذا قام دليل على الكنوز كما جاء في الخبر ام يصرف في الضعفاء المستحقين ويحفظ ما يختص به بالوصاية او الدفن ام يصرف في الكل الى الموجودين لان عليه اتمام كفايتهم مع الفور وله الزيادة في حضوره كما ورد في الرواية فكذلك مع الغيبة اقوال ويحتمل قويا سقوط ما يختص بالامام عليه السلام لتحليلهم عليهم السلام ذلك لشيعتهم ووجوب صرف حصص الباقين الى اهلها لعدم مانع منه ولو صرف في الكل اليهم لكان احوط واحسن ولكن يتولى ذلك الفقيه المامون بحق النيابة كما يتولى عن الغايب وتايد ذلك بانه على تقدير ثبوت حقه عليه السلام لا ضرر في مثل هذا التصرف عليه بوجه فينتفي المانع منه بل ربما يعلم رضاه اذا كان المدفوع اليه من اهل الاضطرار والتقوى وكان المال في معرض التلف مع التاخير كما هو الغالب في مثل هذا الزمان فيكون دفعه اليهم احسانا محضا وما على المحسنين من سبيل **باب وظايف الغايب** وهي خمس

الاولى ان يفهم ان الله اوجب صرفها اليه ليكفي مهمّه وهي بجعل همومه هما واحدا فقد تعبد الله الخلق بان يكون همّهم واحدا وهو الله اصلا واليوم الآخر تبعا وهو المعنى بقوله تعالى وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون ولكن لما اقتضت الحكمة ان يسلط على العبد الشهوات الحاجات وهي تفرّق همّه اقتضى الكرم افاضة نعمة تكفي الحاجات فاكثر الاموال وضعها في ايدي عباده ليكون آلة لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم لطاعاتهم فمنهم من اكثر ماله فتنة وبليّة فاتحة من الخطر ومنهم من احتبسها لدنيا كالحمى المفرقة وربّما فروى عنه فضوله وساق اليه قدر حاجته على يد الاغنياء ليكون شغل الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم وفايدة تنصب الى الفقراء فيتجرّدون لعبادة الله والاستعداد لما بعد الموت فلا يصرفهم عنها فضول الدنيا ولا يشغلهم عن التأهب للغاية وهذا منتهى النعمة فحق الفقير ان يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق ان فضل الله عليه فيما رواه عن اكثر من فضله فيها اعطاه كما سيأتي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه فليأخذ ما يأخذه من الله رزقا وعونا له على الطاعة وليكن نيّته فيه ان يتقوّى به على طاعته فان لم يقدر عليه فليصرفه الى ما اباحه الله تعالى فان استعان به على معصية الله كان كافرا لانعم الله مستحقا للبعد والمقت من الله الثانية ان يشكر المعطي ويدعو له ويثني عليه ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرج عن كونه واسطة ولكن طريق وصول نعمة الله اليه وللطريق حق من حيث جعله الله طريقا وواسطة وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله وقد قال صلى الله عليه وآله من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد اثنى الله على عباده في مواضع على اعمالهم وهو خالقها وخالق القدرة عليها نعم العبد انّه اواب الى غيره لك وليقل القابض في دعاءه طهر الله قلبك من قلوب الابرار وزكّى عملك في عمل الاخيار وصلّى على روحك في ارواح الشهداء وقد قال صلى الله عليه وآله من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى تروا انكم قد كافيتموه اقول وقد روى هذا الحديث من طريق الخاصة ايضا من حديث اخر في هذا الباب وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول من صنع بمثل ما صنع اليه فانما كافاه ومن اضعفه كان شكورا ومن شكر كان كريما قال ابو حامد

ومن تمام

ومن تمام الشكر ان يثني عيوب صاحب العطاء ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمّه ولا يعيّره بالمنع اذا منع وينعم عند نفسه وعند الناس صنيعه فوظيفة المعطي الاستصغار ووظيفة القابض تعظيم النعمة والاستعظام وعلى كل عند القيام بحقه وذلك لانا قد قلنا فيما سبق ان موجبات التصغير والتعظيم تتعارض والنافع للمعطي ملاحظة اسباب التصغير ويضرّه خلافه والاخذ بالعكس منه وكذلك لانا قد قلنا رؤية النعمة من الله فان من لا يرى الواسطة فقد جهل وافرط المنكر الذي يرى الواسطة اصلا الثالثة ان ينظر فيما يأخذه فان لم يكن من حلّ توقّع عند فمن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولن يعدم المتورّع عن الحرام فتوحات الحلال فلا يأخذ من اموال الاتراك والمجبود وعمّال السلاطين ومن اكثر كسبه من الحرام الا اذا اضاق عليه الامر وكان ما يسلم اليه لا يفي له بما كان يتناوله فله ان يأخذ بقدر الحاجة فان فتوى الشرع في مثل هذا ان يتصدق به على ما سيأتي في كتاب الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال فاذا اخذ لم يكن اخذه اخذ زكوة اذ لا يقع زكوة عن مؤدّيه وهو حرام اقول ولتورّع العالم من اخذ الزكوة مطلقا ما لم يضطر اليه تنزيه النفسه عن ان يد عليا الناس كما مرّ ذكره الرابعة ان يتوقّى مواقع الريبة والاشتباه في ما يأخذ فلا يأخذ الا القدر المباح ولا يأخذ الا ما تحقق انه ملكه فيصفه الاستحقاق فان كان يأخذ بالكتابة او الوراثة فلا يزيد على قدر الدين وان كان يأخذ بالعمل فلا يزيد على اجرة المثل فان اعطي زيادة ابى وامتنع اذ ليس للمال للمعطي حتى يتبرع به وان كان مسافرا لم يزد على الزاد وكراء الدابة الى مقصده وان كان مقيما لم يأخذ الا قدر ما يحتاج اليه للغزو خاصة من خيل وسلاح ونفقة وتقدير ذلك بالاجتهاد وليس لزمانة وكذا زاد السفر والورع ترك ما يريبه الى ما لا يريبه وان اخذ بالمسكنة فلينظر اولا الى اقامات بيته وخياطه وكسوته هل فيها ما ليس يحتاج عنه بعيد او يستغني عن نفاسته فيمكن ان يبدل بما يكفي ويفضل بعض قيمته وكل ذلك الى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه اذ يحقق وطرف خفي مقابل يتحقق معه الا غير مستحق وبينهما اوساط مشتبهة ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه والاعتماد في هذا على قول الاخذ ظاهرا وللمحتاج في تقدير الحاجة مقامات في التصديق والتوسيع والانحصار اتبه وميل الورع الى التضييق وميل التساهل الى التوسيع حتى يرى نفسه محتاجا الى فنون

من التوسع هو ممقوت في الشرع ثم اذا تحققت حاجة فلا يأخذ الا كثيرا بل ما يتم كفايته من وقت اخذه الى سنة فهذا اقصى ما يرخص فيه من حيث ان السنة اذا تكررت تكرر اسباب الدخل من حيث ان رسول الله صلى الله عليه وآله ادخر لعياله قوت سنة فهذا اقرب ما يحمل به حق الفقير والمسكين ولو اقتصر على حاجة يومه او حاجة يومه فهو الاورع للتقوى ومذاهب العلماء في قدر الماخوذ بحكم الزكوة والصدقة مختلفة فمن بالغ في التقليل الى حد اوجب الاقتصار على قوت يومه وليلته لنهيه صلى الله عليه وآله عن السؤال مع الغنى مسئل عن الغنى فقال اغداؤه وعشاؤه وقال آخرون يأخذ الواحد الغنى وهو نصاب الزكوة اذ لم يوجب الله الزكوة الا على الاغنياء فقالوا ان يأخذ لنفسه ولكل واحد من عياله نصاب زكوة وقال قايلون حد الغنى خمسون درهما لقوله صلى الله عليه وآله من سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيمة وفي وجهه خموش او قبيل وما غناه فقال الخمسون او قيمتها من الذهب وقال قوم اربعون لقوله صلى الله عليه وآله من سأل وله اوقية فقد الحف في السؤال وبالغ آخرون في التوسيع فقالوا له ان يأخذ مقدار ما يشتري به ضيعة فيستغني بطلوعها او بغيابها بضاعة ليتجر فيها ويستغني لان هذا هو الغنى فهذا ما حكي فيه اما التقليل الى قوت اليوم او الاوقية فذلك ورد في كراهية السؤال والتردد على الابواب وذلك يستنكر ولحكم آخر بل التجريد الى ان يقتني ضيعة يستغني بها عن السؤال اقرب الى الاحتمال وهو المنصف بما يليق الى الاسراف اقرب بل هذا هو الاحق وهو المستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السلام ولا ينافيه النهي عن السؤال من له قوت اليوم او الاوقية لان السؤال مذموم مطلقا كما يأتي والاخذ من غير سؤال الى هذا الحد جايز سيما اذا كان متعلق الطلب بامر المعاش بدون ذلك ولم تتفرغ همته للعلم والعبادة ولم يكن صاحب تجمل قال ابو حامد والاقرب الى الاعتدال كفاية سنة فما وراءه في خطر وفيما دونه تضييق وهذه الامور اذا لم يكن فيها تقدير يجزم بالتوقيف فليس للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال للمورع استفت قلبك وان افتوك وافتوك كما قال صلى الله عليه وآله اذا الاثم حواز القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيئا مما يأخذه فليتق الله فيه ولا يتخصر تحلا بالفتوى من علماء الظاهر فانهم لفتا وهم قيود ومطلقات من القرورات وفيها تخصيصات واقتحام شبهات

والتوقي

والتوقي من الشبهات من شيم ذوي الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة الخامسة ان يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن فلا يأخذ اذا قوله وهذه الوظيفة ساقطة عندنا لما عرفت من عدم وجوب البسط على الاصناف الا في الخمس على القول الاحوط فانا اذكر بها ترك السؤال قال الصادق عليه السلام شيعتنا من لا يسأل الناس شيئا ولو مات جوعا وقال النبي صلى الله عليه وآله شهادة الذي يسأل في كفه تره ونظر علي بن الحسين عليه السلام يوم عرفة الى رجال يسئلون فقال هؤلاء شرار من خلق الله الناس مقبلون على الله وهم مقبلون على الناس وقال الصادق عليه السلام لو يعلم السايل ما عليه من الوزر ما سأل احدا احدا ولو يعلم المسؤل ما عليه اذا منع ما منع احدا احدا وقال عليه السلام من سأل من غير فقر فانما يأكل الجمر وقال الباقر عليه السلام اقسم بالله وهو حق ما فتح رجل على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر وقال السيد العابدين عليه السلام ضمنت على ربي ان لا يسئل احد احدا من غير حاجة الا اضطر لحاجة المسئلة يوما الى ان يسأل من حاجة وقال النبي صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه الا تبايعوني فقالوا قد بايعناك يا رسول الله قال الا تبايعوني على ان لا تسألوا الناس شيئا فكان بعد ذلك يقع الخطام من يد احدهم فينزل لها ولا يقول لاحد ناولنيها وقال صلى الله عليه وآله ان احدكم ياخذ حبلا فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل وقال الصادق عليه السلام شتان ما بين رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها امرأته لو اتيت النبي صلى الله عليه وآله فسألته فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فسمعه يقول من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله فقال الرجل ما يغني غيري فرجع الى امرأته فاعلمها فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وآله بشر فاحمله فاتاه فقال له قال من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله حتى فعل ذلك ثلث مرات ثم ذهب الرجل فاستعار فاسا ثم اتى الجبل فحصده وقطع حطبا ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق ثم ذهب من الغد فجاء باكثر منه فباعه ولم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى فاسا ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلاما ثم اثرى وحسنت حاله فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فاعلمه كيف جاء يساله وكيف سمعه يقول فقال صلى الله عليه وآله قلت لك من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله

وقال الباقر عليه السلام طلب الحوائج الى الناس استلاب للعزة ومذهبة للحياء واليأس منا في ايدي الناس عز المؤمن
والطمع هو الفقر الحاضر وعن النبي صلى الله عليه وآله من استغنى اغناه الله ومن استعف اعفه الله ومن
سأل اعطاه الله ومن فتح على نفسه باب مسئلة فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر لأن يسيرا ذناها شيء وسأله
رجل فقال اسألك بوجه الله قال اقام النبي صلى الله عليه وآله فضربه بخشبة اسواطا ثم قال صلى الله عليه وآله
سل بوجهك اللئيم ولا تسئل بوجه الله الكريم وهذه الاخبار كلها نقلت من عدة الداعي لاحمد بن فهد رحمه
الله واكثرها مذكور في الفقيه والكافي الباب الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب اخذها واعطائها
بيان فضل الصدقة قال صلى الله عليه وآله تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد من الجائع وتطفئ الخطيئة كما
يطفئ الماء النار وقال صلى الله عليه وآله اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال
صلى الله عليه وآله ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا طيبا الا
كان الله عز وجل يأخذها بيمينه فيربيها له كما يربي احدكم فصيله حتى يبلغ التمرة مثل احد وقال صلى الله عليه وآله
لابي الدرداء اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها انظر اهل بيت من جيرانك فاصبهم منه بمعروف وقال صلى الله
عليه وآله ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على تركته وقال صلى الله عليه وآله كل امرئ في ظل
صدقته حتى يقضى بين الناس وسئل صلى الله عليه وآله اي الصدقة افضل قال ان تتصدق وانت صحيح
شحيح تأمل البقاء وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقال صلى الله
عليه وآله يوما لاصحابه تصدقوا فقال رجل ان عندي دينارا قال انفقه على نفسك قال ان عندي آخر قال
انفقه على زوجتك قال ان عندي آخر قال انفقه على ولدك قال ان عندي آخر قال انفقه على خادمك
قال ان عندي آخر قال انت ابصر به وقال صلى الله عليه وآله لا تحل الصدقة لآل محمد انما هي اوساخ الناس
اقول المراد بالصدقة في هذا الحديث الزكوة المفروضة كما ورد عن الصادقين عليهما السلام وفي دخول النذور
والكفارات فيها قولان اما المندوبة فلا خلاف بين اصحابنا في اباحتها لهم والنصوص به مستفيضة
وفي الصحيح عنهم عليهم السلام انما تلك الصدقة الواجبة على الناس لا تحل لنا فاما غير ذلك فليس به باس

ورق

وفي آخر لو حرمت الصدقة علينا لم يحل لنا ان نخرج الى مكة لان كل ما بين مكة والمدينة فهو صدقة وفي آخر هذه
المياه عامتها صدقة ومن طريق الخاصة في فضل الصدقة ما رواه فهو في الفقيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
افضل القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقة تظله وقال ابو جعفر عليه السلام البر والصدقة ينفيان الفقر و
يزيدان في العمر وذفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء وقال الصادق عليه السلام داووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا
البلاء بالدعاء واستنزلوا الرزق بالصدقة فانه ما تفلت من بين لحى سبعماية شيطان وليس شيء اثقل على الشيطان
من الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع على المؤمن وهي تقع في يد الرب قبل ان تقع في يد العبد وقال عليه السلام
الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع سبعين نوعا من انواع البلاء وتفك عن لحى سبعين شيطانا كلهم
يأمره ان لا يفعل وقال عليه السلام يستحب للمريض ان يعطي السائل بيده ويأمر السائل ان يدعو له وقال عليه السلام
باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها ومن تصدق بالصدقة اول النهار رفع الله عنه شر ما ينزل
من السماء في ذلك اليوم فان تصدق اول الليل رفع الله عنه شر ما ينزل من السماء في تلك الليلة وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لا اله الا هو ليدفع بالصدقة الداء والذبيلة والحرق والغرق والهدم
والجنون وسبعين بابا من الشر وقال عليه السلام صدقة السر تطفئ غضب الرب جل جلاله وروى عمار
عن الصادق عليه السلام قال قال لي يا عمار الصدقة والله في السر افضل من الصدقة في العلانية فكذلك والله العبادة
في السر افضل من العبادة في العلانية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا طرق احدكم سائل ليل فلا تردوه
وقال عليه السلام الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين وصلة الرحم باربعة وعشرين
وسئل عليه السلام اي الصدقة افضل قال على ذي الرحم الكاشح المبغض وقال عليه السلام لا صدقة وذو رحم
محتاج وقال عليه السلام ملعون ملعون من الوى كل على الناس ملعون ملعون من ضيع من يعول وقال ابو
الحسن الرضا عليه السلام ينبغي للرجل ان يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته وسئل الصادق عليه السلام عن السائل
يسأل ولا يدري ما هو فقال اعط من وقع في قلبك الرحمة له وقال عليه السلام اعط دون الدرهم قلت اكثر ما
يعطى قال اربعة دوانيق وروى الوصافي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجى الله عز وجل موسى عليه السلام

الربيعة طاعون ودا الخ المخوف في

الكاشح المبغض قال ابو الهيثم زكاة نفع العداوة
فرضها الله عز وجل وانما فضلت الصدقة
لكان في مخالفة هوى النفس فانها اعظم
اجرا من حيث فانها شيء على
قلبه وهواه شديد

انه قال يا موسى اكرم السايل ببذل يسير او برد جميل انه يأتيك من ليس بانس ولا جان ملائكة من ملائكة الرحمن
يبلونك فيما خولتك ويسألونك مما رزقتك فانظر كيف انت صانع يا ابن عمران وقال عليه السلام اعط السايل ولو
على ظهر فرس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقطعوا على السايل مسئلته فلولا ان المساكين يكذبون
ما افلح من ردهم وروى عن الوليد بن الصبيح قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فجاء سايل فاعطاه ثم جاء
آخر فاعطاه ثم جاء آخر فاعطاه ثم جاء آخر فقال وسع الله عليك ثم قال ان رجلا لو كان له مال يبلغ ثلثين
او اربعين الف درهم ثم شاء ان لا يبقي منها شيئا الا وضعه في حق لفعل فيبقى لا مال له فيكون من الثلثة الذين
ترد دعاؤهم قال قلت من هم قال احدهم رجل كان له مال فانفقه في وجهه ثم قال يا رب ارزقني فيقول الرب
الم ارزقك ورجل جلس في بيته ولا يسعى في طلب الرزق ويقول يا رب ارزقني فيقول الرب الم اجعل لك سبيلا
الى طلب الرزق ورجل له امراة تؤذيه فيقول يا رب خلصني منها فيقول عز وجل الم اجعل امرها بيدك وقال
الصادق عليه السلام في السؤال اطعموا ثلثة وان شئتم ان تزدادوا فازدادوا والا فقد اديتم حق يومكم وقال
عليه السلام اذا اعطيتم فلقنوهم الدعاء فانه يستجاب لهم فيكم ولا يستجاب لهم في انفسهم وقال الصادق عليه السلام
في الرجل يعطي غير الدراهم يقيمها قال يجزي له من الاجر مثل ما يجزي المعطي ولا ينقص من اجره شيء ولو ان
المعروف جرى على سبعين يدا لاجر لكلهم من غير ان ينقص من اجر صاحبه شيء وسئل الصادق عليه السلام
اي الصدقة افضل قال الجهد المقل اما سمعت قول الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
هل ترى ههنا فضلا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى كره لي ست خصال و
كرهتهن للاوصياء من ولدي وانبائهم من بعدي العبث في الصلوة والرفث في الصوم والمن بعد الصدقة
واتيان المساجد جنبا والتطلع في الدور والتخطي بين القبور وروى عن سعدة بن صدقة عن الصادق
عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام بعث الى رجل بخمسة اوساق من تمر البغيبغة وكان الرجل
ممن يرجو فضله ويرضى نائله ورفده وكان لا يسأل عليا عليه السلام ولا غيره شيئا فقال رجل لامير
المؤمنين عليه السلام والله ما سألك فلان شيئا ولقد كان يجزيه من الخمسة الاوساق وسق فقال

وفي نسخة اخرى عن الصدوق عن ابيه عن سعد عن احمد بن محمد عن ابيه عن ابن ابي نجران عن صفوان عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام مثله الا انه قال فيه ولو كان بهم خصاصة وفي نسخة اخرى ولو كان بهم خصاصة وفي نسخة اخرى ولو كان بهم خصاصة وفي نسخة اخرى ولو كان بهم خصاصة

لعله بناء الصرح اي القصر فلا يضطرب بسببها ولا يسعى عليها لانه يرفع بكور او اخوة القمران تقدمت بالرقم ٥٤ من هذا الجزء منه دام ظله

امير المؤمنين عليه السلام لا كثر الله في المؤمنين ضربك اعطي انا وتبخل به انت اذا انا لم اعط الذي يرجوني الان بعد
مسالتي ثم اعطيته بعد المسئلة فلم اعطه الا ثمن ما اخذت منه وذلك لاني عرضته لان يبذل لي وجهه الذي
يعفره في التراب لربي ورب عز وجل عند تقبله له وطلبه حوايجه اليه فمن فعل هذا باخيه المسلم وقد عرف
انه موضع صلته ومعروفه فلم يصل الله عز وجل في دعائه لحيث يتمنى الجنة بلسانه ويبخل عليه
بالحطام من ماله وذلك ان العبد قد يقول في دعائه اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فاذا دعا لهم بالمغفرة
فقد طلب لهم الجنة فما انصف من فعل هذا بالقول ولم يحقق بالفعل وقال الصادق عليه السلام من لم يقدر على
صلتنا فليصل صالحي موالينا يكتب له ثواب صلتنا ومن لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا يكتب
له ثواب زيارتنا وفي الفقيه ايضا قال امير المؤمنين عليه السلام اول ما يبداء به في الآخرة صدقة الماء يعني
في الاجر وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يحب ارتياد الكبد الحراء من سقى كبدا حراء من بهيمة وغيرها
اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وروى حويز بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سقى الماء في موضع
يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن احيى نفسا ومن احيى نفسا
فكانما احيى الناس جميعا **بيان اخفاء اخذ الصدقة والظهارة** قد اختلف طرق طلاب الاخلاص في ذلك
فمال قوم الى ان الاخفاء افضل ومال قوم الى الاظهار ونحن نشير الى ما في كل واحد من المعاني والافات ثم
نكشف الغطاء عن الحق فيه فنقول اما الاخفاء ففيه خمس معان الاول انه ابقى للستر على الاخذ فان اخذ ظاهرا
هتك ستر المروة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئة التعفف والتصون المحبوب الذي يحبهم الجاهل اغنياء
من التعفف الثاني انه اسلم لقلوب الناس ولا نتهم فانهم ربما يحسدون او ينكرون عليه اخذه ويظنون
انه اخذ مع الاستغناء او ينسبونه الى اخذ زيادة والحسد وسوء الظن والغيبة من الذنوب الكبائر وصيانتهم
عن هذه الجرايم اولى وقال ايوب السختياني اني لاترك لبس الثوب الجديد مخشية ان يحدث في جيراني حسد
وقال بعض الزهاد ربما تركت استعمال الشيء لاجل اخواني يقولون من اين له هذا وعن ابرهيم التيمي انه راى عليه
قميص جديد فقال لبعض اخوانه من اين لك هذا فقال كسانيه اخي خفيه ولو علمت ان اهله علموا به ما قبلته الثالث

اعانة المعطى على اسرار العمل فان فضل السر على الجهر في الاعطاء كثير والاعانة على اتمام المعروف معروف والكتمان لا يتم الا باثنين فهما الظهر هذا ان كشف امر المعطى دفع رجل الى بعض العمال شيئا ظاهرا فرده ودفع اليه آخر شيئا في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معروفه فقبلته وذلك لسوء ادبه في عمله واعطى رجل بعض الصوفية شيئا في الملاء فرده فقال لم ترد على الله ما اعطاك فقال انك اشركت غير الله فيما لله ولم تقنع بعين الله عز وجل فرددت عليك شركك الرابع انه في اظهار الاخذ لا امتهانا وليس للمؤمن ان يذل نفسه كان بعض العمال يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول ان في اظهاره اذلالا للعلم وامتهانا لاهله فاكنت بالذي ارفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال اهله الخامس الاحتراز عن شبهة الشكر قال صلى الله عليه وآله من اهدي له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها قوله ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن محمد بن مسلم قال قال جعل الاجل شركاؤه في الهدية وعن عيسى بن علي رفعه قال اذا اهدي الى الرجل هدية من طعام وعنده قوم فهم شركاؤه في الهدايا الفاكهة وغيرها قالوا بر حامد وبان يكون ورقا او ذهبا لا يخرج عن كونه هدية فانفراده بما يعطى بالملا مكروه الا برضاء جميعهم ولا يخلو عن شبهة فاذا انفرد سلم عن هذه الشبهة واما الاظهار والتحدث به ففيه معان اربعة الاول الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمراءات الثاني اسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري عن الكبرياء ودعوى استغناء واسقاط النفس عن اعين الخلق قال بعض العارفين لتلميذه اظهر الاخذ على كل حال ان كنت آخذا فانك لا تخرج من احد رجلين رجل تسقط من قلبه ان فعلت ذلك فذلك هو الذي اردته لانه اسلم لدينك واقل لافات نفسك او رجل تزداد في قلبه باظهارك الصدق فذلك هو الذي يريده اخوك كانه يزداد ثوابا بزيادة محبته لك وتعظيمه اياك فتوجرت اذا كنت سببا لزيادة ثوابه الثالث هو ان العارف لا ينظر الا الى الله والسر والعلانية في حقه واحد فاختلاف الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كنا لانعباء بدعاء من يأخذ في السر ورده في العلانية والالتفات الى الخلق حضر والام غابوا نقصان في الحال بل ينبغي ان يكون النظر مقصورا على الواحد الفرد حكي ان بعض الشيوخ كان كثير الميل الى واحد من جملة المريدين فشق على الآخرين ذلك فاراد ان يظهر لهم فضيلة ذلك المريد

فاعطى

فاعطى كل واحد منهم طايرا وقال اذبح هذا حيث لا يراك احد فذهبوا فجاؤا وقد ذبح كل واحد منهم طايره الا ذلك المريد فانه رد طايره حيا فقال الشيخ ما لك لم تذبح كما ذبح اصحابك فقال لم اجد موضعا لا يراني فيه احد فان الله تعالى يراني في كل موضع فقال الشيخ لهذا اسلم اليه لانه لا يلتفت الى غير الله الرابع ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث والكتمان كفران للنعمة وقد ذم الله تعالى من كتم ما آتاه الله وقرنه بالبخل وقال الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وآله اذا انعم الله تعالى على عبد نعمة احب ان ترى عليه واعطى رجل بعض العارفين شيئا في السر فرمى به وقال هذا من الدنيا والعلانية فيها افضل والسر في امور الآخرة افضل والملك قال لبعضهم اذا عطيت في الملا فخذ ثم اردد في السر والشكر يحتوي عليه قال صلى الله عليه وآله من لم يشكر الناس لم يشكر الله والشكر قايم مقام المكافاة حتى قال صلى الله عليه وآله من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فاثنوا عليه بخير اذا دعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه ولما قال المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزل بنا عليهم قاسمونا الاموال حتى خفنا ان قد ذهبوا بالاجر كله فقال لا ما شكرتم لهم واثنيتم به عليهم اذهب وكافاة فالآن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلافا في المسئلة بل هو اختلاف حال وكشف الغطاء في هذا انا لا نحكم حكما بتابان الاخفاء افضل في كل حال او الاظهار افضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات والخفايا والنيات باختلاف الاحوال والاشخاص فينبغي ان يكون المخلص واقبا على نفسه حتى لا يميل الى الغرور ولا يخادع بتلبيس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع اغلب في معاني الاخفاء منه في الاظهار مع ان لكل واحد منهما مداخل الخداع في الاسرار وسبيل الطبع اليه لما فيه من حفظ الجاه والمنزلة وسقوط القدر من اعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء والى المعطي بعين المنعم المحسن اليه فهذا هو الداء الذي ويسكن في النفس والشيطان بواسطته يظهر محاسن الخير حتى يتعلل بالمعاني الخمسة التي ذكرناها وهو محيط كل ذلك ومحكمه ابو واحد وهو ان يكون تاركا للاظهار باكتشاف وتحذره للصدقة كتابه باكتشاف وصدقة اخذها بعض اقرانه وامثاله فانه ان كان يخفي صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن ويتقي اهتتال الستر

فصل

واعانة المعطى على الاسرار وصيانة العلم عن الابتذال فكم خير ذلك بما يحصل بانكشاف صدقة اخيه فان كان لانكشاف
امره اثقل عليه من انكشاف امر غيره فتقديره الحذر من هذه المعاني غليط واباطيل من مكر الشيطان وخدعه
فان ذلا لعرض مصون لامن حيث واما تعرض لوضع العلم يحذر ومن حيث انه علم لامن حيث انه علم زيد
او علم عمرو والعبرة بحذر ومن حيث انها تعرض زيد على الخصوص ومن اجرى ملاحظة مثل هذا ربما يجر
الشيطان عند والآفلا يزال الكثير العمل قليل الخطر واما جاهل الاظهار فقيل الطبع اليه من حيث انه تطييب
لقلب المعطى واستحثاث منه على بذله واظهار عند غيره انه من اهل المبالغين في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتفقده
وهذا داء دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على المتدربين الابان يرتج عليه هذا الخبث في عرض
السنة ويقول له الشكر من السنة والاخفاء من الرياء ويورد عليه المعاني التي ذكرناها ليحمله على الاهمال
وقصده الباطن ما ذكرناه ومعيار ذلك ان يحكم ان ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر
الى المعطى ولا الى من يرغب في عطائه وبين يدي جماعة تكرهون اظهار العطية ويرغبون في اخفائها
وعادتهم انهم لا يعطون الا من يخفي ولا يشكر فان استوت هذه الاحوال عنده فليعلم ان
باعثه هو اقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والافهو مغرور ثم اذا علم ان باعثه السنة فلا
ينبغي ان يغفل عن قضاء حق المعطي فينظر فان كان هو ممن يحب الشكر والنشر فينبغي
ان يخفي ولا يشكر لان قضاء حقه ان لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم واذا علم من حاله انه لا يحب
الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته وبذلك قال صلى الله عليه وآله للرجل الذي
مدح بين يديه ضربتم عنقه لو سمعها ما افلح معه انه صلى الله عليه وآله كان يثني على قوم في وجوههم
لثقته بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال لواحد انه سيد اهل الوبر
وقال في آخر اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وسمع كلام رجل فاعجبه فقال ان من البيان لسحرا وقال اذا
علم احدكم من اخيه خيرا فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير وقال اذا مدح المؤمن في وجهه بالايمان
في قلبه وقيل من عرف نفسه لم يضره مدح الناس فلا في ايقاع هذه المعاني ينبغي ان يلاحظها من يراعي قلبه

فان

فان اعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقايق ضحكة للشيطان وشماتة له لكن التعب وقلة النفع وشل هذا العلم هو الذي
يقال فيه ان تعلم مسئلة واحدة منا فضل من عبادة سنة انفذ العلم يحيي عبادة العمر والجهل يميت عبادة
العمر ويحبط على الجملة فالاخذ في الملاوالرد في السراحسن المسالك واسلمها فلا ينبغي ان يدفع بالتزويقات
الا ان يكمل المعرفة بحيث يستوي السر والعلانية وذلك هو الكبريت الاحمر يتحلى به ولا يرى بيان الافضل
من اهل الصدقة او الزكوة قيل ان الاخذ من الصدقة افضل لان في اخذ الزكوة مزاحمة للمساكين وتضييق
عليهم ولانه ربما لا يكمل في اخذها صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب واما الصدقة فالامر فيها اوسع
وقيل بل اخذ الزكوة اولى لانه اعانة على واجب ولو ترك المساكين كلهم اخذ الزكوة لاثموا ولان الزكوة لا منة فيها
وانما هي حق واجب لله رزقا لعباده المحتاجين ولانه اخذ بالحاجة والانسان يعلم حاجة نفسه قطعا واخذ
الصدقة اخذ بالدين فان الغالب ان المتصدق يعطي من يعتقد فيه خيرا ولان مرافقة المساكين ادخل
في الذل والمسكنة وابعد عن التكبر اذ قل ياخذ الانسان الصدقة في معرض الهدية فلا يتميز عنها وهذا تقصير
على ذل الاخذ وحاجته والقول الحق في هذا ان هذا يختلف باختلاف احوال الشخص وما يغلب عليه ويحضره
من النية فان كان في نيته من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي ان ياخذ الزكوة واذا علم انه مستحق
قطعا كما اذا حصل عليه دين صرفه الى الغريم وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعا فاذا اختير هذا بين
الزكوة والصدقة فان كان صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لولم ياخذه هو فليأخذ
الصدقة فان الواجب يصرفه صاحبه الى مستحقه ففي ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين
وان كان المال معرضا للصدقة ولم يكن في اخذ الزكوة تضييق على المساكين فهو مميز ولا سر
فيها ستقارب واخذ الزكوة اشد في كسر النفس واخذ الهاوا غلب الاحوال اقول الاشق الاخير
ايضا اخذ الصدقة اولى لانها اطهر لاباحتها للمعصومين عليهم السلام كما عرفت سيما
اذا كان الاخذ من اهل العلم والبصيرة بل لا ينبغي له اخذ الصدقة ايضا الا مع الضرورة
الشديدة فضلا عن الزكوة كما عرفت من العسكري عليه السلام ومع الضرورة يجب الاخذ

قال الصادق عليه السلام تارك الزكوة وقد وجبت له مثل مانع وقد وجبت عليه الباب الخامس في زكوة
الجسد روى في الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لاصحابه
ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى ولو في كل اربعين يوماً مرة فقيل له يا رسول الله اما زكوة
المال فقد عرفناها فما زكوة الاجساد فقال لهم ان تصاب باذى قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك
منه قال فلما رآهم قد تغيرت الوانهم قال اعلموا وما عنيت بقولي قالوا لا يا رسول الله قال ان الرجل
يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة ويمرض المرضة ويشاك الشوكة وما اشبه هذا حتى ذكر في آخر
اختلاج العين وعن الصادق عليه السلام على كل جزء من اجزائك زكوة واجبة لله عز وجل بل على كل منبت
شعر بل على كل لحظة فزكوة العين النظر بالعبر والغض عن الشهوات وما يضاهيهما وزكوة الاذن
استماع العلم والحكمة والقرآن وفوايد الدين من الموعظة والنصيحة وما فيه نجاتك بالاعراض
عما هو ضده من الكذب والغيبة واشباههما وزكوة اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين
وكثرة التسبيح والذكر ونحوه وزكوة اليد البذل والسخاء بما انعم الله به عليك وتحريكها بكتابة العلوم
ومنافع ينفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى والقبض عن الشرور وزكوة الرجل
السعي في حقوق الله من زيارة الصالحين ومحاسن الذكر واصلاح
الناس وصلة الرحم والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة
دينك هذا ما تحتمل القلوب فهمه والنفوس استعماله
وما لا يشرف عليه الا عبادة المقربون الخلص
الذين ان يحصى وهم ابراره وهو شعارهم
دون غيرهم هذا آخر كتاب
تمت بالخير

وهو الكتاب السادس من ربع العبادات من الحجة البيضاء في احياء الاحياء

كتاب اسرار الصيام ومهماته

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي اعظم على عباده المنة لما دفع عنهم كيد الشيطان وفتنه ورد املة وخيب ظنه اذ جعل الصوم
حصنا لاوليائه وجنة وفتح لهم به ابواب الجنة وعرفهم ان وسيلة الشيطان الى قلوبهم الشهوات المستكنة
وان بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة في قصم ضغمها قوة المنة والصلوة على محمد قايل الحق
ومهمل السنة وعلى آله المعصومين واصحابه ذوي العقول المرجحة سلم كثيرا اما بعد فان الصوم ربع الايمان
بمقتضى قوله صلى الله عليه وآله الصوم نصف الصبر وبمقتضى قوله صلى الله عليه وآله الصبر نصف الايمان
فهو متميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين ساير الاركان اذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله
عليه وآله كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وقد قال تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب
وفاهيك في فضيلته قوله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لخلوف فم الصايم اطيب عند الله
من ريح المسك يقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لاجلي فالصوم لي وانا اجزي
وقال صلى الله عليه وآله للجنة باب يقال له الريان لا يدخل منه الا الصائمون وهو موعود بلقاء
الله تعالى في جزاء صومه قال رسول الله صلى الله عليه وآله للصايم فرحتان فرحة عند افطاره
وفرحة عند لقاء ربه وقال صلى الله عليه وآله لكل شيء باب باب العبادة الصوم وقال
صلى الله عليه وآله نوم الصايم عبادة الحديث ومن طرق الخاصة ما رواه في الفقيه قال قال ابو جعفر عليه السلام
بني الاسلام على خمسة اشياء على الصلوة والزكوة والحج والصوم والولاية وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله الصوم جنة من النار وقال صلى الله عليه وآله الصايم في عبادة وان كان نايما على فراشه
ما لم يغتب مسلما وقال صلى الله عليه وآله قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به والصايم فرحتان

المرجو من الواقف ان يذكر والديه في دعواته
ورقم بخطه الشريف

حين يفطر وحين يلقى ربه عز وجل والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصايم عند الله اطيب من ريح المسك وقال
صلى الله عليه وآله لاصحابه الا اخبركم بشئ ان فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا
بلى يا رسول الله قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب فى الله والمواظبة على العمل الصالح تقطع دابره
والاستغفار يقطع وتينه ولكل شئ زكوة وزكوة الابدان الصيام وقال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
وكل ملائكة بالدعاء للصايمين وقال اخبرنى جبرئيل عن ربى تعالى انه قال ما امرت ملائكتى بالدعاء
لاحد من خلقى الا استجبت لهم فيه وقال الصادق عليه السلام فى قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلوة قال
يعنى بالصبر الصوم وقال اذا نزلت بالرجل النازلة او الشدة فليصم فان الله تعالى يقول واستعينوا
بالصبر والصلوة وقال عليه السلام من صام لله عز وجل يوما فى شدة الحر فاصابه ظماء وكل الله به الف ملك
يمسحون وجهه ويبشرونه حتى اذا افطر قال الله تعالى ما اطيب ريحك وروحك يا ملائكتى اشهدوا
انى قد غفرت له وقال ابو الحسن الاول عليه السلام قيلوا فان الله تبارك وتعالى يطعم الصايم ويسقيه فى
منامه وقال الصادق عليه السلام نوم الصايم عبادة وصمته تسبيح وعمله متقبل ودعاؤه مستجاب والعظم
الصيام اجر صوم شهر رمضان ففى الحديث النبوى من صام شهر رمضان ايمانا واحتسابا وكف نفسه
وبصره ولسانه عن الناس قبل الله صومه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واعطاه ثواب الصابرين
وفى الصحيح عن الصادق عليه السلام ان النبى صلى الله عليه وآله سئل عن ليلة القدر فقام خطيبا فقال
بعد الثناء على الله عز وجل اما بعد فانكم سالتمونى عن ليلة القدر وما الموها عنكم لانى لم اكن جاهلا ما
اعلموا ايها الناس انه من ورد عليه شهر رمضان وهو صحيح سوى صحصام فماره وقام وردا من ليله و
واظب على صلوته وهجر الى جمعته وغدا الى عيده فقد ادرك ليلة القدر وفاز بجايزة الرب قال الصادق
عليه السلام فازوا والله بجوايز ليست بجوايز العباد وفى الصحيح عنه عليه السلام قال انما فرض الله الصيام ليستوى
به الغنى والفقير وذلك ان الغنى لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير لان الغنى كلما اراد شيئا قدر
عليه فاراد الله عز وجل ان يسوى بين خلقه وان يذيق الغنى مس الجوع والالم ليرق على الضعيف

ويرحم

الوتين عرق فى القلب
اذا انقطع مات صاحبه

بجوز ذا رءا الهلال وحده ولو فى النهار
مغرب وفى الصلوة ذا كان قبل الزوال وحتما

 الباب الاول فى الشروط والواجبات والمكروهات
والسنن الظاهرة واللوازم بافساده اقول ولنذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول اما الشروط
فالصوم انما هو على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس صحيح من المرض المتضرر به مقيم وفى حكمه ولا يصح
بدون هذه الشروط الا من النايم والمغمى عليه والمجنون مع سبق النية منهم ومن الصبى المميز على خلاف
فى غير النايم اما الحايض والنفساء والمريض المتضرر به فلا يصح منهم قولا واحدا واما المسافر فلا يصح
منه صوم رمضان بلا خلاف ولا غيره من الصيام الواجب الا ثلثة ايام بدل الهدى وثمانية عشر بدل البدنة

لمن فاض من عرفات قبل الغروب عامدا والنذر المشترط سفرا وحضرا على اشكال في الاخير والاحوط عدم التعرض لايقاع شئ من هذا النذر وفي المندوب اقوال ثالثها الكراهة والاقوى المنع منه مطلقا الا لثلثة ايام الحاجة عند قبر النبي صلى الله عليه وآله ولا يجزئ الصوم من احد من ذوي الاعذار المذكورة الا المسافر مع جهله بالحكم والحايض والنفساء تقضيان وكذا المريض والمسافر ولو زال العذر هذين قبل الزوال وجب عليهما بخلاف الآخرين ولو حصل عذرهما في الاثناء فالمريض يفطر ولو قبيل الغروب كالمرتين واما المسافر فالاقوى انه ان خرج من بلدة قبل الزوال افطر وان خرج من بلدة بعد صام واعتد به كما في الصحاح المستفيضة وفيها قوال اخر والحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن اذا اختارتا الضرر بهما او بولدهما تفطران وتقضيان وكذا الشيخ والشيخة ذوو العطاش ومدمنو هذه الثلثة احسن واحوط وفي وجوب القضاء عليهم خلاف وفي الصحيح السقوط ويشترط في الصوم النية المعينة للجامة ولو كان معينا كرمضان والنذر المعينين كفت القربة ووقتها الاختياري فيهما طول الليل والاضطراري الى الزوال وفي غيرهما اليه مطلقا وفي النافلة الى قبيل الغروب كما في الصحاح وفي بعضها ان هو نوى الصوم ان يزول الغمر حبله يومه وان نواه بعد الزوال حسب له من الوقت الذي نوى فيه وفي اجزاء نية واحدة لصيام الشهر كله خلاف ويجزئ صوم يوم الشك عن رمضان اذا نواه ندبا ثم انكشف انه منه للكفاية فيه بالقرينة ولا يجزئ عنه اذا نواه واجبا خلافا للخلاف وانما يثبت الهلال بالرؤية ولو انفرد بها اذا لم يشك وبمضي ثلثين من شعبان وبينا هلة عدلين متوافقين وبالشياع المفيد للظن المتاخم للعلم لا غير ويختلف الحكم باختلاف مطالع البلاد

واما الواجبات ولوازم الافساد فيجب الامساك عن تعمد الاكل والشرب والجماع والاستمناء والقيء والكذب بلا خلاف وعن تعمد البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر في شهر رمضان وقضائه خاصة على الاقوى الاشهر وعن الارتماس في الماء والحقنة بالمايع على الاصح والاقي تقضي بغير الاخيرين والكذب ان كان الصوم واجبا بلا خلاف ويكفر ايضا بغير القيء محمولا على خلاف فيه وفي تعمد البقاء على الجنابة لصوم رمضان بعتق رقبة او اطعام ستين مسكينا او صوم شهرين متتابعين والنذر المعين

بكفارة

بكفارة اليمين كما بين في القرآن والقضاء رمضان ان افطر بعد العصر وقبل بعد الزوال بالطعام عشر ومع الفجر فصيام ثلثة وفي وجوب القضاء خاصة بالارتماس في الحقنة بالمايع والكذب على الله ورسوله والائمة عليهم السلام او مع الكفارة او العدم خلاف فالمحقنة بالجامد والكذب الآخر فلا يفسد وفي ايصال الغبار الى الحلق مطلقا او الغليظ منه خاصة ثم وفي وجوب القضاء به خاصة او مع كفارة او العدم اقوال وفي الموثق عن الرضا عليه السلام انه سئل عن الصايم يدخن بعودا وغيره ذلك فيدخل الدخنة في حلقه قال لا باس وعن الصايم يدخل الغبار في حلقه قال لا باس وفي معارضة ضعف سندا ودلالة وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال لا يفتر الصايم ما صنع اذا اجتنب اربع خصال الطعام والشراب والنساء والارتماس في الماء وليس على الناسي شئ ولا على الموجود في حلقه ولا المكره ولا المتقي ولا الجاهل بالحكم والقضاء له احوط وقيل بالكفارة ايضا ومن افطر عامدا في طرفي النهار ثم ظهر انه وقع نهارا بالتحقيق فعليه القضاء سواء راعى الوقت او لا وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء ومع الشك يجوز فعل المفطر في اوائل النهار دون آخره وان نام الجنب حتى اصبح فان كان عازما على الغسل قبل الفجر فلا قضاء عليه والا فيقضي وان كان عازما على ترك الطهارة فعليه الكفارة ايضا ويجب الامساك بقية النهار ان عصى بالافطار وقصر ويستحب في مواضع ياتي بيانها في الباب الثالث ويجوز افساد غير المعين قبل الزوال مطلقا ويكره بعده في غير قضاء رمضان وفيه لا يجوز فيكفر والافضل للمتطوع اذا دعي الى طعام ان يفطر ولو بعد الزوال **واما المكروهات** فيكره ابتلاع النخامة والريق المتغير الطعم بطاهر اذا لم يدخله اجزاء منه وصب الدواء في الاذن والعين والانفاذ ان لم يبلغ الحلق وفي الاهليلج والاكتحال وشم الريحة الغليظة وكذا الرياحين وسيما النرجس والاستنقاع في الماء للمراة خاصة وبل الثوب على الجسد والاستياك بالرطب وفي الكل ذلك قولا بالافساد شاذ والاباس بمضغ الخاتم ومضغ الطعام للصبي وذوق الطاير وذوق المرقة ويكره النساء ثقيلا ولسا وملاعبته مع ظن عدم الانزال لمن يحرك شهوته بذلك وفعل ما يوجب الضعف من دخول الحمام واخراج الدم وحجمها وانشاد الشعر في شهر رمضان والسفر بعد دخول الليل الا مع الضرورة والقول بتحريمه شاذ ويزول الكراهة بمضي ثلثة وعشرين يوما منه كما

قال الرواية والمتلى من الطعام والشراب للمسافر والجماع اشد كراهة وحرمه بعضهم واما السنن فيستحب الدعاء
عند رؤية هلال رمضان او الليلة والا فالى ثلاث فما يليه مستقبل القبلة لا اليه غير مشير بخنصره فيقول اللهم
اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والعافية المجللة والرزق الواسع ودفع الاسقام اللهم
ارزقنا صيامه وقيامه وتلاوة القرآن فيه اللهم سلمه لنا وتسلمه منا وان يتقبل في اول الليلة منه وفي ليلة
تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث عشرين وايتان الدعاء اول الليلة منه والدعاء كل ليلة ويوم منه و
عند دخوله واسحاره وداعه بالمأثور وكثرة تلاوة القرآن فيه وقيام ليالية كلها وخصوصا فرادى و
الاتيان بالنوافل المختصة به مع دعواتها المأثورة وقراءة سورتي العنكبوت والروم ليلة ثلث و
عشرين وسورة القدر فيهما الغرة وكثرة الجود والبذل في هذا الشهر فانه يتضاعف في الاجر وتغفر
الصايمين ففي الخبر فطرك اخاك الصايم خير من صيامك والاقتصاد على الحلو فان لم يجد فالماء الفاتر
فانه يغسل درن القلب وتاخيره عن الصلوة الا ان ينتظر افطاره او ان غلبه نفسه قال الصادق
عليه السلام قل لحضرك فرضان الافطار والصلوة فابداء بافضلهما وافضلهما الصلوة ثم قال تصلي وانت
صايم قبلت صلوتك ذلك وتختم بالصوم احب الي وتقول عند الافطار اللهم لك صمنا وعلى رزقك
افطرنا فتقبله منا ذهب الظمأ وابتلت العروق وبقي الاجر والسحور في الخبر تسحروا ولو بجرع الماء
الاصلوات الله على المستحرين ويتاكد في الواجب المعين وفي رمضان اكد واقله الماء وافضله السويق
والتمر وكلما قرب من الفجر كان افضل والاعتكاف فيه لا سيما في العشر الاخير منه وهي عادة رسول الله
صلى الله عليه وآله كان اذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش وشد المئزر وداب اهله اي ادامو التعب
في العبادة او فيها ليلة القدر والاجتهاد فيها في اوتارها واشبه اوتاره ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين
ولا اعتكاف عندنا اقل من ثلثة ايام ولا في غير مسجد جامع ويحرم فيه النساء مجامعا ولمسا وتقبيلا لا نهارا
وليلا وكذا المماراة والبيع والشراء ونحو الطيب والتلذذ بالريحان والخروج من المسجد لا لقضاء حاجة
او حضور جمعة او تشييع جنازة او عيادة مريض ونحوها ثم لا يجلس حتى يرجع ولا باس بالصعود

الى السطح والمنزوح ببعض بدنه او مكرها او سهوا الباب الثاني في اسرار الصوم وشروطه الباطنة اعلم ان للصوم ثلث
درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء
الشهوة كما سبق بتفصيله واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام
اقول واليه الاشارة بما رواه اصحابنا باسناد حسن عن الصادق عليه السلام انه قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك
وشعرك وجلدك وعد اناسا غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك وزاد في خبر آخر ودع المراء واذى
الخادم وليكن عليك وقار الصيام فان رسول الله صلى الله عليه وآله سمع امراة تسب جاريتها وهي صائمة فدعا
بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ان الصوم ليس من
الطعام والشراب فقط ابو حامد واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية
وكفه عما سوى الله بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله واليوم الآخر بالفكر في الدنيا
الا دنيا زاد للدين فان ذلك زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف
في فضاء الدنيا ينادي مناديه ليفطر عليك كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين برزقه
الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقربين ولا تطول النظر في تفصيله قولا ولكن في تحقيقه
عملا فانا اقبال كبة الهمة على الله وانصراف عن غير الله وتلبس بمعنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم اقول واليه الاشارة
بما روي عن الصادق عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة اي ستر من آفات الدنيا
وحجاب من عذاب الآخرة فاذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات
الشيطان فانزل نفسك منزلة المرضى لا مشتهيا طعاما وشرابا متوقعا في كل لحظة شفاءك من مرض الدنيا
وطهرك باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة تقطعك عن معنى الاخلاص لوجه الله تعالى قال رسول الله صلى الله
عليه وآله قال الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به فالصوم يميت مواد النفس وشهوة الطبع وفيه
صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكر على النعم والاحسان الى الفقراء وزيادة
التضرع والخشوع والبكاء وجعل الالتجاء الى الله وسبب انكسار الهمة وتخفيف الحساب وتضعيف

للحسنات وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرناه منبها لمن عقل ووفق للاستعمال قال ابو حامد واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الاثام وتمامه بستة امور الاول غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره ولكل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله قال صلى الله عليه وآله النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله اثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وعنه صلى الله عليه وآله الخمس يفطرن الصايم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة الثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت او شغله بذكر الله وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقد قال صلى الله عليه وآله انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صايما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صايم وجاء في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فجهدهما الجوع والعطش حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وآله تستأذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قيأهما فقاءت احديهما نصف دم عبيط ولحما عريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وآله هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما فجعلت احديهما الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم اخرجه من طريق الخاصة ما رواه الصدوق باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اغتاب مسلما بطل صومه ونقض وضوءه فان مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله وفي الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال ان الكذبة لتنقض الصايم قلت وانما لا يكون ذلك منه قال ليس حيث تذهب انما ذاك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم السلام الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم قول حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين المستمع للكذب واكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال ايضا انكم اذا مثلهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الغناب والمستمع شريكان في الاثم الرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت

الافطار

الافطار فلا معنى للصوم وهو كف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فما اشد هذا الصايم مثالا من يبني قصرا ويهدم مصرا الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام مثال هذا الصايم مثال من يبني قصورا ويهدم فان الطعام الحلال انما يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عمل الى التداوي اشد كان سقيما والحرام سم يهلك الدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم تقليله وقد قال صلى الله عليه وآله كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ فما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملئ من الحلال وكيف يستفاد من الصوم قمع عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصايم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان الطعام حتى استمرت العادات بان يدخر جميع الاطعمة لرمضان فيوكل من الاطعمة فيه ما لا يوكل في عدة اشهر ومعلوم ان مقصود الصوم الخوى وكسر الهوى ليقوى النفس على التقوى واذا دفعت الحالة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسايل الشيطان في الغواية الى الشرور وان يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان ياكل اكلته التي كان ياكلها كل ليلة لو لم يصم واما اذا جمع ما كان ياكل مجموعة الى ما كان ياكل ليلا فلم يتبع بصومه بل من الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش وبه تضعف القوى فيضعف عند ذلك قلبه ويستديم في ليلة قوة من الضعف حتى يخف عليه تهجده واورادها فصلى الشيطان لا يحوم على قلبه فيحظر الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شئ من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وبين حجاب بين قلبه وبين صلاته مخالفة من الطعام فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب حتى يخلو باهته عن غير الله تعالى وذلك هو الاورع وسبل الجميع ذلك تقليل الطعام وسيأتي له مزيد بيان في كتاب الاطعمة ان شاء الله السادس ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس

يدري يقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها فقد روى
عن الحسن بن ابي الحسن عليهما السلام انه مر بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال ان الله عز وجل جعل شهر
رمضان مضمار الخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب
للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون اما والله لو كشف الغطاء
لاشتغل المحسن باحسانه والمسيء عن اساءته اي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود
تشغله عن اللعب باب الضحك اقول وهذا الخبر رواه في الفقيه في كتاب الصلوة عن الحسن بن علي عليه السلام وفي كتاب
الصوم عن الحسين بن علي عليهما السلام بادنى تغيير في اللفظ قال ابو حامد فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم
فصل فان قلت فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح
فما معناه فاعلم ان فقهاء الظاهر يشيرون شروط الظاهر وادلتها ضعف من هذه الادلة التي اوردناها
في هذه الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وامثالها ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من التكليفات الا التيسير
على عموم الخافقين المقبلين على الدنيا للاخرة فاما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول
الوصول الى المقصود ويفهمون ان المقصود من الصوم التخلق بخلق من اخلاق الله تعالى وهو التعمية
والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان فانهم منزهون عن الشهوات والانسان
رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات
عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك في الشهوات انحط الى اسفل السافلين والتحق بافق الملائكة
والملائكة مقربون من الله والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله كقربهم فان التشبيه
من القرب قريب وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند ارباب الالباب
واصحاب القلوب فاي جدوى لتاخير اكلة وجمع اكلتين عند العشاء مع الاظهار في الشهوات الاخر طول
النهار ولو كان لنظر جدوى فاتى معنى لقوله صلى الله عليه وآله كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع و
العطش ولهذا قال ابو الدرداء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون صوم الحمقى وسهرهم والذة

نزاهة البهائم وكمالية السبوات الرفيعة الى
اعلى عليين والتحق

من ذي

من ذي يقين وتقوى افضل وارجح من امثال الجبال عبادة من المغترين ولذلك قال العلماء كم من صايم مفطر
وكم من مفطر صايم والمفطر الصايم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب بقدر الصايم المفطر هو الذي
يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من كف عن الاكل والجماع وافطر بمعاونة
الاثام كمن مسح كل عضو من اعضائه في الوضوء واتى بجميع الآداب والسنن والاذكار فقد وافق في القضاء
الا انه ترك المهم وهو الغسل فصلوته مردودة عليه لجهله ومثل من افطر بالاكل وصام بجوارحه عن
المكاره كمن غسل اعضاءه الواجب غسلها ومسح الواجب مسحه واقتصر على الفرايض فصلوته صحيحة بمقتضى
لاحكام الاصل وان ترك الفضل ومثل من جمع بينهما كمن جمع بين الاصل والفضل في الوضوء وهو الكمال
وقد قال صلى الله عليه وآله انما الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته ولما قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال السمع امانة والبصر امانة ولولا انه من امانات الصوم
لما قال فليقل اني صايم اي اني اودعت لساني لاحفظ فكيف اطلقه بجواب فاذن قد ظهر ان لكل عبادة ظاهرا
وباطنا وقشرا ولبا وللقشور درجات ولكل درجة طبقات فالى الخيرة الآن فان تقنع بالقشر عن اللباب
او تحتاج الى عمار ارباب اللباب الباب الثالث في النطوع بالصيام اقول روى في الفقيه عن علي عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من صام يوما تطوعا ادخله الله عز وجل الجنة وعن ابي جعفر عليه السلام قال من ختم
له بصيام يوم دخل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من صام يوما في سبيل الله كان له كعدل سنة
يصومها وقال صلى الله عليه وآله ما من صايم يحضر قوما يطعمون الا سبحت له اعضاؤه وكانت صلوة
الملائكة عليه وكانت صلوتهم استغفارا قال وروى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن
مروان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر
حتى يقال ما يصوم ثم صام يوما وافطر يوما ثم صام الاثنين والخميس ثم الزم ذلك الى صيام ثلثة ايام
في الشهر الخميس في اول الشهر واربعا في وسط الشهر وخميس في آخر الشهر وكان يقول ذلك صوم الدهر وقد
كان ابو عبد الله عليه السلام يقول من سرها ان يفضي الى الله عز وجل من رجل يقال له كان رسول الله صلى الله عليه وآله

اكرون في الناس
اي في جمعهم

يفعل كذا وكذا فيقول لا يجزئ بني الله على ان اجتهد في الصلوة والصوم كان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله
ترك شيئا من الفضل عجز اعنه وفي رواية حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلم قال صام رسول الله صلى الله
عليه وآله حتى قيل ما يفطر ثم افطر حتى قيل ما يصوم ثم صام صوم داود عليه السلم يوما ويوما لا ثم قبض صلى
الله عليه وآله على صيام ثلثة ايام في الشهر وقال ليعدلن صوم الدهر ويذهبن بوحر الصدر قال حماد الوحر
الوسوسة قال ابن حماد فقلت واي الايام هو قال اول خميس في الشهر واول اربعا بعد العشرة وآخر خميس
فيه فقلت وكيف صارت هذه الايام تصام فيهن فقال الا ان من قبلنا من الامم كانوا اذا نزل على احدهم العذاب
نزل في هذه الايام فصام رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الايام لانها الايام المخوفة وروى الفضيل
بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا صام احدكم الثلثة الايام من الشهر فلا يجادلن احدا ولا يحلفن
ولا يسرع الى الحلف والايمان بالله وان جهل عليه فليتحمل وروى عبد الله بن المغيرة عن جميل الشحي
قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اخبرني عن التطوع وعن هذه الثلثة الايام اذا اجنبت في اول الليل
فاعلم اني اجنبت فانام متعمدا حتى ينفجر الفجر اصوم او لا اصوم قال صم وقال امير المؤمنين عليه السلم صيام
شهر الصبر وثلثة ايام من كل شهر يذهب ببلابل الصدر وصيام ثلثة ايام في كل شهر صيام الدهر ان الله عز
وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفي رواية عبد الله بن سنان قال قال ابو عبد الله عليه السلم
اذا كان في اول الشهر وخميسان فصم اولهما فانه افضل واذا كان في آخر الشهر وخميسان فصم آخرهما فانه
افضل وسئل العالم عليه السلم عن خميسين يتفقان في آخر العشر فقال صم الاول فلعل الاول لا يلحق الثاني وسأل
علي بن القاسم ابا عبد الله عليه السلم عن لم يصم الثلثة من كل شهر وهو يشتد عليه الصيام هل فيه فداء فقال
مد من طعام في كل يوم وروى ابن مسكان عن ابرهيم بن المثنى قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني قد
اشتد علي صوم ثلثة ايام في كل شهر فهل يجزي عني ان اتصدق مكان كل يوم بدرهم فقال الصدقة درهم افضل
من صيام يوم وروى الحسن بن محبوب عن الحسن بن ابي حمزة قال قلت لابي جعفر عليه السلم او لابي عبد الله
عليه السلم صوم ثلثة ايام في الشهر ام اوخره في الصيف الى الشتاء فقد تجلده الهوى على قفا الغم فاحفظها

وفي رواية ابن بكير عن زرارة ان صوم الثلثة الايام جميع ما جوت به السنة في الصوم فصل ومن الصيام المتأكد صومهم
وشعبان وما تيسر منهما فان رجب شهر امير المؤمنين عليه السلم وشعبان شهر رسول الله صلى الله عليه وآله كما ان رمضان
شهر الله عز وجل وقد ورد في صومهما الحث الاكيد والثواب الجزيل وكذا في اجاضهما على التفصيل ايوما ويومين وثلثة
الى الثلثين نطوي ذكرها روما للاختصار وفي الفقيه روى عن موسى بن جعفر عليه السلم قال من صام اول يوم من
ذي الحجة كتب الله له صوم ثمانين شهرا فان صام التسع كتب الله عز وجل له صوم الدهر وقال الصادق عليه السلم
صوم يوم التروية كفارة سنة ويوم عرفة كفارة سنتين وروى ان في اول ذي الحجة انزلت توبة داود عليه السلم
فمن صام ذلك اليوم كان كفارة تسعين سنة وروى عن يعقوب بن شعيب قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن
صوم يوم عرفة قال ان شئت صمت وان شئت لم تصم وروى حنان بن سدير عن ابيه قال سألته عن صوم يوم
عرفة فقلت جعلت فداك انهم يزعمون انه يعدل صوم سنة قال كان ابي عليه السلم لا يصومه قلت ولم جعلت فداك قال
يوم عرفة يوم دعاء ومسئلة فأحب ان يتفرغ للدعاء وكره ان اصومه لتخوف ان يكون يوم عرفة يوم الاضحى
وليس بيوم صوم وروى الحسن بن علي الوشاء قال كنت مع ابي وانا غلام فنعشينا عند الرضا عليه السلم ليلة
خمس وعشرين من ذي القعدة فقال الليلة خمس وعشرين من ذي القعدة وله فيها ابرهيم محمد وولد فيها
عيسى بن مريم وفيها دحيت الارض من تحت الكعبة فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهرا وروى
ان في تسع وعشرين من ذي القعدة انزل الله عز وجل الكعبة وهو اول رحمة نزلت فمن صام ذلك اليوم كان كفارة
سبعين سنة وروى الحسن بن راشد عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت جعلت فداك للمسلمين عيد غير
العيدين قال نعم يا حسن واعظمها واشرفها قال قلت فاي يوم هو قال يوم نصب امير المؤمنين علما
عليه السلم للناس قلت جعلت فداك واي يوم هو قال ان الايام تدور وهو يوم ثمانية عشر من ذي الحجة
قال جعلت فداك وما ينبغي لنا ان نصنع فيه قال تصومه يا حسن وتكثر فيه الصلوة على محمد واهل بيته
عليهم السلم وتبرء الى الله عز وجل من ظلمهم حقهم فان الانبياء عليهم السلم كانت يأمرون الاوصياء
باليوم الذي كان يقام فيه الوصي ان يتخذ عيدا قال قلت يا امر صامه متعمدا قال صيام ستين شهرا ولا تدع

والد ابرهيم الخليل عليه السلم فمن صام ذلك اليوم كان كان كفارة ستين سنة وفي نسخ من ذي الحجة ثم

صيام يوم سبعة وعشرين من رجب فانه هو اليوم الذي انزل فيه النبوة على محمد صلى الله عليه وآله وثوابه مثل ستين شهرا
كم وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال صوم يوم غدير خم كفارة ستين سنة وفي اول يوم من المحرم
دعا زكريا عليه السلام ربه عز وجل فمن صام ذلك اليوم استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام ربه عز وجل فمن
صام ذلك اليوم قال وسالت محمد بن مسلم وزرارة بن اعين اباجعفر الباقر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقالا كان
صومه قبل شهر رمضان فلما انزل شهر رمضان ترك اقول ويؤيد ذلك ما ورد عن اهل البيت عليهم السلام ايضا ان
من صامه كان خطه من ذلك خط ابن مرجانة والزياد وهو النار واما ما ورد ان صومه كفارة سنة فمحمول
على التقية او على الامساك الى العصر على وجه الحزن كما روى عن الصادق عليه السلام انه قال اصمه من غير تبييت و
افطره من غير تشميت ولا تجعله يوم صوم كملا ولكن افطر بعد العصر بساعة على شربة من ماء فانه
في ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وانكشف الملحمة لهم وينبغي
العمل على هذا الحديث لاعتبار سنده ومثل هذا الصوم ليتحمى بصوم التاديب وهو الامساك عن المفطرات
في بعض النهار تشبيها بالصائمين وهو ثابت في سبعة مواطن غير هذا بالنص والاجماع المسافر اذا قدم اهله
او بلدا يعزم فيه اقامة عشرة فما زاد بعد الزوال وقبله وقد افطر وكذا المريض اذا برء والحايض والنفسا اذا
طهرتا في اثناء النهار والكافر اذا اسلم والصبي اذا بلغ والمجنون اذا افاق وكذا المغمى عليه ويلحق به قرين الضحى
لتسع سنين وفصل يحرم صوم العيدين وايام التشريق لمن كان بمنى ويوم الشك بنية رمضان وصوم المراة
والمملوك ندبا بغير اذن الزوج والمولى في المرض والسفر الا ما استثنى وصوم الصمت والوصال وفي الفقيه
روى معوية بن عمار قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن صيام ايام التشريق قال انما نهى رسول الله صلى الله
عليه وآله عن الوصال في الصيام وكان يواصل فقيل له في ذلك فقال اني لست كاحدكم اني اظل عند ربي فيطعمني
ويسقيني وقال الصادق عليه السلام الوصال الذي نهي عنه هو ان يجعل الرجل عشاءه سحوره وسال زرارة
ابا عبد الله عليه السلام عن صوم الدهر فقال لم يزل مكروها وقال لا وصال في صيام ولا صمت يوما الى الليل
وفي حديث الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام قال واما الصوم الحرام فصوم يوم الفطر ويوم الاضحى وثلثة ايام

التشريق وصوم يوم الشك امر بابه ونهينا عنه امرنا ان نصوم مع شعبان ونهينا عنه ان يفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي
يشك فيه الناس فقلت لاجعلت فداك فان لم يكن صام من شعبان شيئا كيف يصنع قال ينوي ليلة الشك اذا صام
من شعبان فان كان من شهر رمضان اجزاء عنه وان كان من شعبان لم يضره وقلت له وكيف يجزي صوم تطوع عن
صوم فريضة فقال الوان رجلا صام يوما من شهر رمضان تطوعا وهو لا يدري ولا يعلم انه من شهر رمضان ثم
علم بعد ذلك اجزاء عنه لان الفرض انما وقع على اليوم بعينه وصوم الوصال حرام وصوم الصمت حرام وصوم مزيد
المعصية حرام وصوم الدهر حرام قال عليه السلام واما الصوم الذي يكون صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة
والخميس والاثنين وصوم البيض وصوم ستة ايام من شوال بعد شهر رمضان وصوم يوم عرفة ويوم
عاشوراء كل ذلك صاحبه فيه بالخيار ان شاء صام وان شاء افطر اقول يعني ان هذه الايام ليست لها مزية
على سايرالايام للصيام كما نعته العامة وذكر الصدوق في علل الشرايع ان صوم ايام البيض منسوخ بصوم
الخميس والاربعاء وربما يشعر به بعض النصوص وفسر بعض علمائنا الايام البيض بذلك والمشهور
خلافهما واما صوم الستة الايام فقد ورد في بعض الاخبار من طريقنا ايضا الا ان في الصحيح لا صيام
بعد الاضحى ثلثة ايام ولا بعد الفطر ثلثة لها ايام اكل وشرب وهو المعتمد قال عليه السلام واما الصوم
في السفر والمرض فان العامة اختلفت فيه فقال قوم يصوم وقال قوم لا يصوم وقال قوم ان شاء
صام وان شاء افطر فاما نحن فنقول يفطر في الحالتين جميعا فان صام في السفر او في حال المرض
فعليه القضاء وذلك لان الله عز وجل يقول فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وفي
الفقيه ايضا روى الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل
رجل بلدة فهو ضيف على من بها من اهل دينه حتى يرجع الى اهله ولا ينبغي للضيف ان يصوم الا باذنهم
لئلا يعملوا شيئا فيفسد ولا ينبغي لهم ان يصوموا الا باذن الضيف لئلا يحتشم فيشق فيتركهم
وروى نشيط بن صالح عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من فقه الضيف ان لا يصوم تطوعا الا باذن صاحبه ومن طاعة المراة لزوجها ان لا تصوم تطوعا

الخرق

الاباذنه وامره ومن صلاح العبد وطاعته ونصيحته لمولاه ان لا يصوم تطوعا الا باذن مولاه ومن بر الولد بابويه ان لا يصوم تطوعا الا باذن ابويه وامرهما والا كان الضيف جاهلا وكانت المرأة عاصية وكان العبد فاسقا عاصيا وكان الولد عاقا قال وردت الاخبار والاثار عن الائمة الاطهار عليهم السلام انه لا يجوز ان يتطوع الرجل بالصيام وعليه شئ من الفرض ومتن روى ذلك الحلبي وابو الصباح الكناني عن ابي عبد الله عليه السلام قال وروى داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال الافطار لك في منزل اخيك افضل من صيامك سبعين ضعفا او ستين ضعفا وروى جميل بن دراج عنه عليه السلام انه قال من دخل على اخيه وهو صايم فافطر عنده ولم يعلمه بصومه فليصم عليه كتب الله لصوم سنة قال وقال مصنف هذا الكتاب رحمه الله هذا في السنة والتطوع جميعا اقول اراد بالسنة صوم الثلثة الايام من كل شهر وبالتطوع ما عداه من الصيام المستحبة قال ابو حامد واظهر اوقات الفضيلة فالكمال في ان يفهم الانسان معنى الصوم وان مقصوده تصفية القلب وتفريغ الهم لله والفقيه يدري ايقاع الباطن ينظر الى الحوالة فقد يقتضي حاله دوام الصوم وقد يقتضي دوام الفطر وقد يقتضي فرح الافطار بالصوم فاذا فهم المعنى وحقق حذه في سلوك طريق الاخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك روى انه صلى الله عليه وآله كان يصوم حتى يقال انه لا يفطر وينظر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام و

كان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من الصيام

بحقوق الاوقات والحمد لله هذا آخر كتاب اسرار

الصيام ومهماته من المحجة البيضاء في احياء

الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب

اسرار الحج ومهماته والحمد

لله اولا وآخرا

كتاب اسرار الحج ومهماته وهو الكتاب السابع من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا وجعل البيت العتيق مثابة للناس وامنا واكرمه بالنسبة الى نفسه تشريفا وتخصيصا ومتا وجعل زيارته والتطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب وجنة والصلوة على محمد نبي الرحمة وسيد الامة وعلى آله المعصومين واصحابه المرضيين قادة الحق وسادة الخلق وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان الحج من بين ارکان الاسلام ومبانيه عبادة العمر وختام الامر وتمام الاسلام وكمال الدين فيه قال النبي صلى الله عليه وآله من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا اقول ومن طريق الخاصة ما ورد في الصحيح عن الصادق عليه السلام من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة يجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه فليمت يهوديا او نصرانيا قال ابو حامد فاعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها الكمال ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الضلال ولجدر بها ان تصرف العناية الى شرحها وتفصيل ادكانها وسننها وآدابها وفضايلها واسرارها وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله في ثلثة ابواب الباب الاول في فضايلها وفضايل مكة والبيت العتيق وجمل ادكانها وشرايطه وجوبها الباب الثاني في اعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدء السفر الى الرجوع الباب الثالث في آدابها الدقيقة واسرارها الخفية واعمالها الباطنة فلنبدء بالباب الاول وفيه فصلان

الفصل الاول في فضايل الحج والبيت ومكة والمدينة وشد الرحال الى المشاهد فضيلة الحج قال الله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال قتادة لما امر الله عز وجل ابرهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج نادى يا ايها الناس ان الله بنى بيتا فحجوه فاسمع الله نداءه كل من يريد الله ان يحج من ذرية الى يوم القيمة اقول وفي العقيدات ابرهيم عليه السلام نادى هلم الى الحج هلم الى الحج فلو نادا هلموا الى الحج لحج الامن كان يومئذ انيسا لخلوقا ولكنه نادى هلم الى الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبى مرة حج حجة ومن لبى عشرا حج عشر حج ومن لم يلب لم يحج وفيه

قال الله تعالى ففروا الى الله يعني حجوا الى الله ومن اتخذ محملا للحج كان كمن ابتطر فرسا في سبيل الله قال وروى
لحيان رجل جلالة يقول ان عبدا احسنت اليه واجعل اليه فلم يزدني في هذا المكان في كل خمس سنين لمحروم
وقال ابو جعفر عليه السلام ما من عبد يوتر على الحج لحاجة من حوائج الدنيا الا نظر الى المحلقين قد نفروا قبل
ان يقضي لتلك الحاجة وقال الصادق عليه السلام ما تخلف رجل عن الحج الا بذنب وما يعفو الله اكثر
وسئل عليه السلام عن رجل ذي دين يستدين ويحج فقال نعم هو اقضى للدين انتهى كلام الفقيه وفي الصحيح
عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقي اعرابيا فقال يا رسول الله اني خرجت اريد
الحج فقاتني وانا رجل عيل فرأيت ان اصنع في مالي ما ابلغ به مثل اجر الحاج قال فالتفت اليه رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال انظر الى قبيس فلو ان ابا قبيس لك ذهبة حمراء انفقته في سبيل الله
ما بلغت ما يبلغ الحاج ثم قال ان الحاج اذا اخذ في جهازه لم يرفع شيئا ولم يضعه الا كتب الله له
حسنات ومحى عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات فاذا ركب بعيره لم يرفع خفا ولم يضعه الا
كتب الله له مثل ذلك فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه فاذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه فاذا
وقف بعرفات خرج من ذنوبه فاذا مضى الجمار خرج من ذنوبه ثم قال اني لك ان تبلغ ما يبلغ الحاج
قال ابو عبد الله عليه السلام ولا يكتب عليه الذنوب اربعة اشهر ويكتب له الحسنات الا ان يأتي بكبيرة
وفي الصحيح عن معوية بن عمار عن عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحج والعمرة ينفيان
الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد وقال معوية فقلت حجة افضل او عتق رقبة قال حجة افضل قلت
فثنتين قال الحجة افضل فلم ازل ازيد فيقول حجة افضل حتى بلغت ثلثين رقبة فقال حجة افضل
وفي الصحيح الحاج ثلثة اصناف وصنف يعتق من النار وصنف يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته
امه وصنف يحفظ في اهله وماله وهو ادنى ما يرجع به الحاج وفي الفقيه قال امير المؤمنين عليه السلام
ما من مهل اهل بالتلبية الا اهل من عن يمينه من شيء الى منقطع التراب ومن عن يساره الى منقطع
التراب وقال له الملك ابشر يا عبد الله وما يبشرك الله عبدا الا بالجنة ومن لبى في احرامه سبعين

مرة ايمانا واحتسابا استهل الله له الف ملك يبلده من النار وبراءة من النار وبراءة من النفاق ومن انتهى الى الحرم فنزل
واغتسل واخذ نعليه بيده ثم دخل الحرم حافيا تواضعا لله عز وجل محى الله عنه مائة الف حاجة و
من دخل مكة بسكينة وغفر الله له ذنبه وهو ان يدخلها غير متكبر ولا متجبر ومن دخل المسجد
حافيا على سكينة ووقار وخشوع غفر الله له ومن نظر الى الكعبة عارفا بحقها غفر الله له ذنوبه وكفى
ما اهمه وفيه قال علي بن الحسين عليهما السلام الساعي بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة فتشفع
فيه بالايجاب وقال ابو جعفر عليه السلام ما يقف احد على ذلك الجبل برا ولا فاجرا الا استجاب الله له فاما
البر فيستجاب له في دنياه وقال الصادق عليه السلام ما من رجل من اهل كورة وقف بعرفة من
المؤمنين الا غفر الله عز وجل لاهل تلك الكورة من المؤمنين وما من رجل وقف بعرفة من اهل بيت
من المؤمنين الا غفر الله لاهل ذلك البيت من المؤمنين وفيه واعظم الناس وزرا من اهل البيت
عرفات الذي يصرف من عرفات وهو يظن انه لم يغفر له يعني الذي يقنط من رحمة الله واسناد
ابو حامد الى الحديث من طريق اهل البيت عليهم السلام قال ويقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الا الوقوف بعرفة وقد اسنده جعفر بن محمد عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الفقيه
قال الصادق عليه السلام من حج حجة الاسلام فقد حل عقدة من النار من عتقه ومن
حج حجتين لم يزل في خير حتى يموت ومن حج ثلث حج متواليه ثم حج او لم يحج فهو بمنزلة مد من
الحج وروى ان من حج ثلث حج لم يصبه فقر ابدا وايما بعير حج ثلث سنين جعل من نعم الجنة
وروى سبع سنين وقال الرضا عليه السلام من حج ثلثة من المؤمنين فقد اشترى نفسه
من الله عز وجل بالثمن ولم يسأل من اين اكتسب ماله من حلال او حرام ومن حج اربع حج
لم يصبه ضغطة القبر ابدا واذا مات صور الله عز وجل الحج التي حج في صورة حسنة احسن ما
يكون من الصور بين عينيه يضل في جوف قبره حتى يبعثه الله عز وجل من قبره ويكون ثواب
تلك الصلوة له واعلم ان الركعة من تلك الصلوة تعدل الف ركعة من صلوة الآدميين ومن حج

اخر ما الفه في مسمى ابن

خمسين حجة لم يعذبه الله ابدا ومن حج عشر حج لم يحاسبه الله ابدا ومن حج عشرين حجة لم يرحبتم ولم يسمع شهيقها ولا زفيرها
ومن حج خمسين حجة بنى له مدينة في جنة عدن فيها الف قصر في كل قصر الف حوراء من حور العين والف
زوجة ويحجل من رقفاء محمد صلى الله عليه وآله في الجنة ومن حج اكثر من خمسين حجة كان لكن حج خمسين
حجة مع محمد والاوصياء صلوات الله عليهم وكانت من يزوره الله تبارك وتعالى كل جمعة وهو ممن يدخل
جنة عدن التي خلقها الله عز وجل بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق وما من احد يكثر الحج الا
بنى الله له بكل حج مدينة في الجنة فيها غرف في كل غرفة منها حوراء من حور العين مع كل حوراء ثلثمائة جارية
لم ينظر الناس الى مثلهن حسنا وجمالا وقال الصادق عليه السلام من حج سنة وسنة لا فهو ممن اراد من الحج و
قال اسحق بن عمار قلت لابي عبد الله عليه السلام اني قد وطنت نفسي على لزوم الحج كل عام بنفسي او برجل
من اهل بيتي بمالي فقال وقد عزمت على ذلك قلت نعم قال ان فعلت ذلك فايقن بكثرة المال او بذهاب
بكثرة المال وروى انه ما تقرب العبد الى الله عز وجل بشيء احب اليه من المشي الى بيت الحرام على القدمين وان
الحجة الواحدة تعدل سبعين حجة ومن مشى عن جمل كتب الله له ثواب مابين مشيته وركوبه والحاج اذا انقطع
شسع نعله كتب الله له ثواب مابين مشيته حافيا الى متنعل والحج راكبا افضل من مشيه ما مشى الا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله حج راكبا والجمع مابين الخبرين في هذا المعنى ما رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلام انه
سأله عن المشي افضل او الركوب فقال اذا كان الرجل موسرا فمشى ليكون اقل لنفقته فالركوب افضل
وكان الحسن بن علي عليهما السلام يمشي وتساق معه المحامل والرحال وقد روي ان الحج افضل من الصلاة
والصيام لان المصلي انما يشتغل عن اهله ساعة وان الصائم يشتغل عن اهله بياض يوم وان الحاج
تشخص بدنه ويضحى نفسه وينفق ماله ويطيل الغيبة عن اهله لا في ما يرجوه ولا الى تجارة وروى
عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان رجلا استشارني في الحج وكان ضعيف الحال
فاشرت عليه ان لا يحج فقال ما اخلقك ان تمرض سنة قال فمرضت سنة وقال الصادق عليه السلام ليجاهد
احدكم اللص اذا عرض له عن الحج فتصيبه فتنة في دنياه مع ما يدخر له في الآخرة وسئل الصادق عليه السلام

عن

عن الرجل يحج عن آخر له من الاجر والثواب شيء فقال للذي يحج عن الرجل اجر وفر اجر عشر حج ويغفر له ولابيه ولامه ولا
ولابنته ولاخيه ولاخته ولعمه ولعمته ولخاله ولخالته ان الله واسع كريم وقال الصادق عليه السلام من حج عن انسان
اشترك معه حتى اذا قضى طواف الفريضة انقطعت الشركة فما كان بعد ذلك من عمل كان لذلك الحاج وقال
الصادق عليه السلام لو اشتركت الغاني في حجك كان لكل واحد حجك من غير ان ينقص من حجتك شيء وروى ان الله
تبارك وتعالى جاعل الحج واجر المصلية اياهم وقال الصادق عليه السلام من انفق درهما في الحج كان خيرا له
من مائة الف درهم ينفقها في حق وقال علي بن الحسين عليهما السلام يا معشر من يحج استبشروا بالحاج اذا قدموا
فصافحوهم وعظموهم فان ذلك يجب عليكم تشاركوهم في الاجر وقال عليه السلام بادروا بالسلام على الحاج
والمعتمرين ومصافحتهم من قبل ان يخالطهم الذنوب فضيلة البيت ومكة في الفقيه قال ابو جعفر عليه السلام
لما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم زبد فصار زبدا واحدا فجمعه في
موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا فالبيت خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها وقال ابو جعفر عليه السلام اتى آدم
عليه السلام هذا البيت الف آتية على قدميه منها سبعون حجة وثلثمائة عمرة وكان يأتيه من ناحية الشام وكان
يحج على ثور والمكان الذي تيب فيه عليه الحطيم وهو ما بين باب البيت والحجر الاسود وطاف آدم قبل ان ينظر
الى حوا ثمانية عام وقال الحبر يل عليه السلام حياك الله ولبارك يعني اصلحك وقال الصادق عليه السلام لما افاض آدم
من منى تلقته الملائكة بالابطح فقالوا يا آدم برحجك اما انا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
وروى سعيد بن عبد الله الاعرج عن ابي عبد الله عليه السلام قال احب الارض الى الله عز وجل مكة مائة احب
الى الله عز وجل مكة من تربتها والحجر احب الى الله عز وجل من حجرها ولا شجر احب الى الله عز وجل من
جبالها ولا ماء احب الى الله عز وجل من ملحها وفي خبر آخر ما خلق الله تبارك وتعالى بقعة في الارض احب
اليه منها واوحى بيده نحو الكعبة ولا اكرم على الله عز وجل منها لما حرم الله الا خيم الحرم في كتابه يوم خلق
السموات والارض وروى عن الصادق عليه السلام انه قال ان الله عز وجل اضاف من كل شيء شيئا

يحج عن الرجل والله اعلم

اختاره من الارض موضع الكعبة وقال عليه السلام لا يزال الدين قايما ما قامت الكعبة وروى عن ابي حمزة الثمالي قال قلنا
علي بن الحسين عليهما السلام اي البقاع افضل فقلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال اما افضل البقاع ما بين
الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل
في ذلك المكان ثم لقي الله عز وجل بغير ولاية لم ينفعه ذلك شيئا وقال علي بن الحسين عليهما السلام من
ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى منزله من الجنة وتسبيحة بمكة تعدل
خراج العراقين ينفق في سبيل الله ومن صلى بمكة سبعين ركعة فقراء في كل ركعة بقل هو الله احد وانا انزلناه
وآية الكرسي لم يمت الا شهيدا والطاعم بمكة كالصايم فيما سواها وصيام يوم بمكة يعدل
صيام سنة فيما سواها والماشي بمكة في عبادة الله عز وجل وقال ابو جعفر عليه السلام من جاور سنة بمكة
غفر الله له ذنوبه ولاهل بيته ولكل من استغفر له ولعشيرته وليجيران ذنوب تسع سنين وقد مضت
وعصموا من كل سوء اربعين وماية سنة والانصراف والرجوع افضل من المجاورة والنايم بمكة كالمجتهد
في البلدان والساجد بمكة كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن خلف حاجا في اهله بخير كان له كاجره كاملا
يستلم الحجر وقال الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى حول الكعبة عشرين وماية رحمة منها ستون
للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وروى ان من نظر الى الكعبة لم يزل يكتب له حسنة ويمحى عنه
سيئة حتى يصرف ببصره عنها وقال الصادق عليه السلام الركن اليماني بابنا الذي يدخل منه الجنة وقال فيه
وقال فيه باب من ابواب الجنة لم يغلق منذ فتح وفيه ملك من الجنة يلقى فيه اعمال العباد وروى انه يمين
الله في ارضه يصافح بها خلقه وروى انه من روى من ماء زمزم احد نحله به شفاء وصرف عنه داء وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله يستهدي ماء زمزم وهو بالمدينة قال ابو حامد قال النبي صلى الله عليه وآله
ان الله وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستماية الف فان نقصوا اكملهم الله بالملايكة وان
الكعبة تحشر كالعروس المزفوف وكل من حجها يتعلق باستارها يسعون حولها حتى يدخل الجنة ويدخل خلفه
معها وفي الخبر ان الحجر ياقوتة من ياقوت الجنة وانه يبعث يوم القيمة له عينان ولسان ينطق به

ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان صلى الله عليه وآله يقبله كثيرا وروى انه سجد عليه وكان يطوف على الراحلة
ويضع الحجن عليه ثم يقبل طرف الحجن وقبل عمر ثم قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقبلك لما قبلتك ثم بكى حتى علا نشيجه فالتفت الى ورائه فراى عليا عليه السلام فقال يا ابا حسن
ههنا تسكب العبرات فقال علي عليه السلام يا امير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله عز وجل
لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم القمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود
قيل فذلك هو قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء ببعهدك **فضيلة المقام**
بمكة وكراهته قال ابو حامد كره الخائفون المتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلثة احدها خوف التهم
والانس بالبيت فان ذلك ربما يورث فتورا في تكبير حرمة القلب في الاحترام الذي يهيج الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية
العود فان الله جعل البيت مثابة للناس اي يثوبون ويعودون اليه مرة بعد اخرى ولا يقضون منه وطرا وقال
بعضهم لان تكون في بلد وقلبك مشتاق الى مكة معلق بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه وانت متبرم
بالمقام وقلبك في بلد آخر الثالث الخوف من كثرة الخطايا والذنوب بها فان ذلك يخطر وبالحري ان تورث
مقت الله لشرف الموضع قالا ابن مسعود ما من بلد يؤاخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل الا مكة وتلا قوله
تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم اقول ومن طريق الخاصة ما رواه معوية بن عمار في الصحيح
عن الصادق عليه السلام قال سئل الذي عن قول الله عز وجل ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال
كل ظلم الحاد وضرب الخادم في غير ذنب من ذلك الالحاد رواه في الفقيه قال وفي رواية ابي الصباح الكناني
عنه عليه السلام قال كل ظلم يظلم الرجل نفسه بمكة من سرقة او ظلم احد او شئ من الظلم فاني اراه الحادا
ولذلك كان يتقي الفقهاء ان يسكنوا مكة قال وروى العلاء عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال
لا ينبغي لاحد ان يقيم بمكة سنة قلت كيف يصنع قال يتحول عنها ولا ينبغي ان يرفع بناء فوق الكعبة وروى ان
المقام بمكة ستة يقسي القلب وروى داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا زهدت من نسكك فارجع فانه
اشوق لك الى الرجوع قال ابو حامد ولا نظن ان كراهية المقام بنا قض فضل الاقمة لان هذه كراهة علتها

ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الوضع لعمق قولنا ان ترك القائم افضل اى بالاضافة الى مقام مع التقصير و
التوم فاما ان يكون افضل من القائم مع الوفاء بحقه فممنوعات وكيف لا ولما عاد صلى الله عليه وآله الى مكة استقبل
القبلة وقال انك لخير ارض واحب بلاد الله تعالى الى ولولا انى اخرجت منك ما خرجت وكيف لا والنظر الى البيت
عبادة والحسنات تضاعف فيها مضاعفة اقول قال فى الفقيه لبيت امير المؤمنين عليه السلام بمكة بعد ان هاجر منها
حتى قبض لانه كان يكره ان يبيت بارض قد هاجر منها **فضيلة المدينة وسائر البلاد** قال ابو حامد ما بعد مكة
بقعة افضل من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فالاعمال فيها تتضاعف قال صلى الله عليه وآله الصلوة فى
مسجدى هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بالف وبعد مدينة الارض
المقدسة فان الصلوة فيها بخمسماية وكذا سائر الاعمال اقول وقد ورد الحديث فى ذلك من طريق الخاصة فى
كتاب الصلوة وفى الفقيه روى عن الدين بن مادة القلانسى عن الصادق عليه السلام انه قال مكة حرم الله وحرم
رسوله وحرم وحرم على ابن ابو طالب عليه السلام الصلوة فيها بمائة الف صلوة والدرهم فيها عاد الف درهم
والمدينة حرم الله وحرم رسوله وحرم على ابن ابو طالب الصلوة فيها بعشرة الآف صلوة والدرهم فيها
بعشرة الآف درهم والكوفة حرم الله وحرم رسوله وحرم على ابن ابو طالب والصلوة فيها بالف صلوة وسكت
عن الدرهم وقال ابو جعفر عليه السلام لابى حمزة الثمالى المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد الرسول و
مسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة يا ابا حمزة الفريضة فيها تعدل حجة والنافلة تعدل عمرة وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله من اتى مسجدى مسجد قبا فصلى فيه ركعتين رجع بعمرة ولما دخل رسول الله صلى الله
عليه وآله المدينة قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وبارك فى صاعها ومدها
وانقل حماها وو باها الى الجحفة وروى ان الصادق عليه السلام ذكر الدجال فقال لا يبقى بينها منهل الا وطئه
الا مكة والمدينة فان على كل نقب من انقابها ملك يحفظها من الطاعون والدجال وسائر العلل الا على
مولى آل سام ابا عبد الله عليه السلام كم كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان ثلثة الآف وستماية
ذراع مكسرة وقال الصادق عليه السلام حد مسجد الكوفة آخر الساحين حد آدم عليه السلام وانا اكره

الا ادخله

ان ادخله راكبا قيل فمن غير له عن خطته قال اما اول ذلك فالطوفان فى زمن نوح عليه السلام ثم غيره كسرى و النعمان
ثم غيره زياد بن ابى سفيان وكانى انظر الى ديرانى فى مسجد الكوفة فى ديره فيما بين الزاوية والمنبر فيه سبع
نخلات وهو مشرف من دبر على نوح كيلمة وقال ابو بصير سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول نعم المسجد مسجد
الكوفة صلى فيه الف نبى والف وصى ومنه فار التنور وفيه نجرت السفينة مجنته رضوان الله ووسطه روضة
من رياض الجنة وميسرة مكر يعنى منازل الشيطان وقال امير المؤمنين عليه السلام لا تشد الرجال الا الى ثلثة
مساجد المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة وقال النبى صلى الله عليه وآله
لما اسرى به مررت بموضع مسجد الكوفة وانا على البراق ومعى جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انزل فصل فى هذا
المكان قال فنزلت فصليت فقلت يا جبرئيل اى شئ فى هذا الموضع قال يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها
اما انى فقد رايتها عشرين مرة خرابا وعشرين مرة عمرانا بين كل مرة خمسماية سنة وروى عن الاصبغ بن نباتة
قال بينما نحن ذات يوم حول امير المؤمنين عليه السلام فى مسجد الكوفة اذ قال يا اهل الكوفة لقد جاكم الله عز
وجل بما يحب به احدا من فضل صلاكم فيه بيت آدم وبيت نوح وبيت ادريس ومصلى ابرهيم الخليل
ومصلى الخضر ومصلاى وان مسجدكم هذا الاحد الاربعة المساجد التى اختارها الله تعالى لاهلها
وكانى به قد اوى الى به يوم القيمة فى ثوبين ابيضين يتشبه بالمحرم ويشفع كاهله ولمن يصلى فيه فلا ترة شفاعته
ولا تذهب الايام والليالى حتى ينصب الحجر الاسود فيه وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدى من ولدى و
مصلى كل مؤمن ولا يبقى على الارض مؤمن الا كان بها وحن قلبه اليه فلا تهجروه وتقربوا الى الله عز وجل
بالصلوة فيه والرغبوا اليه فى قضاء حوايجكم فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لاتوه من اقطار الارض و
لو حبوا على الثلج واما مسجد السهلة فقد قال الصادق عليه السلام كوا استجاد محمد زيد به لاجابه الله سنة
ذاك موضع بيت ادريس الذى كان يخيط فيه وهو الموضع الذى خرج منه ابرهيم الى العراق وهو الموضع الذى
خرج منه داود الى جالوت وتحته صخرة خضراء فيها صورة وجه كل نبى خلقه الله عز وجل ومن تحته اخذت
طينة كل نبى وهو موضع الركب فقيل له وما الركب قال الخضر عليه السلام واما مسجد براثا ببغداد فصلى فيه

امير المؤمنين عليه السلام لما رجع من قتال اهل النهروان انتهى الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وصحته و
واجباته وارکانه ومحظوراته وانواعه اقول ولنذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام اما الشروط فشرط
صحة الحج اثنان الوقت والاسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا ويحرم عنه وليه
ان كان صغيرا ويفعل به المناسك من الطواف والسعي وغيره واما الوقت فهو شوال وذو القعدة
وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر يوم النحر فمن احرم في غير هذه المدة فمن عمرة وجميع السنة وقت العمرة
وافضل رجب ولكن من كان معكوفا على الانسلاخ ايام منى فلا ينبغي ان يحرم بها العمرة لاشتغاله بالمناسك
منى ولا ينبغي ايضا ان يعجل بين العمرتين اقل من شهر واما شروط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة الاسلام
والحرية والبلوغ والعقل والوقت فان احرم الصبي او العبد ولكن اعتق العبد وبلغ الصبي بالحد الموقفين
اجزاهما عن حجة الاسلام ويشترط هذه الشروط في وقوع العمرة عن فرض الاسلام الا الوقت في غير
التمتع واما شرط وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ فهو براءة ذمته عن الواجب واما شروط لزوم الحج فخمسة
الاسلام والبلوغ والحرية والعقل والاستطاعة ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ومن اراد دخول مكة
لزيارة او تجارة وليس ممن يتكرر دخوله كالحطاب والحشاش لزمه الاحرام ثم يتحلل بعمرة ويحج واما
الاستطاعة فنوعان احدهما المباشرة وذلك له اسباب اما في نفسه فالقوة واما في الطريق فبان
يكون خصبة آمنة واما في المال فبان يجد نفقة ذهابه وايابه الى وطنه كان له اهل او لم يكن لان
مفارقة الوطن شديدة وان يملك نفقة من يلزمه نفقته في هذه المدة وان يملك ما يقضي به ديونه
وان يقدر على راحلة اوكراها ومحمل او نائبة ان احتاج الى ذلك واما النوع الثاني فاستطاعة المعضوب
بما لمان يستاجر من يحج عنه ويكفي نفقة الذهاب في هذا النوع والابن اذا عرض طاعته على الاب
المزمن صار به مستطيعا ولو عرض ماله لم يصر به مستطيعا لان الحجة بالبدن فيه شرف
للولد وبذل المال فيه هتنة على الوالد للولد ومن استطاع لزمه الحج فيه فورا وتاخيره
كبيرة موبقة واما ملجبات فسبعة عشر الاحرام والتلبية او ما يقوم مقامها وليس توبي

الاحرام والوقوف بعرفة والمبيت بالمشعر الحرام والوقوف به ورمي جمرة العقبة وذبح الهدي ان كان والحلق
او التقصير وطواف الزيارة وركعتاه والسعي بين الصفا والمروة وطواف النساء وركعتاه والمبيت
بمنى ليالي التشريق ورمي الجمرات الثلث والترتيب بين الافعال واركن منها سبعة الاحرام والتلبية
والوقوفان والطواف والسعي والترتيب فيبطل بترك شئ منها عمدا لا سهوا الا ان يكون الفايت الوقوفين
معا فيبطل وان كان سهوا وسقط في العمرة الوقوفان والمبيت بالمشعر ومناسك منى وطواف
النساء فواجباتها ثمانية وارکانها خمسة واما محظوراته فسبعة الاول لبس القميص والسراويل و
الخف والعمامة والقبا والثوب المزرد والمدرع بل ينبغي ان يلبس ازارا ورداء ونعلين فان لم يجد
نعلين فمكعبا فان لم يجد ازارا فسراويل ويجوز المنطقة والهميان وكذا الخف والجورب مع الضرورة
وكذا التبان اذا لم يزره عليه ولا يلبس الخاتم للزينة وجاز للسنة والفاقة للقصد ولا يستظل
بالمحمل راكبا ولا يغطي راسه فان احرام الرجل في راسه والمراة ان تلبس كل مخيط بعدان لا تستر وجهها
بما يماسه فان احرامها في وجهها الثاني الطيب فليجتنب كل ما يعد عند العقلا طيبا والادهان المطيبة
وان ادهن بها قبل الاحرام اذا بقيت بعينه اليه واما غير المطيبة من غير ضرورة ففيه قولان و
يجتنب الاكتحال بما فيه طيب الفالج الزنجية والتنظيف وما يتبع ذلك فليجتنب الاكتحال بالسواد و
النظر في المراة وازالة الشعر وتقليم الاظفار وقتل هوام الجسد واخراج الدم ويكره الحنا للزينة و
دخول الحمام وتدليك الجسد الرابع الجماع ومقدماته من التقبيل واللمس والنظر بشهوة والاستمناء
والنكاح والانكاح والشهادة على العقد واقامتها الخامس صيد البر اعني ما يؤكل عند قوم ومطلق
الممتنع بالاصالة عند آخرين الا الافعى والعقرب والغارة وقيل كل ما خيف منه ويحرم حيازته وذبحه
واكله والدلالة عليه والاشارة اليه والتسبيب باعارة سلاح ونحوه السادس والسابع الفسوق
والجدال وفسر الاول بالكذب والسباب وفي الصحيح الكذب والمفاخرة والثاني يقول لا والله بلى والله
وقيل بل كل ما يسمى يمينا وكفارة هذه المحظورات وسايراحكامها مذكورة في الكتب الفقهية ولا

فرق بين العمرة والحج في شيء من ذلك **واما انواعه** فثلثة التمتع والقران والافراد والتمتع افضلها ويتقدم عمرة
على حجة وترتبط به وتوقع في اشهر الحج وتسمى العمرة المتمتع بها الى الحج وما سواها تسمى بالعمرة المفردة
والتمتع فرض من ناى عن مكة بثمانية واربعين ميلا وليس لهؤلاء غير التمتع عند اصحابنا بالنص
القرآن والتصاح المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام الا مع الاضطرار كضيق الوقت او طرء الحيض و
نحو ذلك والآخران فرض اهل مكة ومن بينه وبينها دون المسافة المذكورة على التخيير بينهما ولا يجوز
لهم العدول الى التمتع على الاصح الا اضطرارا فالمتطوع يتخير بين الانواع الثلثة الآن الافضل التمتع
وكذا الناذر اذا لم يعين احدها وكذا من له منزلان بمكة وغيرها يتسا ويان في اقامته فيهما فان غلب
احدهما عليه لزمه فرضه ومن اقام بمكة سنتين فهو من اهل مكة لا يتعذله والقران انما يتميز عن الافراد
ويفضل عليه بسياق الهدى وعند احرام المحسب عند الاكثر وقيل به وبالجمع بين العبادتين فيمن يحمل
تحمل بينهما ولهذا سمي بالقران **الباب الثاني** في ترتيب الاعمال الظاهرة من اول السفر الى الرجوع وهي مختصر
جمل اقوالنا وانا اتصرف في تقرير الجمل كلها واذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام سوى الاولى فاتركها
على حالها العلم بعدها عنها ولاني سا وردما فيها على طريقتهم عليهم السلام في كتاب اداب السفر
من ربع العادات ان شاء الله **الجملة الاولى** في السنن من اول الخروج الى الاحرام وهي ثمانية **الاولى**
في المال فينبغي ان يبداء بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد المنفقة لكل من يلزمه نفقته
الى وقت الرجوع ويترك ما عنده من الودايع ويتجنب المال من الطيب الحلال ما يكفيه لذهابه وايابه
من غير تقتير بل على وجه يمكنه مع التوسيع في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ويتصدق بشيء
قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل لا يضعف او يكتريها فان اكترى فليتفق للكار
كلما يريد ان يحمله من قليل وكثير ويحصل رضاه **الثاني** في الرفيق ينبغي ان يلتمس رفيقا
صالحا محبا للخير معينا عليه ان نسي ذكره وان ذكر اعاده وان عجز نجده وان عجز قواه
وان ضاق صدره صبره وامار فقاؤه المقيمون واخوانه فيودعهم ويلتمس ادعيتهم فان

الله جاعل في دعائهم خيرا والسنة في الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول لمن اراد السفر في حفظ الله وكفرزوده الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير ايما
توجهت **الثالثة** في الخروج من الدار ينبغي اذا هم بالخروج ان يصلي اولا ركعتين يقراء في الاولى بعد الفاتحة
قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعى الله عن اخلاص صاف وبنيه صادقة
وقال اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في المال والاهل والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل
آفة ومعاهة اللهم انا نسئلك في مسيرنا هذا البر والتوفيق والتقوى ومن العمل ما ترضاه اللهم
انا نسالك ان تطوي لنا الارض وتهون علينا السفر وان ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال
وتبلغنا حج بيتك الحرام وزيارة قبر نبيك عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب
وسوء المنظر في الاهل والمال والولد والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم في جوارك ولا تسلبنا و
واياهم في جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك **الرابعة** اذا خرج على انا
الدار قال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله رب اعوذ بك ان اضل او اضل او اظلم او
اواصل او يجهل علي اللهم اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء
مرضاتك وقضاء لفرضك واتباع سنة نبيك صلى الله عليه وآله وشوقا الى لقائك فاذا مشى قال اللهم
بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم انت ثقتي وانت رجائي فاكفني
ما اهمني وما لم اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زودني التقوى
واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت ويدعو بهذا الدعاء في كل منزل يرحل عنه **الرابعة** في الركوب
فاذا ركب الراحلة يقول باسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون اللهم اني توجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك وتوكلت في جميع اموري عليك
انت حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله

الا الله والله اكبر سبح ثلاثا وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم انت الحامل على الظهر
وانت المستعان على الامور الساوسة في التقول والتسنة ان لا ينزل حتى يجيء الليل ويكون اكثر سيره في الليل قال
صلى الله عليه وآله عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وليقل نومه بالليل حتى يكون
عونا على النهار ومهما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع
وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا
المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اصرف عني شرورهم فاذا نزل المنزل صلى فيه
ركعتين ثم قال اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلقت فاذا جن
عليه الليل فليقل يا ارض ربي ورب الله اعوذ بالله من شرك وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد
واسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد والد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم
الثانية في الرابية ينبغي ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج القافلة لانه ربما يغتال او ينقطع ويكون
بالليل محتفظا عند النوم وان نام في ابتداء الليل افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه
نصبا وجعل راسه في كفه هكذا كان ينام رسول الله صلى الله عليه وآله في اسفاره فانه ربما يتشاغل
في النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما فوته من الصلوة افضل مما يناله من الحج والاحب
بالليل ان يتناوب الرفيقان في الحراسة فاذا نام احدهما حرس الآخر فهو السنة وان قصده عدو
او سبع في ليل او نهار فليقرء آية الكرسي ويحمد الله والاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ما
شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا ياتي بالخيرات الا الله لا يصرف السو
الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجا كتب الله لاغلبن انا
ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك
التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا
اللهم اعطف علينا قلوب عبادك واماءك برافة ورحمة انك اطيب الراحمين الثامنة مهما علا نشزا

من

من الارض في الطريق فيستحب ان يكبر ثلثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط تسبح ومهما
خاف الوحشة في سفره قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعزة و
الجبروت الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات وهي ستة الاولى ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام اعني
اذا انتهى الى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه وان كان يريد التمتع فيحرم من مكة ولا يجزي من غير ذلك
الامع الجهل والنسيان وتتم غسله بالتنظيف اولا والاطلاء سيما للعانة والابطين وتقليم الاظفار
وقص الشارب والسواك وينبغي ان يوفر شعر راسه من اول ذي القعدة وهو من السنن الوكيدة الثانية
ان يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوب الاحرام فيتزر ويرتدي بثوبين طاهرين نظيفين ابيضين مما يجوز
فيه الصلوة الثالثة ان يحرم عقيب فريضة فان لم تتفق صلى ركعتين وفي بعض الاخبار ست ركعات و
افضل الساعات للاحرام عند زوال الشمس الرابعة ان يدعو عقيب الصلوة ويتلفظ بما ينحرم عليه و
يشترط ان يحلني حيث حبستني ان لم تكن حجة فعمرة وفي صحيحة معوية بن عمار عن ابي عبد الله
عليه السلام فاذا انفتلت من الصلوة فاحمد الله عز وجل واثن عليه وصل على النبي صلى الله عليه وآله وتقول
اللهم اني اسالك ان تحلني ممن استجاب لك وآمن بوعدك واتبع امرك فاني عبدك وفي قبضتك
لا اوقى الا ما وقيت ولا اخذ الا ما اعطيت وقد ذكرت الحج فاسالك ان تعزم لي عليه على كتابك وسنة
نبيك وتقويني على ما ضعفت عنه وتسلم مني مناسكي في يسر منك وعافية واجعلني من وفدك الذين رضيت
وارتضيت وسميت وكتبت اللهم اني خرجت من شقة بعيدة وانفقت مالي ابتغاء مرضاتك اللهم فتمم
لي حجي اللهم اني اريد التمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك صلوتك عليه وآله فان عرض لي عارض
يحبسني فحلني حيث حبستني لقدرك الذي قدرت علي اللهم ان لم تكن حجة فعمرة احرم لك شعري وبشري
ولحمي ودمي وعظامي ومخي وعصبي من النساء والثياب والطيب ابتغي بذلك وجهك والدار الآخرة
يجزيك ان تقول هذا مرة واحدة حين تحرم ثم تمضي فاذا استوت بك الارض ماشيا كنت
او راكبا فلبيت وفي صحيحة حماد بن عثمان عنه عليه السلام قال قلت له اني اريد ان اتمتع بالعمرة الى الحج فكيف اقول

قال تقول اللهم ان اريد ان اتمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك وان غلبت اضمرت الذى تريده الخامس ان يصير بعد التهيأ والعزم حتى ينبعث به راحلته ان كان راكبا او يبتدى السير ان كان راجلا ثم يأتى بالتلبية كما مر فى الرواية المتقدمة وفى صحيح آخر والافضل ان يمشى قليلا ثم يلبى وصورة التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وان زاد قال لبيك ذا المعارج لبيك وان شاء زاد عليه بما ورد فى الاخبار من التلبيات وينبغى ان يذكر فى تلبية عمرة التمتع بالحج والعمرة معا فينوى فيها العمرة اولا ثم الحج بعدها باعتبار دخولها فى حج التمتع وفى الصحيح ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول فيها لبيك بحجة وعمرة معا لبيك ولو اهل المتمتع بالحج جاز له ادخال عمرة التمتع فيه ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات التى ذكرناها من قبل والقارن بالخيار بين ان يعقد احرامه بالتلبية او الاشعار او التقليد وبايها بدأ كان الآخر مستحبا ولا يلزم الاحرام الا باحدها والاشعار ان يطعن فى سنامها من الجانب الايمن قيل ويلطخ صفحته بدمه والتقليد ان يقلد فى رقبته نعلا خلقا ويختص به البقر والغنم لضعفها السادس ان يكثر من التلبية ويكررها فى دوام الاحرام وخصوصا قوله لبيك ذا المعارج لبيك ويجتهد فى ذلك فى كل راكبا او على اكمة او هبوط واديا ومن آخر الليل وعند الاستيقاظ وفى ادبار الصلوات وعند كل ركوب ونزول ورافعا بها صوته وفى رواية حريز ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتاه جبرئيل عليه السلام فقال مر اصحابك بالحج والثج فالثج رفع الصوت بالتلبية والثج نحر البدن ومن احرم من مسجد الشجرة وكان راكبا فالافضل ان لا يحجر بالتلبية حتى علت راحلته البيداء ومن احرم من مكة فلا يلبى حتى ينتهى الى الحرم قطعا ولا يضحى حتى يشرف على الابطح ويجب قطعها عند زوال الثامن من يوم عرفة ان كان حاجا واذا شاهد بيوت مكة ان كان معتمرا متمتعا وعند مشاهدة الكعبة ان كان معتمرا مفردا وقد خرج من مكة للاحرام وان احرم من خارج فعند دخول الحرم الجملة الثالثة فى آداب دخول الحرم الى الطواف وهى ستة الاول ان يغتسل لدخول الحرم من بئر ميمون او من فخ ويقول عند دخوله اللهم انك قلت فى كتابك المنزل وقولك الحق واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق اللهم واتى ارجو ان اكون ممن اجاب دعوتك وقد جئت من شقة بعيدة ومن فج عميق سامعا لندائك ومستجيبا لك مطيعا لامرك وكل ذلك بفضلك على واحسانك الى فلك الحمد على ما وفقتنى له ابتغى بذلك الزلفة عندك والقربة اليك والمنزلة لديك والمغفرة لذنوبى والتوبة على فيما مضى اللهم صل على محمد وآل محمد وحرم بدنى على النار وامنى من عذابك وعقابك برحمتك يا كريم الثانى ان يدخل مكة على غسل بسكينة ووقار من جانب الابطح من ثنية كداء بفتح الكاف قيل عند رسول الله صلى الله عليه وآله من جادة الطريق اليها واذا خرج خرج من ثنية كدا بضم الكاف وهى الثنية السفلى والاولى هى العليا الثالث ان يدخل المسجد الحرام على غسل بسكينة ووقار من باب بنى شيبة حافيا مقدما للرجل اليمنى بخشوع فانه من دخله بخشوع غفر له ويقول وهو على باب المسجد السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته بسم الله وبالله ومن الله وما شاء الله والسلام على رسول الله وآله والسلام على ابرهيم وآله والسلام على انبياء الله ورسله والحمد لله رب العالمين الرابع ان يقول عند النظر الى الكعبة الحمد لله الذى عظمك وشرفك وكرمك وجعلك مثابة للناس وامنا مباركا وهدى للعالمين الخامس ان يقول عند النظر الى الحجر الاسود وهو مستقبل القبلة الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك والحمد يحيى ويميت ويميت ويحيى وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير اللهم صل على محمد وآل محمد كما فضل ما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وسلام على جميع النبيين والمرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم انى ومن بوعدك واصدق رسلك واتبع كتابك السادس ان يستلم الحجر ويقبله فان لم يقدر فيمسه بيده ويقبلها فان لم يقدر فيشير اليه بيده ويقبلها ويقول امانتى اديتها وميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاة امنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت واللات والعزى وعبادة الشيطان وعبادة الاوثان وعبادة كل ندا يدعى من الله الجملة الرابعة فى الطواف ويجب ان يراعى فيه شروط الصلوة من طهارة الحدث والخبث فى الثوب والبدن والمطاف وستر العورة وان يكون مختونا والطهارة

انما يشترط في الطواف الواجب دون المندوب ويجب فيه النية والبداءة بالحجر والختم به ويكفي البداءة العرفية والمتأخرون اوجبوا جعل اول جزء من الحجر بحاذي الاول واخر جزء من مقاديم بدنه بحيث يمر عليه بعد النية بجميع بدنه علما او ظنا ويجب جعل البيت على يساره وان يدخل الحجر في الطواف وان يطوف بين البيت والمقام راعيا قدر ما بينهما من جميع الجهات لامع الضرورة وان يكمل سبعا ويستحب ان يكون على سكينة ووقار وان يقارب بين خطاه وان يدنو من البيت ولكن لا يطوف على الشاذروان فاذا من البيت وان يقبل الحجر في كل شوط كما وصفناه ويلتزم الاركان كلما سيما اليماني فاذا بلغ باب البيت قال سائلك فقيرك مسكينك ببابك فتصدق عليه بالجنة اللهم البيت بيتك والحرم حرمك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ المستجير بك من النار فاعتقني ووالدي واهلي وولدي واخواني المؤمنين من النار يا جواد يا كريم فاذا بلغ مقابل الميزاب قال اللهم اعتق رقبتي من النار ووسع علي من الرزق الحلال وادرء عني شر فسقة العرب والعجم وشر فسقة الجن والانس ويقول وهو جائر اللهم اليك فقيرا والى منك خائف مستجير فلا تبدل اسمي ولا تغير جسمي ويقول في الطواف اللهم اني اسالك باسمك الذي تمشي به على طل الماء كما تمشي به على جدد الارض واسالك باسمك المخزون المكنون عندك واسالك باسمك الاعظم الاعظم الاعظم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت ان تصلي على محمد وآل محمد وان تفعل بي كذا وكذا فاذا بلغ الركن اليماني التزمه وقبله وصلى على النبي وآله في كل شوط ويقول بين هذا الركن والركن الذي فيه الحجر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار فاذا كان في الشوط السابع وقف بالمستجار وهو موخر الكعبة مما يلي الركن اليماني بحذاء باب الكعبة فبسط يديه على البيت والزق خده وبطنه بالبيت ويقول اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم اني حملت ببنائك فاجعل قراري في مغفرتك وهب لي ما بيني وبينك واستوهبني من خلقك ويدعو بما شاء ثم يقر راتبه بذنوبه ويقول اللهم من قبلك الروح والراحة والفرج والعافية اللهم ان عملي ضعيف فضاعفه لي واغفر لي ما اطلعت عليه مني و

خفي

خفي على خلقك استجير بالله من النار ويكثر لنفسه من الدعاء ثم يستلم الركن اليماني والذي فيه الحجر الاسود ويقبله ويختم به ويقول اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيما آتيتني فاذا فرغ من الطواف اتى مقام ابرهيم ويصلي ركعتين ويجعل المقام امامه ويقرا في الاولى بعد الحمد التوحيد وفي الثانية الجحد ثم يتشهد ويسلم ويحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي وآله ويسال الله ان يتقبل منه وان لا يجعله آخر العهد بذلك فيقول الحمد لله بجميع محامده كلها على نعمائه كلها حتى ينتهي الحمد الى ما يحب ربي ويرضى اللهم صل على محمد وآل محمد وتقبل مني وطهر قلبي وزك عملي وليحتمد في الدعاء ثم يأتي الحجر الاسود فيستلمه ويقبله او يمسه بيده او يشير اليه ويقول ما قاله اولا فانه لا بد من ذلك وقد عرفت ان الطواف ركن في كل من الحج والعمرة من تركه عامدا بطل حجه او عمرته فلو كان ناسيا قضاه ولو بعد المناسك ولو شق العود استناب فيه الجملة الخامسة في السعي فاذا فرغ من الطواف وتوابعه الى ركعتيه فان قدر ان يشرب من ماء قبل ان يخرج الى الصفا فليفعل ويقول حين يشرب اللهم اجعله علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وسقم انك قادر يا رب العالمين ثم يخرج الى الصفا من بابه ويقوم عليه حتى ينظر الى البيت ويستقبل الركن الذي فيه الحجر ويحمد الله ويثني عليه ويذكر من آلائه وحسن ما صنع اليه ما قدر عليه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ثلث مرات ويقول اللهم اني اسالك العفو والعافية واليقين في الدنيا والآخرة ثلث مرات ويقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثلث مرات ويقول الحمد لله مائة مرة والله اكبر مائة مرة وسبحان الله مائة مرة ولا اله الا الله مائة مرة واستغفر الله واتوب اليه مائة مرة صل على محمد وآل محمد مائة مرة ويقول يا من لا يخيب سائله ولا ينفد نائله صل على محمد وآل محمد واعتقني من النار برحمتك وبدعوتك نفسي بالجنة ولكن وقوفه على الصفا اول مرة اطول من غيرها ثم يهبط ويقف على المرقاة الرابعة حيال الكعبة ويقول اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر وفتنته وعزبته ووحشته وظلمته وضيقه وضنكه اللهم اظلني في ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يهبط عن المرقاة وهو كاشف عن ظهره ويقول يا

العفو يا من امر بالعفو يا من هو اولى بالعفو يا من يثيب على العفو العفو العفو يا جوادا كريم يا قريب
يا بعيدا ردد علي نعمتك واستعملني بطاعتك ومرضاتك ثم يمشي وعليه السكينة والوقار حتى يصير
الى المنارة وهي طرف السعي فيسعى ملاءة فروجه ويقول بسم الله والله اكبر اللهم صل على محمد
الى محمد اللهم اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم واهدني للتي هي اقوم اللهم
ان عملي ضعيف فضاعفه لي وتقبل مني اللهم لك سعيي وبك حولي وقوتي تقبل علي يا من
يقبل على المتقين فاذا جاز زقاق العطارين يقطع الهرولة ويمشي على سكون ووقار ويقول يا ذا
المن والطول والكرم والثناء والجود صل على محمد وآل محمد واغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت
يا كريم فاذا اتى المروة يصعد عليها ويقوم حتى يبدو له البيت ويدعو كما دعا على الصفا ويسأل الله حوائجه
ويقول في دعائه يا من امر بالعفو يا من يجزي على العفو يا من دل على العفو يا من زين العفو يا من
يثيب على العفو يا من يحب العفو يا من يعطي على العفو يا من يعفو على العفو يا رب العفو العفو العفو
يتضرع الى الله ويبكي فان لم يقدر على البكاء فليتباكى ويجهد ان يخرج من عينيه الدموع ولو مثل رأس
الذباب ويجهد في الدعاء ثم ينحدر عن المروة الى الصفا وهو يمشي فاذا بلغ زقاق العطارين يسعى ملاءة
فروجه الى المنارة التي يلي الصفا وهو يمشي فاذا بلغ زقاق فاذا بلغها يقطع الهرولة ويمشي حتى يأتي الصفا
ويقوم عليه ويستقبل البيت بوجهه ويقول مثل ما قاله في المرة الاولى حتى يأتي المروة فيطوف بين
الصفا والمروة سبعة اشواط يكون وقوفه على الصفا اربعا وعلى المروة اربعا والسعي بينهما سبعا
يبدأ بالصفا ويختم بالمروة ومن ترك الهرولة في السعي في بعض المكان لم يعد رجعه ورجع القهقرى
حتى يبلغ الموضع الذي ترك فيه الهرولة ثم يمضي منه الى الموضع الذي ينبغي له ان يقطعها فيه ويستحب في
السعي الطهارة من الحدث والخبث وقد عرفت ان السعي ركن في الحج والعمرة من تركه عامدا بطل
حجه او عمرته فلو كان ناسيا اتى به فان شق عليه استناب فيه فاذا فرغ من السعي نزل من المروة وقصر
من شعر رأسه من جوانبه ومن حاجبيه ومن لحيته ويأخذ شاربه ويقلم اظفاره ويكفي مسمى

الاخذ

الاخذ من الشعر والظفر فاذا فعل ذلك فقد حل من كل شيء احرم منه الجلسة السادسة في الوقوف بعرفات و
ما قبله الحاج اذا احرم بالحج توجه الى منى بلبيا كما قرر وينبغي ان يكون ذلك يوم التروية اما قبل ان يصلي الظهر
او بعد على التخيير لا الامام فقبل لان عليه ان يوقعها بمنى وكرا ويقول وهو متوجه الى منى اللهم اياك
ارجو واياك ادعو فبلغني املي واصلح لي عملي فاذا اتى منى يقول الحمد لله الذي اقدرني واصالحا في عافية وبلغني
هذا المكان اللهم وهذه منى وهي ما سنت به علي وليالك من المناسك فاسالك ان تصلي على محمد وآل
محمد وان تمن علي فيها بما منت على اوليائك واهل طاعتك فانما انا عبدك وفي قبضتك ثم يصلي
بها المغرب والعشاء الآخرة والفجر في مسجد الخيف ولتكن صلوته فيه عند المنارة التي في
وسط المسجد وعلى ثلثين ذراعا من جميع جوانبها فذاك مسجد النبي صلى الله عليه وآله ومصلى الانبياء
الذين صلوا فيه قبله عليه الصلوة والسلام وما كان خارجا من ثلثين ذراعا حولها من كل جانب البيت
ثلثين من المسجد وينبغي ان يبيت بمنى الى طلوع الفجر من يوم عرفة لكن لا يجوز وادي محسر الا بعد طلوع الشمس
ويكره الخروج منها قبل الفجر الا لضرورة وعلى الامام ان يقيم بها الى طلوع الشمس ثم يمضي الى عرفات
ويقول وهو متوجه اليها اللهم اليك صمدت واياك اعتمدت ووجهك اردت وقولك صدقت
وامرك ابتغيت اسالك ان تبارك لي في اجلي وان تقضي لي حاجتي وان تجعلني ممن تباهي به اليوم
من هو افضل مني ثم يلبي وهو ما رأى العرفات فاذا اتى عرفات ضرب بخبائه بنمرة قريبا من المسجد
فان ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله خباءه فثمة فاذا زالت الشمس يوم عرفة يقطع
التلبية ويغتسل ويصلي عليها الظهر والعصر باذان واحد واقامتين واعلم انه يستحب
في الصلوة ويجمع بينهما ليتفرغ للدعاء فانه يوم الدعاء والمسئلة ثم يأتي الموقف وعليه
السكينة والوقار ويقف بقرب الجبل في ميسرته ويدعو بدعاء الموقف ويدعو لابويه كثيرا ويسمي
من يريد عز وجل ولا يقف الا وهو على طهر وقد اغتسل وجمع رحله وتوجه بقلبه الى الله ويجب
الوقوف بها الى الغروب فان افاض قبله عامدا اجزأه ببدنة ولو كان جاهلا او ناسيا فلا شيء عليه

قال في الفقيه روى زرعه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اتيت الموقف فاستقبل البيت وسبح الله مائة مرة
وتقول ما شاء الله لا قوة الا بالله مائة مرة وتقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير مائة مرة ثم تقراء عشر آيات من اول سورة البقرة ثم تقراء قل
هو الله احد ثلث مرات وتقراء اية الكرسي حتى تفرغ منها ثم تقراء آية التسخرة ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش الى آخرها ثم تقراء قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
حتى تفرغ منهما ثم تحمد الله عز وجل على كل نعمة انعم عليك وتذكر انعمه واحدة واحدة ما احصيت منها
وتحمده على ما انعم عليك من اهل ومال وتحمد الله على ما ابلاك وتقول اللهم لك الحمد على نعمائك التي
لا تحصى بعدد ولا تكافى في بعدل وتحمده بكل اية ذكر فيها الحمد لنفسه في القرآن وتسبح بكل تسبيح ذكر به نفسه
في القرآن وتهلل بكل تهليل هلل به نفسه في القرآن وتصلي على محمد وآل محمد وتكثر منه وتجتهد فيه وتدعوا
الله تعالى بكل اسم سمى به نفسه في القرآن وبكل اسم تحسنه وتدعوه باسمائه التي في آخر الحشر وتقول اسالك
يا الله يا رحمن بكل اسم هو لك واسالك بقوتك وقدرتك وعزتك وبجميع ما احاط به علمك وبحق
وبارکاتك كلها وبحق رسولك صلوات الله عليه وآله وباسمك الاكبر الاكبر وباسمك العظيم الذي من دعاك
به كان حقا عليك ان تجيبه وباسمك الاعظم الاعظم الاعظم الذي من دعاك به كان حقا عليك ان تعطيه
لا تردّه ان تعطيه ما سالك ان تغفر لجميع ذنوبي في جميع علمك في وتسالك حاجتك كلها من امر الآخرة
والدنيا وترغب اليه في الوفادة في المستقبل وفي كل عام وتسال الله الجنة سبعين مرة وتتوب اليه سبعين
مرة وليكن من دعائك اللهم فكني من النار واوسع علي من رزقك الحلال الطيب وادراء عني شر
فسقة الجن والانس وشر فسقة العرب والعجم فان تقدم هذا الدعاء ولم تغرب الشمس فاعده من اوله
الى آخره ولا تمل من الدعاء والتضرع والمسئلة وروى معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام الا اعلمك دعاء يوم عرفة وهو دعاء من كان قبلي من الانبياء
عليهم السلام فقال علي عليه السلام بلى يا رسول الله قال فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي

ويميت

ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير اللهم لك الحمد انت كما تقول وخيرا مما تقول
القايلون اللهم لك صلوتي ودينى ومحياي ومماتي ولك تراثي وبك حولي وطولي وقوتي اللهم اني اعوذ بك من الفقر
ومن وسواس الصدور ومن شتات الامر ومن عذاب النار ومن عذاب القبر اللهم اني اسالك من خير ما تاتي
به الرياح واعوذ بك من شر ما تاتي به الرياح واسالك خير الليل والنهار وفي رواية عبد الله بن سنان اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي سمعي وبصري ولحمي ودمي وعظامي وعروقي ومفاصلي ومقعدي ومقامي ومداخلي
ومخرجي نورا واعظم لي نورا يا رب يا رب يوم القيامة انك على كل شئ قدير قال نختم هذا الكتاب بهذا الدعاء
تام كما في الموقف حرفة وقد اخرجت دعاء جامعا الموقف عرفة في كتاب دعاء الموقف فمن احب ان يدعو به
دعاه ان شاء الله انتهى كلام الفقيه واقول دعاء الموقف الحسين بن علي عليهما السلام مشهور وكذا العلي بن
الحسين في الصحيفة المباركة ومستمسى الكون بعرفة ركن من ترك عامدا فلا حج له وان كان لعذر تدارکه
ولو قبل الفجر من يوم النحر ان امكنه والا اجتزاء بالوقوف بالمشعر ولو تردد في امكان ادراكه قبل الفجر لم يجب
عليه اتيانه ويكفي بالمشعر وقد تم حج الحلة السابعة في الافاضة من عرفات الى المشعر الحرام والوقوف به قال في الفقيه
واذا غربت الشمس يوم عرفة فامش وعليك السكينة والوقار وافض بالاستغفار فان الله عز وجل يقول
ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وروى زرعه عن ابي بصير
قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا غربت الشمس يوم عرفة فقل اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف
وارزقنيه ابدا ما ابقيتني واقلبني اليوم مفلحا منجحا مستجابا لي مرحوما لي مغفورا لي بافضل ما ينقلب به
اليوم احد من وفدك وحجاج بيتك الحرام واجعلني اليوم من اكرم وفدك عليك واعطني افضل ما اعطيت
احدا منهم من الخير والبركة والرحمة والرضوان والمغفرة وبارك لي فيما ارجع اليه من اهل ومال او قليل او
كثير وبارك لهم في فاذا افضت فاقتصد في السير وعليك بالدعة واترك الوجيف الذي يصنعه كثير
من الناس فانهم الجهال والاوذية فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكفنا قته حتى يبلغ راسها الورك ويامر
بالدعة وسنته التي تتبع فاذا انتهيت الى الكثيب الاحمر وهو على يمين الطريق فقل اللهم ارحم موقفي

وبارك لي في عملي وسلم لي ديني وتقبل منا سكي فاذا اتيت مزدلفة وهي جمع فانزل في بطن الوادي عن يمين الطريق قريبا من المشعر الحرام فان لم تجد فيه موضعا فلا تجاوز المياض التي عند وادي محسر فانها فصل ما بين جمع ومنى وصل المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ثم صل نوافل المغرب بعد العشاء ولا تصل المغرب ليلة النحر الا بالمزدلفة وان ذهب ربع الليل الى ثلثه وبيت بمزدلفة وليكن من دعائك فيها اللهم هذه جميع فاجمع لي فيها جوامع الخير كله اللهم لا تؤيسني من الخير الذي سالتك ان تجمعه لي في قلبي ووفقني لما عرفتني اوليائك في منزلي هذا وهيئ لي جوامع الخير واليسر كله وان استطعت ان لا تنام تلك الليلة فافعل فان ابواب السماء لا تغلق لاصوات المؤمنين لها دوي كدوي النحل يقول الله تعالى انا ربكم وانتم عبادي يا عبادي اقيموا حتى وحق علي ان استجيب لكم فيحط تلك الليلة عمن اراد ان يحط عنه ويغفر ذنوبه لمن اراد ان يغفر له قال وخذ حصى الجمار من جمع وان شئت اخذتها من رحلك بمنى ولا تاخذ من حصى الجمار الذي قد رمي ولا تكسر الاحجار كما يفعل عوام الناس ولا باس ان تاخذ حصى الجمار من حيث شئت من الحرم الا من المسجد الحرام ومسجد الخيف وتكون منقطة الحلية مثل الانملة او مثل حصى الخذف واغسلها وهي سبعون حصاة وشدها في طرف ثوبك واحفظها فاذا طلع الفجر فصل الغداة وقف بالمشعر الحرام بسفح الجبل ويستحب للصرورة ان يطاء المشعر برجله او براحلته لان كان راكبا قال الله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين وليكن وقوفك وانت على غسل وقل اللهم رب المشعر الحرام ورب الركن والمقام ورب الحجر الاسود وزمزم ورب الايام المعلومات فك رقبتي من النار واوسع علي من رزقك الحلال وادرا عني شر فسقة الجن والانس وشر فسقة العرب والعجم اللهم انت خير مطلوب اليه وخير مدعو وخير مسئول ولكل وافد جائزة فاجعل جائزتي في موطني هذا ان تقيلني عثرتي وتقبل معذرتي وتجاوز عن خطيئتي وتجعل التقوى من الدنيا زادي وتغفر لي مغفلا سمحا مستجابا الى بافضل ما يرجع به احد من وفدك وحجاج بيتك الحرام وادع الله تعالى الكثير لنفسك

ولوالديك

ولوالديك وولدك واهلك ومالك واخوانك المؤمنين والمؤمنات فانه موطن شريف عظيم والدعو فيه مستجابة فاذا طلعت الشمس فاعترف لله تعالى بذنوبك سبع مرات واسأله التوبة سبع مرات واذكر الله سبع مرات وطابت عليهم ارتفعوا الى المازمين انتهى كلامه واقول سمي الكون بالمشعر ركن من ترك عامدا فلا حج له وان كان لعذر تداركه ولو قبل الزوال والا بطل حجه وان ادرك اختيارا عرفة على الاصح الجملة الثامنة في الافاضة عن المشعر الحرام الى منى وقضاء مناسكها قال في الفقيه فاذا طلعت الشمس على جبل ثبير وارت الابل مواضع اخفافها فافض واياك ان تفيض منها قبل طلوع الشمس فعليك دم شاة وافض وعليك السكينة والوقار واقصد في سيرك ان كنت راجلا وفي مسيرك ان كنت راكبا وعليك بالاستغفار فان الله تعالى يقول ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ويكره المقام عند المشعر الحرام بعد الافاضة فاذا انتهيت الى وادي محسر وهو وادي عظيم بين جمع ومنى وهو الى منى اقرب فاسع فيه مقدار رماية حظوة وان كنت راكبا فحرك راحلتك قليلا وقل رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم كما قلت في السعي بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحرك ناقته فيه ويقول اللهم سلم عهدي واقبل توبتي واجب دعوتي واخلفني فيما تركت بعدي ومن تركت السعي في وادي محسر فعليه ان يرجع حتى يسعى فيه ومن لم يعرف موضعه سال الناس عنه ثم امض الى منى فاذا اتيت رحلك بمنى فاقصد الجمرة العقبة وهي القصوى وانت على طهر واخرج مما يلي من حصى الجمار سبع حصيات وتقف في وسط الوادي مستقبل القبلة تكون بينك وبين الجمرة عشر خطوات او ثنتي عشرة خطوة وتقول وانت مستقبل القبلة والحصى في كفك اليسرى اللهم هذه احصاتي فاحصهن لي وارفعهن في عملي غدا وتناول منها واحدة واحدة وترمي الجمرة من قبل وجهها ولا ترمها من اعلاها وتقول مع كل حصاة اذا رميتها الله اكبر اللهم ادحر عني الشيطان وجنوده اللهم اجعله حجا مبرورا وعملا مقبولا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وعلى سنة نبيك محمد صلى الله عليه وآله حتى ترميها كلها فان سقطت منك حصاة في الجمرة او في طريقك فخذ كما لها

مع كل حصاة تسمية حصاة وتكبر

رحليك ولا تاخذ من حصى الجمار الذى قد رمى قالوترمى يوم الثانى والثالث والرابع كل يوم باحد وعشرين
حصاة وترمى الجمرة الاولى بسبع حصيات وتقف عندها وتدعو والى الجمرة الثانية بسبع حصيات
وتقف عندها وتدعو والى الجمرة الثالثة بسبع حصيات ولا تقف عندها فاذا رجعت من رمى الجمار
يوم النحر الى رحلك بمنى فقل اللهم بك وثقت وعليك توكلت فنعم الرب انت ونعم المولى ونعم النصير
واشتر هديك ان كان من البدن او من البقر او من الغنم والا فاجعله كبشا سمينا فحلا فان لم تجد
فحلا فوجيا من الضان فان لم تجد فتيسا فحلا فان لم تجد فما تيسر لك وعظم شعائر الله فانها
من تقوى القلوب ولا تعط الجزار جلودها ولا قلائدها ولا اجلالها ولكن تصدق بها ولا تعط
السلاخ منها شيئا فاذا اشتريت هديك فاستقبل القبلة وانحرها واذبحه وقل وجهت وجهى
للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم منك ولك بسم الله والله اكبر
اللهم تقبل منى ثم اذبح ولا تنخع حتى تموت وتبرد ثم كل وتصدق واطعم واهد الى من شئت اقول
ولا يجزئ فى الهدى اقل من واحد الا مع الضرورة فيجزئ البقرة عن خمسة اذا كانوا اهل خوان واحد
ويشترط ان يكون ثنيا فى غير الضان وفيه يكفى الجذع والثنى من الابل ما دخل فى السادسة
ومن الاعزين ما دخل فى الثالثة وقيل الثانية وان يكون تاما فلا يجزى العوراء ولا العرجاء ولا
المقطوعة الاذن الا ان يكون مشقوقا او مثقوبا ولم يذهب منها شئ وفى الفقيه قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا تضحى بعرجاء بين عرجها ولا بالعوراء بين عورها ولا بالعجفاء ولا بالجرباء
ولا بالجدعاء ولا بالعضباء وهى المكسورة القرن والجدعاء المقطوعة الاذن ويستحب ان يكون
سمينا ينظر فى سواد ويمشى فى سواد ويأكل ويشرب فى سواد كما ورد فى الاخبار والوجوه الثلثة فى تقسيمها
مشهورة قيل وكلها مروية عن اهل البيت عليهم السلام وان يكون مما عرف به اى احضر عشيته عرفة بتعرف
وان يكون انثى من الابل والبقر وذكرا من الغنم وان يتجر الابل فانه قد ربطت بين المنحر والركبة ويطعنها

من الجانب الايمن وان يتولى الذبح بنفسه اذا احسن والا وضع يده مع يد الذابح واذا خرج من الذبح حلوا رأسه
بان يستقبل القبلة ويبدء بالناصية ويقول اللهم اعطنى بكل شعرة نورا يوم القيمة ويدفن شعره بمنى
وان شاء قصر والحلق للضرورة والمحلل اولى بل يتعين واذا حلق فقد حل له كل شئ الا الطيب والنساء
فاذا طاف للحج وسعى حل له الطيب واذا طاف للنساء حللن له ويجب على المتمتع ان يمضى الى مكة لطواف
الزيارة والسعى وطواف النساء يوم النحر او من غده ولا يؤخره عن ذلك وموسع للمفرد ان يؤخره ويجب على
الحاج ان يبيت بمنى ليالى الحادى عشر والثانى عشر فان بات بغيرها فعليه عن كل ليلة دم شاة الا ان
يكون مشتغلا بالعبادة او يخرج من منى بعد انتصاف الليل المقالة التاسعة فى النفر من منى قال فى الفقيه فاذا
اردت ان تنفر من منى يوم الرابع من يوم النحر فقرت اذا طلعت الشمس ولا عليك اى ساعة نفرت وحيث
قبل الزوال او بعده فاذا اردت ان تنفر فى النفر الاول وهو يوم الثالث فانفر اذا زالت الشمس فانه ليس لك
ان تنفر قبل الزوال وان انت اقمت الى ان تغيب الشمس فليس لك ان تخرج من منى ووجب عليك المقام الى يوم
الرابع من يوم النحر وهو النفر الاخير وافضل الاماكن مهللا ومحمدا ودعيا فاذا بلغت مسجد النبى صلى الله
عليه وآله وهو مسجد الخصيف دخلته واستلقيت فيه على قفاك بقدر ما تستريح ومن نفر فى النفر الاول
فليس عليه ان يحصب ثم ادخل مكة وعليك بالتكبير والوقار وقل فرغت من كل شئ لزمنى فى حج او عمرة
واتبع بدرهم تمرا وتصدق به يكون كفارة لما دخل عليك فى احرامك مما لم تعلم وان احببت ان تدخل
الكعبة فادخلها وان شئت لم تدخلها الا ان تكون ضرورة فلا بد لك من دخولها واغتسل قبل ان
تدخلها وقل اذا دخلتها اللهم انك قلت فى كتابك ومن دخله كان آمنا فآمنى من عذابك عذاب النار ثم صل
بين الاسطوانتين على البلاطة الحمراء ركعتين تقرء فى الاولى الحمد وسجدة وفى الثانية عدد آياتها من
القرآن وتصلى فى زواياه وتقول اللهم من تهيأ او تهيأ او اعد او استعد لوفادة الى مخلوق رجاء وفده
ونوافله وجائزته فاليك يا سيدى تهيئتى وتهيئتى واعدادى واستعدادى رجاء وفدك ونوافلك و
جائزتك فلا تخيب اليوم رجائى يا من لا يخيب عليه سائل ولا ينقصه نائل ولا يبلغ مدحته قائل فانى لم اتك

بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوتها لكني اتيتك معترفا بالظلم والاساءة على نفسي اتيتك بلا حجة ولا عذر
فاسالك يا من هو كذلك ان تعطفني بسيتي وتقبلني برحمتك ولا ترد في بحرومما خائبا يا عظيم يا عظيم
ارجوك العظيم اسالك يا عظيم ان تغفر لي الذنب العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم ولا تذلها
بحذاء ولا تخف ولا تبرق فيها ولا تحفظ فاذا اردت وداع البيت فطف به اسبوعا وصل ركعتين حيث
احببت من الحرم وانت الحطيم والحطيم ما بين باب الكعبة والحجر الاسود فتعلق باستار الكعبة وانت
قايم واحمد الله تعالى واثن عليه وصل على النبي وآله ثم قل اللهم عبدك وابن عبدك ابن امتك وحملته
على دوابك وسيرته في بلادك واقدمته المسجد الحرام اللهم وقد كان في املي ورجائي ان تغفر لي فان كنت
يا رب قد نغلت ذلك فاذدني عنه رضى وقربني اليك زلفى فان لم تكن يا رب نغلت ذلك فمن الآن فا
غفر لي قبل ان تنأى داري عن بيتك غير راغب عنه ولا مستبدل به هذا او ان انصرافي فان كنت قد اذنت
لي اللهم فاحفظني من بين يدي ومن خلفي ومن تحتي ومن فوقي وعن يميني وعن شمالي حتى تقلبني اهلي
صالحا فاذا قد سنا اهلي فلا تجعل لي ولا تفني مؤنة عيالي ومؤنة خلقك فاذا بلغت باب الحناطين فاقبل
الكعبة بوجهك وحي ساجدا واسئل الله عز وجل ان يتقبله منك ولا يجعله آخر العهد منك ثم تقول
وانت ماران يبون حامدون لربنا شاكرون الى الله راغبون والى الله راجعون وصلى الله على محمد وآله
وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل الجزاء الواشرة في زيارة المدينة وآدابها وزيارة اهل البيت
عليهم السلام روى في الفقيه عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابرهيم بن ابي البلاد الاسلمي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى مكة حاجا ولم يزرني الى المدينة جفوته يوم القيمة ومن اتاني
زايرا وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ومن مات في احد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض
ولم يحاسب ومات مهاجرا الى الله عز وجل وحشر يوم القيمة مع اصحاب بدر وروى فيه عن هشام بن الثني
عن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال له ابدا بمكة واختموا بنا وعن عمر بن اذينه عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
قال انما امروا الناس ان ياتوا هذه الاحجار فيطوفوا بها ثم ياتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم

وفيه

وفيه قال الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابتاه ما جزاء من زارك فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله يا بني من زارني حيا او ميتا او زار اباك او زار اخاك او زارك كان حقا علي ان ازوره يوم القيمة واخلصه
من ذنوبه وروى الحسن بن علي الوشا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان كل امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته وان
من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءهم
يوم القيمة وروى علي بن الحكم عن زياد بن ابي الحلال عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي نبي يبقى
في الارض اكثر من ثلثة ايام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يوتى مواضع آثارهم ويبلغهم
من بعيد السلام واما الاداب فاذا توجه من مكة الى المدينة فيستحب ان يصلي في مسجد غدير خم اذا انتهى
اليه ففي الفقيه عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابان عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه يستحب الصلوة في مسجد
الغدير لان النبي صلى الله عليه وآله اقام فيه امير المؤمنين عليه السلام وهو موضع اظهر الله عز وجل فيه الحق وان
يتزل بعرس النبي صلى الله عليه وآله ففيه عن معوية بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا انصرفت من مكة
الى المدينة وانتهيت الى ذي الحليفة وانت راجع الى المدينة من مكة فانت عرس النبي صلى الله عليه وآله فان كنت
في وقت صلوة مكتوبة او نافلة فصل وان كان غير وقت صلوة فانزل فيه قليلا فان النبي صلى الله عليه وآله
قد كان يعرس فيه ويصلي فيه وروى علي بن مهزيار عن محمد بن القاسم بن الفضيل قال قلت لابي الحسن عليه السلام
جعلت فداك ان جمالنا ربما ولم يتزل المعرس فقال لا بد ان ترجعوا اليه فرجعنا اليه وسالا العيص بن القاسم
اباعبد الله عليه السلام عن الغسل في المعرس فقال ليس عليك فيه غسل والتعريس هو ان يصلي فيه ويضطجع فيه
يلا توبه او هنا قال ابو حامد فمن قصد الزيارة للمدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه كثيرا
فاذا وقع بصره على حيطان المدينة وانجارها قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وامانا
من العذاب وسوء الحساب وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب وليلبس انظف ثيابه فاذا دخلها
فليدخلها متواضعا متخشعا وقال في الفقيه اذا دخلت المدينة فاغتسل قبل ان تدخلها او حين تدخلها ثم ات
قبر النبي صلى الله عليه وآله وادخل المسجد من باب جبرئيل عليه السلام فاذا دخلت فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله

ثم قم عند الاسطوانة المقدمة من جانب القبر من عند راية القبر وانت مستقبل القبلة وتكبك الايسر الحجاب القبر وتكبك الايمن ما يلي القبر فانه موضع راس النبي صلى الله عليه وآله ثم تقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واشهد انك رسول الله واشهد انك محمد بن عبد الله واشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك وجاهدت في سبيل الله وعبدت الله مخلصا حتى اتيك اليقين ودعوت الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وادبت الذي عليك من الحق وانك قد رؤف بالمؤمنين وغلظت على الكافرين فبلغ الله بك اشرف محل المكرمين والحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلالة اللهم اجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين وعبادك الصالحين وانبيائك المرسلين واهل السموات والارضين ومن سبح لك يا رب العالمين من الاولين والآخرين على محمد عبدك ورسولك ونبيك وامينك ونجيك وحبيبك وصفيك وخاصتك وصفوتك من بريتك وخيرتك من خلقك اللهم واعطه الدرجة والوسيلة من الجنة وابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واني اتيت نبيك مستغفرا تائبا من ذنوبي يا رسول الله اني اتوجه بك الى الله ربي وربك ليغفر لي ذنوبي وان كانت لك حاجة فاجعل النبي صلى الله عليه وآله خلفك قبلتك واستقبل القبلة وارفع يديك واسأل حاجتك فانك حري ان تقضى ان شاء الله ثم قل وانت مسند ظهرك الى المرمرة الخضراء الرقيقة قبالة العرض مما يلي القبر وانت مسند اليه مستقبل القبلة اللهم اليك الجأت ظهري والى قبر نبيك محمد عبدك ورسولك صلواتك عليه وآله اسندت ظهري والقبلة التي رضيت لمحمد صلى الله عليه وآله استقبلت اللهم اني اصبحت لا املك لنفسي خير ما ارجوها ولا ادفع عنها شر ما احذر عليها واصبحت الامور بيدك فلا فقير افقر مني الى ما انزلت الي من خير فقني اللهم اردد عني منك بخير لا راد لفضلك اللهم اني اعوذ بك من ان تبدل اسمي وان تغير جسمي او تزيل نعمتك عني اللهم زينني بالتقوى وجملني بالعفو واعزني بالعافية واذقني حلاوة العافية ثم امسح المنبر فامسح عينيك ووجهك بريحانته فانه يقال

انه شفاء للعين وتم عند واحمد الله واثن عليه وسل حاجتك فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم المنبر رتب في الجنة والترعة هي الباب الصغير ثم ائت مقام النبي صلى الله عليه وآله وصل عند اما بدا لك ومتى دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وآله وكذلك اذا خرجت ثم ايت مقام جبرئيل عليه السلام وهو تحت الميزاب فانه كان مقامه اذا استاذن على نبي الله ثم قل اي جواد اي كريم اي قريب اي مجيب اسالك ان ترد علي نعمتك وذلك مقام لا ندعو فيه حايض فتستقبل القبلة بالاذان الظهر ثم تدعو بدعاء اللهم تقول اللهم اني اسالك بكل اسم هو لك او تسميت به احدا من خلقك او هو ما انزل في علم الغيب عندك واسالك باسمك الاعظم الاعظم الاعظم وبكل حرف انزلته على موسى وبكل حرف انزلته على عيسى وبكل حرف انزلته على محمد صلواتك عليه وآله وعلى انبياء الله الا فعلت بي كذا وكذا والحايض تقول اذهبت عني هذا اللهم وان كان لك بالمدينة مقام ثلثة ايام صمت يوم الاربعا وصليت ليلة الاربعا عند اسطوانة التوبة وهي اسطوانة ابي لبابة التي ربط نفسه اليها وتتعمد يوم ليلتك بالاربعا ثم تاتي ليلة الخميس الاسطوانة التي يليها مما يلي مقام النبي صلى الله عليه وآله فتقعد عندها ويومك وتصوم يوم الخميس ثم تاتي الاسطوانة التي تليها مما يلي مقام النبي صلى الله عليه وآله وصلاته ليلة الجمعة فتصلي عندها ليلتك ويومك وتصوم يوم الجمعة وان استطعت الا تتكلم في هذه الايام الا بخير فافعل ولا تخرج من المسجد الا لحاجة ولا تنم في ليلها الا قليلا فافعل واحمد الله عز وجل يوم الجمعة واثن عليه وصل على النبي وآله ثم سل حاجتك ثم قل اللهم ما كانت لي اليك من حاجة شرعت في طلبها والتماسها اولم اشرع سألتكها اولم اسألكها فاني اتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة في قضاء حوايجي صغيرها وكبيرها ويستحب زيارة فاطمة عليها السلام في المسجد قال في الفقيه اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام فمنهم من روى لها دفنت في البقيع ومنهم من روى لها دفنت بين القبر والمنبر وان النبي صلى الله عليه وآله انما قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة لان قبرها بين القبر والمنبر ومنهم من روى لها دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد وهذا هو الصحيح عندي قال وهو عند الاسطوانة

التي يدخل اليها من باب جبرئيل عليه السلام الى مؤخر الحظيرة التي فيها النبي صلى الله عليه وآله ثم ذكر لي زيارتها كلاما
طويلا من اراده فليطلبه من الفقيه وقال اذا اتيت قبر الائمة عليهم السلام بالبقيع فاجعل بين يديك
ثم قل السلام عليكم يا ائمة الهدى السلام عليكم يا اهل التقوى السلام عليكم يا حجج الله على اهل الدنيا
السلام عليكم ايها القوامون في البرية بالقسط السلام عليكم يا اهل الصفوة السلام عليكم يا اهل النجوى
اشهد انكم قد بلغتم ونصحتم وصبرتم في ذات الله عز وجل وكذبتم واسئ اليكم فغفرتم واشهد انكم
الائمة الراشدون وان طاعتكم مفترضة وان قولكم الصدق وانكم دعوتم فلم تجابوا وامرتم فلم تطاعوا
وانكم دعايم الدين واركان الارض فلم تزالوا ولا تجدين الله جل شأنه في اصلاب المطهرين وينقلكم من
ارحام المطهرات لم تدنسكم الجاهلية الجهلا ولم يشرك فيكم فتن الاهواء طبتم وطاب منبتكم انتم
الذين من الله علينا بكم ديان الذين فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل
صلوتنا عليكم رحمة لنا وكفارة لذنوبنا اذ اختاركم لنا وطيب خلقنا بما من علينا من ولايتكم
وكنا عنده بفضلكم معترفين وبتصديقنا اياكم مقرين وهذا مقام من اسرف واخطا و
استكان واقر بجانبي ورجا بمقامه الخلاص وان تستنقذه بكم مستنقذ الهلكى من النار
فكونوا لي شفعاء فقد وفدت اليكم اذ رغب عنكم اهل الدنيا واتخذوا ايات الله هزوا واستكبروا
عنها يا من هو قايم لا يسهو ودايم لا يلهو ومحيط بكل شئ الملك بما وفقتني وعرفتني بما امننت عليه
اذ صدفت عنه عبادك وجهلوا معرفتهم واستخفوا بحقهم وما لوا الى سواهم وكانت المنة منك على جميع
الاقوام خصصتهم بما خصصتني به فلك الحمد اذ كنت عندك في عداد من كتبوا فلا تحصني ما ارجو
ولا تخيبني فيما دعوت وادع لنفسك بما احببت ثم صل ثمان ركعات في المسجد الذي هناك
وتقرأ فيها ما احببت وتسلم في كل ركعتين ويقال انه مكان صلت فيه فاطمة عليها السلام قال
ولا ندع ان تاتي المشاهد كلها مسجد قبا ومسجد الفضيخ وقبور الشهداء
ومسجد الاحزاب وهو مسجد الفتح وتطوع فيها بما احببت من الصلوة واذا اتيت قبور الشهداء

فقل

فقل السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واذا اتيت مسجد الفتح فقل يا مريح المكروبين ويا مجيب المضطرين
اكشف غمي وهمي وكربي كما كشفت عن نبيك صلواتك عليه وآله همه وغمه وكربه وكفيته هو اعلم به في هذا
المكان فاذا اردت ان تخرج من الحظيرة فاقم موضع راس النبي صلى الله عليه وآله ضمام عليه ثم انت
المنير وصل عند راس النبي صلى الله عليه وآله ما استطعت وادع لنفسك بما احببت للدين والدنيا
ثم ارجع الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وازر من مشهد الايسر بالقبر قريبا من الاسطوانة التي دون
الاسطوانة المخلقة عند راس النبي صلى الله عليه وآله فصل ست ركعات وثمان ركعات واقرأ في
كل ركعة الحمد وسورة واقنت في كل ركعتين فاذا فرغت منها استقبلت رسول الله صلى الله عليه وآله
وقلت سودعاله عليه السلام صلى الله عليك السلام عليك لاجعله الله آخر تسليمي عليك اللهم
لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر نبيك صلوات عليه وآله وان توفيتني قبل ذلك فاني اشهد في
مماتي على ما اشهد في حياتي اني لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اقول واتمنى زيارة سايير
الائمة عليهم السلام في مواضعهم ان شاء الله واذا بها والكلام عند ها وفضايلها فيما ياتي ذكرها
في كتاب آداب السفر من ربع العبادات قال ابو حامد واذا شرف على مدينة يحرك الراية ويقول اللهم
اجعل لنا بها قرارا ورزقا واصحابا ثم ليرسل الى اهله من يخبرهم بقدومه ليكلا يقدم عليهم بغتة فذلك
هو السنة ولا ينبغي ان يطرق اهله ليلا فاذا دخل البلد فليقصد المسجد اولا وليصل ركعتين
فهو السنة فاذا فرغ قال توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا فاذا استقر في
منزله فلا ينبغي ان يلبث عما انعم الله به عليه من زيارة وحوم وقبر نبيه صلى الله عليه وآله
فيكفر ذلك النقرة بان يعود الى الغفلة واللهو والخوض في المعاصي فان ذلك علامة الحج المبرور
بل علامته ان يعود زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة متأهبا للقاء رب البيت بعد لقاء البيت

الباب الثالث في الآداب الدينية والاعمال الباطنة: بيان دقايق الآداب وهي عشرة الاول
ان يكون النفقة حلالا ويكون اليه خاليا عن تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون الهم

يطالب

بحرارة والقلب مطمئنا منصرفا الى ذكر الله وتعظيم شعائره وقد وفق لخير من طريق اهل البيت عليهم السلام
اذا كان آخر الزمان خرج الناس للحج اربعة اصناف سلاطينهم للنزهة واغنيائهم للتجارة وفقراؤهم
للمسئلة وقراؤهم للسمعة وفي الخبر اشارة الى جملة اغراض الدنيا التي يتصور ان يتوصل
بالحج وكان لك مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه من حيز الحج المخصوص لا سيما اذا كان متجرا بنفل الحج بان
يحج تغيرا باجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد كره الوارعون واولياب الخلوة ذلك الا ان يكون وطنه
المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه اقواتا ويكون فضلا لنفسه للحج ولم يكن ممن قد حج ولم يكن له ما يبلغه
فقط قال فلا باس ان ياخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين وعند
ذلك ينبغي ان يكون قصده زيارة بيت الله ومعاونة اخيه المسلم باسقاط الفرض عنه وفي مثله قوله
صلى الله عليه وآله يدخل الله تعالى بالحجة الواحدة ثلثة الجنة الموصي بها والمنفذ لها ومن حج لها عن
اخيه ولست اقول لا تحل الاجرة او يحرم عليه ذلك بعد ان اسقط فرض الاسلام عن نفسه ولكن
الاولى ان لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبة ومتجرة فان الله يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين بالدنيا
وفي الخبر الذي يغدو في سبيل الله ويا خذ اجر امثال الم موسى توضع ولدها وتاخذ اجرها فان كان
مثاله في اخذ الاجرة على الحج مثال ام موسى فلا باس باخذه فانه يا خذ ليتمكن من الحج والزيارة وليس الحج
ليا خذ الاجرة كما كانت تاخذ ليتيسر بها الارضاع بتلبيس حالها عليهم الثالث ان لا يعاون اعداء الله
بتسليم المكس اليهم وهم القعادون عن المسجد الحرام من امراء مكة والاعراب المترصدين في الطرق فان
تسليم المال اليهم اعانة على الظلم ويتيسر لا سبابه عليهم فهو كالاعانة بالنفس فليتلطف في حيلة
الخلاص فان لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا باس بها قال ان ترك التنفل بالحج والرجوع عن الطريق
افضل من اعانة الظلمة فان هذه بدعة احدثت وفي الانفياد لها ما يجعلها سنة مطردة وفيه ذل وصغار
على المسلمين بذل الجزية ولا معنى لقول القايل ان ذلك يؤخذ مني وانا مضطر فانه لو قعد في البيت
او رجع من الطريق لم يؤخذ بل ربما يظهر اسباب التوفر فيكثر مطالبته ولو كان في نية الفقر آذا لم

يطالب فهو الذي ساق نفسه الى حالة الاضطرار الثالث التوسيع في الزاد وطيب النفس بالبذل والانفاق في غير
تقتير ولا اسراف بل على الاقتصاد واعني بالاسراف التنعم باطايبة الاطعمة والترفه باشرف انواعها على عادة
المترفين فاما كثرة البذل فلا اسراف فيه اذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل وبذل الزاد في طريق الحج نفقة
في سبيل الله والدرهم بسبعمائة درهم قال صلى الله عليه وآله الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل له يا رسول
الله ما بر الحج قال طيب الكلام واطعام الطعام اقول وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرف الرجل
ان يطيب زاده اذا خرج في سفر وكان علي بن الحسين عليه السلام اذا سافر الى مكة الى الحج او العمرة تزود من الطيب
الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمص والحلوا وقال الصادق عليه السلام اذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتوسعوا
فيها وفي رواية اذكروا ذلك في زيارة الحسين عليه السلام الرابع ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن
والرفث اسم جامع لكل لغو وخنا ومحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بينهن
بالجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعي الى المحظور محظور والفسوق اسم جامع لكل
خروج عن طاعة الله والجدال هو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغاين ويفرق في الحال اللمة
وينافض حسن الخلق وقد جعل في الحديث طيب الكلام مع اطعام الطعام من بر الحج والمماراة تناقض
طيب الكلام فلا ينبغي ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهما من اصحابه بل يلين جانبه
ويخفض جناحه للسايرين الى بيت الله ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل احتمال
الاذى وقيل سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال ولذلك قيل لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته
في السفر فقال لا فقال ما اراك تعرفه الخامس ان يحج ماشيا ان قدر عليه فذلك افضل وفي التردد من مكة الى
الموقف والى منى اكد منه في الطريق وقال بعض العلماء الركوب افضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولانه
ابعد من ضجر النفس واقل لاذاه واقرب الى سلامته وتمام حجه وهذا عند التحقيق ليس مخالفا للاول بل ينبغي
ان يفصل ويقال من سهل عليه المشي فهو الافضل والا كان يضعفه ويؤدي ذلك به الى سوء خلق وقصور
عن عمل فالركوب له افضل وسئل بعض العلماء عن العمرة المشي فيها افضل او يكتري حمارا بدرهم فقال

ان كان وزن الدرهم اثقل عليه فالكراء افضل من المشي وان كان المشي اثقل عليه كالاغنياء فالمشي افضل وكانه ذهب
فيه الطريق بمجاهدة النفس وله وجه ولكن الافضل ان يمشي ويصرف ذلك الدرهم الى الخير فهو اولى من صرفه الى المكاري
عوضا عن ايذاء الدابة فاذا كان لا يتسع نفسه للجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فما ذكره غير بعيد اقول
ويدل على هذه الجملة من طريق الخاصة ما رواه في التهذيب عن الصادق عليه السلام انه قال سأل عبد الله بن سنان
ابي من المشي ولا افضل وعنه عليه السلام الركوب افضل من المشي لان رسول الله صلى الله عليه وآله ركب وفي رواية
اخرى تركبون احب الي فان ذلك اقوى على الدعاء والعبادة وفي اخرى لا تمشوا واركبوا قيل بلغنا ان الحسن
بن علي عليهما السلام حج عشرين حجة ماشيا فقاد الحسن بن علي كان يمشي ويساق معه محامله ورحاله
وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المشي افضل او الركوب فقال اذا كان الرجل موسرا فمشى ليكون
اقل لنفقته فالركوب افضل السادس ان يجتنب الحمل الا اذا كان يخاف على الراحلة ان لا يستقل عليها
لعذر وفيه معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان الحمل ابوذين والثاني اجتناب زي المترفين والمتكبرين
حج رسول الله صلى الله عليه وآله على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة حلقة قيمتها اربعة دراهم وطاف
على الراحلة ليظفر الناس الوجوه ويشمايله وقال خذوا عني مناسككم وقيل ان هذه المحامل احدثت في الحاج
وكان العلماء في وقت ينكرونها السابع ان يكون زي الهيئة اشعث غير مستكثر من الزينة ولا
مائل الى اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب في المتكبرين والمترفين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين
وخصوص الصالحين فقد امر عليه السلام بالتشعث والاختفاء ونهى عن التنعم والرفاهية في حديث
فضالة بن عبيد وفي الخبر اغار الحاج الشعث الغبر الشعث يقول الله عز وجل انظروا الى عبادي اتوني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقضوا تفثهم والتفث الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق
وقص الاظفار الثامن ان يرفق بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق والحمل خارج عن حد طاقتها والنوم
عليها يونيها وثقل عليها كان اهل الورع لا ينامون على الدواب الا مغلوبة عن قعود وكانوا لا يقفون
عليها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه وآله لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب ان ينزل عن دابته

غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيما اثر عن السلف فكان بعض السلاطين يكتري بشرط ان لا ينزل ويوفي
الاجرة فكان ينزل ليكون بذلك محسنا الى الدابة فتكون في حسناته ويوضع في ميزانه لا في ميزان المكاري وكل من
اذى بهيمة وحملها ما لا يطيق طولب به في القيمة وعلى الجملة لكل كبد حرى رطبة اجر فلراع حق الدابة وحق المكاري جميعا
وفي نزوله ساعة ترويح الدابة وسرور قلب المكاري ورياضة البدن وتحريك الرجلين والخلو من بعد الاعضاء
بطول الركوب اقول وتمام بيان هذا الادب ياتي في كتاب آداب السفر من ربع العادات على طريقة اهل البيت عليهم
السلام انشاء الله التاسع ان يتقرب بالراقد وان لم يكن واجبا ويحتمل ان يكون من سمين النعم ونفيسه قيل
في تفسير قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله انه تسمينها وتستحسنها وسوق الهدي من الميقات افضل ان كان
لا يجهده ولا يكده وليتزل المكاري في شرائه فقد كانوا لا يغالون في ثمنه ويكرهون للكاسر فيهن الهدي و
الاضحية والرقبة فان افضل ذلك اغلى ثمنا وانفسه عند اهله وليس المقصود تكثير اللحم انما المقصود تزكية
النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيينها بحال التعظيم لله فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله
التقوى منكم وذلك يحصل بمراعات النفاسة في القيمة اقول روى في الكافي عن رجل يسمى سوادة قال كنا
جماعة بمنى فجزت الاضاحي فنظرنا فاذا ابو عبد الله عليه السلام واقف على قطيع يساوم بغنم وياكسم
مكاسا شديدا وقفنا ننتظر فلما فرغ اقبل علينا فقال اظنكم قد تحيتم من مكاسي فقلنا نعم فقال
ان المغبون لا محمود ولا ماجور قال ابو حامد وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما البر الحج فقال الحج
والبر والحج هو رفع الصوت بالتلبية والبر هو سخاء البدن وعنه البر صلى الله عليه وآله قال ما عمل آدمي يوم
النحر احب الى الله من اهراق دمائها انها لتاتي يوم القيمة بقرونها واظلافها فان الدم يقع من الله بمكان
قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها نفسا وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وكل قطرة من دمها
حسنة وانها لتوضع في الميزان فاستروا العاشر ان يكون طيب النفس بما انفقه من نفقة وهدي و
بما اصابه من خسران ومصيبة في ماله وبدنه ان اصابه ذلك فانه ذلك من دلايل قبول حجته فان المصيبة
في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله الدرهم في سبيل الله الدرهم بسبعمائة درهم وهو عبادة الشدايد في طريق

الجهاد فله بكل اذى احتمله وخسران اصابه ثواب فلا يضيع منه شيء عند الله تعالى ويقال ان من علامة قبول الحج ترك ما كان عليه من المعاصي وان يستبدل باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة والافتكار فيها والتذكر لاسرارها ومعانيها من اول الحج الى آخره اعلم ان اول الحج الفهم يعني تفهم موقع الحج من الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلايق الما نعة منه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم الكرا والراحلة ثم الخروج ثم اليسر في البادية ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة استتمام الافعال كما سبق وفي كل واحدة من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر ونية للمريد الصادق وتعريف واشارة للفطن فلنرمز الى مفاتحها حتى اذا انفتح بابها وعرف اسبابها انكشف لكل حاج من اسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة علمه اما الفهم فاعلم انه لا وصول الى الله تعالى الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضروريات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انقرد الرهبان في المهالك الشاقة عن الخلق واتخاذ الوقهل الجبال والقفار والتوحش عن الخلق لطلب الانس بالله فتركوا اللذات الحاضرة والزموا انفسهم المجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة واثنى الله تعالى عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله تعالى وفتروا عنها بحث الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله الاحياء طريق الآخرة وتحيية بدعة المرسلين في سلوكها فسأله اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال صلى الله عليه وآله ابدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل صلى الله عليه وآله عن السائحين فقال هم الصائمون فانهم الله سبحانه على هذه الامة بان جعل الحج رهبانيتهم فشرف البيت الحقيق بالاضافة الى نفسه ونصبه مقصدا للعبادة وجعل ما حوله حرما للبيت وتفخيما لامره وجعل اعتراضات كالميل الدال على فنا وحرمه والكعبة الموضع بتجريده وتنزيهه ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل اوب سحيق خضعا

غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين لعظمته وجلاله واستكانته لعزته مع الاعتراف بتنزهه عن ان يحويه بيت او يكتنفه بلد بل يكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم وانهم في اذعانهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا يأنس بها النفوس ولا يهتدي الى معانيها العقول كالرمي والجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار ومثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكوة ارفاق ووجهه معلوم مفهوم للعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي عدة الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود في الصلوة تواضع لله تعالى بافعال هي هيأت التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله تعالى فاما تردد بات السعي ورمي الجمار وامثال هذه الاعمال فلا حظ للنفس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا تكون في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه امر واجب الاتباع فقط وفيه غزل العقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان كل ما لا دون العقل معناه مائل الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل عينا للامر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال صلى الله عليه وآله في الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت حبيبي يقبلك ما قبلتك وقال مثل ذلك في الصلوة وغيرها واذا اقتضت حكمة الله تعالى ربط نجاة الخلق بان يكون اعمالهم على خلاف هوى طبعهم وان يكون زمامها بيد الشرع فيتردون في اعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان مما لا يهتدي الى معانيه بلغ انواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطبع والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق واذا قطنت لهذا فهمت ان تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهيم اصل الحج واما الشوق فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصد له قاصد الى الله تعالى وزائره وان من قصد البيت في الذي جدير بان لا يضيع زيارته فيرزقه بمقصود الزيارة في ميعاده المضروب له وهو النظر الى وجه الله الكريم والفوز بلقاء الله سبحانه فالشوق الى لقاء الله مشوقة الى اسباب اللقاء الا ترى ان هذا مع ان الحب بختا قاني كل ما له الى محبوبه اضافة والبيت مضاف الى الله فيالحري ان يشتاق اليه

وتنفيذ
بيان الاحوال الباطنة ورموز الاعمال
والتنبيه على الاسرار المستنبطة من هيئات
الحركات

بمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطالب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل اقول لا تفهمن من لفظ النظر الوجه
الله سبحانه حيث ما قيل في الكتاب والسنة وغيرهما النظر راجعين الى الوجه الله كالوجه الله تعالى
الله عن ذلك بل له معنى آخر يعرفه الراسخون في العلم قال واما العزم فليعلم انه بعزمه قاصد الى مفارقة الاهل
والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات متوجها الى زيارة بيت الله تعالى فليعظم في نفسه قدر البيت
وقدر رب البيت وليعلم انه عزم على امر رفيع شانه خطير امره وان من طلب عظيما خاطر بالعظيم و
ليجعل عزمه خالصا لوجه الله بعيدا من شوائب الرياء والسمعة وليحقق انه لا يقبل من قصده
وعمله الا الخالص وان من الخوف الفواحش ان يقصد بيت الملك وحرمه والمقصود غيره فليصحح
مع نفسه العزم وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتنابه كل ما فيه رياء وسمعة وليحذر ان يستبدل
الذي هو ادنى بالذي هو خير واما قطع العلائق فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جميع
المعاصي وكل مظلمة علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بثيابه ينادي عليه ويقول الى اين تتوجه
اتقصد بيت ملك الملوك وانت مضيع امره في منزلك هذا وستهين به وبهمله اولا يستحي من ان
تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك فان كنت راغبا في قبول زيارتك فتفقد اولا من
ورة المظالم وتب اليه اولا من جميع المعاصي واقطع علاقة فلبك عن الالتفات الى ما وراءك لتكون
متوجها اليه بوجه قلبك كما انت متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك
اولا الا التعب والشقا وآخرا الا الطرد والرد وليقطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه و
قدر ان لا يعود اليه وليكتب وصيته لاهله وولده فان السافر وشك ان لا يعود وليقل ما قال الله تعالى
وليتذكر عند قطع العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فان ذلك بين يديه على القرب وما يقدمه
من هذا السفر طرح في تيسير ذلك السفر فهو المستقر واليه المصير فلا ينبغي ان يغفل عن ذلك السفر
عند الاستعداد لهذا السفر واما الزاد فليطلبه من موضع حلال واذا اخذ من نفسه بالحرص على
استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر ان سفر

الآخرة اطول من هذا السفر وان قادره التقوى وان ما عداه لا محالة يظن انه زاد يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبقى
معه كالطعام والرطب الذي يفسد من اول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة محتاجا لا حيلة له فليحذر
ان يكون اعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تصحبه بعد الموت بل تفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير
واما الرابطة اذا احضرها فليتذكر الله تعالى يقلبه على تحضير الله تعالى الدواب ليتحمل عنه الاذى ويخفف عنه
المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه الى الدار الآخرة وهو الجنازة التي يحمل عليها فان اولى من
يوازي امر السفر الى الآخرة وليتظر ليصلح سفره على هذا المركب لان يكون زاد الذي السفر على ذلك المركب
فما اقرب ذلك منه وما يدريه لعل الموت قريب ويكون ركوبه الجنازة قبل ركوبه الجنازة وركوب الجنازة
مقطوع به وتيسير اسباب السفر مشكوك فيه فكيف يحتاط في اسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر
في زاده وراحلته وهيئة امر السفر المستيقن واما غرائب ثوب الاحرام فليتذكر عند الكفن ولفه
فيه فانه سيتلى ويتزين بثوب الاحرام عند القرب من بيت الله وربما لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله ملفوفا
في ثياب الكفن لا محالة وكما لا يليق بيت الله الا من فارق عادته في الزي والهيئة فلا يليق الله بعد الموت
الا من تجرد عن الزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيها مخيط كما لا مخيط في الكفن
واما الخروج من البلد فليعلم انه فارق الاهل والوطن متوجها الى الله في سفر لا يرضاها اسفار الدنيا
فليحضر في قلبه ماذا يريد واين يتوجه وزيارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك في زمرة الزائرين
اليه الذين وفدوا فاجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستهضوا فنهضوا قطعوا العلائق وفارقوا الخلائق
واقبلوا على بيت الله الذي فخم امره وعظم شانه ورفع قدره تسليا بلقاء البيت عن لقاء رب البيت
الى ان يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا ادلالا
باعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل الله ورجاء لتحقيق وعده لمن زاره ليرجح
انه لم يصل وادركته المنية في الطريق لقي الله وفاد اليه اذ قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله واما حمل الزاد وشاهلة تلك العقبات فليتذكر فيها ما يلقى

الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات القيمة وما بينهما من الاهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطاع الطريق هول سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبور ودياده وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن في هذه المخاوف في اعمالها قوله تعالى لمخاوف القبر واما الاحرام والتلبية بالميقات فليعلم ان تعالى اجابة نداء الله فارج ان يكون مقبولا واخش ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك فكن بين الرجاء والخوف مترددا وعلى حالك وقوتك متبرئا وعلى فضل الله وكرمه متكلا فان وقت التلبية هو بداية الاوهو محل الخطر قال سفيان بن عيينة حج علي بن الحسين عليهما السلام فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقول لي بلى لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه وقال احمد بن ابي الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا واخذته كالغشية ثم افاق وقال يا احمد ان الله عز وجل اوحى الى موسى بن عمران ظلمة بني اسرائيل ان يقولوا من ذكرني فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة ويحك يا احمد بلغني ان من حج من غير حله ثم لبى قال الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فانا من ان يقال لذلك وليتذكر الملبي عند رفع الاصوات بالتلبية في الميقات اجابة لنداء الله تعالى اذ قال واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا لانداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من في القبور وازدحامهم في عرصات القيمة مجيبين لنداء الله ومنقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين ومرددين في اول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون انيسر لهم اتمام الحج وقبوله ام لا واما دخول مكة فليتذكر عنده انه قد انتهى الى حرم امن وليرج عنده ان يامن بدخوله من عقاب الله وليخف ان لا يكون اهلا للقرب فيكون بدخول الحرم خائنا مستحقا للمقت وليكن رجاؤه في جميع الاوقات غالبا فان كرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي وزمام المستجير اللائذ غير مضيع واما وقوع البصر على البيت فينبغي ان يتحفز عنده عظمة البيت في القلب وتقدره

كأنك تشاهد رب البيت لشدة تعظيمك واجل ان يزدقك لقاءه كما زدته قلبك لقاء البيت واشكر الله على تبليغه
اياك هذه الرتبة والمخاطرة اياك بزعمة الوافدين اليه واذكر عند ذلك انصباب الناس في القيمة الى ساحة الجنة
امثلين للدخول كافة ثم انقسامهم الى ماذونين في الدخول ومصروفين انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين
ولا تغفل عن تذكر امور الآخرة في شيء مما تراه فان كل احوال الحاج دليل على احوال الآخرة واما الطواف
بالبيت فاعلم ان صلوة واحضر قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب
الصلوة واعلم انك في الطواف تتشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظن
ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدي الذكر الا به
ولا تختم الا به كما يبتدي بالطائف الطواف من البيت ويختم بالبيت واعلم ان الطواف الشريف هو طواف
القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لذلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهو
في عالم الملكوت كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب
وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له الباب والى هذه الموازنة وقعت
الاشارة بان البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة وان طواف الملائكة بها كطواف الانس بهذا البيت
ولما قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من
تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف
به على ما روي في بعض الاخبار شغفين لبعض اولياء الله واما الاستلام فاعتقد عنده انك تبايع الله على
طاعته وضم عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن قدر في المبايعة استحق المقت وقد روي ابن عباس
عنه صلى الله عليه وآله انه قال الحجر الاسود يمين الله في الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه
واما التعلق باستار الكعبة والالتصاق بالملتزم فليكن نيتك في الالتزام طلب القرب جاثيا وراقيا
للبيت ولرب البيت وتبكي بالمماسة ورجاء للتحصن عن النار في كل جزء لاقى البيت وليكن نيتك
في التعلق بالستر الالحاح في طلب المغفرة وسؤال الامان كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه

المتضرع اليه في العفو عنه المظهر له انه لا ملجأ له منه الا اليه ولا مفزع له الا عفوه وكرمه وانه لا يفارق ذيله الا
بالعفو وبذل الامن في المستقبل وانما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت فيضاهي تردد العبد
بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين
الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول او رد فلا
يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد اخرى يرجو ان يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى وليتذكر
عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيمة وليمثل الصفا بكفة
الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتفكر تردده بين الكفتين ناظرا الى الرجحان والنقصان
مترددا بين العذاب والغفران واما الوقوف بعرفة فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع
الاصوات واختلاف اللغات وابتداع الفرق ائتمامهم في التردد على المشاعر اقتفاء لهم
وسيرا بسيرهم عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واقتفاء كل امة بنبيها
وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكرت ذلك فالزم
قلبك الضراعة والابتهال الى الله فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين وحقق رجاءك بالاجابة فالموقف
شريف والرتبة انما تنال من حضرت الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من اوتاد
الارض ولا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاوتاد وطبقات من الصالحين وارباب
القلوب فاذا اجتمعت همتهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت الى الله ايديهم
وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السماء ابصارهم مجتمعين لجة واحدة على طلب الرحمة
تتزاحم ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله لم يغفر له وكان اجتماع
الهمم والاستظهار بمجاورة الابدال والاوتاد المجتمعين من اقطار البلاد هو سر الحج وغاية
مقصوده ولذا قال صلى الله عليه وآله الحج عرفة فلا طريق الى استدراك رحمة الله مثل اجتماع الهمم
وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد قوله واما الوقوف بالمشعر فاستحضار انه

قد

قد اقبل عليك مولاك بعد ان كان معرضا عنك طاردا لك عن بابه فاذن لك في دخول حرمه فان المشعر
من جملة الحرم وعرفة خارجة عنه فقد اشرفت على ابواب الرحمة وهبت عليك نسمات الرأفة و
كسيت خلع القبول بالاذن في دخول حرم الملك وانما لم يذكره ابو حامد لانه ليس بفريضة عند الشافعي
حرسهم الله من هذا الركن العظيم قال واما رمي الجمار فاقصد به الانقياد للامر اظهارا للرق والعبودية
وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير خلط للعقل والنفس ثم اقصد به التشبه بابرهيم عليه السلام حيث
عرض له ابليس عليه اللعنة في هذا الموضع ليدخل على حجه شبهة او فتنة بمعصيته فامره الله ان يرميه
بالحجارة طردا له وقطعا لاصله فان خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهده ولذلك رماه و
انما انا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان فانه الذي القاه في قلبك
ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليك انه فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي اللعب فلم تشتغل به
واطرده عن نفسك بالجد والتشمر في الرمي فيه ترغم انف الشيطان واعلم انك في الظاهر
ترمي الحصا الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم بظهره اذ لا يحصل ارغام
انفه الا بامتثالك لامر الله تعظيما مجردا لامره من غير حظ النفس والعقل فيه واما ذبح الهدي فاعلم انه
تقرب الى الله بحكم الامتثال واكل الهدي واجزاءه وارج ان يعتق بكل جزء منها جزء منك من
النار فهكذا ورد الوعد فكلما كان الهدي اكمل واجزاؤه اوفر كان فداؤك من النار اعم واما
نيابة النية فاذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر انها البلدة التي اختارها عز وجل لنبيه
صلى الله عليه وآله وجعل اليها هجرته واتخاذ داره التي فيها شرع فرايض دينه وسننه وجاهد عدوه
واظهر بها دينه الى ان توفاه الله ثم جعل تربته فيها ثم مثل في نفسك مواقع اقدام رسول الله صلى
الله عليه وآله عند تردداتك فيها وانه ما من موضع قدم تطاه الا وهي موقع قدمه العزيز فلا تضع
قدمك عليه الا على سكينة ووجل وتذكر هيبته وتخطيه في سككها وتصور خشوعه وسكينته
في مشيه وما استودع الله قلبه من عظيم معرفته ورفعه وذكره حتى قرنه بذكر نفسه واحباطة عمل

سبعة من ذهب في ذهب

من هتك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ثم تذكر ما من الله به على الذين ادركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته
واستماع كلامه واعظم تاسفك على ما فاتك من صحبته وصحبة اصحابه ثم اذكر الله قد فاتتك رؤيته
في الدنيا ولك من رؤيته في الآخرة على خطر وانك ربما لا ترى الا بحسرة وقد حيل بينك وبين قبوله
اياك لسوء عملك كما قال صلى الله عليه وآله يرفع الى اقوام فيقولون يا محمد يا محمد فاقول يا رب اصحابي
فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول بعدا وسحقا اقول لا يذهب على اهل المعرفة واللب معنى
الحديث والمراد من الاصحاب وحدتهم وظاهر ان الاصحاب لا يطلق على جميع الامة قال فان
تركت هجرة شريعة ولو في دقيقة من الدقايق فلا امن ان يحال بينك وبينه بعد ولك عن تحيته
وليعظم مع ذلك رجاءك ان لا يحول الله بينك وبينه بعد ان رزقك الايمان وشخصك من وطنك
لاجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل لمحض محبته له وتشوقك الى ان تنظر الى آثاره والى حايط
قبوله اذ سمحت نفسك بالسفر لمجرد ذلك لما فاتك رؤيته فاجدر بك بان ينظر الله اليك بعين الرحمة
فاذا بلغت المسجد فاذكر ان فرايض الله تعالى اولى ما اقيمت في تلك العرصة وانه جعل افضل خلق
الله حيا وميتا فليعظم املك في الله عز وجل ان يحسن بدخولك اياه خاتمة معظما وما اجدر هذا
المكان بان يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن واما زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله فينبغي
ان تقف بين يديه كما وصفناه وتزوره ميتا كما تزوره حيا والاقرب من قبره الا كما تقرب من شخصه الكريم
لو كان حيا واعلم انه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلوتك فمثل صورته
الكريم في خيالك موضوعا على اللحد بازائك واحضر عظيم رتبته في قلبك فقد روي عنه عليه السلام ان الله
تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من امته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق
الوطن وقطع البوادي شوقا الى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم اذ فاتته مشاهدة عزته
الكريمة وقد قال صلى الله عليه وآله من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا فهذا اجزاؤه في الصلوة
عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته ببدنه ثم ائت المنبر وتوهم صعود النبي صلى الله عليه وآله المنبر

ومثل

ومثل في قلبك طلعته البهية قاعدا على المنبر وقد احدق به المهاجرون والانصار وهو يحثهم على طاعة الله بخطبته
وسؤال الله ان لا يفرق في القيمة بينك وبينه فهذا وظيفة القلب في اعمال الحج فاذا فرغ منها كلها فينبغي ان يملأ
قلبه الهم والحزن والخوف فانه ليس بيدي قبول حجك وانت في نعمة المحبوبين اورد حجه والحق بالمطرودين و
ليعرف ذلك من قلبه ومن اعماله فان صادف في قلبه قلة ازدادا تجافيا عن دار الغرور وانصرافا الى الانس
بالله ووجدا عاملا قد اتزنت بميزان الشرع فليشتغل بالقبول فان الله لا يقبل الا من احبه ومن احبه تولاه
واظهر عليه آثار محبته وكفه عن سطوة عدوه ابليس فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلاف
فيوشك ان يكون حظه من السفر العنا والتعب نعوذ بالله منه فصل اقول ولنختم الكلام بما ورد عن
مولانا الصادق عليه السلام في اسرار الحج ودقايقه تبركا بكلامه عليه السلام وتشريفا للختام روى في مصباح
الشريعة عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه واولاده الطاهرين انه قال اذا اردت الحج فجرد قلبك لله
تعالى من قبل عزمك من كل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض امورك كلها الى الخالق وتوكل عليه في جميع
ما تظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره وودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق
يلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك
مخافة ان يصير ذلك عدوا ووبالا فان من ادعى برضاء الله واعتمد على ما سواه صيره عليه وبالا وعدوا
ليعلم انه ليس له قوة وحيلة ولا لاحد الا بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع
واحسن الصحبة وراع اوقات فرايض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله وليجب عليك من الادب
والاحتمال والصبر والفكر والغفلة والسخاوة وايثار الزاد على دوام الاوقات ثم اغسل عليك بماء التوبة
الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق والصفا والخضوع والخشوع واحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله
ويحجبك عن طاعته والبس بمعنى اجابة صادقة صافية خالصة زاكية لله تعالى في دعوتك متمسكا بالعروة
الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت وهرولة
من هواك وتبريا من جميع حولك وقوتك واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن ما لا يحل لك

ولا تستحقره واعترف بالخطايا بعرفات وجد عملك عند الله تعالى بوجدانيته وتقربا اليه واتقه بزلفه واصعد
برو حك الى الملاء الاعلى يصعود لك على الجبل واذبح بحنجرة الهوى والطمع عند عقل الذبيحة وارم الشهوات
والمخاسة والذيادة والذميمة عند رمى الجمرات واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل في
امان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم وزر حول البيت متحققا التعظيم صاحبه
وعرفة جلاله وسلطانه واستسلم للحجر بيضاء بقبضته وخضوعا لعزته ووديع ما سواه بطواف الوداع
واصفر روحك وسرك للقائه يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكن بمرأى من الله نقيا او صافيا عند
المروة واستقم على شرط حجتك هذه ووفاء عهدك الذي عاهدت به ربك واوجبته له الى يوم
القيمة واعلم بان الله سبحانه لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى
والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه
الا للاستعداد والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيمة وفصل بيان السابقة من الراضوان في الجنة
اهلها ودخول النار اهلها بحسب اهلية مناسك الحج من اولها الى آخرها الاولى الالباب واولى النهى انتهى كلامه
صلوات الله عليه وسلامه وبانتهائه تم وختم كتاب اسرار الحج ويتلوه كتاب آداب تلاوة
القرآن والحمد لله اولا واخرا وظاهرا و
باطنا وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين وسلم تسليما
تم بالخير

وهو الكتاب الثامن من الحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

كتاب آداب تلاوة القرآن هذا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل وكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حتى
اتسع على اهل الافتكار طرق الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط
المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء
الصدور ومن خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره
المبين والعروة الوثقى والمعتصم الاوقى هو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضي عجايبه ولا
تتناهى غرايبه ولا يحيط بفوايده عند اهل الفهم تجديد ولا يخلقه عند اهل التلاوة كثرة الترديد هو الذي
ارشد الاولين والاخرين ولما سمع الجن لم يلبثوا ان ولوا الى قومهم منذرين فقالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدي
ومن عمل به فقد فاز وقد قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن اسباب حفظ في القلوب
والمصاحف تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه والمحافظة على ما فيه من الاعمال
الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لا بد من بيانه وتفصيله ونكشف مقاصده في اربعة ابواب
الباب الاول في فضل القرآن واهله الباب الثاني في آداب التلاوة في الظاهر الباب الثالث في الاعمال الباطنة
عند التلاوة الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأي وغيره الباب الاول في فضل القرآن واهله
وذم المقصرين في تلاوته فضيلة القرآن قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا
اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله وقال صلى الله عليه وآله ما من شفيع افضل
منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله عليه وآله لو كان القرآن
في اهاب ما مسته النار وقال افضل عبادة امتي قراءة القرآن وقال صلى الله عليه وآله ان الله قراء

طه ويس قبل ان يخلق الخلايق بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى
لاجواف يحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال صلى الله عليه وآله وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال
صلى الله عليه وآله يقول الله من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسئلتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين و
قال صلى الله عليه وآله تاتي يوم القيمة على كثيب من مسك اسود لايهولهم فزع ولاينالهم حساب حتى يفرغ
مما بين الناس وهم بحبل قراءة القرآن ابتغاء وجه الله وانما به قوماهم به راضون وقال صلى الله عليه وآله
اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وآله ان القلوب تصدى كما يصدى الحديد فقيل يا
رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وآله اشتد اذنا الى قارئ
القرآن من صاحب القينة الى قينته اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اهل القرآن في اعلى درجة من الآدميين ماخلا النبيين
والمرسلين فلا تستضعفوا اهل القرآن حقوقهم فان لهم من الله العزيز الجبار لمكانا عليا وباسناده
عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا القرآن فانه ياتي يوم القيمة صاحبه في صورة
شاب جميل شاحب اللون فيقول له انا القرآن الذي كلفت اسهر ليلك واظمات هواجرك وافجفت
ريقك واسلت دمعتك وان لكل عامل من وراء عمله حيث ما التمس وكل تاجر من وراء تجارته وانا لك اليوم من
وراء تجارة كل تاجر وسيأتيك كرامة من الله تعالى فابشر قال فيؤتى بتاج فيوضع على راسه ويعطى
الامان بيمينه والخلد في الجنان بيساره ويكسى حلتين ثم يقال له اقراء وارق فكلما قرا آية صعد
درجة ويكسى ابواه حلتين ان كانا مؤمنين ثم يقال لهما هذا لما علمتماه القرآن وباسناده عنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة
ونور من الظلمة وضياء من الاجداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ
من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى النار وباسناده عنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع

وقد

وقد ايتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجواب
لبعد المجاز قال فقام مقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما زاد الراكب فقال زاده بلاغ وانقطاع فاذا التبست
عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى
الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل
وهو الفصل ليس بالهزل ولظهر وبطن فظاهره احكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى
تخوم تخوم لاتحصى عجايبه ولاتبلى غرايبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة
فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويخلص من نشب فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي
المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وباسناده عنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسالهم
ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وحديث الثقلين المتفق عليه بين الفريقين مشهور وقد مر ذكره
بالفاظه المختلفة في كتاب قواعد العقايد وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان احق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحامل القرآن وان احق الناس في السر والعلانية
بالصلوة والصوم لحامل القرآن ثم نادى باعلى صوته ياحامل القرآن تواضع به يرفعك الله ولاتعزز
به فيذلك الله ياحامل القرآن تزين به لله يزينك الله به وللناس به للناس فيشينك الله به من ختم
القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لايوحى اليه ومن جمع القرآن فنوله لايحمل مع من يجهل
عليه ولايغضب فيمن يغضب عليه ولايحد فيمن يحد ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم
القرآن ومن اوتي القرآن فظن ان احدا من الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم صغر الله وصغر
حقر ما عظم الله وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قراء
عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قراء خمسين اية كتب من الذاكرين ومن قراء مايتي آية
كتب من القانتين ومن قراء مايتي آية كتب من الخاشعين ومن قراء ثلثمايتة آية كتب من الفائزين

ومن قرا خمسماية آية كتب من المجتهدين ومن قراء الف آية كتب له قنطار ومن بر القنطار خمسة عشر الف
مثقال من ذهب والمثقال اربعة وعشرون قيراطا اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض
وباسناده عن سعد بن الاسكاف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطول مكان التوراة
واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني قيل المثاني السور التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل
كان المئين جعلت مبادي والتي يليها مثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة
وهو قيم على ساير الكتب والتوراة لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود عليهم السلام وفي نهج البلاغة
من كلام امير المؤمنين عليه السلام ثم انزل عليه الكتاب نورا لا يطفى مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا
لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم نوره وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم
اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا يهزم انصاره وحقا لا يخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته
وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه ومجرا لا
يترفه المترفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومناذل لا يحابيض
فجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السايرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى
ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا
ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى
لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا
لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما
لمن قضى وفي الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان في وصية امير المؤمنين عليه السلام
اصحابه اعلموا ان القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من عسر وضيق وباسناده عن
الاهري قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ايات القرآن خزان العلم فكلما فتحت خزانة ينبغي
لك ان تنظر ما فيها وباسناده عن قال قال علي بن الحسين عليه السلام لو مات من بين المشرق و

المغرب لما استوحشت بعد ان يكون القرآن معي وكان عليه السلام اذا قراء ملك يوم الدين يكررها حتى كاد ان يموت
وباسناده عنه قال قلت لعلي بن الحسين عليه السلام اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال
المرتحل قال فتح القرآن وختمه كلما جاء باوله ارتحل آخره وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال يجيء القرآن
يوم القيمة في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين
فيقولون هو منا حتى ينتهي الى رب العزة عز وجل فيقول يا رب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت
ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمأ هواجره ولم اسهر ليله فيقول تعالى ادخلهم الجنة على مناز لهم فيقوم
فينتبعونه فيقول للمؤمن اقراء وارق فيقرا ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هو فيها وباسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام قال الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان
فيه السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان
السيآت فيدعى يا ابن آدم المؤمن الحسنات فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا
القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي وتعطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد
فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملاها من رضوان الله العزيز الجبار
ويملاء شماله من رحمة الله ثم يقال لهذه الجنة مباحة لك فاقراء واصعد فاذا قراء آية صعد درجة
وباسناده عنه عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة وباسناده عنه عليه السلام
قال ان العزيز الجبار انزل عليكم كتابا وهو الصادق المبارك فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم
وخبر السماء والارض ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم وباسناده عنه عليه السلام قال ينبغي للمؤمن
ان لا يموت حتى يتعلم القرآن او ان يكون في تعلم وباسناده عنه عليه السلام انه قال ان الذي يعالج القرآن
ويحفظه بمشقة منه وقلة تحفظه له اجران وباسناده عنه عليه السلام من نسي سورة من القرآن مثلت له
في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة فاذا رآها قال ان انت ما احسنك ليتك لي فيقول اما انت فلست انا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني رفعتك الى هذا وباسناده عنه عليه السلام قال من قراء القرآن فهو الغنى

ولا فقر بعده والامابه غنى وباسناده عن حفص بن غياث قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول الرجل
احب للبقاء في الدنيا فقال نعم فقال لعلم ولم قال القراءة قال هو والله احد فسكت عنه فقال الى بعد ساعة
يا حفص من مات من اوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته فان
درجات الجنة على قدر ايات القرآن يقال له اقرء وارق فيقرء ثم يرقى ثم قال حفص ما رايت احدا اشد
خوفا من نفسه من موسى بن جعفر ولا ارجى الناس منه وكانت قراءته حزنا فاذا قرا فكانما يخاطب
انسانا في ذم تلاوة الغافلين اقول روى في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اقرءوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق
والكبائر فانه سيجيء بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز
تراقيهم قلوبهم مفتونة وقلوب من يعجبه شانهم وباسناده عنه عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى
ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره
نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة وباسناده عن ابي جعفر
عليه السلام قال اقراء القرآن ثلثة رجل قراء القرآن فاتخذه بضاعة واستدر به الملوك واستطال
به على الناس ورجل قراء القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده واقامه اقامة القدح فلا اكثر الله
هولاء من حملة القرآن ورجل قراء القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فاسهر به ليله واظماء
به نهاره وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فبا ولئك يدفع الله العزيز الجبار البلايا
وبا ولئك يديل الله من الاعداء وبا ولئك ينزل الله الغيث من السماء فوالله لهولاء في
قراء القرآن اعز من الكبريت الاحمر وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من الناس
من يقرء القرآن ليقال فلان قارئ ومنهم من يقرء القرآن ليطلب به الدنيا ولا خير في ذلك
ومنهم من يقرء القرآن لينتفع به في صلوته وليله ونهاره وفي الاثر بيتا لي القرآن والقرآن
يلعنه قال ابو حامد وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس ينامون

لكن بسكاميل كردن وحفظ كردن
در ابواب وحفظ كردن در سخن
يا فتن وسخن گفتن بكسى خيانت
او ذمايه ودليل دون نهايه كمتر

وبنهاره اذا الناس يفرطون وبحزنه اذا الناس يفرحون وبسكاته اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس
يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن ان يكون سكينا ليّنا ولا ينبغي ان يكون
جافيا ولا ماريا ولا صيتا ولا صخابا ولا حديدا وقد قال صلى الله عليه وآله اكثر منافقي هذه
الامة قراءها وقال اقراء القرآن ما انهاك فاذا لم ينهك فلست تقرأه وقال صلى الله عليه وآله ما آمن
بالقرآن من استحل محارمه وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه حتى يفرغ منها
وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل كيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها
صلت عليه والا لعنته وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقراء
الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه الا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وفي التورية يا عبدي
اما تستحيي مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق عني فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله
وتقراه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كتابي انزلته اليك انظر كم وصلت لك فيه
من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عني افكنت اهون عليك من بعض
اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكلّ وجهك وتصغي اليه بكلّ قلبك
فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحادث
لك وانت معرض بقلبك عني فبجلتني اهون عندك من بعض اخوانك الباب الثاني في اداب ظاهر التلاوة
وهي عشرة الاول في حال القارئ وهو ان يكون على الوضوء واقفا على هيئة الادب والسكون اما قائما
واما جالسا مستقبل القبلة مطرقا راسه غير متربع ولا متكئ ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جلوسه
وحده كجلوسه بين يدي استاذه وافضل الاحوال ان يقراء في الصلوة قائما وان يكون في المسجد
فذلك من الافضل الاعمال اقول بل الافضل ان يقراء في بيته لانه ابعد من الرياء وما رواه في الكافي
عن ليث بن ابي سليم قال قال النبي صلى الله عليه وآله نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا
كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنايس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة

الصبح الصباح ص

القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما يضيء نجوم السماء لاهل الدنيا وعن ابي عبد الله عليه السلم
قال ان البيت اذا كان فيه المرء المسلم يتلو القرآن تراياه اهل السماء كما يتراءا اهل الدنيا الكوكب الدري
في السماء وعنه عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم البيت الذي يقراء فيه القرآن ويذكر الله فيه يكثر
بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب لاهل الارض وان
البيت الذي لا يقراء فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين وفي
عدة الداعي عن الرضا عليه السلم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال اجعلوا بيوتكم نصيبا من القرآن
فان البيت اذا قراء فيه القرآن تيسر على اهله وكثر خيره وكان سكانه زيادة واذا لم يقراء فيه القرآن
ضيق على اهله وقل خيره وكان سكانه في نقصان قال ابو حامد وان قراء على غير وضوء وكان مضطجعا
في الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم فاثنى على الكل ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا قال علي عليه السلم
من قراء القرآن وهو قايم في الصلوة كان له بكل حرف ماية حسنة ومن قراء وهو جالس في الصلوة
فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قراء في غير صلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة
ومن قراء على غير وضوء فعشر حسنات وما كان من القيام بالليل فهو افضل لانه اوفر للقلب
قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة التهجد بالنهار وان طول القيام بالليل اقوا ومن طريق
الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلم قال من قراء القرآن قايما في صلوته كتب له بكل حرف
ماية حسنة ومن قراء في صلوته جالسا كتب له بكل حرف خمسون حسنة ومن قراء في غير صلوة
كتب له بكل حرف عشر حسنات وعن بشير بن غالب الاسدي عن الحسين بن علي عليهما السلم قال
من قراء اية من كتاب الله في صلوته قايما يكتب له بكل حرف ماية حسنة فان قراءها في غير صلوة كتب
له بكل حرف عشر حسنات فان استمع القرآن كتب له بكل حرف حسنة وان ختم القرآن ليلا صلت
عليه الملائكة حتى يصبح وان ختمها نهارا صلت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوة مجابة وكان

خيراله ما بين السماء الى الارض قلت هذا لمن قراء القرآن فمن لم يقل يقراء قال يا اخا بني اسد ان الله
جواد ماجد كريم اذا قراء ما معه اعطاه الله ذلك وعن محمد بن بشير عن علي بن الحسين عليهما السلم
قال وقد روى هذا الحديث عن ابي عبد الله عليه السلم قال من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة
كتب الله له بكل حرف حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن قراء نظرا من غير صوت كتب الله له بكل حرف
حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه
عشر سيآت ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل اية ولكن بكل حرف باء او ياء او شبههما قال ومن
قراء حرفا وهو جالس في صلوة كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين
درجة ومن قراء حرفا وهو قايم في صلوته كتب الله له مايتي حسنة ومحى عنه مايتي سيئة ورفع له مايتي درجة
ومن ختم كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة قال قلت فجعلت فداك الختمة كلها قال الختمة كلها
في مقدار القراءة اقوال ولنعرض عما ذكره ابو حامد في ذلك نقلا عن عادات اصحابنا من الختم في اليوم
والليلة مرة او مرتين او ثلث فانه مبالغة في الاستكثار وخروج عن طريقة العقل والنقل عن اهل البيت
عليهم السلم وروى هو عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قراء القرآن في اقل من ثلث لم يفقه ثم استحب
الختم في الاسبوع مرتين او مرة وفي الكافي باسناده عن محمد بن عبد الله قال قلت لابي عبد الله عليه السلم
اقراء القرآن في ليلة قال لا احبه قلت ان يقراء في اقل من شهر وعن علي بن ابي حمزة قال دخلت على ابي عبد الله
عليه السلم فقال له ابو بصير جعلت فداك اقراء القرآن في شهر رمضان في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين
قال لا قال ففي ثلث قالها واشار بيده ثم قال يا با محمد ان لرمضان حقا وحرمة ولا يشبه شيء من
الشهور وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقراء احدهم القرآن في شهر واقل ان القرآن لا يقراء هذرمة
ولكن يرتل ترتيلا واذا مررت باية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسال الله تعالى الجنة واذا مررت
باية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار وعن حسين بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قلت له كم اقراء القرآن فقال اقراه احماسا اقراه اسباعا اما ان عندي مصحفا فجزاية عشر جزءا

القول وينبغي لمن كان من العابدين السالكين بطريق العمل ان ياخذ بالاسبوع كما في هذا الحديث ولمن كان من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر ومن المشغولين بنشر العلم ان ياخذ بالشهر كما في الحديثين الاولين وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي باقل من ذلك لحاجته الكثيرة الترديد والناظر فيما ياخذ بماوره ان ينبغي ان يقراء منه في كل يوم خمسون آية وهو اقل ما يقراء فقد روي في الكافي باسناده عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال القرآن عهد الله الى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقراء منه في كل يوم خمسين آية الثالث في وجه القسمة اما من ختم بالاسبوع مرة فيقسم القرآن بسبعة اخزاب فقد جزب الصحابة القرآن اخزابا فروي ان بعضهم كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المايدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بطه الى القصص وليلة الثلثا بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعا بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وكان ابن مسعود يقسمه سبعة اقسام لاعلى هذا الترتيب وقيل اخزاب القرآن القرآن سبعة فالحزب الاول ثلث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والحزب الرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلث عشر سورة والسابع المفصل من ق فهكذا اخزبه الصحابة وكانوا يقراونه كذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا قبل ان عملت الاخماس والاعشار والاجزاء فما سوى هذا فهو محدث الرابع في الكتبة يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه ولا باس بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها فانه تزيين وتبيين وصد عن اللحن والخطاء لمن يقراه وقد كان بعضهم ينكر الاخماس والعواشر والاجزاء ومنهم من انكر النقط بالحمرة واخذ الاجر على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن و الظن بهولاء انهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا من ان يؤدي الى احداث زيادة او خسم الباب وشوقا لحراسة القرآن عما يطرق اليه تغييرا واذا لم يؤد الى محذور واستقر الامر فيه على ما تحصل له من مزيد معرفة فلا باس به وبعضهم كان يقول اقراء من المصحف المنقوط ولا انقطه نفسي وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير كان القرآن مجردا في المصحف فاول ما احدثوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا

لا باس به فاتة تورلم احدثوا بعده نقطا كثيرا عند منتهى الاي فقالوا لا باس به يعرف به راس الآية ثم احدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح وقيل ان الحجاج هو الذي احدث ذلك واحضر القراء حتى عدوا كلمات القرآن وحروفه وسووا اجزاءه وقسموا الى ثلثين جزوا والى اقسام آخر اقول روى في الكافي باسناده عن محمد الوراق قال عرضت على ابي عبد الله عليه السلام كتابا فيه قرآن مختم محشر بالذهب وكتبت في اخره سورة بالذهب فاديته اياه فلم يعجب فيه شيئا الاكتابة القرآن بالذهب وقال لا يعجبني ان يكتب القرآن الا بالسواد كما كتب واعزة و داود بن سرحان عنه عليه السلام قال ليس بجلية المصاحف والسيوف بالذهب والفضة باس الخامس الترتيل هو المستحب في هيئة القراءة لانا سنبين ان المقصود من القراءة التفكر والترتيل حين عليه والملك نعت ام سلمة قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا وقال ابن عباس لان اقراء البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقراء القرآن كله هذرمة اقول وقد مر في ذلك حديث عن اهل البيت عليهم السلام وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال العرب القران فانه عربي وفي القرآن المجيد ورتل القرآن ترتيلا والترتيل هو حفظ الوقوف وبيان الحروف كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام وفسر الاول بالوقف التام والحسن والثاني بالاتيان بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها وفي رواية اخرى عنه عليه السلام في معنى الترتيل بينه بيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكون هم احدكم آخر السورة قيل اي اقراء متفكرا على هيئتك كما قيل اتدبروه بحيث لو اراد السامع عد حروف الكلمات يعده كما روي في قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وعن ابي عبد الله عليه السلام هو ان تمكث وتحسن به صوتك قال ابو حامد واعلم ان الترتيل مستحب لاجرة التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له ايضا في القراءة الترتيل والتؤدة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واخذ تاثيره في القلب من الهذمة والاستعجال السادس البكاء مستحب مع القراءة قال رسول الله صلى الله عليه وآله تلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال صلح المرء قراءة القرآن على رسول الله

صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة اين البكاؤون وقال ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم يبك عين احدكم فليبك قلبه واما قراءتكم طريق تكلف البكاء ان يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء قال صلى الله عليه وآله ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن وفيه عنه عليه السلام ان الله اوحى الى موسى بن عمران اذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير واذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين قال ابو حامد ووجه احضار الحزن ان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والوثايق والعهود ثم يتأمل تقصيره في اوامره وزواجره فيحزن له لامحالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر ارباب القلوب الصافية وليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك اعظم المصايب السابع ان يراعي حق الآيات فاذا مر بآية سجود سجد وكذلك اذا سمع من غيره اقول في القرآن خمس عشرة سجدة اربع منها واجبة تسمى بالعزايم والبواقي مستحبة وفي الحج سجدتان واقله ان يسجد بوضع جبهته على الارض واكمله ان يراعي شرايط سجود الصلوة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من الخبث والحدث وان يكبر ويسجد على الاعضاء السبعة ويدعو في سجوده ويكبر عند الرفع منه ووقته عند التلفظ بموجبه وهو فوري ولا يسقط بالتاخير وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل يقرء السجدة فيلتاها حتى يركع ويسجد قال يسجد اذا ذكر اذا كانت من العزايم وفيه عنه عليه السلام اذا قرأ احدكم السجدة من العزايم فليقل في سجوده سجدت لك تعبدا ورقا لا استكبارا عن عبادتك ولا استنكافا ولا متعظما بل انا عبد ذليل خايف مستجير قال ابو حامد ويدعو في سجوده بما يليق بالاية التي قراها مثل ان يقرأ قوله تعالى خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك او على اوليائك واذا قرأ قوله ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا فليقل اللهم اجعلني من البالكين الخاشعين لك وكذلك في كل سجدة الثامن ان يقول في ابتداء قراءته اعوذ

بالله

بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ربي اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك ربي ان يحضرون و ليقرأ قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند قراءة من كل سورة صدق الله تعالى وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحي القيوم وفي اثناء القراءة اذا مر بآية تسبيح وتكبير سبح وكبر وان مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر وان مر بما يرجو سأل وان مر بخوف استعاذ يفعل ذلك بلسانه او بقلبه فيقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارحمنا قال حذيفة صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فابتدء سورة البقرة وكان لا يمر بآية عذاب الا استعاذ ولا بآية رحمة الا سأل ولا بآية تنزيه الا سبح فاذا فرغ قال ما كان يقول صلوات الله عليه عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل والنهار واجعله حجة لي يا رب العالمين اقول وان اقتصر في الابتداء بقوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كفى امتثالا لقوله عز وجل واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قيل هو تطهير اللسان عما جرى عليه من ذكر غير الله ليستعد لذكر الله و كنسر لحجرة القلب من تلوث الوسوسة لينزل فيها سلطان المعرفة وينبغي استشعار ذلك حال الاستعاذة عن الصادق عليه السلام اذا اخذت المصحف للقراءة فقل اللهم اني اشهدك ان هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمد بن عبد الله كلامك الناطق على لسان نبيك صلواتك عليه وآله جعلته هاديا منك الى خلقك وحبلا متصلا فيما بينك وبين عبادك اللهم اني نشرت عهدك وكتابك اللهم فاجعل نظري فيه عبادة وقراءتي فيه ذكرا وفكري فيه اعتبارا واجعلني ممن اتعظ ببيان مواعظك فيه واجتنب معاصيك ولا تطبع عند قراءتي لا قراءة لا تدبر فيها بل اجعلني اتدبر آياته واحكامه اخذا بشرايع دينك ولا تجعل نظري فيه غفلة ولا قراءتي هذرا انك انت الرؤف الرحيم وقد روي للفارغ ان يقول اللهم اني قد قرأت ما قضيت من كتابك الذي انزلته على نبيك الصادق صلى الله عليه وآله فلك الحمد ربنا اللهم اجعلني ممن يحل حلاله ويحرم حرامه ويؤمن بمحكمه ويتشابهه واجعلنا

على ابي والاعلى سمعي ولا تجعل
على ابصارهم غشاوة ولا تجعل فترتي

في قبري وانسا في وحشتي واجعلني ممن ترفيه بكل آية درجة في اعلى عليين آمين رب العالمين وعند عليه السلام اذا ربنا
ايها الناس يا ايها الذين آمنوا قال لبيك ربنا واذا ختم سورة الشمس قال صدق الله وصدق رسوله
واذا قرأ الله خير اما يشركون قال الله خير الله اكبر واذا قرأ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال الكذب
العادلون بالله واذا قرأ الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الآية كبر ثلثا واذا
فرغ من الاخلاص قال كذلك الله ربي وروي عند قوله تعالى فمن يأتيكم بماء معين الله ربنا وعند
قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى سبحانك بلى وعند قوله أانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
بل انت الله الخالق وعند ام نحن الزارعون بل انت الله الزارع وعند ام نحن المنشئون بل انت
الله المنشئ وعند قوله عز وجل فبأي آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك ربنا اكذبنا بل لغيرك ذلك
والظاهر انه يجهر بالكل ما يناسب ولختم القرآن دعوات مشهورة احسنها واعمها ما في الصحيفة
الستجابية على مصدرها الصلوة والسلام التاسع في الجهر بالقراءة ولا شك في انه لا بد وان يجهر به
الى حد يسمع نفسه واما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على وجه آخر ويدل على
استحباب الاسرار ما روي انه صلى الله عليه وآله قال افضل قراءة السر هي قراءة العلانية كفضل
صدقة السر على صدقة العلانية وفي لفظ آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر
بالصدقة وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا وكذلك قوله خير الرزق
ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي الخبر لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد
بن المسيب ذات ليلة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلوته وكان
حسن الصوت فقال الغلامه اذهب الى هذا المصلي فره بان يخفض من صوته فقال الغلام ان المسجد
ليس لنا وللرجل فيه نصيب فرفع صوته وقال يا ايها المصلي ان كنت تريد الله عز وجل بصلاتك
فاخفض صوتك وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فسكت عمر بخفق
ركعته فلما سلم اخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ امير المدينة ويدل على استحباب الجهر ما روي انه

صلى الله عليه وآله سمع جماعة من اصحابه يجهرون في صلوة الليل فضوب في لك وقد قال صلى الله عليه وآله اذا قام احدكم من الليل
يصلي فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلوته فالوجه في الجمع بين هذه
الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم
يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصل اخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعلق ايضا بغير
والخير المتعدي افضل من اللازم ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همته الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ولانه
يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجع بجهره من يتيقظ نائم
فيكون هو سبب احيائه ولانه قد يراه بطال الغافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فيصير هو
خيرا من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات يضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو
عمل الابرار ويتضاعف اجورهم فان كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة اجور وهذا نقول
قراءة القرآن في المصحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتامل المصحف وحمله فيزيد الاجر بسببه وقد قيل
الختمة من المصحف بسبع لان النظر في المصحف ايضا عبادة وكان كثير من الصحابة يقرأون من المصحف
ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف اقول وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا وما حظها من العبادة يا رسول الله قال النظر في المصحف
والتفكر فيه والاعتبار عند عجايبه وروى العلامة الطوسي رحمه الله في آدابه عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال افضل عبادة امتي تلاوة القرآن نظرا وفي الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قرأ القرآن في المصحف متع ببصره وخفف عن والديه وان كانا كافرين وباسناده عن
اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له صعبت فذاك ان احفظ القرآن عن ظهر قلبي
فاقرأه عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف قال فقال بل اقرأ وانظر في المصحف فهو افضل
اما علمت ان النظر في المصحف عبادة والاولى ان يجعل لها انظر في المصحف اورادا آخر من آداب
التلاوة العاشر تحسين القراءة وتزيينها بترديد الصوت من غير تغطيط مفرط بغير التفات

فذلك سنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله زينوا القرآن باصواتكم وقال صلى الله عليه وآله ما اذن الله لشئ ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقيل اراد به الاستغناء وقيل اراد به الترنم وتزيين الالحان وهو اقرب عندا هل اللغة وروى انه صلى الله عليه وآله استمع ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود ثم قال من اراد ان يقرء القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد وقال صلى الله عليه وآله لابن مسعود اقراء فقال يا رسول الله اقراء وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري فكان يقراء ورسول الله صلى الله عليه وآله عيناه تفيضان وقال صلى الله عليه وآله من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم القيمة وفي الخبر كتب له عشر حسنات ومما عظم اجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان شريكا في الاجر الا ان يكون قصده الرياء والتصنع اقول ومن طريق الخاصة في هذا الباب ما رواه في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وعنه عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان من اجمل الجمال الشعر الحسن ونغم النعمة الصوت الحسن وعنه عليه السلم قال ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت وعنه عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليه السلم احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلم احسن الناس صوتا وعن محمد النوفلي عن ابي الحسن عليه السلم قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين عليه السلم كان يقرأ فربما مر به المار يصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا الى احتمله الناس قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وعن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلم اذا قرأت القرآن فرفعت صوتي جاءني الشيطان فقال انك تقطع على اهلك والناس قال يا ابا محمد اقراء قراءة بين القراءتين تسمع اهلك وزين القرآن صوتك فان الله تعالى يحب الصوت الحسن يرجع به

تجيبا

ترجيعا وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال قلت ان قوما اذا قرأوا شيئا من القرآن اوصلوا قرأتهم بصوت احدهم حتى يرى ان احدهم لو قطعت يداه او رجلاه لم يشعر بذلك فقال سبحان الله ذلك من الشيطان ما هذا نعتوا انما هو اللين والرقة والدمعة والوجل وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق والكبائر فانه سيجيء بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مفتونة وقلوب من يعجبه شانهم وفي الفقيه سال رجل علي بن الحسين عليهما السلم عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكر لك الجنة يعني بقراءة القرآن والزهد والفضايل التي ليست بغناء واما الغناء فمحظور انتهى كلامه واما استماع القرآن عند قراءة الغير فكاد يكون واجبا لورود الامر به في الكتاب والسنة قال الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وفي التهذيب باسناده الصحيح عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن الرجل يامّ القوم وانت لا ترتضي في صلوته يجهر فيها بالقراءة فقال اذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له فقلت فانه يشهد علي بالشرك فقال ان عصى الله فاطع الله فرددت عليه فابى ان يرخص لي قال قلت له اصلي اذا في بيتي ثم اخرج اليه فقال انت وذاك وقال ان عليا عليه السلم كان في صلوة الصبح فقراء ابن الكوا وهو خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت علي عليه السلم تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم اعاد ابن الكوا الآية فانصت علي عليه السلم ايضا ثم قراء فاعاد ابن الكوا فانصت علي عليه السلم ثم قال فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ثم اتم السورة ثم ركع وباسناده الموثق عن ابن بكير عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن الناصب يامّنا ما نقول في الصلوة معه فقال اما انا فاجهر فانصت للقرآن واستمع ثم اركع واسجد انت لنفسك

الباب الثالث في اعمال الباطن في التلاوة وهي عشرة فهم اصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب

ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلق عن موانع الفهم ثم التخصص ثم التأثر ثم الترقي ثم التبري الاول فهم عظمة الكلام وعلوه
وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه في تنزله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه فلينظر كيف لطف
بخلقه في ايصال معاني كلامه الذي هو صفة قايمة بذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة
في طي حروف واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله الا بوسيلة صفات
نفسه ولولا استتار كنه جمال الكلام بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولا شئ مما
بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى عليه السلام لما اطاق سماع كلامه كما لم
يطق الجبل مبادي تجليه حيث تصاردكا ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام الا بامثلة على حد فهم الخلق
ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله في اللوح اعظم من جبل قاف وان الملائكة
لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه ما اطاقوه حتى يأتي اسرافيل وهو ملك اللوح فيرفعه فيقله
باذن الله وبحسبه لا بقوته وطاقته ولكن الله طوقه ذلك واستحمله به ولقد تانق بعض الحكماء في
التعبير عن وجه اللطف في ايصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم الانسان مع قصور رتبته وضرب
له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه دعا بعض الملوك الى شريعة الانبياء فسأله الملك عن امور فاجاب
بما يحتمله فهمه فقال الملك ارايت ما يأتي به الانبياء فسألته الملك عن امور فاجاب بما يحتمله فهمه
فقال الملك ارايت ما يأتي به الانبياء اذا ادعيت انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله تعالى فكيف
يطيق الناس حمله فقال الحكيم انا رأينا الناس لما اراد وا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون
من تقديمها وتاخيرها واقبالها وادبارها وراوا الدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم انصادت
عن انواع عقلهم مع حسنه وترتيبه وبديع نظمه فنزلوا الى درجة تمييز البهايم واوصلوا مقاصدهم
الى بواطن البهايم باصوات يضعونها لا يقيم بعضهم من النقر والصفير والاصوات القريبة من اصواتهم
التي يطيقون حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله بكنهه وكما اصفاته فصاروا بما تراجعوا
بينهم من الاصوات التي سمعوها الحكمة كصوت النقر والصفير الذي سمعته الدواب من الناس و

لم يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوءة في تلك الصفات من ان تنير في الكلام اي الاصوات لتزفها وتعظم التعظيم بها فكان
الصوت الحامل جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر اكرم وتعز لمكان الروح
فكذلك اصوات الكلام تشرف الحكمة التي فيها والكلام على المنزلة الرفيعة الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم
في الحق والباطل وهو القاضي العادل والشاهد المرتضى يامر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام تشرف
الحكمة كما لا يستطيع الظلام ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذ وا عورة الحكمة كما لا طاقة
لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من عين الشمس ما تحيى به ابصارهم و
يستدلون به على حراجيجهم فقط فالكلام كالملك المحجوب الخائب وجهه والمشاهد امره وكالشمس المغيبة
الظاهرة مكنون عنصرها وكالنجوم الزاهرة التي قد يهتدى بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح القرين
النفيسة وشراب الحيوة الذي من شرب منه لم يمت ودوا الاسقام الذي من سقي منه لم يسقم فهذا الذي
ذكره الحكيم بنبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لا يليق بعلم المعاملة فينبغي ان نقتصر عليه
الثاني التعظيم للمتكلم فالقارئ عند البداية بتلاوة القران ينبغي ان يحضر في قلبه عظمة المتكلم ويعلم
ان ما يقرأه ليس من كلام البشر وان في تلاوته كلام الله غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون
وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محرم من ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه
ايضا محكم عزه وجلاله المحجوب عن باطن القلب الا اذا كان منقطعا عن كل رجس ومستيقنا بسور التعظيم
والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا ينال معانيه
كل قلب والدليل على هذا التعظيم كان عكرمة بن ابي جهل اذا نشر المصحف غشي عليه ويقول هو كلام ربي هو
كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم ولن يحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وافعاله
فاذا خطر بباله العرش والكرسي والسموات والارضون وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار
وعلم ان الملك الجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد وان الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله
ورحمته وبين نقمته وسطوته وان انعم فبفضله وان عاقب فبعدله وانه الذي يقول هو لاء في الجنة ولا ابالي

وهؤلاء في النار ولا ابالي وهذا لغاية العظمة والتعالي في التفكر في امثال هذا يخطر بعظيم المتكلم ثم تعظيم
الكلام الثالث حضور القلب وقد جاء في الحديث النفس قيد في تفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد
واخذه بالجد ان يكون متجردا عند قراءته منصرفا بهمه عن غيره وقيل لبعضهم اذا قرأت القرآن تحدث
نفسك بشيء فقال او شيء احب الي من القرآن احدث به نفسي وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن
قلبه فيها اعادها ثانية وهذه الصفة تتولد مما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلوه لا
يستبشر به ويتأنس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب اذ كان التالي اهلا لذلك فكيف
يطالب الانس بالفكر في غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غير
ها وقد قيل ان في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرايس ودياميج ورياضات وخانات
فالميادين آيات فيها عبر والآيات بساتين القرآن والحاملات ومقاصيره والمستجابات عرايس
القرآن والحاميمات ديباج القرآن والمفصل رياضه والمخانات ما سوى ذلك فاذا دخل القارئ
في الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشم العرايس ولبس الديباج وتنزه في الرياض
وسكن غرف الخانات استغرق ذلك وشغله عما سواه فلم يغرب قلبه ولم يتفرق فكره الرابع التدبر
وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه
وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر وهو لذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر
يمكن من التدبر في الباطن قال علي عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها
واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون خلف اما فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل
الامام بآية اخرى كان مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية
كلامه وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في اية قراها اخذا وسواس فقد روي عن عامر بن
عبد قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلوة فقيل في امر الدنيا فقال لا ان يختلف في الاسنة احب الي
من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي واني كيف انصرف فعند ذلك وسواسا وهو كذلك

فانه يشتغل عن فهم ما فيه والشيطان لا يقدر على مثل الآيات ليشغله بها بل دينه لكي يمنعه عن الافضل وربما
انه صلى الله عليه وآله قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فردد ها عشرين مرة واتمارد ها الى ترتيب في معانيها
وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قام بنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقام ليلة بآية يرددها ان تعذبهم
فانهم عبادك الآية وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية ام حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وقام سعيد
بن جبير ليلة يرددها هذه الآية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال بعضهم اتى لافتتح السورة فيروقني
بعض ما اشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر وكان بعضهم يقول اكل آية لا اتفهمها ولا اكون قلبي
فيها لا اعدها ثوابا وحكي عن ابي سليمان الدارا نه قال اني لاتلو الآية فاقوم فيها الربع ليال
وخمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها لما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه بقي في سورة
هود سنة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال البعض الحاذقين اني في كل جمعة ختمة وفي كل شهر
ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبر و
تفتيشه وكان هذا يقول الوقت بقدر مقام الاجراء فاذا اعمل مياومة ومجمعة ومشاهرة ومسانهة
الخامس التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذا القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى
وذكر افعاله وذكر احوال انبيائه وذكر احوال الملكذبين لهم واهلكهم كيف اهلكوا وذكر اوامره ونواهيه
وذكر الجنة والنار اما صفات الله فكقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكقوله الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتامل معاني هذه الاسماء والصفات ليتكشف له
اسرارها فتفهم معاني مذمومة لا يكتفيه الا الموفقين واليك اشارة على على السلام بقوله ما استر
الى رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا كتمه عن الناس الا ان يوتي الله عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا
على طلب ذلك التفهم وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن فاعظم
علوم القرآن تحت اسماء الله وصفاته اذ لم يزل اكثر الخلق بتهما الا امورا لا يقفون على افهامهم ولم يعثروا

اجترحوا ل
انفهمها
سابقة

اذ الفعل يدل على الفاعل فيدل أعظمته على عظمته فينبغي ان يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف
الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء منه واليه وبه وله هو الكل على التحقيق ومن لا فلا في كل ما يراه فكأنه ما
عرفه ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه لا انه سيبطل في ثاني
الحال بل هو الآن باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الا ان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله
وبقدرته فيكون له بطريق التبعية اثبات وبطريق الاستقلال ابطال ان محض وهذا مبدى من
مبادي علم المكاشفة وهذا ينبغي اذ قراءة القائل قوله افرأيتم ما تحرثون افرأيتم الماء الذي تشربون
افرأيتم النار التي تورون آفرأيتم ما تمنون ان لا يقتصر نظر على الماء والنار والحرث والمني بل يتأمل
في المني وهو نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعرق والعصب
وكيفية تحلل اعضائها بالاشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها
ثم الى ما ظهر فيه من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيره ثم الى ما ظهر فيه من الصفات
المذمومة من الغضب والشهوة والكفر والجهل والتكذيب والجحود كما قال تعالى اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فهذا تأمل هذه العجائب ليرقى منها الى اعجب الاعاجيب
وهو الصفة التي لها صارت هذه الاعاجيب فلا يجوز ان ينظر الصنعة حتى يرى الصانع واما
احوال الانبياء فاذا سمع منها كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم من صفة الاستغناء
لله تعالى عن الرسل والمرسل اليهم وانه لو اهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه واذا سمع نصرتهم
في آخر الامر فليفهم قدرة الله وارادته لنصرة الحق واما احوال الملكذبين كعاد وثمود وما جرى
عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوة الله وقهره وليكن محظور هذا الاعتبار
في نفسه واذا ان عمل واساء الادب واغتر بما انعم فزايد ركه التقوى وينفذ فيه القضية
وكذلك اذا سمع وصف الجنة والنار وسائر ما في القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم
منه لان ذلك لا نهاية له وانما اكل عبد منه بقدر وزقه فلا ترطيب ولا يابس الا في كتاب

مبين

مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
لذلك قال علي عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرناه
التنبيه على طريق التفهم لينفتح بابه فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في القرآن و
لو في ادنى الدرجات دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا
العلم ماذا قال آنفا فقال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هو الموانع التي سنذكرها
من الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد ويوفى حصة النقصان من المزيد
ويستغني بالمولى يحمد عن العبيد الثامن التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا عن فهم
معاني القرآن لاسباب وجب اسدادها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجايب اسرار
القرآن قال صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت
ومعاني القرآن من جملة الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من
الملكوت وحجب الفهم اولها ان يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها
وهذا يتولاه حفظة شيطان وكل ما القرآن ليصرفهم عن معاني كلام الله ولا يزال يحملهم على ترديد
الحروف بتخيل انهم انما لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تاملا مقصورا على مخارج الحروف فاني يتكشف
له المعاني واعظم صيحة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ثانيها ان يكون مقلدا
للمذهب معتصما بالتقليد وجادا عليه وقد بنى في نفسه التعصب لمجرد الاتباع للمسموع من غير
حصول ايمان بصيرة ومشاهدة هذا شخص قيد اعتقاده عن ان يجاوزه فلا يمكنه ان يخطر بباله
غير معتقده فصار نظره موقوفا على سموعه فان لمع برق على بعد وبالله حتى من المعاني التي
بتاين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد
ابائك فيرى ذلك غرورا من الشيطان فيتباعد منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قال الصوفية
ان العلم حجاب واراد وا بالعلم العقايد التي استمر عليها اكثر الناس بمجرد التقليد او بمجرد كلمات

جلية حرتها المتعصبون للمذاهب القوها اليهم فاما العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة
بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا
كمن يعتقد من الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فان خطر له مثلا في الغد وسوسة المقدس
عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك في نفسه ولو استقر ذلك في نفسه
لاخرجه الى كشف ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع الى دفع ذلك عن خاطره لما قضته
تقليده الباطل وقد يكون حقا وليكون ايضا مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذي كلف
الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله سبداء ظاهر وغور باطن وجمود الطبع على الظاهر
يمنع من الوصول الى الغور الباطن كما ذكرناه من الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب
قواعد العقايد ثالثها ان يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او متسلطا على الجاه هو في الدنيا
مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وصدأه وهو كالخبث على المرآة فيمنع جلية الحق من ان
يتجلى فيه وهو اعظم حجاب القلب وبه يحجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت
معاني الكلام اشد احتجابا وكلما خف عن القلب ثقال الدنيا قرب تجلي المعنى فيه فالقلب
مثل المرآة والشهوات مثل الصدا ومعاني القرآن مثل الصور التي تبدو في المرآة والرياضة للقلب بامامطة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرآة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
اذا عظمت امتي الدينار والدرهم نزع منها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرموا بركة الوحي
قال الفضيل يعني حرموا فهم القرآن وقد شرط الله الاتابة في الفهم والتذكر وقال بتصيرة وذكرى
لكل عبد منيب وقال وما يتذكر الا من ينيب وقال انما يتذكر اولوا الالباب والذي اذ غر وا الدنيا
على نعيم الاخرة فليس من ذوي الالباب فلذلك لا ينكشف لهم اسرار الكتاب بدايتها ان يكون
قد فهم التفسير ظاهرا واعتقد انه لا معنى لكلمات القرآن الا ما نقل عن ابن عباس
ومجاهد وغيرهما وان ما وراء ذلك تفسير بالراي وان من فسر القرآن برايه فقد تبوأ مقعده

من النار وهذا ايضا من الحجب العظيمة وسنبين معنى التفسير بالراي في الباب الرابع وان ذلك لا ينافض
قول علي عليه السلم الا ان يؤتي الله العبد فهما في القرآن اذ لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلف
الناس فيه السابع التخصص وهو ان يعتقد ان المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع امرا او نهيا
فقد اعتقد انه هو المنهي والمامور وان سمع وعدا او وعيدا فكذلك وان سمع قصص الاولين والانبياء
علم ان المسمى غير مقصود وانما المقصود ليعتبر به وليأخذ من تضاعيفه ما يحتاج اليه فما من
قصة في القرآن الا وسياقها الفايدة في حق النبي وامته ولذلك قال تعالى ما نثبت به فوادك فليقدر
العبد ان الله تعالى انما يثبت فواد رسوله بما يقص عليه من احوال الانبياء وصبرهم على الايذاء وتباتهم في
الدين لانتظار نصر الله وكيف لا يقدر هذا والقرآن ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله خاصة
بل شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين ولذلك امر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة
الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وقال لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس ما نزل اليهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم واتبعوا ما انزل اليكم من ربكم هذا بصائر
للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين واذا قصد
بالخطاب جميع الناس وقصد الاحاد فهذا بيان الواحد القاري مقصود فيه ولسايرالناس
فليقدر انه المقصود وقال تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي
من بلغه القرآن فكانما كلمه الله تعالى واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عملا بل قراءته كما يقرأ العبد
كتاب مولاه الذي كتب اليه ليتامله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض الحكماء هذا القرآن رسايل
امتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات
بالسنة المتعاقبات وكان مالك بن دينار يقول ما ذرع القرآن في قلوبكم يا اهل القرآن ان القرآن
ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض وقال قتادة نعم جليس المرء القرآن الا قام بزيادة او نقصان
قال الله تعالى هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الثامن الناظر وهو ان يتأمل

قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد وجل يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيرها وبمقدار ما عرفته كانت الخشية لغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على آيات القرآن فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله والذين لا يقترفون الى اتباعه ذلك بمجموعة شروط لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر اربع شرائط وحيث اقتصر ذكر شرطا جامعا فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح القرآن من اوله الى آخره ومن فهم ذلك فحقيق بان يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قيل والله ما اصبح اليوم عبد يتلو هذا القرآن يؤمن به الا اكتأ حزينا وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل فرحه ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته وقال وهيب بن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيئا ارد للقلوب ولا اشد استجلابا للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره فتأتي العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كانه يكاد يموت وعند التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح عند ذكر صفات الله واسمائه تنبسط اطاعضه على الجلاله واستشعار العظمته وعند ذكر الكفار يتجهل على الله تعالى لكذكرهم لله ولذا وصاحبه يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالهم وعند وصف النار تعد قرايصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابن مسعود اقراء علي قال فافتتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رايت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الان وهذا الان شاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين من حر مغشيا عليه عند سماع آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع الآيات فمثل هذه الاهوال لا يخرج عن ان يكون حاكيا في كلامه فاذا قال انا اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن خائفا كان حاكيا واذا قال

عليك توكلنا واليك انبنا ولم يكن حاله التوكل والانابة كان حاكيا واذا قراء والصبرن على ما آذيتمونا فليكن حاله الصبر او العزم عليه حتى يجد حلاوة التلاوة فان لم يكن هذه الصفات ولم يتردد قلبه من هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله الا لعنة الله على الظالمين وفي قوله الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وفي قوله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله وهم في غفلة معرضون وفي قوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وفي قوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك وكان داخلا في معنى قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني التلاوة المجردة وفي قوله وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لان القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والارض وهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا عنها ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا باخلاق القرآن فاذا قرا القرآن ناداه تعالى يا مالك ولكلامي وانت معرض عني وعن كلامي ان لم تتب الخ ومثال الحاصي اذا قراء القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملك كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة كان ابعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن اسباط اني لاهم بقراءة القرآن واذا ذكرت ما في خشيت المقت فاعدل الى التسبيح والاستغفار والمعوض عن العمل به اريد بقوله تعالى ونبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقراوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولا تختلفوا عليه فاذا اختلفتم فقوموا عنه وقال تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال صلى الله عليه وآله ان احسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقراء رايت انه يخشى الله عز وجل وقال ايضا لا يسمع القرآن من احد شهي منه ممن يخشى الله تعالى في القرآن انما يزداد استجلاب هذه الاحوال الا اغلب والمعاملة والا فالمؤنة في تحريك اللسان يسيرة وخفيفة ولذلك قال بعض القراء قرات القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقراء ثانيا فانتهرني وقال اجعلت

القراءة على عملا اذهب فاقراء على الله عز وجل فانظر باذا ياوك وعاذا ينهاك وماذا يفهمك ولهذا كان شغل
الصحابة في الاحوال والاعمال اقامة رسول الله صلى الله عليه وآله عن عشرين الفا من الصحابة لم يحفظ القرآن
منهم الاستة اختلفت منهم في اثنين وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة
والانعام من علمائهم ولما جاء واحد يتعلم القرآن وانتهى الى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وآله انصرف الرجل وهو فقيه
فانما الغرض مثل تلك الحالة التي يمن الله بها على القلب عقيب فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان فقليل
الجدوى بل التالي باللسان المعرض على العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وبقوله تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى اي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعباها فان المقصر في الامر يقال له نسي الامر وتلاوة القرآن
حق تلاوته ان يشتمل فيها اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل
تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتاثر بالانزجار والايتمار فاللسان واعظ والعقل مترجم
والقلب متعظ التاسع الترقي واعني بان يترقى الجان يسمع الكلام من الله تعالى لامن نفسه فربما
القراءة تلتشاد نا ها ان يقدر العبد كانه يقراه على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه وسامع
منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كان
ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فتقام الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم الثالثة
ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلام اوصافا فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام
به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستوف بمشاهدة
المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبل من درجات اصحاب اليمين وما خرج عن هذا
فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا اخبر جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال والله
لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن الخشعة في الصلوة

حتى خرت مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زالت ارد الاية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم
بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته وفي مثل هذه الدرجة فعظم الحلاوة ولذة المناجات ولذلك قال بعض
الحكماء كنت اقراء القرآن فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله يتلوه على
اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبرئيل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم جاد الله تعالى بمنزلة اخرى فان الآن اسمعه من المتكلم به فعند ها وجدت له لذة وبهجة
لا اصبر عنه وقال حذيفة لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن وذلك لان القلب بالطهارة تترقى
الى مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين
سنة وعبارة المتكلم دون ما سواه يكون العبد ممتثلا لقوله تعالى ففروا الى الله ولقوله و
لا تجعلوا مع الله الها آخر فمن لم ير في كل شيء فقد راى غيره وكل التفت اليه العبد تضمن التفاته
شيئا من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص لا يزيد في كل شيء الا الله العاشر التبري واعني به ان
يتبرى واعني به ان يتبرى عن حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا اياة
الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين فيها ويشتاق
ان يلحقه الله بهم واذا تلا اية المقت وذم العصاة والمقصرين شهد نفسه هناك وقد يانه الخاطر
خوفا واشفاقا اقول والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام في الخطبة التي يصف فيها المتقين
بقوله اذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم في اذانهم قال
ابو حامد فاذا راى نفسه بصورة المقصر في القراءة كان رويته سببا قريبا فان من شهد البعد
في القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه الى درجة اخرى في القرب وراها ومن شهد القرب في البعد مكر به
بالامن الذي يفضيه الى درجة اخرى في البعد اسفل مما هو فيه وبهما كان شاهدا نفسه بعين الرضا
صار محجوبا بنفسه واذا حاول الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله في قراءته انكشف له الملكوت
بحسب احواله فحينئذ يتلو آيات الرجا ويغلب على حاله الاستبشار فينكشف له صور الجنة فيشاهدها

كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله يشتمل على التسهيل اللطيف
والتشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش
فيحسب شاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد
للمكاشفة بامر ينا سبب تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلف
اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف
لا يهمل **فصل** اقول وروى عن الصادق عليه السلام انه قال من قراء القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم
يثن حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شان الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن
يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم
قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب
تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوايده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل
من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استانس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات
الله عباده الصالحين وعلم لطفهم ومقام اختصاصهم بفنون كراماته وبدايع اشاراته
فاذا شرب كاسا من هذا المشرب لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره
على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرا كتاب ربك ومنشور
ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتل ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله
ومواعظه واحذر ان تقع من قاماته حروف في اضاعة حدوده **الباب الرابع** في فهم القرآن وتفسيره
بالراي من غير نقل لعلك تقول اعظمت الامر في ما سبق في فهم اسرار القرآن بما يكشف لارباب القلوب
الزكية معانيها فكيف يستحيل ذلك وقد قال صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برايه فليتبوا مقعده
من النار وعن هذا امتنع اهل العلم بظاهر التفسير على اهل التصوف من المنسوبين الى التصوف في تاويل

كلمات القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وساير المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان صح ما قالوا من التفسير فما معنى
فهم القرآن سوى حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى قوله صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برايه
فليتبوا مقعده من النار فاعلم انه من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يرجع ظاهر التفسير فهو مخبر عن حال نفسه
وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم بزعمه الخلق كافة الى درجته التي هي حلية ومخطاه سبيل
الاخبار والآثار تدل على ان في معاني القرآن متسعا لارباب الفهم قال علي عليه السلم الا ان يؤتي الله عبدا
فهما في القرآن فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم وقال صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا و
بطنا وحدا ومطلعا وروي ايضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علماء التفسير فما معنى الظهر
والبطن والحد والمطلع وقال علي عليه السلم لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب
فما معنى ذلك وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار وقال ابو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن
وجوها وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال آخر القرآن يجري سبعة
وسبعين الف علم وما تبقى الف علم لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعا اذ لكل واحد ظاهر وباطن وحد
ومطلع وقد روي رسول الله صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا لمن تدبره
بالطن معانيه والا فترجمة وتفسيره ظاهر لا يحتاج مثله الى تكرير وقول ابن مسعود من اراد
علم الاولين والآخرين فليثور القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها
داخلة في افعال الله تعالى وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وافعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية
لها وفي القرآن اشارة الى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيلها حاجة الى فهم القرآن ومجرد ظاهر
التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما اشكل على النظار واختلف فيه الخلايق في النظريات والمعقولات
ففي القرآن رموز اليه ودلالات عليه ويختص اهل الفهم بدركه كيف وفي ذلك ترجمة ظاهرة وتفسير
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله اقرا القرآن والتمسوا غرايبه وقال في حديث علي عليه السلم
والذي بعثني بالحق لتفترقن امتي عن اصل دينها وجماعتها على اثنتي وسبعين فرقة كلها ضالة

متصلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فخليكم بكتاب الله تعالى فان فيه بناء ما كان قبلكم وبيان ما يأتي
بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله هو حبل الله المتين
ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم
ولا يلتبس فيعاب به ولا يخلق كثرة الرد الحديث وفي حديث حذيفة لما اخبره رسول الله صلى الله عليه
وآله بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فما تأمرني ان ادركت ذلك قال تعلم كتاب الله
واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت ذلك عليه ثلثا فقال اثلثا تعلم كتاب الله تعالى واعمل
بما فيه ففيه النجاة وقال علي عليه السلام من فهم القرآن فسر جمل العلم اشاربه الى ان القرآن مشتمل على
جوامع العلوم كلها وقال ابن عباس في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني الفهم
في القرآن وقال الله سبحانه ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما سمى ما اتاهما علما وخصّ
ما انفرد سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما على العلم والحكمة فهذه امور تدل على ان
في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك
فيه واما قوله صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه وفي عنه وقول بعض الصحابة اي ارض
تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأيي الى غير ذلك مما ورد في الآثار والاخبار من النهي
عن تفسير القرآن بالرأي فلا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط
والاستقلال بالفهم او المراد به امر آخر وباطل قطعا ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القرآن
الا بما سمعه لوجوه احدها انه يشترط ان يكون ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وآله
ومسندا اليه وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن فاما ما يقول ابن عباس وابن مسعود من
عند انفسهم فينبغي ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي لانكم لم تسمعوه من رسول الله صلى الله
عليه وآله وكذا غيرهم من الصحابة والثاني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات
فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وآله

محال ولو كان الواحد مسموعا لترك الباقي فتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه
حتى قالوا في الحروف التي في اوايل السور سبعة اقاويل فقيل الر هي حروف الرحمن وقيل ان الالف الله واللام
لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا والثالث انه صلى الله
عليه وآله دعا لابن عباس وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا منقولا فما معنى تخصيصه بذلك والرابع انه تعالى قال ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاثبت لاهل العلم استنباطا ومعلوم انه وراء السماع وجملة
ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن مناقض هذا الخيال فبطل ان يشترط السماع في التاويل وجاز لكل
واحد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحمل عقله اقوال المتكلم الممنوع منه في القرآن بغير سماع انما هو
التفسير الذي هو عبارة عن كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل الذي هو عبارة عن رد احد محتملي
اللفظ الى ما يطابق الاظهر دون ما يجوز ان يكون في الكلام اشارة الى معنى اخر غير معناه المراد منه ثبت حقيقة
بدليل آخر على سبيل الاحتمال من دون جزم ولا حضر من اذ لا حجر في مطلق ذلك بل في بعض افراده كما يأتي
تحقيقه في كلامه واما الوجوه التي ذكرها فلا نتشر شيء منها على ما بيناه اما الاول فلانا نشترط السماع
اما من رسول الله صلى الله عليه وآله او من احد من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين
المأذونين بالراسخين في العلم في قوله سبحانه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقد صادفنا ذلك
فيما لا يدلنا من تعلم من الايات فيما ورد من احاديثهم عليهم السلام وهو يكفينا ولا يحتاج لنا في
قول غيرهم ولا حاجة واما الثاني فلانا نسلم ان اقوال الصحابة والمفسرين كلها غير مسموعة من الرسول
صلى الله عليه وآله وانما ذلك هو سبب الاختلاف ولكنا لا نقف على شيء منها العلم المجتهد فيها واما الثالث
فلان الدعا انما ورد في شان امير المؤمنين عليه السلام وان صح ورواه في شان ابن عباس ايضا
فيجوز ان يكون التاويل فيه بالمعنى الاخير وتكون دعاء له بالتوفيق لسماع التاويل من اهله و
فهمه عنهم عليهم السلام واما قوله وجملة ما نقلناه من الاثار في فهم القرآن بما يقتضي هذا الخيال فهو كلام صحيح

والاثار من طريق الخاصة في هذا المعنى ايضا كثيرة طويناها خوفا من الاطناب قال واما النهي فانه ينزل على
احد وجهين احدهما ان يكون في الشيء رأى واليه يميل من طبعه وهواه فيما قال القرآن على وفق رايه وهواه
ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن لذلك الرأى والهوى كان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة
يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض ابيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك
ولكن يلتبس عليه خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي
يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برايه وهواه فيكون قد فسر القرآن برأيه اى برايه هو الذي حمله
على ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب
له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه اراد به لكن يدعوه الى الاستغفار بالاسحار فيستدل
بقوله عليه الصلوة والسلام تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم
ان المراد به الاكل وكالذي يدعوه الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون
انه طغى ويشير الى قلبه ويؤمي الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمل بعض الوعاظ في
المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وقد يستعمله الباطنية في المقاصد
الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فيتأولون القرآن على وفق رايهم ومذهبهم
على امور يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذه الفنون احد وجهي المنع من التفسير بالراى ويكون
المراد بالرأى الراى الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والراى بيننا والصحيح والفاسد
والموافق للهوى قد يختص باسم الرأى الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من
غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمدلولة
ما فيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتاخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير ويبادر الى
استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالراى فالنقل والسماع
لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقى مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط والغرائب

التي

التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة ونحن نذكر من الجمل منها ما نستدل بها على امثالها ويعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ
التفسير الظاهر اولا ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القرآن
ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ الى صدر البيت قبل مجاوزة الباب ويدعي فهم مقاصد
الاتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد
منها للفهم وما لا بد فيها من السماع فنون كثيرة منها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى
وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه انها اية مبصرة فظلموا انفسهم وقتلها فانا
لناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم يكن عميا ولا يدري الفهم
بماذا ظلموا غيرهم او انفسهم وكذلك قوله واشربوا في قلوبهم العجل اى حب العجل فحذف الحب
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيات وضعف الممات اى ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب
الموتى فحذف العذاب وابدل الاحياء والموتى بذكر الحيوة والموت وكذلك جاء في فصيح
اللغة وقوله واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اى اهل القرية واهل العير فحذف
مضمر وقوله نقلت في السموات والارض معناه خفيت على اهل السموات والارض فالشيء
اذا خفي ثقل فابدل اللفظ به واقيم في مقامه على واضمر الاهل وحذف وقوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون اى شكر رزقكم وقوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اى على السنة رسلك
فحذف الالسنة وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اراد القرآن وما سبق له ذكر وقال حتى توارت
بالحجاب اراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اى
يقولون ما نعبدهم وقوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك معناه لا يفقهون يقولون ما اصابك فان لم يرد
هذا كان مناقضا لقوله تعالى قل كل من عند الله ومنها المنقول المنقلب كقوله وطور سينين
اى طور سينا وقال تعالى سلام على الياسين اى على الياس وقيل ادريس لان في حرف ابن مسعود

سلام على ادراسين ومنها المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر كقوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء ان يتبعون الا الظن وقوله وقال الملاء الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن
امن منهم معناه قال الذين استكبروا لمن امن من الذين استضعفوا ومنها المقدم والمؤخر وهو
مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى معناه ولولا كلمة
سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما وبه ارتفع الاجل ولولا ذلك لكان نقضا كالزام وقوله
تعالى يسالونك كانك حفي عنها اى يسالونك عنها كانك حفي وقوله لهم مغفرة ورزق كريم
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا كلام غير متصل وانما هو عايد الى قوله السابق قل الانفال
لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اى فصارت انفال الغنايم لك اذ انت راض بخروجك
وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره ومن هذا النوع قوله حتى تومنوا بالله وحده
الآفول ابرهيم لابيه ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك بان المعاني في كلمة او حرف اما الكلمة
فالشيء والقرين والامة والروح ونظايرها قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شيء اراد به النفقة ممن رزق وقوله ضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء اى
الامر بالعدل والاستقامة وقوله فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء اراد به من صفات الربوبية
وهي العلوم التي لا يحل السوال عنها حين يبتدئ العارف بها فاما وان الاستحقاق وقوله ام خلقوا
من غير شيء اى من غير خالق فربما يتوهم به انه يدل على انه لا يخلق شيء الا من شيء واما القرين
فقوله تعالى وقال قرينه هذا ما لدي عتيد اراد الملك الموكل به وقوله قال قرينه ربنا ما اطغيته
اراد به الشيطان واما الامة فتطلق على ثمانية اوجه الامة الجماعة كقوله وجد عليه امة من الناس
يسقون واتباع الانبياء كقولك نحن من امة محمد ورجل جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى
ان ابرهيم كان امة قانتا لله والامة الدين كقوله تعالى انا وجدنا ابانا على امة والامة الحين والزمان
كقوله تعالى الى امة معدودة وقوله تعالى واذكر بعد امة والامة القامة يقال فلان حسن الامة اى القامة

وامة رجل متفرد بدين لا يشركه فيه احد قال النبي صلى الله عليه وآله يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده
والامة الام يقال هذه امة زيد اى ام زيد والروح ايضا ورد في القرآن بمعان كثيرة فلا نطول بايرادها
وكذلك قد يقع الابهام في الحروف مثل قوله فانزلنا به نقعا فوسطن به جمعا فالهاء الاولى كناية عن
الموافر وهي الموريات اثرن بالحوافر نقعا والثانية كناية عن الاغارة وهي المغيرات صبحا ووسطن
به جمع المشركين فاغرن اجمعهم وقوله تعالى فانزلنا به الماء يعني بالسحاب فاخرجنا به من كل الثمرات
يعني بالماء وامثال هذا في القرآن لا يحصر ومنها الترجيح في البيان كقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن اذ لم يظهره انه ليل او نهار وبان بقوله انا انزلناه في ليلة مباركة ولم يظهر انه في اي ليلة و
ظهر بقوله انا انزلناه في ليلة القدر وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه الايات فهذا وامثاله
لا يغني فيه الا النقل والسماع والقرآن من اوله الى آخره غير خال عن هذا الجنس لانه انزل بلغة العرب
وكان مشتملا على اصناف كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار وصرف وابدال وتقديم تاخير
ليكون ذلك مخالفا لهم ومعجزا في حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية وبادر الى تفسير القرآن
ولم يستظهر بالسماع والنقل في هذه الامور فهو داخل فيمن فسر القرآن برايه مثل ان يفهم من
الاية المعنى الاشهر منها فيميل طبعه ورايه اليه فاذا سمعه في موضع آخر مال رايه الى ما سمعه من مشهور
معناه وترك تتبع النقل في كثرة معانيه فهذا ما يمكن ان يكون منهيا دون التفهم لاسرار المعاني
كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الالفاظ ولا يكفي ذلك
في فهم حقايق المعاني ويدرك الفرق بين حقايق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله تعالى
قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فاذة اثبات
الرمي ونفاه وهما متضادان في الظاهر مما لم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي
لم يرم رماه الله وكذلك قال الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف
يكون الله هو المعذب وان كان الله هو المعذب بجريان ايديهم في معنى ارهم بالقتال الحقيقة

هذا يستمد من بحر عظيم من علوم الكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط الافعال
بالقدرة الهادئة وبهم وجه ارتباط الفلذة بقدرة الله تعالى حتى ينكشف بعد ايضاح امور كثيرة
غامضة صدق قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر لو انفق في استكشاف اسرار
هذا المعنى وما يرتبط بعقد ماته ولواحقه لا نقطع العمر قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة
من القرآن الا وتحقيقها يحوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراسخين في العلم من اسراره بقدر غزارة
علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر والتجرد للطلب ويكون لكل واحد حد في الترقي الى
درجة منه فاما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فان اسرار كلمات
الله لا نهاية لها فتنفد الابحر قبل ان تنفد كلمات الله فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك
في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه ومثال فهم ارباب القلوب من قوله صلى الله عليه وآله
في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك انه قيل له واسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر الى الصفات
فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصفان ثم زاد قربه فاندرج القربان الاول
في قربه الى الذات وقال اعوذ بك منك ثم زاد قربه بما استحى به عن الاستعاذة على بساط القرب
فالتجا الى الثنا فافنى بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت على نفسك
فهذه خواطر تنفتح لارباب القلوب ثم لها انوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاص به بالسجود
ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة ومنه به واسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليها وليس
هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما نريده بفهم المعاني
الباطنة لا ما ينا قض الظاهر والله اعلم **فصل** اقول المستفاد من كثير من الروايات من طريق اهل البيت
عليهم السلام ان القرآن الذي بين اظهرنا ليس تمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو
خلاف ما انزل الله ومنه ما هو مغير محرف وقد حذف منه اشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في

كثير من المواضع ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله قال علي بن ابرهيم
بن هاشم رحمه الله في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه
الاية خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي فقيل له فكيف نزلت يا ابن رسول الله فقال انما
نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله ومثل انه قرئ على ابي عبد الله عليه السلام الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله عليه السلام لقد سألوا الله عظيما ان
يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين
اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله عليه السلام
كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف هذا يا ابن رسول الله فقال
انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومثل كثير واما ما هو محرف
عند فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي كما انزل انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا
وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون
وقوله ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ومثل كثير نذكره في مواضعه انتهى كلام علي بن ابرهيم
رحمه الله وعن علي عليه السلام انه قرأ عنده رجل وطلح منضود فقال وطلع وما شان الطلح وقرأ قوله
تعالى ولها طلح نضيد فقيل له اوتخولها فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول وعن ابن عباس
انه قيل له وطلح منضود قال لا وطلع منضود ومثله ومثل عن الصادق عليه السلام وروى في الكافي
باسناده عن ابن ابي نصر قال دفع الي ابو الحسن عليه السلام مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه
لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء آبائهم قال

فبعث الي ابعث الي بالمصحف وباسناده عن سالم بن سلمة قال قراء رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا
استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقراه الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام مكف عن هذه القراءة
اقراء كما يقراء الناس حتى يقوم القايم فاذا قام القايم قراء كتاب الله على حده واخرج المصحف الذي
كتبه علي عليه السلام وقال اخرجه علي عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله تعالى
كما انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه
القرآن لاحاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين
جمعته لتقراوه ويرد علي هذا كله اشكال وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن
اذ على هذا يحتمل كل اية منه ان يكون محرفا ومغيرا ويكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في
القرآن حجة اصلا فينتفي فايدة وغاية الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك وايضا قال
الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال وانا نزلنا الذكر وانا
له لحافظون فكيف يتطرق اليه التحريف والتغيير ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله
ان مرادهم عليهم السلام بالتحريف والتغيير والحذف انما هو من حيث المعنى دون اللفظ فمعنى قولهم عليهم
السلام كذا نزلت ان المراد به ذلك لا ما يفهمه الناس من ظاهره وليس مرادهم انها نزلت كذلك في اللفظ
فحذف ذلك اخفاء للحق واطفاء لنور الله وتمايدل على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن ابي جعفر
عليه السلام انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من شانهم الكتاب انهم انما سواحروفه وحرفوا حدوده
فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يخزهم تركهم للرعاية لحديث
واما مصحف ابي الحسن عليه السلام المدفوع الى ابن ابي نصر وقد نهى عليه السلام عن النظر فيه وفي ابي عبد الله
عليه السلام الرجل عن القراءة على غير ما يقراه الناس فيحتمل ان يكون ذلك تغيرا منهم عليهم السلام للقرآن
على طبق مراد الله عز وجل ووفق ما انزل الله جل جلاله لا ان يكون تلك الزيادات بعينها اجراء
لالفاظ المنزلة وروى علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رسول

الله

الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه
ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال
لا ارتدي حتى اجمعه فالكان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لو ان الناس قراوا القرآن كما انزل ما اختلف اثنان قال الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه
القمي رحمه الله اعتقادنا ان القرآن الذي انزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين اللوحين
وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مايه واربعة عشر سورة وعندنا
والضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تركيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول
ان اكثر من ذلك فهو كاذب وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القرآن وثواب من ختم القرآن
كله وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة والنهي عن القرآن بين سورتين في ركعة فريضة تصديق
لما قلنا في امر القرآن وان مبلغ ما في ايدي الناس وكذلك ما روي من النهي عن قراءة
القرآن كله في ليلة واحدة وانه لا يجوز ان يختم في اقل من ثلثة ايام
تصديق لما قلناه ايضا انتهى كلامه رحمه الله هذا
آخر كتاب آداب تلاوة القرآن من المحجة
البيضاء في تهذيب الاحياء و
يتلوه انشاء الله كتاب الاذكار
والدعوات والحمد لله
اولا وآخرا

وهو الكتاب التاسع من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

كتاب الاذكار والدعوات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الشامل رافته العام رحمته الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى فاذكروني اذكركم وبجتهم في السؤال والدعاء بامره فقال ادعوني استجب لكم والطيع المطيع والعاصي و الذاكر والقاصر في الانبساط الى الحضرة جلاله يرفع الحاجات والامانى بقوله تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني والصلوة على محمد سيد انبيائه وعلى آله واصحابه خيرة اصفيائه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فليس يجد تلاوة كتاب الله تعالى عبادة تؤدى باللسان افضل من ذكر الله ورفع الحاجات بالادعية الخالصة الى الله تعالى فلابد من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل في اعيان الاذكار وشرح فضيلة للدعاء وشروطه وآدابه ونقل الماثور من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة و الاستعاذة وغيرها ويحرر المقصود من ذلك بذكر ابواب اربعة الباب الاول في فضيلة الذكر وفايدته جملة وتفصيلا الباب الثاني في فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة الاستغفار والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الباب الثالث في ادعية منتخبة محلوفة الاسناد من الادعية الماثورة الباب الرابع في الاذكار الماثورة عند حدوث الحوادث الباب الاول في فضيلة الذكر على الجملة والتفصيل من الآيات والاخبار ويدل على فضيلة الذكر على الجملة من الآيات قوله تعالى فاذكروني اذكركم قال ثابت البناني اني اعلم متى يذكرني ربي فذعوا منه وقالوا كيف يعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرني وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس

اى بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال عز وجل ولذكر الله اكبر قال ابن عباس له وجهان احدهما ان ذكر الله اكبر من ذكركم اياه والآخر ان ذكر الله اكبر من كل عبادة سواه الى غير ذلك من الايات واما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وآله ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارين وقال ايضا ذاكر الله في الغافلين كالحي بين الاموات وقال صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال ايضا ما عمل ابن آدم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله تعالى قالوا ولا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال من احب ان يرفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وسئل صلى الله عليه وآله اي الاعمال افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه يعني بالهرولة سرعة الاجابة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى يقول من شغل بذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي من سالني وباسناده عنه عليه السلام قال قال الله تعالى من ذكرني في سر اذكرته علانية وباسناده عن ابن فضال رفعه قال قال الله تعالى لعيسى يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي واذكرني في ملائك اذكرك في ملاء خير من ملاء الآدميين يا عيسى الين لي قلبك و اكثر ذكري في الخلوات واعلم ان سرورك ان تبصبص الي وكن في ذلك حيا ولا تكن ميتا

وعنه عليه السلام قال من اكثر ذكر الله اظله الله في جنته وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من اكثر ذكر الله احبه الله ومن ذكر الله كثيرا كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق
وعنه عليه السلام قال شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا قلت وعنه عليه السلام قال
ما من شئ الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه فرض الله تعالى الفرايض
فمن اداهن فهو حدهن وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر
فان الله تعالى لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهي اليه ثم تلا يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال لم يجعل له حدا ينتهي اليه قال وكان ابي كثير الذكر
لقد كنت امشي معه وانه ليذكر الله واكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم
وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله وكان يجمعنا
فيامرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويامر بالقراءة من كان يقراء منا ومن كان لا يقراء منا
امره بالذكر والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين
ويضئ لاهل السماء كما يضئ الكوكب الذي لاهل الارض والبيت الذي لا يقراء فيه القرآن
ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الا اخبركم بخياركم ارفعها في درجاتكم وازكاها عند مليككم خير لكم من الذهب
والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى كثيرا
ثم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال من خيار اهل المسجد فقال اكثرهم لله ذكرا وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطى لسانا ذاكرا فقد اعطى خير الدنيا والآخرة وقال في
قوله لا تمنن تستكثر ما عملت من خير لله وعنه عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فان كثرة المال تنسي الذنوب وان ترك ذكري
يقسي القلوب وعن ابي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التورية التي لم تغير ان موسى عليه السلام

قال لا تستكثر

سال ربه فقال الهي انه ياتي علي مجالس يعزك واجلالك ان اذكرك فيها فقال يا موسى ان ذكري حسن على كل
حال فعن ابي عبد الله عليه السلام لا باس بذكر الله وانت تقول فان ذكر الله حسن على كل حال وقال السام
من ذكر الله وعنه عليه السلام ان الصوامع لا تصلح الا لضرب ذكر فضيلت مجالس الذكر قال النبي صلى الله
عليه وآله ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم
الله تعالى فيمن عنده وقال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه
الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات وقال ايضا ما قعد
قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ويصلوا على النبي صلى الله عليه وآله الا كان عليهم حسرة يوم القيمة
وقال اوحى الله عز وجل الى اذا ارتياح اجا ونجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم
فانها نعمة تنعم بها علي وقال صلى الله عليه وآله المجلس الصالح لكفارة عن المؤمن الفي الف
مجلس من مجالس السوء وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لله عز وجل
ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله سبحانه
تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم الى السماء الدنيا فيقول الله تبارك وتعالى على اي
شئ تركتم عبادي يصنعون فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول وهل
راوني فيقولون لا فيقول كيف لو راوني فيقولون لو راوك لكانوا اشد تسبيحا وتحميدا
وتمجيدا فيقول لهم من اي شئ يتعوذون فيقولون من النار فيقول هل راوها فيقولون لا
فيقول فكيف لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد هربا منها واشد تحذيرا فيقول واي شئ يطلبون
فيقولون الجنة فيقول هل راوها فيقولون لا فيقول كيف لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد
حرصا عليها فيقول فاني اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة
فيقولهم القوم لا يشقى بهم جليسهم اقول ومن طريق المخاصة ما رواه في الكافي باسناده الصحيح
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار فيقولون على غير ذكر الله الا كان

حسرة عليهم يوم القيمة وعنه عليه السلام قال قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا
اسم الله تعالى ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا عليهم وعنه عليه السلام قال ما
اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله تعالى ولم يذكرونا الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم
القيمة ثم قال قال ابو جعفر عليه السلام ان ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان وباسناده
الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التورية التي لم تغير ان موسى عليه السلام ساله ربه
فقال يا رب اريد ان اكون منك قريبا فاناجيك ام بعيدا فانا دياك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انا
جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم لا سترك الا سترك قال الذين يذكرونني فاذكرهم
ويتحابون في فاجبهم فاولئك الذين اذا اردت ان اصيب اهل الارض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم
بهم فضيلة التهليل قال النبي صلى الله عليه وآله افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
وحده لا شريك له وقال صلى الله عليه وآله ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور
كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور وقال صلى الله عليه وآله ليدخلن الجنة كلهم الا من تابى وشرد على الله شرود
البعير على اهله فقيل يا رسول الله من الذي تابى قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله
الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي
الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة لا قول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة لا اله الا الله ان الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في
الامور احد وعن الوضاء في رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله غرست
له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك ابيض احلى من العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا

من

من المسك فيها اثمار تذوى الابكار وتحلو عن سبعين حلة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله خير العبادة قول لا
الا الله وقال خير العبادة الاستغفار وذلك قول الله تعالى في كتابه فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ثمن الجنة قول لا اله الا الله والله اكبر وعنه عليه السلام قال قال
جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله وحده وحده و
باسناده الصحيح عنه عليه السلام قال من قال عشر مرات قبل ان تطلع الشمس وقبل ان تغرب لا اله الا
الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من صلى الغداة فقال قبل ان ينفض رجليه عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له
الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير و
في المغرب مثلها لم يلق الله عبد بعمل افضل من عمله الا من جاء بمثل عمله وعنه عليه السلام من قال
عشر مرات في كل يوم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا كتب الله له ستمائة واربعين الف حسنة ومحى عنه خمسة واربعين الف سيئة ورفع
له خمسة واربعين الف درجة وفي رواية اخرى وكن له حرزا في يومه من الشيطان والسلطان
ولم يحط به كبيرة من الذنوب وعنه عليه السلام من قال في كل يوم لا اله الا الله حقا حقا لا اله
الا الله عبودية ورقا لا اله الا الله ايمانا وتصديقا اقبل الله تعالى عليه بوجهه ولم يصرف وجهه
عنه حتى يدخل الجنة وعن ابان بن تغلب عنه عليه السلام قال يا ابان اذا قلت الكوفة فاروها
الحديث من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت له يا تيني من كل صنف من
الاصناف فاروها هذا الحديث قال نعم يا ابان انه اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين
والآخرين فتسلب لا اله الا الله منهم الا من كان على هذا الامر وفي بعض الاخبار واخلاصه لها ان
يحجزه عن ما حرم الله عز وجل وروى الصدوق عن اسحق بن راهويه قال لما وافا ابو الحسن

الرضا عليه السلام ينشا بوزوا ياد ان يرحل منها الى المامون فاجتمع اليه اصحاب الحديث فقالوا له يا ابن
رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيد منك وقد كان قعد في العمارية فاطلع راسه
وقال سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت ابي محمد بن علي يقول سمعت
ابي علي بن الحسين يقول سمعت ابي الحسين بن علي يقول سمعت ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سمعت جبرئيل عليه السلام يقول
سمعت الله عز وجل يقول لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن عذابي فلما مرت الراحلة نادانا
بشروطها وانا من شروطها فضيلة سابر الاذكار في الكافي باسناده الحسن عن ابي عبد الله
عليه السلام قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان الاغنياء لهم
عايتقوون ولنا ولهم ما يحجون ولنا ولهم ما يتصدقون ولنا ولهم ما يجاهدون
وليس لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كبر الله تعالى مائة مرة كان افضل من عتق مائة رقبة
ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من سياق مائة بدنة ومن حمد الله مائة مرة كان افضل من حملان
مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها ومن قال لا اله الا الله مائة مرة كان افضل الناس
عملا ذلك اليوم الا من زاد قال فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعن احدها عليها السلام قال كثروا من التهليل والتكبير
فانه ليس شيء احب الى الله من التهليل والتكبير وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
وفي بعض النسخ رسول الله صلى الله عليه وآله التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملاه الميزان والله اكبر
يملاء ما بين السماء والارض وباسناده الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله
عليه وآله برجل يغرس غرسا في حايط له فوقف عليه وقال الا ادلك على غرس اثبت اصلا واسرع
اينا عا واطيب ثمرا وابقى قال بلى فدلني يا رسول الله فقال اذا اصبحت وامسيت فقل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان لك ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من انواع الفاكهة

قال فعاد الفقراء الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما نحن فيه فصنعوه

وهي

وهي هن من الباقيات الصالحات قال فقال الرجل فانا اشهدك يا رسول الله ان حايطي هذا صدقة منقبوضة
على فقراء المسلمين اهل الصدقة فانزل الله تعالى آيات القرآن فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى وباسناده عن الفضل بن قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك علمني دعاء جامعا فقال
لي الحمد لله فانه لا يبقى احد يصلي الا دعا لك يقول سمع الله لمن حمده وعن محمد بن مروان قال قلت لابي عبد
الله عليه السلام اي الاعمال احب الى الله فقال ان تحمله وفي بعض النسخ ان تحمدوه وعنه عليه السلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يحمد الله في كل يوم ثلثمائة مرة وستين مرة على العدد يقول الحمد
لله رب العالمين كثيرا على كل حال وعنه عليه السلام انه قال اربع من قالهن اذا اصبح الحمد لله رب العالمين
فقد ادى شكر يومه ومن قالهن اذا امسى فقد ادى شكر ليلته وعنه عليه السلام قال التسبيح فاطمة الزهراء
عليها السلام من الذكر الكثير الذي قال الله تعالى اذكروني اذكركم واشكروا ولا تكفرون وعنه عليه السلام من قال عشر مرات
يا رب يا رب قيل له لبيك ما حاجتك وعنه عليه السلام من قال يا الله يا الله عشر مرات قيل له
لبيك ما حاجتك وعنه عليه السلام من قال يا رب يا الله يا رب يا الله يا رب يا الله حتى ينقطع
نفسه قيل له لبيك ما حاجتك وعنه عليه السلام قال اذا دعى الجل فقال الجل ما دعا ما شاء الله
لا حول ولا قوة الا بالله قال الله تعالى استسلم عبدي واستسلم لامري اقضوا حاجته وعنه
عليه السلام من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله سبعين مرة صرف الله عنه سبعين نوعا
من انواع البلاء ايسرها الخنق قيل وما الخنق قال القتل بالجن فيخنق وعن امير المؤمنين عليه السلام
مرفوعا ما من عبد يقول حين يمسي ويصبح رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله
عليه وآله نبيا وبالقرآن بلاغا وبعلي اماما ثلثا الا كان حقا على الله العزيز الجبار ان يرضيه
يوم القيمة وباسناده الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد يقول اذا اصبح قبل طلوع
الشمس الله اكبر الله اكبر كبيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله رب العالمين كثيرا لا شريك له
وصلى الله على محمد وآله الا ابتدرهن ملك وجعلن في جوف جناحه وصعدن الى السماء الدنيا

فيقول الملائكة ما معك فيقول معي كلمات قالهن رجل من المؤمنين وهي كذا وكذا فيقولون رحم الله
من قالهؤلاء الكلمات وغفر له قال وكلما مر بسماء قال لاهلها مثل ذلك فيقولون رحم الله من
قالهؤلاء الكلمات وغفر له حتى ينتهي بهن الى حملة العرش فيقول لهم ان معي كلمات تكلم بهن رجل
من المؤمنين وهي كذا وكذا فيقولون رحم الله هذا العبد وغفر له انطلق بهن الى حفظة كنوز مقالة الموتى
فان هؤلاء كلمات الكنوز حتى تكتبهن في ديوان الكنوز فصل قال ابو حامد فان قلت فما بال
ذكر الله مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار افضل وانفع من جملة العبادات مع كثرة
الشقات فيها فاعلم ان تحقيق هذا لا يليق الا بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره في علم
المعاملة ان المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر والقلب لاه فهو قليل
الجدوى وفي الاخبار ما يدل عليه ايضا وحضور القلب لمجرد الذكر والذهول عن الله سبحانه
مع الاشتغال بالدنيا ايضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام او في اكثر
الاوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وذلك غاية ثمرة العبادات
العملية والذكر اول وآخر فاوله يوجب الانس والحب وآخره يوجبه الانس
والحب ويصد عنه والمطلوب ذلك الانس فمن اراد في بداية الامر قد يكون متكلفا بصرف
قلبه ولسانه عن الوساوس الى ذكر الله تعالى فان وفق لهذا وتانس به وانغرس في قلبه
حب المذكور ولا ينبغي ان يتعجب من هذا فان من المشاهد في العادات ان يذكر غائب
غير مشاهد بين يدي شخص ويكرر ذكر خصاله عنده فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة
الذكر ثم اذا عشق يكثر الذكر المتكلف ولا صار مضطرا الى كثرة الذكر آخرا بحيث لا يصبر
عنه فان من احب شيئا اكثر ذكره ومن اكثر ذكر شيء وان كان متكلفا احبه فكذلك اول
الذكر متكلف الى ان يتم الانس بالمذكور والحب له ثم يمتنع الصبر عنه آخرا فيصير الموجب
موجبا والثمرة مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين

سنة

سنة ولا يصد والتنعم الانس الانس والحب ولا يصد الانس والحب الانس المداومة على الحكاية والتكلف
مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعا وكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول الطعام بيساره
اولا ويكابد اكله ويواظب عليه فيصير موافقا للطبع حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة تحمل ما تكلف
هي النفس راعودتها تتعود اي ما كلفتها اولا يصيرها طبعا آخرا فاذا حصل الانس بذكر الله انقطع عن غير
الله وما سوى الله هو الذي يفارقه عند الموت ولا يبقى معه في القبر اهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى
الا ذكر الله فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصادة عنه اذ ضرورات الحاجات
في الحيوة تصد عن ذكر الله ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه يخلى بينه وبين محبوبه فتظهر غبطته وتخلص
من السجن الذي كان ممنوعا فيه عما يانسه ولذلك قال صلى الله عليه وآله ان روح القدس نفث في روعي
احبب ما احببت فانك مفارقه اراد بكل ما يتعلق بالدنيا فان ذلك يفنى في حقه بالموت فكل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانما تفنى الدنيا بالموت فحقر الوان تفنى في نفسها
عند بلوغ الكتاب اجله وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته الى ان يتزايد في جوار الله تعالى ويتزايد من الذكر
الى اللقاء وذلك بعد ان يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور ولا تتكدر لقاء الله وبقاء ذكر الله تعالى
معه بعد الموت فتقول الملائكة اعلم فكيف يبقى معه ذكر الله تعالى فانه لم يعلم علما يمنع الذكر بل يعلم علما من
الدنيا وعالم الملك والشهادة لا من عالم الملكوت والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله
القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنة وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم ارواح
الشهداء في حواصل طير خضر وبقوله لقتلى بدر من المشركين يا فلان ويا فلان ويا فلان وقد علمنا
هم انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فسمع عمر قوله فقال يا رسول الله
كيف يسمعون وانى يجيبون وقد قتلوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم ولكنهم لا
يقدرون ان يجيبوا والحديث في الصحيح هذا قوله في المشركين واما المؤمنون والشهداء فقال
صلى الله عليه وآله وسلم ارواحهم في حواصل طير خضر معلقة تحت العرش اقوال روى في التهذيب عن ابن

بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لي ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قلت يقولون
انها في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل
روحه في حوصلة طاير اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في
الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليه القادم عرفه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا قال
ابو حامد وهذه الحالة وما اشبهها بهذه الالفاظ اليه لانها في ذكر الله تعالى وقال الله ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و
يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ولاجل شرف ذكر الله تعالى عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب
الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدوم على الله والقلب مستغرق بالله منقطع العلائق
عن غير الله وان قدر عبد على ان يجعل هذه مستغرقا بالله فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف
القتال فانه قطع الطمع عن محبته واهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد بها الحيوة و
قد هون على قلبه حيوته في حب الله وطلب مرضاته فلا تجرد لله اعظم من ذلك في الشرع ولذلك
عظم امر الشهادة وورد فيه من الفضايل ما لا يحصى من ذلك انه لما استشهد عبد الله الانصاري
يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجابر الا ابشرك يا جابر قال بلى يا رسول الله
ابشرك الله بالخير قال ان الله سبحانه احيى اباك فاقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى
تمن علي يا عبدي ما شئت اعطكه فقال يا رب ترددني الى الدنيا حتى اقتل فيك وفي نبيك مرة اخرى
قال الله تعالى سبق القضاء مني انهم اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة
فانه لو لم يقتل وبقي مدة ربما عادت شهوات الدنيا وغلبت بما استولى على قلبه من ذكر الله تعالى
ولهذا عظم خوف اهل المعرفة من الخاتمة فان القلب وان الم ذكر الله فهو متقلب لا يخلو عن
الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفك عن فترة يعتريه فاذا اقتضى اخر الحال في قلبه امر من
الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك ان يبقى مستليلا وجه عليه فتحت

بعد الموت اليه وتفوتي الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة حظه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على
ما مات عليه واسلم الاحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة اذ لم يكن قصد الشهيد نيل المال او ان يقال
شجاع او غير ذلك كما ورد به الخبر بل حب الله تعالى واعلاء كلمته فهذه الحالة هي التي يقول فيها يقول
تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومثل هذا الشخص هو البايع
للدنيا بالآخرة وحال الشهيد يوافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له سوى الله وكل
متقصود معبود وكل معبود آلهة فهذا الشهيد قاربا بلسان حاله لا اله الا الله فانه لا مقصود اذ
لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعد حاله فامره في مشية الله ولا يؤمن
في حقه الخطر ولذلك فضل قول لا اله الا الله على سايرالاذكار وذكر ذلك مطلقا في مواضع التزيين
ثم ذكر في بعض المواضع الصدق والاخلاص فقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال لا اله
الا الله مخلصا دخل الجنة ومعنى الاخلاص مساعدة الحال للمقال فقال له
الله تعالى ان يجعلنا في الخاتمة من اهل لا اله الا الله حالا ومقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا
غير ملتفتين اليها بل متبرئين منها ومحبين لقاء الله فان من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ويكره لقاء الله كره الله لقاءه فهذه مراعاة المعاني الذكر لا يمكن الزيادة عليها في علم الخاتمة
اقول وعن الصادق عليه السلام قال سئل عن كان ذاكرا لله على الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلا
عنه فهو عاص والطاعة علامة الهداية والمعصية علامة الضلالة واصلها من الذكر والغفلة
فاجعل قلبك قبلة لسانك لا تحركه الا باشارة القلب وموافقة العقل ورضاء الايمان
فان الله عالم بسرك وجهرك وكن لنازع روحك وكالواقف في العرض الاكبر غير شاغل
نفسك عما انت مما كلفك به ربك في امره ونهيه ووعده ووعيده ولا تشغلها بدون ما
كلفك واغسل قلبك بماء الحزن واجعل ذكر الله من اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو غني
عنك فذكره لك اجل واسمى واتم من ذكرك له واسبق ومعرفتك بذكره لك توقفك الخضوع و

والاستحياء والانكسار ويتولاه من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق وتصغر عند ذلك طاعتك وان كثرت
في جنب منته وتخلص لوجهه وورد في ذلك ذكر له يوجب الرياء والعجب والسفه والغلظة في خلقه
واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ولا تزداد بذلك من الله الا بعدا ولا تستجلب به
على بقية الايام الا وحشة والذكر ذكر الخاص ذكر اخالص موافقة القلب وذكر صادق ينفي ذكر غيره كما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لم يجعل لذكره الله مقدارا عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله له من قبل ذكره له فمن دونه
اولى فمن اراد ان يذكر الله تعالى فليعلم انه ما لم يذكره الله العبد بالتوفيق لذكره لا يقدر العبد على
ذكره **الباب الثاني** في آداب الدعاء وفضله وفضل بعض الادعية المأثورة **فضيلة الدعاء** قال الله
سبحانه واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وقال تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
ان الدعاء هو العبادة ثم قرء ادعوني استجب لكم وقال الدعاء مخ العبادة وقال صلى الله عليه وآله
وسلم ان العبد لا يخطيه من الدعاء احد ثلثة اما ذنب يغفر له واما خير يعجل له واما خير يدخر
له وقال صلى الله عليه وآله وسلموا الله من فضله فانه يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج
جعفر اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الحسن عن ابي الحسن عليه السلام قال ان الله تعالى
يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة
الدعاء قلت قال ابراهيم لاواه حليم قال الاواه هو الدعاء وباسناده الموثق عنه عليه السلام
ايضا انه سئل اي العبادة افضل فقال ما من شيء افضل عند الله من ان يسأل ويطلب ما عنده
وما احد ابغض الى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده وباسناده الصحيح عن ابي

عبد الله عليه السلام قال عليكم بالدعاء فانكم لا تقربون بمثله ولا تتركوا صغيرة لصغرها ان تدعوا بها ان ضاء
الصغار هو صاحب الكبار وباسناده الصحيح عن ميسر بن عبد العزيز عنه عليه السلام قال قال الحواريون
ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه عند الله منزلة لا تنال الا بمسالة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسئل لم
يعط شيئا فسل تعط يا ميسرة ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه وعنه عليه السلام من لم
يسئل الله من فضله افتقر وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام احب الاعمال الى الله تعالى
في الارض الدعاء وافضل العبادة العفاف قال وكان امير المؤمنين عليه السلام رجلا عفاء وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السموات والارض
وبهذا الاسناد قال قال امير المؤمنين عليه السلام الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء
ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي وفي المناجات سبب النجاة وبالاخلاص يكون الخلاص فاذا اشتد
الفزع فالى الله المفزع وعنه عليه السلام الدعاء يرد القضاء بعد ما ابرم ابراما فاكثر من الدعاء فانه مفتاح
كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله تعالى الا بالدعاء وانه ليس باب يكثر قرعه الا يوشك
ان يفتح لصاحبه وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع البابا
يفتح له وعنه عليه السلام قال الدعاء انفذ من السنان الحديد وفي الحسن عن عمر بن يزيد قال سمعت
ابا الحسن عليه السلام يقول ان الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر قلت ما قد قدر قد عرفته فما لم يقدر قال
حتى لا يكون وفي الصحيح عن ابي ولاد عنه عليه السلام قال عليكم بالدعاء فان الدعاء والله والطلب
الى الله يرد البلاء وقد قدر وقضى فلم يبق الا امضاؤه فاذا دعي الله تعالى وسئل صرف البلاء وصرفه
وفيه عن ابي ولاد عنه عليه السلام ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدعاء الا كان كشف ذلك
البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان البلاء طويلا فاذا نزل
البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله وفي الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام هل يتوفون طول البلاء
من قصره قلنا لا فقال اذا اللهم احكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير وعنه عليه السلام عليك

بالدعاء فان فيه شفاء من كل داء والاجتهاد في فضل الدعاء اكثر من ان تحصى آداب الدعاء وهي عشرة اقول بل هي اكثر وسنذكر البواقي بعد العشرة الاول ان يترصد الدعاء الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة وشهر رمضان من الشهور ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له اقول وقد مر هذا الحديث في آداب صلوة الجمعة وانه هكذا ان الله ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليلة فيامره فينادي هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له الحديث وفي علة الداعي عن الباقر عليه السلام ان الله لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من اول الليل الى آخره الا عبد مؤمن يدعوني لديني ودنياه قبل طلوع الفجر فاجيبه الا عبد مؤمن يتوب الي من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب عليه الا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فاوجب عليه زيده واوسع عليه الا عبد مؤمن سقيم يسألني ان اشفيه قبل طلوع الفجر فاعافيه الا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني ان اطلقه من سجنه واخلي سربه الا عبد مؤمن مظلوم يسألني ان آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فانتصر له واخذ بظلامته قال فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر وعن احدهما عليهما السلام ان العبد المؤمن يسأل الله الحاجة فيؤخر الله تعالى قضاء حاجته التي سأل الى يوم الجمعة وعن الصادق عليه السلام في قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي قال اخرهم الى السحر من ليلة الجمعة قال وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كان له حاجة فليطلبها في العشاء فانها لم يعطها احد من الامم قبلكم يعني العشاء الآخرة وفي رواية وفي السدس الاول من النصف الثاني من الليل ويعضدها ما ورد من الترغيب والفضل لمن صلى بالليل والناس نيام وفي الذكر في الغافلين ولا شك في استيلاء النوم على غالب الناس في ذلك الوقت بخلاف النصف الاول فانه ربما يستصعب لغلبة النهار وآخر الليل

ربما انتشروا في اصلاحهم واسفارهم واغلب الليل هو وقت الغفلة وفراغ القلب للعبادة ولاختصاصه بمجاهدة النفس بمهاجرة الرقاد ومباعدة وفي المهاد والخلوة بمالك العباد وسلطان الدنيا والمعاد وهو المقصود من حجوف الليل وهي مارواه عمرو بن اذينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان في الليل ساعة ما يوافق فيها عبد مؤمن يصلي ويدعو الله فيها الا استجاب له قلت له اصلحك الله واي ساعات الليل هي قال اذا مضى نصف الليل وبقي السدس الاول من اوله النصف الثاني اقول وفي معناها اخبار اخر وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام ان من السحر الى طلوع الشمس يفتح ابواب السماء ويقسم فيها الارزاق ويفتح فيها المراجع العظام وفي الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا زالت الشمس فتحت ابواب السماء وابواب الجنان واستجيب الدعاء فطوبى لمن رفع له عند ذلك عمل صالح وقد مضى في آداب الجمعة ان في يوم الجمعة ساعة بهيمة يستجاب فيها الدعاء مع الكلام في مظانها فليتذكر

وقد مضى في آداب الجمعة ان في يوم الجمعة ساعة بهيمة يستجاب فيها الدعاء مع الكلام في مظانها فليتذكر

الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة كزحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوات المكتوبة وما بين الاذان والاقامة ومع الصوم اقول روى زيد النحام عن الصادق عليه السلام قال اطلبوا الدعاء في اربع ساعات عند هبوب الرياح وزوال الافياء ونزول المطر واول قطرة من دم القتيل المؤمن فان ابواب السماء تفتح هذه الاشياء وعن الصادق عليه السلام اغتنموا الدعاء عند اربع عند قراءة القرآن وعند الاذان وعند نزول الغيث وعند التقاء الصفين للشهادة وعنه عليه السلام يستجاب الدعاء في اربعة مواطن في الوتر وبعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب قال ابو حامد وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات ايضا اذ وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة وقضاء جماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله فهذا احد اسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من الاسرار التي لا يطلع عليها البشر وحالة السجود ايضا جديرة بالاجابة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء وروى ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال

قال امير المؤمنين عليه السلام

انما نهيت ان اقرأ راكعا او ساجدا فاما الركوع فعظموا فيه الرب تعالى واما السجود فاجتهدوا في من الدعاء فانه قمن ان يستجاب لكم اقول وقد ذكر من طريق الخاصة ايضا ما يدل على هذا في اوايل كتاب اسرار الصلوة الثالث ان يدعو استقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى باطن ابطيه روى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا وروى انس ان صلى الله عليه وآله كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير باصبعيه وقال ابو الدرداء ادفعوا هذه الايدي قبل ان تغل بالاغلال ثم ينبغي ان يمسح بها وجهه في اخر الدعاء قال ابن عباس كان صلى الله عليه وآله اذا دعا عاضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه قال عمر كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه فهذه هيات اليد ولا يرفع بصره الى السماء قال صلى الله عليه وآله لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او لتخطفن ابصارهم اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما ابن عبد يده الى الله تعالى الجبار الا استحيى الله تعالى ان يردها صفرا حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء فاذا دعا احدكم فلا يرد يديه حتى يمسح على وجهه ورأسه وفي عدة الداعي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رفع يديه اذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين وفيما اوحى الله الى موسى عليه السلام الوكفيك ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ الى سيده فاذا فعلت ذلك رحمت وانا ارحم القادرين يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي لا يملكهما غيري وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي لكل عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى وسأل ابو بصير الصادق عليه السلام عن الدعاء ورفع اليدين فقال على ستة اوجه اما التعوذ فتستقبل القبلة بباطن كفيك واما الدعاء في الزنق فتبسط كفيك وتفضي بباطنهما الى السماء واما التبتل فما يأوك باصبعك السبابة واما الابتهال فترفع يديك تجاوزهما راسك واما التضرع ان تحرك اصبعك السبابة يمينا وشمالا وجهك وهو دعاء الحقنة وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اقرب ما يكون العبد من ربه وانا ادعو في صلوته بيساره فقال يا عبد الله بيمينك فقلت يا عبد الله ان الله تبارك وتعالى احق ان يدعى عليه هكذا وقال الرغبة تبسط يديك وتظهر باطنهما والرهبة تبسط يديك وتظهر ظهورهما والتضرع تحرك السبابة اليمنى يمينا وشمالا والتبتل تحرك السبابة اليسرى ترفعها الى السماء رسلا وتضعها رسلا والابتهال تبسط يديك وذراعيك الى السماء والابتهال حين ترى اسباب البكاء وعن سعيد بن يسار قال قال الصادق عليه السلام هكذا الرغبة وابرز باطن راحتيه الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظهر كفيه الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل يرفع اصبعه مرة ويضعها اخرى وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه وقال الابتهال حتى ترى الدمعة وفي حديث آخر الاستكانة في الدعاء ان يضع يديه على منكبيه قال صاحب العدة هذه المهياة المذكورة اما تعبد لعلة لا نعلمها او لعل المراد ببسط كفيه في الرغبة كونه اقرب الى حال الراغب في بسط اليه وحسن ظنه بافضاله ورجائه لنواله قال الراغب يسأل الا بيانه فيبسط كفيه لما يقع فيهما من الاحسان والمراد في الرهبة يجعل ظهر الكفين الى السماء كون العبد يقول بلسان الذلة والاحتقار لعالم الخفيات والاسرار انا ما اقدم على بسط كفي اليك وقد جعلت وجهها الى الارض ذلا وتخلا بين يديك والمراد في التضرع تحريك الاصابع يمينا وشمالا انه تناجي بالتأكل عند المصائب المائلة فانها تقلب يديها وتنوح بهما اديارا واقبالا ويمينا وشمالا والمراد في التبتل رفع الاصابع مرة ووضعها اخرى بان معنى التبتل الانقطاع فكانه يقول بلسان حال المحتقر رجاءه وآماله انقطعت اليك وحدك لما انت اهله من الالهية فيشير باصبعه وحدها من دون الاصابع على سبيل الوحدانية والمراد بالابتهال بمد يديه تلقاء وجهه الى القبلة او مد يديه وذراعيه الى السماء او رفع يديه وتجاوزهما راسه بحسب الروايات انه نوع من انواع العبودية والاحتقار والذلة والصغار كالغريق الرافع يديه

فترفع

الخامس عن ذرا عيه المتشبث باذيال رحمته والمتعلق بذوائب رافته التي احجبت لها الكيون واغاثت
المكروبين ووسعت العالمين وهذا مقام جليل فلا يدعيه العبد الا عند العبرة وتزاحم الانين
والزفرة ووقوفه موقف العبد الذليل واشتغاله بخالقه الجليل عن طلب الآمال والتعرض للسوال
والمراد في الاستكانة برفع يديه على منكبيه انه كالعبد الجاني اذا حمل الى مولاه وقد اوثقه قيد
هواه وقد يصفد بالاغلال وناجى بلسان الحال هذا يداى قد غللتهما بين يديك بظلمي
وجنى عليك الابرام خفض الصوت بين المخافة والجهر لما روى ان الناس لما قربوا رسول
الله صلى الله عليه وآله ودنوا من المدينة كبروا ورفعوا اصواتهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم
يا ايها الناس ان الذي تدعون ليس باصم ولا غائب ان الذي تدعون بينكم وبين اعناق
ركابكم وقيل في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها اى بدعائك وقد اثنى الله عز
وجل على نبيه زكريا حيث قال اذ نادى ربه نداء خفيا وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
اقول وقد عد في العدة من الاداب الاسرار بالدعاء لبعده عن الرياء ولقوله تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وفي رواية اسمعيل بن همام عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال دعوة العبد
سرا دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية وفي رواية اخرى دعوة تخفيها افضل من
سبعين دعوة تظهرها وعن النبي صلى الله عليه وآله ان ربك يباهي الملائكة بثلثة نفر رجل
يصبح في ارض قفر فيوذن ويقيم ثم يصلي فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا الى عبدي يصلي
ولا يراه احد غيري فنزل سبعون الفا من الملائكة يصلون وراءه ويستغفرون له الى الغد من
ذلك اليوم ورجل قام في الليل يصلي وحده فسجد ونام وهو ساجد فيقول انظروا الى عبدي
روحه عندي وجسده ساجد لي ورجل في زحف فنيفر اصحابه وثبت هو يقاتل حتى قتل
الخامس ان لا يتكلف التسجع في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع والمتكلف
لا يناسبه قيل في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ان معناه التكلف

في الاسجاع اقول وفي العدة ان من الشروط ان لا يسال المحرما ولا قطيعة رحم ولما يتضمن قلة الحياء
واساءة الادب قال وقال المفسرون في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية اى تخشعا وتذللا اعترافا
انه لا يحب المعتدين اى لا يجاوز الحد في دعائه كان يطلب منازل الانبياء قال امير المؤمنين عليه السلام
يا صاحب الدعاء لا تسال ما لا يكون ولا يحل وقال عليه السلام من سال فوق قدره استحق الحرمان قال
ابو حامد والاولى ان لا يجاوز الدعوات المانورة فانه قد يعتدي في دعائه فيسال ما لا يقتضيه مصلحته فيها
احاديث حسن الدعاء وذلك ورد في الخبر واذا كان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا
فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء وقد قال صلى الله عليه وآله اياكم والتسجيع في الدعاء
يحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما
قرب اليها من قول وعمل واني في الجنوسياني قوم يعتدون في الدعاء والطهور وقال بعضهم اياكم
بلسان الذلة والاقتار ولا بلسان الفصاحة والانطلاق ويقال ان العمل كالوالد لا يلد الا شبيه
احدهم في الدعاء على سبع كلمات فيادوها ويشتمل الآخر سورة البقرة فان الله تعالى يخير في موضع
من اراد من عباده اكثر من ذلك واعلم ان المراد من التسجيع هو المتكلف من الكلام فان ذلك لا
يلايم الضراعة والذلة والا فقد الادعية المانورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم اسالك الامن يوم الوعيد
والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود
وانك تفعل ما تريد وامثال ذلك فليقتصر على المانور من الدعوات او ليلتمس بلسان الخضوع
من غير تسجيع ولا تكلف فالتضرع هو المحبوب عند الله الثامن التضرع والخشوع والرهبة
قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وقال تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه حتى يسمع
تضرعه اقول وقد مرت الاشارات في ذلك وفي دعوات اهل البيت عليهم السلام ولا ينبغي سوال الا

فتمرغ الميات وفيها وحي الله الى موسى عليه السلام يا موسى كن اذا دعوتني خائفا متضرعا وجلا وعفروجهك في التراب
وابجدلي بكارم بدنك واقنت بين يدي في القيام وناجني حيث تناجيتني بخشيتي من قلب وجل والح علي
حتى ألبيك يا عيسى ادعني دعاء الحزين الخزين الذي ليس له مغيث يا عيسى اذكرني في قلبك واكثر ذكري في الخلوات
واعلم ان سروري ان تتصبر الي وكن في ذلك حييا ولا تكن ميتا واسمعني منك صوتا حزينا التابع
ان يحزم بالدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وآله لا يقل احدكم اذا دعا اللهم
اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسئلة فانه لا مكره له وقال اذا دعا احدكم فليعظم
الرغبة فان الله تعالى لا يتعاظمه شئ وقال صلى الله عليه وآله وسلم ادعوا الله تعالى وانتم موقنون
بالاجابة واعلموا ان الله سبحانه لا يستجيب دعاء من قلب غافل قول ومن طريق الخاصة ما رواه
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا دعوت فظن ان حاجتك بالباب وعنه عليه السلم قال ان الله
لا يستجيب دعاء بظهر قلب لاه فاذا دعوت فاقبل بقلبك ثم استيقن بالاجابة وعنه عليه السلم اذا
دعوت الله فاقبل بقلبك وظن حاجتك بالباب وعنه عليه السلم قال الما استقى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لهم حتى الناس حتى قالوا الغرق الغرق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ليده وردها اللهم حوالينا ولا علينا قال فتفرق السحاب فقالوا يا رسول الله استسقيت
لنا فلم نسق ثم استسقيت لنا فسقينا قال اني دعوت وليس لي في ذلك نية ثم دعوت ولي في ذلك
نية التاسع ان يلح في الدعاء ويكرره ثلثا قال ابن مسعود كان صلى الله عليه وآله اذا دعا دعا
ثلثا واذا سال سال ثلثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله صلى الله عليه وآله يستجاب لاحدكم
ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت الله فسئل الله فانك تدعوه كريما قال الرضا عليه السلم اذا
الله تعالى منعه خير منه اجابه وما اجابه وانا الرجوه الاجابة سال الله ان يوفقني لقول لا
لا يعنيني وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا سال احدكم ربه مسئلة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عنه من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال اقول ومن طريق الخاصة

كثيرا

ما رواه

ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلم قال والله لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجته الا قضاها له وفي رواية الا استجاب
له وحفظ لفظ المؤمن وعن الصادق عليه السلم ان العبد اذا دعا فعلم الله في حاجته ما لم يعجل وعنه
عليه السلم ان العبد اذا عجل فقام لحاجته يقول الله اما يعلم عبدي اني انا الله الذي اقضي الحوايج وعنه
عليه السلام قال ان الله كره الحاح الناس بعضهم على بعض في المسئلة واحب ذلك لنفسه لان الله يحب
ان يسال ويطلب ما عنده وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم عبد الطلب
من الله تعالى حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وتلا هذه الآية وادعوا ربكم تضرعا الآية
اكون بدعاء ربي شقيا وفي العدة عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يحب الشاب الشكول الوجوح وفي الزكي
القديم لا مل من الدعاء فاني لا املن من الاجابة وفي الكافي عن الصادق عليه السلم قال ان العبد
ليدعو فيقول الله تعالى للملكين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان اسمع
صوته وان العبد ليدعو فيقول تبارك وتعالى عجلوا الحاجة فاني ابغض صوته وعنه عليه السلم قال
لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدعاء قلت كيف يستعجل
قال يقول قد دعوت منذ كذا وكذا وما ارى الاجابة وعنه عليه السلم ان المؤمن ليدعو الله في حاجته
يقول الله عز وجل اخروا اجابته شوقا الى صوته ودعائه فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى لعبدي
دعوتني فاخرت اجابتك وثوابك كذا وكذا التاسع ان يفتتح الدعاء بذكر الله فلا يبدء بالسؤال
قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يستفتح الدعاء الا استفتح فقال
سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا سالتم الله حاجة
فابدوا ابا الصلوة علي فان الله تعالى اكرم من ان يسال الحاجتين فيقضي احديهما ويرد الاخرى رواه
ابو طالب المكي اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في العدة عن الحارث بن المغيرة قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلم يقول ايا كم اذا اراد ان يسال احدكم ربه شيئا من حوايج الدنيا حتى يبدء بالثناء على
الله عز وجل والمدحة له والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم يسال الله حاجته وقال ان رجلا ذكر

المسجد وصلى ركعتين ثم سال الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعجل العبد ربه وجاء
آخر فصلى ركعتين ثم اثنى على الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله سل تعط ورواه محمد بن مسلم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان في كتاب امير المؤمنين
عليه السلام ان المسئلة بعد المدحة فاذا دعوت الله فمجده قال قلت كيف نمجده قال تقول
يا من هو اقرب الي من حبل الوريد يا من يحول بين المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الاعلى يا من
ليس كمثله شئ وروى حويز بن عماد عن الصادق عليه السلام قال اقفاهي المدحة والثناء ثم الاقرار
بالذنوب ثم المسئلة اتم والله ما تم دعاء عبد من ذنب الا بالاقرار ورواه عيص بن القسم قال
قال ابو عبد الله اذا طلب احدكم الحاجة فليثن على ربه وليمدحه فان الرجل منكم اذا طلب
الحاجة من السلطان هيأ له من الكلام احسن ما يقدر عليه واذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله
العزيز الجبار واثنوا عليه تقول يا اجود من اعطى ويا خير من سئل ويا ارحم من
استرحم يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له احد يا من لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويقضي ما احب يا من يحول بين المرء وقلبه يا
هو بالمنظر الاعلى يا من ليس كمثله شئ يا سميع يا بصير وأكثر من اسماء الله عز وجل فان اسماء
الله كثير وصل على محمد وآل محمد وقل اللهم اوسع علي من رزقك الحلال ما اكف به وجهي واؤدي
به عن امانتي واصل به رحمي وتكون لي عونا على الحج والعمرة وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله رفع الدعاء وعنه
عليه السلام من كانت له الى الله حاجة فليبدأ بالصلوة على محمد وآل محمد ثم يسال حاجته ثم يختم بالصلوة
على محمد وآل محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلوة على محمد
وآله لا يحجب عند العاشر وهو ادب الباطن وهو الاصل في الاصابة التوبة ورد المظالم والاقبال

على الله بكثرة الهتة فذلك هو السبب القريب في الاجابة ويروى عن كعب الاحبار رحمه الله قال اصاب الناس قحط
شديد على عهد موسى صلوات الله عليه فخرج موسى ببني اسرائيل يستسقي لهم فلم يسقوا ثم خرج ثلث مرات
ولم يسقوا فاوحى الله تعالى الى موسى اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام فقال موسى عليه السلام
يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله سبحانه اليه يا موسى انهيكم عن النميمة واكون نماما
فقال موسى عليه السلام لبني اسرائيل توبوا باجمعكم من النميمة فتابوا فارسل الله عليهم الغيث وقال
سفيان بلغني ان بني اسرائيل قحطوا اسبع سنين حتى اكلوا الميتة من المزابل واكلوا الاطفال وكانوا
كذلك يخرجون الى الجبال ويتضرعون فاوحى الله تعالى الى انبيائهم لو مشيتم الي باقدامكم حتى يحفى ركبكم
وتبلغ ايديكم اعنان السماء وكلت السنتكم عن الدعاء فاني لا اجيبكم داعيا ولا ارحم منكم باكيا
حتى ترد والمظالم الى اهلها ففعلوا فمطروا من يومهم وقال مالك بن دينار اصاب الناس في بني اسرائيل
قحط فخرجوا مرارا فاوحى الله تع الى نبيهم ان اخبرهم انكم تخرجون الي بابدان نجسة وترفعون الي اكفا
قد سفكتم بها الدماء وملاتم بطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني الا بعدا
وقال ابو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام يستسقي فنبلة ملقاة على ظهرها بارغة قوائمها الى
السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنا بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان
ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال يا معشر من حضر استم مقرين بالاساءة قالوا اللهم نعم
فقال اللهم انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل فقد اقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك
الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يده ورفعوا ايديهم فسقوا وقيل لمالك بن دينار
ادع لنا ربك فقال انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة وروى ان عيسى بن مريم عليه السلام خرج
يستسقي فلما اصحر واقالهم عيسى من اصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه الا رجل
واحد فقال له عيسى يا مالك من ذنب فقال والله ما اعلم من شئ غير اني كنت ذات يوم اصلي فمرت
بي امراة فنظرت اليها بعيني هذه فلما جاوزت ادخلت اصبعي في عيني فانتزعتها واتبعت المراة

وقال الاوزاعي خرج الناس يستسقون فقال رجل
يا ابا عبد الله ما اراني خرجت مع قوم عليهم

بها فقال له عيسى عليه السلام قادع حتى ارمن على عيالك فدعا فتجللت السماء سحابا ثم صبت فسقوا وقال يحيى بن
الغساني اصاب الناس قحط على عهد داود وعليه السلام فاختار واثلثة من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا
بهم فقال احدهم اللهم انك انزلت في توديتك ان نعفوا عمن ظلمنا اللهم انا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا
وقال الثاني اللهم انك انزلت في توديتك ان لا تردوا المساكين اذا وقفوا ببابكم اللهم انا مساكينك
وقفنا ببابك فلا ترد دعاءنا فسقوا وقال عطاء السلمي سنعنا الغيث فخرجنا نستسقي فاذا نحن
بعبد ون المجنون في المقابر فنظر الي فقال يا عطا هذا يوم النشور او بعثرما في القبور فقلت
لا ولكنا سنعنا الغيث فخرجنا نستسقي فقال يا عطا بقلوب بيضاء او بقلوب سماوية فقلت بل بقلوب
سماوية فقال يا عمهات يا عطا قل للمتبهوجين لا تتبهوجا فان الناقد بصير ثم رفع السماء بطرفه وقال
الهي وسيدي لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالمكنون من اسمائك وما واريت الحجب من آلائك
الا سقينا ماء غدقا تحيي به العباد وتروي به البلاد يا من هو على كل شيء قدير قال عطا فما استتم
الكلام حتى رعدت السماء وبرقت وجاءت بمطرها فقال له القريفولي وهو يقول انعم الزاهدون والعابدون
اذ لولاهم اجاعوا البطون اسمروا الاعين العلية فيها فانقضى ليلهم وهم شاهرونا شغلتهم عبادة
الله حتى قيل في الناس ان فيهم جنونا وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج
الناس يستسقون وخرجت معهم اذا قبل غلام اسود عليه قطعتا خيش قد اتزر باحديهما والقى
الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبي فسمعته يقول الهي خلقت الوجوه عند كثرة الذنوب وساوى
الاعمال وقد احتبست عنا غيث السماء لتودب عبادك بذلك فاسالك يا حليما اذا اناة يا من
لا يعرف عباده منه الا الجميل ان تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يقول الساعة حتى اكتست السماء
بالغمام واقبل المطر من كل مكان وقال ابن المبارك فجئت الى الفضيل فقال ما لي اراك كئيبا فقلت
سبقنا اليه غيرنا فقولاه دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخر مغشيا عليه اقول
ومن طريق الخاصة عن اهل البيت عليهم السلام ان فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام يا عيسى قل للظلمة

اللهم انك انزلت في توديتك ان تصدق
ارقاءنا اللهم انا ارقاءك فاعتقنا
وقال الثالث اللهم انك صوصوح

بني

بني اسرائيل عفسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ابي تفترون ام علي تجترون تقلبون بالطيب لاهل الدنيا
وابواكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كانكم اقوام ميتون يا عيسى قل لهم قلموا اظفاركم من كسب الحرام
واصقلوا اسماعكم من ذكر الخنا واقبلوا علي بقلوبكم فاني لست ارى صوركم يا عيسى قل للظلمة بني اسرائيل
لا تدعوني والسحت تحت اقدامكم والاصنام في بيوتكم فاني آليت ان اجيب من دعاني وان اجابني اياهم
لعنا لهم حتى يتفرقوا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اوحى الله تعالى ان يا اخا المرسلين يا اخا المنذرين
انذر قومك لا يدخلوا بيتا من بيوتي ولا احد من عبادي عندهم مظلمة فاني العنه ما دام قائما يصلي
بين يدي حتى يرد تلك المظلمة فاكون سمعه الذي يسمع به واكون بصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي
واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وعن امير المؤمنين عليه السلام
اوحى الله الى عيسى عليه السلام قل لبني اسرائيل لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بابصار خاشعة وقلوب طاهرة
وايد نقية واخبرهم اني لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من خلقي لديهم مظلمة وفي الحديث القدسي
فمنك الدعاء وعلي الاجابة فلا تجب عني دعوة الا دعوة اكل الحرام وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من احب ان يستجاب دعاءه فليطب مطعمه وكسبه وقال من سره ان يستجاب دعاءه فليطب
كسبه دعائي طهر مالك ولا تدخل بطنك الحرام وعن الصادق عليه السلام من سره ان يستجاب
دعاءه فليطيب كسبه وعنه عليه السلام ترك لقمة حرام احب الى الله من الف ركعة تطوعا ورد
درهم حرام يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة ومن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو صليتم حتى تكونوا
كالاوتار وصمتم حتى تكونوا كالحنايا لم يقبل الله منكم الا بورع حاجز وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
العبادة مع اكل الحرام كالبناء على الرمل وقيل على الماء وعنه صلى الله عليه وآله وسلم يكفي من الدعاء
مع البر ما يكفي الطعام من الملح رواها كلها في العلة واستفيد منها ومن غيرها من آداب الدعاء
عشرة اخرى الاول تسمية الحاجة روى ابو عبد الله الفراء عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك
وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعا ولكنه يحب ان يبث اليه الحوائج ومن كتب الاخبار مكتوب في التوراة

يا موسى الى لست بغافل عن خلقي ولكن احب ان تسمع ملائكتي صحيح الدعاء من عبادي وترى حفظتي
تقريب بني آدم الى بما انا متوفيهم عليه ومستبقيهم عليه **الثاني** التعميم في الدعاء روى ابن القداح عن ابي عبد
الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دعا احدكم فليعمم فانه اوجب للدعاء
الثالث الاجتماع في الدعاء قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم والمراد سبحانه بالاجتماع
للباهلة وروى ابو خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من رهط اربعين رجلا اجتمعوا فدعوا
الله في امر الا استجاب لهم فان لم يكونوا اربعين فاربعة يدعون الله عشر مرات الا استجاب
الله عز وجل لهم فان لم يكونوا اربعة فواحد يدعو الله اربعين مرة يستجيب الله العزيز الجبار وروى
عبد الاعلى عنه عليه السلام قال ما اجتمع اربعة رهط قط على امر واحد فدعوا الا تفرقوا عن اجابة وروى
علي بن عقبة عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابي اذا اخذ به امر جمع النساء والصبيان ثم
دعا وامنوا وروى السكوني عنه عليه السلام قال الداعي والمؤمن شريكان في الاجر **الرابع** البكاء حالة
الدعاء قال في العدة وهو سيد الآداب وذروة سنامها اما اولا فلدلالته على رقة القلب
الذي هو دليل الاخلاص الذي عنده تحصل الاجابة قال الصادق عليه السلام اذا اقشعر جلدك
ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصد قصدك ولان جمود العين من قساوة
القلب على ما ورد به الخبر وهو يوذن بالبعد من الله سبحانه وفيما اوحى الله تعالى الى يا
موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو قلبك وقاسي القلب مني بعيد وقاسي القلب مردود الدعاء
لقوله عليه السلام لا يقبل الله دعاء تظهر قليب قاس واما ثانيا فلما فيه من الانقطاع الى الله و
زيادة الخشوع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نايحة
من الحزن فاة الله تعالى يحب كل قلب حزين وانه لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود
اللبن الى الضرع وانه لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مؤمن ابدا واذا ابغض
الله عبدا جعل في قلبه فرحا وامن الضحك وان الضحك يميت القلب وانه لا يحب الفرحين واما

ثالثا فلما فقته الحق سبحانه في وصايا الانبياء حيث يقول لعيسى عليه السلام يا عيسى هب لي من عينيك
الدموع ومن قلبك الخشية الى يا موسى عليه السلام وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل الى ان
قال وصح الى من كثرة الذنوب وصياح المذنبين عندها واما رابعا فلما فيه من الخضوع والتذلل
التي لا توجد في غيره من اصناف الطاعات ثم ذكر اخبارا كثيرة في فضل البكاء ولعلنا نذكرها في محل
آخر ثم قال وان لم يكن بكاء فليتباك لقول الصادق عليه السلام وان لم يكن بك بكاء فتباك وعن سيف
بن عميرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اتباكى على الدعاء وليس لي بكاء قال نعم ولو مثل رأس الذباب
وعن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله عليه السلام لابي بصير ان خفت امرا يكون او حاجة تريدها فابدأ بها
الله فمجده واثن عليه كما هو اهله وصل على النبي وتباك ولو مثل رأس الذباب ان ابي كان يقول اقرب
ما يكون العبد من الرب وهو ساجد يبكي وعنه عليه السلام ان لم يجيء البكاء فتباك فان خرج منك
مثل رأس الذباب فجئ بخ **الخامس** الاعتراف بالذنب قبل السؤال لما فيه من الانقطاع الى الله سبحانه
ووضع النفس ومن تواضع لله رفعه الله وهو عند المنكسرة قلوبهم روى ان عابدا عبد الله
سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله فطلب الى الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال ان قلت
اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال يا ابن ادم ساعتك التي ازريت
فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت وعن الصادق عليه السلام اذا رقى احدكم فليدع فان القلب
لا يرق الا حين يخلص وبكاء كان سببا للبكاء وارسال الدموع وهو من الاداب وناهيك بادب
يكون سببا لادب آخر ولقول الصادق عليه السلام اغاهي للداعي ثم الدعاء ثم الاقرار بالذنب ثم المسئلة
انه والله ما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار وقد مر ما يدل على هذا الادب في الادب العاشر وهو قريب
منه **السادس** الاقبال بالقلب لان من لا يقبل عليك لا يستحق اقبالك عليه كما لو حادثك من
تعلم غفلته عن محادثتك واعراضه عن محاورتك فانه يستحق اعراضك عن خطابه واشتغالك
عن جوابه وقال الصادق عليه السلام من اراد ان ينظر منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان

الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه وقال امير المؤمنين عليه السلام لا يقبل الله دعاء عبد لاه وروى
سيف بن عميرة عن الضاء وعليه السلام قال اذا دعوت الله فاقبل بقلبك وبهما اوحى الى عيسى عليه السلام
لا تدعني الا متضرعا الى وهل هما واحدا فانك متى تدعوني كذلك اجبك وهذا الادب قد جمعه ابو
حامد مع الادب العاشر والاول فجعله ادبا آخر التاسع التقدم في الدعاء قبل الحاجة اليه قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لابي ذر رضي الله الا اعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن قال
بلى يا رسول الله قال احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة الحديث وروى
هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام ان الدعاء في الرخاء ليستخرج الحوائج في البلاء وفي
الصحيح عنه عليه السلام قال من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقيل صوت معروف
ولم يجب عن السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء وقالت الملائكة ان ذا الصوت
لا نعرفه وعنه عليه السلام قال كان جدي يقول اقدموا في الدعاء فان العبد اذا كان دعاء فنزل به
البلاء فدعا قيل صوت معروف فاذا لم يكن دعاء فنزل به بلاء فدعا قيل اين كنت قبل اليوم
وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به
وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول الدعاء وقي من تخوف بلاء يصيبه
فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله ذلك البلاء ابدا الثامن الدعاء للاخوان والقاسم روى
ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قدم اربعين من المؤمنين
ثم دعا استجيب له ويتأكد بعد الفراغ من صلوة الليل وروى ان الله سبحانه اوحى الى موسى عليه السلام
يا موسى ادعني على لسان لم تعصني فيه فقال اني لي بذلك فقال ادعني على لسان غيرك وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ليس شيء اسرع اجابة من دعوة غائب لغائب وروى الفضيل بن
يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال اوشك دعوة واسرع اجابة دعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب
وعنه عليه السلام اسرع الدعاء نجاحا للاجابة دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب يبدء بالدعاء

لاخيه فيقول له ملك موكل به امين ولك مثلاه وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال دعاء الرجل
لاخيه بظهر الغيب يدر الرزق ويدفع المكروه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن
دعا للمؤمنين الا قد استجيب له مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول الدهر او هو آت
الى يوم القيمة وان العبد ليؤمر به الى النار يوم القيمة فيشفع في قول المؤمنون والمؤمنات يا رب هذا الذي
كان يدعو لنا فيشفعهم الله فيه فينجو وروى علي عن ابيه عن ابن ابي عمير قال رأيت عبد الله بن جندب بالموقف
فلم ار موقفا احسن من موقفه فما زال ماديا يديه الى السماء ودموعه تسيل على خديه حتى جلغ الارض
فلما صدر الناس قلت يا ابا محمد ما رأيت موقفا قط احسن من موقفك فقال والله ما دعوت
الا لاخواني وذلك انه ابا الحسن عليه السلام اخبرني ان من دعا لاخيه بظهر الغيب نودي من العرش
ولك مائة الف ضعف فكرهت ان ادع مائة الف مضمونة لواحدة لا ادري تستجاب ام لا التاسع ان لا
يعتمد في حوائجه على غير الله وهو من المكملات قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وروى
حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فليأيس
من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا اعطاه
فليأيس من الناس كلهم ولا يكون له وفيما وعظ الله به عيسى عليه السلام يا عيسى ادع دعاء الغريق
الغريق الذي ليس له مغيث يا عيسى سلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء ومني الاجابة ولا تدعني
الا متضرعا الي وهل هما واحدا فانك متى تدعوني كذلك اجبك واوحى الله الى بعض انبيائه عليه السلام
في بعض وحيه وعزتي وجلالي لا قطعن امل كل آمل غيري بالياس ولا كسونه ثوب المذلة في الناس
ولا بعدنه من فرجي وفضلي يا مسلم عبدي في الشدايد غيري والشدايد بيدي ويرجو سواي وانا الغني
الجواد بيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني الم تعلموا ان من دهته نائبة فلم يملك
كشفها عنه غيري فمالي اراه يا مسلم معرضا عني وقد اعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني فاعرض عني ولم يسألني
وسأل في نائبته غيري وانا الله ابتدي بالعطية قبل المسئلة افاسأل فلا اجود وكلا البخل والكرم

فتحفظ

لما ليس الدنيا والآخرة بيدي فلو ان اهل سبع سموات وارضين سالوني جميعا واعطيت كل واحد
منهم مسالته ما انتقص ذلك من ملكي مثل جناح البعوضة وكيف ينقص ملكا انا قيمه فيا بؤسا لمن
عصاني ولم يراقبني رواه الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه
وآله قال قال الله عز وجل ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب السموات و
اسباب الارض من دونه فان سالني لم اعطه وان دعاني لم اجبه وما من مخلوق يعتصم بي دون
خلقي الا ضمنت السموات والارض رزقه فان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وان استغفرني
غفرت له الحاشر ما روي عن الصادق عليه السلام قال احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو
وكيف تدعو ولماذا تدعو وحقق عظمة الله وكبريائه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه
على سرك وما كمن فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى
فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله عز وجل ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير
وكان الانسان عجولا وتفكر بماذا تسال ولماذا تسال والدعاء استجابة الكل منك للحق وقذفه
المهجة في مضاهلة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فاذا
لم تات بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من نيتك
بخلاف ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم انتم تنتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم
انه لو لم يكن امرنا الله بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن
ذلك لمن اتى بشرايط الدعاء سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم قال
كل اسم من اسماء الله اعظم وفرغ قلبك عن كل من سواه وادعه باي اسم شئت وليس
في الحقيقة ان الله اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله
لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرايط الدعاء واخلصت سرك
لوجهه فابشر باحدى ثلثة اما ان يعجل لك ما سالت او يدخر لك ما هو اعظم منه واما ان يصرف

عنك

عنك من البلاء مثل ما ارسله عليك فهلكت قال النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى من شغله
ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال الصادق عليه السلام لقد دعوت الله مرة
فاستجاب لي ونسيت الحاجة لان استجابته باقباله على عبده عند دعوته اعظم واجل لها يريد
منه العبد ولو كانت الجنة ونعيمها الابد ولكن لا يفعل ذلك الا العالمون المحبون العارفون
صفوة الله وخواصه وقيل اقول من الحسنات والمتممات ان لا يلحن في الدعاء فعن ابي جعفر
الجواد عليه السلام انه قال ما استوى رجلان في حسب ودين قط الا كان افضلهما عند الله عز
وجل ادبهما قال قلت جعلت فداك قد علمت فضله عند الناس في النادي والمجالس فما فضله
عند الله عز وجل قال لقراءة القرآن كما انزل ودعاء الله عز وجل من حيث لا يلحن وذلك ان الدعاء
الملحون لا يصعد الى الله عز وجل قال في عدة الداعي ما حاصله ان اعراب الالفاظ في الدعاء
ليس شرطا في اجابته والاثابة عليه بل هو شرط في تمامية فضيلته وكمال منزلته وعلو رتبته
وخرج قوله عليه السلام ودعا الله من حيث لا يلحن مخرج المدح وذلك ان الدعاء اذا لم يكن
ملحونا كان ظاهر الدلالة في معناه والالفاظ الظاهرة الدلالة في معانيها افضل من الالفاظ المتأولة
وايضا فان الفصح والفصاحة مرادة في الدعاء خصوصا اذا كان منقولا عن الائمة عليهم السلام
ليدل على فصاحة المنقول عنه وفيه اظهار لفضيلة المعصوم وايضا فان اللفظ اذا كان
محرفا لم ينفر عنه طبع السامع اذا كان نحويا واذا سمعه ملحونا نفر طبعه عنه وربما تالم منه قيل
سمع الاعمش رجلا يتكلم ويلحن في كلامه فقال من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتالم وروي
ان رجلا قال لرجل ابيع هذا الثوب قال لا عافاك الله فقال القد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك
الله وروي ان رجلا قال لبعض الاكابر وقد ساله عن شيء فقال لا واطال الله بقاك فقال
ما رايت واوا احسن موقعا من هذه وقوله عليه السلام ان الدعاء الملحون لا يصعد الى الله اي
لا يصعد اليه ملحونا يشهد عليه الحفظة بما يوجب اللحن اذا كان مغير المعنى ويجازى عليه كذلك

بالجاز يسعى قدر قصده ومواده من دعائم وتؤيده ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم عن ابيه
عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل الاعجمي
من امتي ليقراء القرآن بعجمته فترفعه الملائكة على عربيته مع انا نجد في ادعية اهل البيت عليهم السلام
الفاظا غير معروفة في معانيها وذلك كثير فمنه اسماء واقسامات ومنه اغراض وحاجات وفوائد
وطلبات فنسال من الله بالاسماء ونطلب منه تلك الاشياء ونحن غير عارفين بالجميع ولا يقل
احدان مثل هذا الدعاء اذا كان معربا يكون مردودا لان فهم المعاني لمعاني الالفاظ الملحونة
اكثر من فهم النحوي لمعاني دعوات غير بيته لم يقف على تفسيرها ولغاتها بل عرف مجرد اعرابها بل
الله سبحانه يجازي على قدر قصده وتنبيه على قوله صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات
وقوله نية المرء خير من عمله وهذا نص في الباب لان الجزاء وقع على النية فانتفع به الداعي ولو وقع
على العمل الظاهر لهلك ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان سين بلال عند الله شين وجاء رجل
الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان باركا كان يناظر اليوم فلانا فجعل يلحن في كلامه
وفلان يعرب ويضحك من بلال فقال امير المؤمنين عليه السلام يا عبد الله انما يراد اعراب الكلام
ليقوم الاعمال ويهذبها ماذا ينفع فلانا اعرابه وتقويمه لكلامه اذا كانت افعاله ملحونة اقبح لحن و
ماذا يضر بلالا لحنه في كلامه اذا كانت افعاله مقومة احسن تقويم ومهذبة احسن تهذيب
فقد ثبت بهذا الحديث ان اللحن قد يدخل في العمل كما يدخل في اللفظ وان الضرر فيه عائد الى
وقوعه في العمل دون اللفظ فضيلة الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروي انه صلى الله عليه
وآله وسلم جاء ذات يوم والبشرى يرى في وجهه فقال اتاني جبرئيل فقال يقول لك
الله تعالى اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي صلت عليه

الملائكة

الملائكة ما صلى علي فليقل عبد من ذلك وليكثر وقال ايضا ان اولى الناس بي اكثرهم علي صلوة وقال
صلى الله عليه وآله وسلم اكثروا علي من الصلوة وقال صلى الله عليه وآله يجب على المؤمن ان اذكر عنده
فلا يصلي علي وقال صلى الله عليه وآله وسلم اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة وقال من صلى علي
من امتي كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيات وقال من قال حين يسمع الاذان والاقامة
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة
والفضيلة والشفاعة يوم القيمة حلت له شفاعتي وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على
في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ان في الارض ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام وقال صلى الله عليه وآله ليس احد يسلم علي
الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقال بعضهم كنت اكتب الحديث واصلي على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فيه ولا اسلم فرايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لما تتم الصلوة علي في كتابك
فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي بصير قال
قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق شئ مما خلقه الله الا صلى على العبد
لصلوة الله عليه وصلوة ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله
واهل بيته وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي صلى الله
عليه وملائكته فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
الصلوة علي وعلى اهل بيتي يذهب بالنفاق وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا
اصواتكم بالصلوة علي فانها تذهب بالنفاق وعنه عليه السلام من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه
وملائكته مائة مرة ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته الفا اما تسمع قول الله
عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما

وعن احدهما عليهما السلام قال ما في الميزان شئ اثقل من الصلوة على محمد وآل محمد وان الرجل ليوضع اعماله في الميزان فيميل به فيخرج صلى الله عليه وآله الصلوة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح به ومن عبد السلام بن نعيم قال قلت لابي عبد الله اني دخلت البيت ولم يحضرني شئ من الدعا الا الصلوة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال اما انه لم يخرج احد بافضل مما خرجت به وعن عبيد الله بن عبد الله الدهقان قال دخلت على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي ما معنى قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى قلت كلما ذكر اسم ربه قام فصلى فقال لي لقد كلف الله هذا شططا فقلت جعلت فداك فكيف هو فقال هو كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا صلى احدكم ولم يذكر النبي في صلوته سئل بصلوته غير سبيل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وقال صلى الله وعليه وآله وسلم من ذكرت عنده فنسي الصلوة على خطئ به طريق الجنة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذكرت عنده فنسي ان يصلي علي خطاء به الله طريق الجنة وعنه عليه السلام قال سمع ابي رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له ابي عليه السلام لا تبتر بها لا تظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته **فضيلة الاستغفار** قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله قال علقمة بن الاسود قال قال عبد الله بن مسعود في كتاب الله جل وعز اثنان ما اذنب عبد ذنبا فقراهما فاستغفر الله الا غفر الله له قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الا غفر الله وقوله تعالى ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وقال سبحانه فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وكان صلى الله عليه وآله وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل

في اليوم سبعين مرة هذا مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال صلى الله عليه وآله وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلثا غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وعدد رمل عالج او عدد ورق الشجر او عدد ايام الدنيا وفي حديث اخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف وقال حذيفة رضي الله عنه كنت ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لساني النار فقال صلى الله عليه وآله وسلم فاين انت من الاستغفار في اليوم مائة مرة وقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان كنت لامت بذنب فاستغفري الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وروت عائشة صلى الله عليه وآله قالت قال اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا وقال صلى الله عليه وآله اذا اذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي فيقول الله تعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يأخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما على الارض من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا ممن كان قبلكم لم يعمل خيرا نظر الى السماء فقال الى ربي يا رب اغفر لي فقال الله سبحانه قد غفرت لك وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وقال صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر لمن غفرت له ولا ابالي وقال صلى الله عليه وآله من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوء فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه ولو كان كمدبد البحر قوله ومن طريق الخاصة ما رواه الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الدعاء الاستغفار وقال صلى الله عليه وآله وسلم

ان للقلوب صداء كصدإ النحاس فاجلوها بالاستغفار وروى عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اذا اكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي بلالاء وروى ياسر عن الرضا عليه السلام قال يمثل
الاستغفار مثل ورق على شجرة تحرك فتتناثر والمستغفر من ذنب كفاعله لا المستهزئ بربه وقال
عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله حسنا او
عشرين مرة وعنه عليه السلام قال كان صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر الله غدوة كل يوم سبعين مرة وتوبه
الى الله سبعين مرة قال قلت وكيف كان يقول قال كان يقول استغفر الله استغفر الله سبعين
مرة وتقول اتوب الى الله اتوب الى الله سبعين مرة وعنه عليه السلام الاستغفار وقول لا اله الا الله
خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وعنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال بعد العصر في كل يوم مرة واحدة استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذا الجلال والاكرام واسأله ان يتوب علي توبة عبد ذليل خاضع
فقير بائس مسكين مستجير لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حيوة ولا نشورا اعوذ بالله الملكين ان يمزقا
صحيفة السيئات كاتبا ملكات وعنهم عليهم السلام الا صلوات الله على المتحنين والمستغفرين
بالاسحار وهاكها في عدة الداعي واكثرها مروي في الكافي وعن امير المؤمنين عليه السلام
العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هو قال الاستغفار وكان يقول ما اكثر عبد الاستغفار
وهو يريد ان يعذبه رواه ابو حامد في الاثار الآثار قال الخالدين محلدان قال الله تعالى ان
احب عبادي الى المحابون يحيى والحلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار
اولئك الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال
قتادة القرآن يدلكم على داءكم ودوائكم فاما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار
وقال الفضيل قول العبد استغفر الله تفسيرها اقلني وقال بعض الحكماء العبد بين ذنب
ونعمة لا يصلحها الا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله والتوب

اليه فيكون ذنبا وكذبة الا لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل استغفارنا بلا اقلاع توبة الكذابين
وقال رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال بعض الحكماء من قلة الاستغفار
على الندم كان مستهزئا على الله وهو لا يعلم وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم
ان استغفارك مع اصرارنا لئوم وان تركنا استغفارك مع علمنا بسعة عفوك لعجز فكم تحتمل الينا النعم
مع غنائك عنا وتبغض اليك بالمعاصي مع فقرنا اليك يا من اذا وعد وفا واذا توعد عفا ادخل
عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين وقال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر
وزبد البحر ذنوب لمحيت عنك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء تحقيقا ان شاء الله وحده اللهم اني استغفرك
من كل ذنب ثبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم افي لك
به واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك
فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك واستغفرك
يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اتيته في ضياء النهار وسواد الليل في ملاء وخلاء وسر وعلانية
يا حليم وبقال انه استغفار آدم عليه السلام وقيل استغفار الخضر عليه السلام الباب الثالث
في ادعية منتخبة محذوفة الاسناد من الادعية المأثورة اقول واني اقتصر في هذا الباب على
اثني عشر دعاء وجيزة مروية في الكافي باسناده عن اهل البيت عليهم السلام وثلاثة من عدة
الداعي ثم اذكر انواع الاستعاذة كما ذكره ابو حامد ومن اراد الزيادة عليها فليرجع الى الكتب
المصنفة في ذلك من علمائنا رحمهم الله بعد الصحيفة الكاملة السجادية كالمصابيح الثلاثة ومهج
الدعوات والاقبال وغيرها فان فيها من كلمات اهل البيت عليهم السلام في الادعية والاذكار
ما يعجز عن الاتيان بمثله سائر افراد البشر وان فيها من البلاغ لقوم عابدين الاول ما رواه عن
ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اصبحت وامسيت فقل عشر مرات اللهم ما اصبحت بي من نعمة او
عافية في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي يا رب حتى ترضى

وبعد الرضا فانك اذا فعلت ذلك كنت قد ادّيت شكر ما انعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي ذلك الليلة و
في رواية اخرى قال كان نوح عليه السلام يقول ذلك اذا اصبح وامسى فسمّي بذلك عبدا شكورا قال وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلّى الله نجى الثاني ما رواه عنه عليه السلام اللهم لك الحمد
احمدك واستعينك وانت ربي وانا عبدك اصبحت على عهدك ووعدك واومن بوعدك
واوفي بعهدك ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على محمد وآله اشهد انك محمدا عبدك
ورسولك اصبحت على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وملّة ابرهيم ودين محمد صلى الله عليه وآله
وسلم على ذلك احيى واموت ان شاء الله احيني ما احييتني وامتني اذا امتني على ذلك وابعثني اذا
بعثتني على ذلك اتبغي بذلك رضوانك واتباع سبيلك اليك الجات ظهري واليك فوضت امري
آل محمد اعتي ليس لي ائمة غيرهم بهم اثق واياهم اتولى وبهم اقتدي اللهم اجعلهم اولياءك في الدنيا
والاخرة واجعلني والي اوليائهم واعادي اعداءهم في الدنيا والآخرة والحقني بالصالحين
وابائي بهم الثالث ما رواه عنه عليه السلم قال قلت يا سيّد الانبياء من آدم عليهم السلم حتى
وصلت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا اصبح يقول اللهم اني اسالك ايمانا تباشر به
قلبي ويقينا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضا بما قسمت لي قال ورواه بعض اصحابنا
وزاد فيه حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
اصلح لي شاني كلّه ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا وصلى الله على محمد وآله الرابع ما رواه عنه عليه السلم
قال كان ابي عليه السلم يقول اذا اصبح بسم الله وبالله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اليك اسلمت نفسي واليك فوضت امري وعليك توكلت يا رب العالمين
اللهم احفظني بحفظ الايمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن
تحتي لا اله الا انت لا حول ولا قوة الا بالله نسال الله العفو والعافية من كل سوء وشر في الدنيا
والآخرة اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن ضغطة القبر واعوذ بك من

تحظك ومن سلطان الليل والنهار اللهم رب المشعر الحرام ورب البلد الحرام ورب الحل والاحرام بلغ
محمدا والمحمد عني السلام اللهم اني اعوذ بك من عمل الخسيسة واعوذ بوجهك ان تميتني غرقا او حرقا او شرقا
او قودا او صبرا او مستسما او تردّيا في بئر او اكيل سبع او موت الجاة او حتى من بيّات السوء
ولكن امتني على فراشي في طاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وآله وسلم مصيبا للحق غير مخطئ
او في صف الذين نعتهم في كتابك كلما هم بنيان مرصوص لعبدك نفسي وولدي ومالي وما رزقتني بي بقبل
اعوذ برب الفلق حتى تختم السورة اعيذ نفسي وولدي ومالي وما رزقتني بي بقل اعوذ برب الناس حتى
تختم السورة وتقول الحمد لله عدد ما خلق والحمد لله مثل ما خلق والحمد لله ملاء ما خلق والحمد لله
عدد كل ذرة والحمد لله زنة عرشه والحمد لله رضى نفسه ولا اله الا الله الحليم الكريم ولا اله الا الله
العلي العظيم سبحان الله رب السموات والارضين وما بينهما ورب العرش العظيم اللهم
اني اعوذ بك من درك الشقاء ومن شماتة الاعداء واعوذ بك من الفقر والوقر واعوذ بك
من سوء المنظر في الاهل والمال والولد ونصلي على محمد وآل محمد خير ما رواه عنه
عليه السلم قال كان امير المؤمنين عليه السلم يقول من قال هذا القول كان بيني محمد وآل محمد صلوات
الله وسلامه عليهم اذا قام من قبل ان يستفتح الصلوة اللهم اني اتوجه اليك بمحمد وآل محمد واقدمهم
بين يدي صلواتي واتقرب بهم اليك فاجعلني بهم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين انت
منتقم على مجرميهم فاجعلني بطاعتهم ومعرفتهم وولايتهم فانها السعادة اللهم لك الحمد على كل
شيء قدير ثم تصلي فاذا انصرفت قلت اللهم اجعلني مع محمد وآل محمد في كل عافية وبلاء واجعلني مع
محمد وآل محمد في كل شوى ونقلب اللهم اجعل محياي محياهم ومماتي مماتهم واجعلني معهم في المواطن
كلها ولا تفرق بيني وبينهم انك على كل شيء قدير السادس ما رواه عنه عليه السلم قال قل اللهم اجعلني
اخشاك كاني اراك واسعدني بتقويك ولا تشقني بمعاصيك وخر لي في قضائك وبارك لي
في قدرك حتى لا احب تاخير ما عجلت ولا تعجيل ما اخرت واجعل غناي في نفسي وتقي بسمعي و

وبصري واجعلهما الوارثين مني وانصرني على من ظلمني وارني فيه قدرتك يا ربي وأقر بذلك عيني

السابع ما رواه عنه عليه السلام وهو جامع للدنيا والآخرة تقول بعد حمد الله والثناء عليهم اللهم
انت الله لا اله الا انت الحليم الكريم وانت الله لا اله الا انت العزيز الحكيم وانت الله لا اله
الا انت الواحد القهار وانت الله لا اله الا انت الملك الجبار وانت الله لا اله الا انت
الرحيم الغفار وانت الله لا اله الا انت الشديد المحال وانت الله لا اله الا انت الكبير المتعال
وانت الله لا اله الا انت السميع البصير وانت الله لا اله الا انت السميع القدير وانت الله لا اله الا
انت الغفور الشكور وانت الله لا اله الا انت الحميد المجيد وانت الله لا اله الا انت الغني
الحميد وانت الله لا اله الا انت العفو الودود وانت الله لا اله الا انت الحنان المنان وانت الله
لا اله الا انت الحكيم الديان وانت الله لا اله الا انت الجواد الماجد وانت الله لا اله الا انت
الواحد الاحد وانت الله لا اله الا انت الغائب الشاهد وانت الله لا اله الا انت الظاهر
الباطن وانت الله لا اله الا انت بكل شيء عليم ثم تقول يا من بيديه ملكوت كل شيء وبيده
ربنا وجهك الكريم الوجه وجهتك خير الجهات وعطيتك افضل العطايا واهناها تطاع
ربنا فتشكر وتعصى ربنا فتغفر لمن شئت فتجيب المضطر وتكشف السوء وتقبل التوبة و
تعفو عن الذنوب لا تجازي بالديك ولا تعصى نعمك ولا يبلغ مدحتك قولا قائل اللهم
صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم ورد عليهم وراحتهم وسرورهم واذق بني طعم فرجهم واهلك
اعداءهم من الجن والانس وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار و
اجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واجعلنا من الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبارك لنا في المحيا والممات و
الموقف والنشور والحساب والميزان واهوال يوم القيمة وسلني على الصراط واجزني عليه وارزقني
علما نافعا ويقينا صادقا وتقى ونقى وبرا وورعا وخوفا منك وفرقا يبلغني منك زلفى ولا يباعدني

عنك واحبني ولا تبغضني وتولني ولا تخذلني واعطني من جميع خير الدنيا والآخرة ما علمت منه و
مالم اعلم واجرني من السوء كله يجدا فيما علمت منه ومالم اعلم الثامن ما رواه عنه عليه السلام يا نور
يا قدوس يا اول الاولين ويا آخر الآخرين ويا راحم يا رحيم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم
الذنوب التي تحل النقم واغفر لي الذنوب التي هتك العصم واغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء واغفر لي
الذنوب التي تديل الاعداء واغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء واغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء واغفر لي
الذنوب التي تظلم الهواء واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء واغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء واغفر لي الذنوب
التي ترد عنيت السماء وقد ورد عن زين العابدين عليه السلام في تفسير هذه الذنوب ان الذنوب التي تغير
النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر قال
الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والذنوب التي تورث الندم قتل النفس التي حرم
الله قال الله تعالى في قصة قابيل حتى حين قتل اخاه هابيل فجزع عن دفنه فاصبح من النادمين وترك
صلة الرحم حتى يقل ويترك الصلوة حتى يخرج وقتها وترك الوصية وردّ المظالم ومنع الزكوة حتى
يحضر الموت وبغلق اللسان والذنوب التي تزيل النعم عصيان العارف والتطاول على الناس
والاستهزاء بهم والسخرية منهم والذنوب التي تفضح القسم اظهار الافتقار والنوم عن صلوة العتمة
وصلوة الغدات واستحقار النعم وشكوى المعبود والزنا واللواط والذنوب التي تهتك العصم شرب الخمر
ولعب القمار وتعاطي ما يضحك الناس واللغو والمزاح وذكر عيوب الناس ومجالسة اهل الريب
والذنوب التي تنزل البلاء ترك اغاثة الملهوف وترك معاونة المظلوم وتضييع الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والذنوب التي تديل الاعداء الجاهرة بالظلم واعلان الفجور واباحة المحظور ومصاحبة
الاشرار والانقياد الى الاشرار والذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم واليمين الفاجرة والاقوال
الكاذبة والزنا وسد طرق المسلمين وادعاء الامامة بغير حق والذنوب التي تقطع الرجا اليأس من
روح الله والقنوط من رحمة الله والثقة بغير الله والتكذيب بوعد الله والذنوب التي تظلم الهواء السحر

النعم

عذار

والكهانة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وعقوق الوالدين والذنوب التي تكشف الغطاء والاستدراج بغير
نية الاداء والاسراف في النفقة والتخلف عن الاهل والاولاد وذوي الارحام وسوء الخلق وقلة الصبر
واستعمال التضجر والكسل والاستهانة بأهل الذنوب والذنوب التي ترد الدعاء سوء النية وخبث
السريرة والنفاق مع الاخوان وترك التصديق بالاجابة وتاخير الصلوة المفروضة حتى يذهب
اوقاتها التاسع ما رواه عنه عليه السلام ان رجلا اتى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
كان لي مال ورفته ولم انفق منه درهما في طاعة الله ثم اكتسبت مالا فلم انفق منه درهما في طاعة الله
فعلمني دعاء يخلف علي ما مضى ويغفر لي ما عملت وعلا اعمله قال قل قال واي شيء اقول يا امير
المؤمنين قال قل كما اقول يا نوري في كل ظلمة ويا انسي في كل وحشة ويا رجائي في كل كربة ويا ثقتي
في كل شدة ويا دليلي في الضلالة يا من لا تحتاج الى البيان ويا من لا ينطق الا الترجمان ولا يضل
من هديت انت علي فاسبغت ورزقتني فوفرت وعذيتني فاحسنت غذاي واعطيتني فاجزلت
بلا استحقاق لذلك بفعل مني ولكن ابتداء منك لكرمك ووجودك فتقويت بكرمك على معاصيك
وتقويت برزقك على سخطك وافنيت عمري فيما لا تحب فلم يمنعك جرأتي عليك وركوبي لما
نهيتني عنه ودخولي فيما حرمت علي ان عدت على بفضلك ولم يمنعني حلمك عني وعودك علي
بفضلك ان عدت في معاصيك فانت العواد بالفضل وانا العواد بالمعاصي فيا اكرم من اقر
له بذنبه واعز من خضع له بالذل الكريم اقربت بذنبي وغرك بخضعت بذلي فيا انت صانع بي
في كرمك واقراري بذنبي وعزك وخضوعي بذلي افعل بي ما انت اهله ولا تفعل بي ما انا اهله
العاشر ما رواه مرفوعا قال اتى جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله يوما فقال ان ربك
يقول لك اذا اردت ان تعيد لي يوما وليلة حق عبادتي فارفع يديك الي وقل اللهم لك الحمد حمدا
خالدا مع خلودك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك ولك الحمد حمدا لا امد له دون مشيتك
ولك الحمد حمدا لا امد له دون مشيتك ولك الحمد حمدا لا جزاء لقايله الا رضاك اللهم لك الحمد

كل ولك المن كله ولك الفخر كله ولك الجمال كله ولك النور كله ولك العز كله ولك العظمة كلها ولك الجبروت كلها ولك
الدنيا كلها ولك الآخرة كلها ولك الليل والنهار كله ولك الخلق كله بيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله علانيته
وسره اللهم لك الحمد حمدا ابدا انت حسن البلاء جليل الثناء سابق النعماء عدل القضاء جزيل العطاء
حسن الآلاء انت في الارض والاه في السماء اللهم لك الحمد في السبع الشداد ولك الحمد في الارض
المهاد ولك الحمد طاقة العباد ولك الحمد سعة البلاد ولك الحمد في الجبال الاوتاد ولك الحمد في الليل اذا يغشى
ولك الحمد في النهار اذا تجلى ولك الحمد في الآخرة والاولى ولك الحمد في الثاني والقرآن العظيم وسبحان الله
وبحمده والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
سبحان الله وبحمده كل شيء هالك الا وجهه سبحانك ربنا وتعاليت وتباركت ونقدست خلقت كل
شيء بقدرتك وقهرت كل شيء بعزتك وعلوت فوق كل شيء بارتفاعك وغلبت كل شيء بقوتك واتبعت
كل شيء بعلمك وعلمك وبعثت الرسل بكتبك وهديت الصالحين باذنك وايدت المؤمنين بنصرك
وقهرت الخلق بسلطانك لا اله الا انت وحدك لا شريك لك لا تغلب قديرك ولا تنسى الايادي ولا ترغب
الا اليك انت موضع شكوانا ومنتهى رغبتنا والهنا وسيدنا الحادي عشر ما رواه عن ابي جعفر عليه السلام
قال الرأوى وكان عليه السلام يعلم الجامع بسم الله الرحمن الرحيم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله آمنت بالله وبجميع رسله وبجميع ما انزل به على جميع الرسل وان
وعد الله حق ولقاءه حق وصدق الله وبلغ المرسلون والحمد لله رب العالمين وسبحان الله ان
يحمد وكما سبح الله شيء وكما يحب الله ان يسبح والحمد لله كما حمد الله شيء وكما يحب الله ان يحمد ولا اله
الا الله كما هلل الله شيء وكما يحب الله ان يهلل والله اكبر كما كبر الله شيء وكما يحب الله ان يكبر اللهم
اني اسالك مفاتيح الخير وخواتيمه وسوابغه وفواضله وبركاته ما بلغ علمه علمي وما قصر عن احصائه حفظي
اللهم افتح لي اسباب معرفته وافتح لي ابوابه واغشني ببركات رحمتك ومن علي بعصمة عن الازلة عن دينك
وطهر قلوبي من الشك ولا تشغل قلوبي بدنياي وعاجل معاشي عن آجل ثواب آخرتي واشغل قلبي

بحفظك ما لا تقبل بي جهله وذلل لكل خير لساني وطهر قلبي من الرياء ولا تجعل في فعالي واجعل عملي خالصا
لك اللهم اني اعوذ بك من الشر وانواع الفواحش كلها ظاهرها وباطنها وغفلاتها وجميع ما يريدني به
الشيطان الرجيم وما يريد بي به السلطان العنيد مما احطت بعلمه وانت الفادر على صرفه عني اللهم اني اعوذ
بك من طوارق الجن والانس وذوابعهم ودوابهم ومكائدهم ومشاهد الفسقة من الجن والانس الزوبعة رئيس الجن ك
وان استزل على ديني فتفسد علي آخرتي وان يكون ذلك ضررا علي في معاشي ويعرض بلاء يصيبني
منهم لا قوة لي بها يا رب لا صبر لي على احتماله فلا تبتلني يا الهي بقساوة فيمنعني ذلك من ذكرك ويشغلني
عن عبادتك انت العاصم المانع الدافع الواقي من ذلك كله اسالك اللهم الرفاهية في معيشتي ما
ابقيتني معيشة اقوى بها على طاعتك وابلغ بها رضوانك واصيرها الى دار الحيوان غدا ولا ترزقني
رزقا يطغيني ولا تبتلني بفقر اشقى به مضيقا علي اعطني حظا وافرا في آخرتي ومعاشا واسعا
هنيئا مريئا في دنياي ولا تجعل الدنيا على همنا ولا تجعل فراقها علي حزنا اجرني من فتنتها و
اجعل علي فيها مقبولا وسعي فيها مشكورا اللهم ومن اراد بي بسوء فارده عنك ومن كادني فيها
فكده واصرف عني هم من ادخله علي وامكر بمن مكر بي فانك خير الماكرين واقفاء عني عيون الكفرة
الظلمة الطغاة الحسدة اللهم وانزل علي تمام سكينة والبسني درعك الحصينة واحفظني بستارك الواقي
وجللني عافيتك النافعة وصدق قولي وفعالي وبارك لي في ولدي واهلي ومالي اللهم ما قدمت
وما اخرت وما اعلنت وما تعمدت وما تقولت وما اعلنت وما اسررت فاغفر لي يا ارحم
الراحمين الثاني عشر ما رواه عنه عليه السلام اللهم اني اسالك من كل خير احاط به علمك واعوذ بك
من كل سوء احاط به علمك اللهم اني اسالك عافيتك في اموري كلها واعوذ بك من خزي الدنيا
وعذاب الآخرة الثالث عشر ما رواه في العلة عنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا احمرت الشمس على راس قلة الجبل هلل عينا ه دموعا ثم قال امسي ظلمي مستجيرا بعفوك
وامسي خوفي مستجيرا بامنك وامسي رجائي مستجيرا بيأسك وامسي وجهي الباقي الفاني

مستجيرا بوجهك الدائم الباقي اللهم البسني عافيتك وغشني رحمتك وجللني كرامتك وقني شر خلقك
من الجن والانس يا الله يا رحمن يا رحيم الرابع عشر ما رواه فيه عن الرضا عليه السلام قال من قال
في دبر صلوة الغداة لم يلتمس حاجة الا تيسرت له وكفاه الله ما اهمه بسم الله وصلى الله على محمد و
آله وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا آل فرعون الا آية سبحانك
اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين حسبنا الله ونعم
الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ما شاء
الله لا ما شاء الناس ما شاء الله وان كره الناس حسبي الرب من المربوبين حسبي الخالق من المخلوقين
حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الله رب العالمين حسبي من هو حسبي حسبي من لم يزل حسبي
من كان منذ كنت لم يزل حسبي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم الخامس عشر
ما رواه فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان جبرئيل عليه السلام نزل عليه بهذا الدعاء من السماء
ونزل عليه ضاحكا مستبشرا فقال السلام عليك يا محمد قال وعليك السلام يا جبرئيل فقال ان
الله عز وجل بعث اليك بهدية قال وما تلك الهدية يا جبرئيل قال الكلمات من كنوز العرش اكرمك
الله بها قال وما هن يا جبرئيل قال قل يا من اظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة و
لم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب
كل نجوى ومنتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها
يا ربنا ويا سيدنا ويا مولينا ويا غاية رغبتنا اسالك يا الله الا تشوه خلقي بالنار فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل ما ثواب هذه الكلمات قال هيهات انقطع العمل
لو اجتمع ملائكة سبع سموات وسبع ارضين على ان يصفوا ثوابك الى يوم القيمة ما وصفوا
من كل جزء جزء واحدا فاذا قال العبد يا من اظهر الجميل وستر القبيح ستره الله ورحمه في الدنيا وجله
في الآخرة وستر الله عليه الفسق في الدنيا والآخرة واذا قال يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر

لمحاسبة الله يوم القيمة ولهتك ستوره يوم هتك الستور واذا قال يا عظيم العفو غفر الله ذنوبه ولو كانت
خطيئته مثل زبد البحر واذا قال يا حسن التجاوز تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب الخمر واهاويل
الدنيا وغير ذلك من الكبائر واذا قال يا واسع المغفرة فتح الله له عز وجل سبعين بابا من الرحمة
فهو يخوض في رحمة الله عز وجل حتى يخرج من الدنيا واذا قال يا باسط اليدين بالرحمة بسط الله يده
عليه بالرحمة واذا قال يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى اعطاه الله من الاجر ثواب كل صابر
وكل سالم وكل مريض وكل ضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة يوم القيمة واذا قال
يا كريم الصفح اكرمه الله كرامة الانبياء واذا قال يا عظيم المن اعطاه الله يوم القيمة منية منية الخلائق
واذا قال يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها اعطاه الله من الاجر بعدد من شكر نعماءه واذا قال
يا ربنا ويا سيدنا قال الله تبارك وتعالى اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت له واعطيته من الاجر بعدد
من خلقته في الجنة والنار والسموات السبع والارضين السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار
وانواع الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي واذا قال يا مولينا ملاء الله قلبه
من الايمان واذا قال يا غاية رغبتنا اعطاه الله يوم القيمة رغبة الخلايق واذا قال اسالك يا الله
الا تشوه خلقي بالنار قال الجبار جل جلاله استعتقت عبدي من النار اشهدوا ملائكتي اني قد اعتقته
من النار وابويه واخوته واهله وولده وجيرانه وشفعته في الف رجل ممن وجبت لهم النار واجرته من النار
فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة مستجابة لقائلهن انشاء الله وهو
دعاء اهل البيت المحمود حوله اذا كانوا يطوفون به انواع الاستعاذة الماثورة عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك من ان ارد الى ارذل
العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب
لا يخشع وطبع لا يهدى الى طبع وطمع في غير مطمع ومن طمع حين لا اطمع اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب
لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ومن الجوع فانه بئس الضجيع ومن الخيانة فانها بئست البطانة

ومن

ومن الكسل والبخل والجبن ومن الهرم ومن ان ارد الى ارذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة
المحيا والممات اللهم انا نسالك قلوبا اواهة منيبة في سبيلك اللهم انا نسالك عزائم مغفرتك ورحمتك
والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم اني اعوذ بك من
التردي واعوذ بك من الغم والهم واعوذ بك ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك ان اموت في طلب
الدنيا اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعلم اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والادواء
والاهواء اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء اللهم اني
اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري ومن شر لساني وقلبي ومن شر نفسي ومني اللهم اني اعوذ بك من
جار السوء في دار المقامة فان جار البادي يتحول اللهم اني اعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة
والذلة والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء واعوذ
بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيئ الاسقام اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك و
من تحول عافيتك ومن فجاءة نقمتك وجميع سخطك اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار ومن
فتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال
واعوذ بك من المغرم والمأثم اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلوة لا تنفع
ودعوة لا تستجاب واعوذ بك من شر العمر وفتنة القبر اللهم اني اعوذ بك من غلبة
الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء **الباب الرابع** في الادعية الماثورة عند كل حادث من الحوادث
اقول وهي كثيرة وقد جمعتها في كتابي المسمى بخلاصة الاذكار واقتصر هيهنا على نحو ما ذكره
ابن هاشم مع زيادة تتمات ونقصان مستدركات سبق ذكرها ونذكر ما ورد عن اهل البيت
عليهم السلام في ذلك من طريق الخاصة لا ما ذكره الا قليلا منه فنقول اذا اصبحت وسمعت الاذان
يستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا ادعية دخول الخلا والخروج منه وادعية الوضوء
في كتاب الطهارة فاذا لبست ثوبك فقل اللهم صل على محمد وآل محمد ووطئ قدمي في الدنيا

والآخرة وتبتهما على الصراط يوم تزل فيه الاقدام فاذا توجهت الى المسجد فقل بسم الله الذي خلقني فهو يهدين
الآيات الى قوله عز وجل ولغفرانه فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من توضأ ثم خرج الى المسجد فقال
حين يخرج من بيته بسم الله الذي خلقني فهو يهدين هداه الله الى الصواب والايمان واذا قال
والذي هو يطعمني ويسقين حبب الله ذلك كفارة لذنوبه واذا قال والذي اطمع الله من طعام الجنة
وسقاه من شرابها واذا قال واذا مرضت فهو يشفين جعل الله ذلك كفارة لذنوبه واذا قال
والذي يميتني ثم يحيين اماته الله ميتة الشهداء واحياه حيوة السعداء واذا قال والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين غفر الله له خطاياه كلها وان كان اكثر من زبد البحر واذا قال رب هب لي
حكما والحقني بالصالحين وهب الله له حكما وعلما والحقه بصالح من مضى وصالح من بقي واذا قال
واجعل لي لسان صدق في الآخرين كتب الله له في ورقة بيضاء ان فلان بن فلان من الصادقين
واذا قال واجعلني من ورثة جنة النعيم اعطاه الله منازل في جنة النعيم واذا قال واغفر لابي
غفر الله لابويه واذا اردت الدخول الى المسجد فتعاهد نعليك اولا وقدم رجلك اليمنى وقل بسم الله
وبالله ومن الله والى الله وخير الاسماء كلها لله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله اللهم
صل على محمد وآل محمد وافتح لي ابواب رحمتك وتوبتك واغلق عني ابواب معصيتك واجعلني من زوارك
وعمار مساجدك وممن يناجيك في الليل والنهار ومن الذين هم في صلوتهم خاشعون
وادخل عني الشيطان الرجيم وجنوده ابليس اجمعين فاذا خلعت نعليك فاخلع اليسرى قبل
اليمنى بعكس لبسهما وقل بسم الله الحمد لله الذي رزقني ما اوقيه قدما من الاذى اللهم ثبتهما على
صراطك ولا تزلهما عن صراط السوي وان كانا عريتين طاهرين واسكنهما لا تزعجهما فلا تزعجهما
فان الصلوة فيهما مستحبة فاذا اردت ان تنشد شعرا فقل فض الله فاك كذا ورد في الحديث
النبوي وقد ذكرنا ادعية الصلوة في كتابها فاذا فرغت من المصلى فانصرف عن يمينك و
قل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين واذا

فاذا رأيت المسجد من بعيد ارتاع فقل اللهم رب السماوات السبع وما اظللن
واذا رأيت من بعيد ظلمة المسجد فقل اللهم اني اسألك باسمك

خرجت

خرجت من المسجد فقدم رجلك اليسرى وصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقل اللهم دعوتني فاجبت
دعوتك وصليت مكتوبتك وانتشرت في ارضك كما امرتني فاسألك من فضلك العمل بطاعتك واجتناب
معصيتك والكفاف من رزقك برحمتك فاذا طلعت الشمس فقل اعوذ بالله السميع العليم من همزات
الشيطان واعوذ بالله ان يحضرون ان الله هو السميع العليم واذا مضيت شيئا فقل ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم فاذا دخلت منزلك فقل بسم الله وبالله اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسلم على اهل بيته ان كان في البيت اهل والا فقل يسلم الشهادتين
السلام على محمد بن عبد الله خاتم النبيين السلام على الائمة الهادين المهديين السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين واذا جلست فقل بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله واذا نظرت
في المرآة فقل الحمد لله الذي خلقني فاحسن خلقي وصورني فاحسن صورتي الحمد لله الذي وان مني
ما شاء من غيري واكرمني بالاسلام واذا رأيت عليك فقل اللهم سرح عني الغموم والهموم وفرجني
الكرب وسوسة الشيطان واذا حضرت المائدة فقل اللهم اجعلها تقوية لشكورة تقبل
بها فهم الجنة فاذا مددت يدك اليها فقل بسم الله والحمد لله رب العالمين اللهم اني اسألك في
اكلي وشربي السلامة من وعكه والقوة على طاعتك وذكرك وشكرك فيما بقيته في بدني وان تشفيني
بقوتها على عبادتك وان تلهمني حسن التحرز من معصيتك وبيائي آداب الاكل في محله واذا فرغت
منه فقل الحمد لله الذي اطعمنا في جائعين وسقانا في ظمائين وكسانا في عارين وهدانا في ضالين وحملنا
في راجلين واوانا في ضاحين واخدمنا في عائلين وفضلنا على كثير من العالمين واذا اردت شرب
الماء فقل الحمد لله منزل الماء من السماء ومصرف الامر كيف يشاء بسم الله خير الاسماء واذا فرغت
فقل الحمد لله الذي سقاني ماء عذبا ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبي وصل وسلم على الحسين عليه السلام
والعن قاتليه واذا قمت من المجلس فقل ما قاله المجلوز وما قالته للنهوض من المصلى فقد روي انه
كفارة للغو المجلس وفيه استغفار لقوله عز وجل فسبح بحمد ربك حين تقوم واذا قمت او تحنحت فقل

اللهم سومني بسيماء الايمان وتوجني بتاج الكرامة وقلدني بحبل الاسلام ولا تخلع ربقة الايمان من عنقي
واذا اليست ثوبك فقل الحمد لله الذي كساني ما يتوارى عورتي واتجمل به في الناس واذا كان جديدا فزد على
ذلك مثل ما عليه اللهم اجعله ثوب عون وتقوى وبركة اللهم ارزقني فيه حسن عبادتك وعملا بطاعتك
واداء شكر نعمتك واذا خرجت من منزلك فقل بسم الله امنت بالله وتوكلت على الله قال تتنحى
عليه الشيطان فاذا قال الشيطان كيف لي برجل قد هدي وكفي ووقي فاذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير بسم الله اللهم
اني اسالك خير هذا السوق وخير ما فيها اللهم اني اعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني اعوذ
بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة فان كان عليك دين فقل اللهم اكفني بحلالك
عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك واذا اصابك خسران فقل عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
انا الى ربنا راغبون واذا رايت شيئا من الطيرة فكرهه فقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب
ولا قوة الا بالله واذا اشتريت متاعا فكبر قلنا وقل اللهم اني اشتريته التمس فيه خيرك فاجعل
فيه خيرا اللهم اني اشتريته التمس فيه رزقك فاجعل لي فيه رزقا واذا اشتريت دابة او مملوكا
فخذ بناصيته او ذروة سنام البعير وقل اللهم اني اسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ
بك من شرها وشر ما جبلتها عليه وتزيد في المملوك اللهم بارك فيه واجعل طويل العمر كثير المال
واذا قضيت الدين فقل للمقتضي بارك الله عليك في اهلك ومالك واذا هيأت بالنكاح فقل
بارك الله فيك وبارك الله عليك وجمع بينكما في خير واتى سايرا دعية النكاح وآدابها في
كتابه واذا بنيت بيتا فقل اللهم اخرجني وعن اهلي وولدي مردة الجن والشياطين وبارك
فيه بنو لي واذا زرعت زرعا فخذ قبضة من البذر بيدك واستقبل القبلة وقل افرايتم ما تحرثون

وانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ثلث مرات ثم قل لا بل الله الزارع لا افلحك وسم باسم ثم قل اللهم صل على
محمد وآل محمد واجعله حرثا مباركا وارزقنا فيه السلامة والعافية والسرور والغبطة والتمام واجعله حبا
متراكبا ولا تحرمنيه خيره ولا تفتني بما استعنتني بحق محمد وآله الطيبين ثم ابذر القبضة واذا نظرت
الى السماء فقل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل
فيها سراجا وقمرا منيرا واذا رايت الهلال فكبر الله ثلثا وقل اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة
والاسلام والعافية المجللة والرزق الواسع ودفع الاسقام واذا هبت الريح فقل اللهم انا نسالك
خيرها خير الرياح وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اجعلها علينا رحمة وعلى
الكافرين عذابا وصلى الله على محمد وآله واكثر من التكبير واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من
يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته واذا رايت الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك فاذا امطرت السماء فقل اللهم سقيا هنيا وصيبا نافعا اللهم اجعله
سبب رحمتك ولا تجعله سبب عذابك واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني على مصيبتي واخلف لي خيرا منها واذا بلغك وفاة احد فقل انا لله وانا اليه راجعون
وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه في المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلفه على عقبه في الغابرين
اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده واذا سمعت صوت الديك فقل سبوح قدوس رب
الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت
نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وروي لصوت الديك السؤال من فضل الله والنباح
الكلب وهيق الحمار التعوذ من الشيطان واذا التفت سبعا فقل اعوذ برب الناس والجن من شر
كل شيطان مارد واذا عطست فتعوذ بالله من الشيطان وصل على محمد وآله وقل يرحمكم
يحفظ قلوبهم اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من الشيطان الرجيم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا افقت فقل اللهم لا تمقتني واذا عطست فقل الحمد لله

رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد واذا اشتكيت شيئا فضع يدك على جبهتك وصل على محمد وآله وقل اللهم
انى اسالك يا ذاكر الخير والآمر به ذكرنى ما انساني الشيطان واذا ضل عنك شئ فقل يا من لا يخفى عليه
مكتوم ولا يشغله معلوم ولا يغالبه شئ ولا يطاوله رفيع اردد بقدرتك على ما فى قبضتك
انك اهل الخيرات واذا اصابك مرض فقل اللهم اشفنى بشفائك وداوني بدوائك وعافنى من
بلائك فانى عبدك وابن عبدك وقل ونترل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واسمع
على الحلا واذا اصابك كرب فقل وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد وان اصابك
غم او حزن فقل لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقل ما ان يكفى من كل شئ
ولا يكفى منه شئ اكفنى ما اهمنى وشكى رجل الى الصادق عليه السلام الغم فقال اكثر من ان تقول
الله الله ربى لا اشرك به شيئا قال فاذا اخفت وسوسة او حديث نفس فقل اللهم
انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك عدل فى حكمك ماض فى قضاؤك
اللهم انى اسالك بكل اسم هو لك انزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به فى علم الغيب عندك ان تصلى على محمد وآل محمد وان تجعل القرآن نور بصرى وربيع قلبى
وجلاء حزنى وذهاب همى الله الله ربى لا اشرك به شيئا قال ابو جامد بعد ذكر هذا
الدعاء اللهم بادنى تفاوت فى اللفظ قال صلى الله عليه وآله وسلم ما اصاب احدا حزن
فقال ذلك الا اذهب الله همه وابدله مكانه فرجا فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها فقال
بلى ينبغى لمن سمعها ان يتعلمها قال واذا وجدت وجعا فى جسدك او جسد غيرك فارقا
بريقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ردوى اذا اشتكى الانسان فرجا او وجعا
وضع سبابته على الارض ثم رفعها وقلبها بريقه وقال باسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا
تشفى بها سقيمنا باذن ربنا واذا وجدت وجعا فى جسدك فضع يدك على الذى تالم
من جسدك وقل باسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر

واذا

واذا ابتدأت نام فقل ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى
واذا رايت استجابة دعائك فقل الحمد لله الذى بعزته وجلاله يتم الصالحات وان ابطات فقل
الحمد لله على كل حال واذا سمعت اذان المغرب فقل اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات
دعائك وحضور صلواتك اسالك ان تغفر لى اقول واذا اردت النوم فقل بسم الله اللهم انى
اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجات ظهرى اليك توكلت عليك
رهبة منك ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذى انزلت وبرسولك
الذى ارسلت ثم سبح تسبيح الزهراء عليها السلام كذا عن الباقر عليه السلام وعن الصادق عليه السلام
من قال حين ياخذ مضجعه ثلث مرات الحمد لله الذى علا فقهر والحمد لله بطن فخبر والحمد لله الذى
ملك فقدر والحمد لله الذى يحيى الموتى ويميت الاحياء وهو على كل شئ قدير خرج من الذنوب
كهيئة يوم ولدته امه واذا فزعت فى النوم فقل اعوذ بكلمات الله من غضبه ومن عقابه ومن شر
عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون عشر مرات واذا استيقظت من نومك فقل الحمد لله الذى
احيانى بعد ما اماتنى واليه النشور وقل الحمد لله الذى رد على روحى لاحمده واعبده وقل الحمد
لله الذى بعثنى من مرقدى هذا ولو شاء لجعله الى يوم القيمة الحمد لله الذى جعل الليل والنهار
خلقة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الحمد لله الذى جعل الليل لباسا والنوم سباتا وجعل
النهار نشورا لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين الحمد لله الذى لا يخبو منه النجوم
ولا يكن منه النشور ولا يخفى عليه ما فى الصدور فاذا جلست بعده فقل حسبى الرب من
العباد حسبى الذى هو حسبى منذ كنت حسبى الله ونعم الوكيل فاذا قمت فقل اللهم اعنى على
هول المطلع ووسع على المضجع وارزقنى خير ما قبل الموت وارزقنى خير ما بعد الموت كذا
الصادق عليه السلام يرفع صوته بها حتى يسمع اهل الدار قال ابو جامد فهذه ادعية لا يستغنى
المرء عن حفظها وما سوى ذلك من ادعية السفر والوضوء والصلوة ذكرناه فى كتاب الحج و

والطهارة والصلوة **فصل** قال فان قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لامر قد فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله ان لا يحصل السلاح وقد قال الله تعالى خذوا حذركم وان لا يسقى الارض بعد بث البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات بنبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذى هو كالمبصر وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على الترتيب والتقدير هو القدر الذى قدر الخير قدره بسبب والذى قدر الشر قدر دفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم فى الدعاء من الفايدة ما ذكرناه فى الذكر فانه يستدعى حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق انه لا ينصرف قلوبهم الى ذكر الله الا عند المهم حاجة وازهاق مهلة فالانسان اذا مسته الضر فزع ودعا عريض فالحاجة تحوج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذى هو اشرف العبادات ولذلك صار البلد موكلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله وينبغى من ينساد واما الغنا فسبب البطر فى غالب الامر فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فهذا ما اردنا ان نورده من جملة الاذكار والدعوات والله الموفق للخير واما بقية الدعوات فى الاكل والشرب والسفر وعيادة المرضى فسيأتى فى مواضعها ان شاء الله تعالى

هذا آخر كتاب الاذكار والدعوات من المحجة البيضا فى تهذيب الاحياء

ويتلوه انشاء الله كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل

والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا و

والصلوة على اشرف الانبياء وسيدهم

وعترته وصحبه وسلم تسليما

كثيرا كثيرا

وهو الكتاب العاشر من المحجة البيضاء فى تهذيب الاحياء

كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمد الله على الآلائه حمدا كثيرا ونذكره ذاكرا الايجاد فى القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره اذ جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ونصلى على نبيه الذى بعثه بالحق بشيرا ونذيرا و

على آله المخصوصين الذين اجتهدوا فى عبادة الله تعالى غدوة وعشيا وبكرة واصيلا حتى اصبح كل واحد منهم نجما فى الدين هاديا وسراجا منيرا **اما بعد** فان الله تعالى جعل الارض ذلولا لعباده ليستقروا فى مناكبها ليتخذوها مهادا لا ليتوطنوها اوطانا ويتزودوا منها محترزين من مصايدها ومعاطبها ويتحققون ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها والناس فى هذا العالم سفر واول منازلهم المهد وآخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته رؤس امواله وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربح الفوز بلقاء الله فى دار السلام مع الملك الكريم والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم فى دركات الجحيم فالغافل عن نفسه من انفاسه حتى ينقضى فى غير طاعة تقربه الى الله زلفى يتعرض فى يوم التغابن لغبينة وحسرة مالها منتهى فهذا الخطر العظيم والخطب الهايل تحير الموفقون عن ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر وتنبهوا بحسب تذكر الاوقات وظايف الاوراد حرصا على احياء الليل والنهار فى طلب القرب من الملك الجبار والسعى الى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول فى كيفية قسمة الاوراد وتوزيع العبادات التى سبق شرحها على مقادير الاوقات ويتضح هذا المهم بذكر بابين **الباب الاول** فى فضيلة الاوراد وترتيبها فى الليل والنهار **الباب الثانى** فى كيفية احياء الليل وفضيلة وما يتعلق به الا **الباب الاول** فى فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها

فضيلة الاوراد وبيان ان المواظبة عليها هو الطريق الى الله تعالى اعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا
ان لا نجاة الا بلقاء الله تعالى وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد محبا لله ومعارفا بالله وان
المحبة والانس لا يحصل الا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وان المعرفة لا تحصل الا بدوام
الفكر فيه وفي صفاته وفي افعاله وليس في الوجود سوى الله وافعاله ولن تيسر دوام الذكر والفكر الا
بوداع الدنيا وهجرانها والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات
الليل والنهار في وظايف الاذكار والافكار والنفس لما جبلت عليه من السآمة والملال لا تصبر
على فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذا رددت الى نمط واحد اظهرت الملال
والاستثقال وان الله لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها ان تروح بالتنقل من فن الى فن
ونوع الى نوع بحسب كل وقت لتتنشط بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام
الرغبة مواظبتها فلذلك تقسم الاوراد قسمة مختلفة والذكر والفكر ينبغي ان يستغرق جميع الاوقات
او اكثرها فان النفس بطبعها مائلة الى العاجلة الدنيا فان صرف العبد منها وقاها الى التدبيرات
الدنيا ونحوها الباحة مثلا والشطر الآخر الى العبادات ريح جانب الميل الى الدنيا لموافقتها
للطبع اذ يكون الوقت متساويا فان تيقا وماد والطبع انما يكون لاحدهما مرجح اذ الظاهر
والباطن يساعد على امور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويتجرد وانما الرد الى العبادات فتكلف
ولا يصلح اخلاص القلب وحضوره الا في بعض الاوقات فمن اراد ان يدخل الجنة بغير حساب
فليستغرق اوقاته في الطاعة ومن اراد ان يتجر كفة حسناته ويثقل موازين خيراته فليتوسط
في الطاعة اكثر اوقاته فان خلط عملا صالحا وآخر سيئا فامره مخطر ولكن الرجا غير منقطع
والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله ان يغفر له بجوده وكرمه فهذا ما انكشف للناظرين بنور
البصيرة فان لم تكن من اهله فانظر الى خطاب الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله واقتبس
بنور الايمان فقد قال تعالى لاقرب عباده اليه وارفعهم درجة لديه ان لك في النهار سبحا طويلا

واذكر

واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال اذكروا اسم ربكم بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا
طويلا وقال عز وجل وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن الليل فسبحه وادبار
السجود وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وقال تعالى انا نشئة الليل
هي اشد وطئا واقوم قيلا وقال تعالى ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وقال
واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف
الفائزين من عباده وعباد اوصفهم فقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة
ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال تعالى فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اي فصلوا
لله حين تمسون وحين تصبحون وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه فهذا كله يبين لك ان الطريق الى الله مراقبة الاوقات وعمارتها بالاوراد على
سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم احب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس
والقمر والاظلة للذكر الله وقد قال تعالى والشمس والقمر بحسبان وقال الم تر الى ربك كيف مد
الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وقال
والقمر قدرناه منازل وقال وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فلا تظنن ان المقصود من
سير الشمس والقمر بحسبان منظوم مرتب ومن خلق الظل والنور والنجوم ان يستعان بها
على امور الدنيا بل التوقي الاوقات فلتشتغل فيها بالطاعات والتجارة للدار الآخرة يدلك
عليه قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف
احدهما الآخر ليتدارك في احدهما ما فات في الآخر وبين ان ذلك للذكر والشكر لا لغيره وقال

تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم واما الفضل المبتغى هو الثواب والمغفرة بيان اعداد الاوراد وترتيبها اعلم ان اوراد النهار سبعة فما بين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس ورد وما بين طلوع الشمس الى الزوال ورد ان وما بين الزوال الى وقت العصر ورد ان وما بين العصر الى الغروب ورد ان والليل يقسم باوراد اربعة ورد ان من المغرب الى وقت نوم الناس وورد ان فى النصف الاخير من الليل الى طلوع الصبح فلنذكر وظيفة كل ورد وفضيلته وما يتعلق به فالورد الاول بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت شريف ويدل على شرفه وفضله اقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس وقد حه به اذ قال فالق الاصباح وقال قل اعوذ برب الفلق واظهاره القدرة بقبض الظل فيه اذ قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو وقت قبض ظل الليل ببسط نور الشمس وارشاده الناس الى التسبيح فيه بقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وبقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار وقوله واذكر اسم ربك بكرة واصيلا واما ترتيبه فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغى ان يبتدى بذكر الله فيقول الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور الى آخر ما ذكر فى دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات وليس توبه وهو فى الدعاء وينوى به ستر عورة امتثالا لامر الله واستعانة على عبادة الله من غير قصد رياء ولا معونة ثم يتوجه الى بيت الماء ان كان به حاجة ويدخل اولا رجله اليسرى ويدعو بالادعية التى ذكرناها فى كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة كما سبق ويتوضأ مراعيا لجميع السنة والادعية التى ذكرناها فى الطهارة فانا انما قدمنا آحاد العبادات لكى نذكر فى هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فاذا فرغ من الوضوء صلى ركعتى الصبح اعنى السنة فى منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يتوجه الى المسجد داعيا بدعاء الخروج اليه وعليه السكينة

والوقار فيدخل المسجد مقدما رجله اليمنى داعيا بدعاء الخروج اليه وعليه السكينة والوقار فيتم يطلب الصف الاول ان وجد متسعا ولا يتخطى رقاب الناس ولا يزاحم كما سبق فى باب الجمعة ثم ان لم يكن صلى ركعتى الفجر فى منزله صلاها والا صلى ركعتين التحية وجلس مشتغلا بالذكر الى ان يقام الصلوة والاجب التخليس بالجماعة فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يغلس بالصبح ولا ينبغى ان يدع الجماعة فى الصلوة عامة وفى الصبح والعشاء خاصة فان لهما فيهما زيادة فضل وكان من عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر ثم يصلى الفريضة مراعيا جميع ما ذكرناه من الآداب الباطنة والظاهرة فى الصلوة والقراءة ثم يقعد فى المسجد الى طلوع الشمس فى ذكر الله كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لان اقعد فى مجلس اذكر الله فيه من صلوة الغداة الى طلوع الشمس احب الى من ان اعتق اربع رقاب وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلى الغدات قعد فى مصلاه حتى تطلع الشمس وروى انه صلى الله عليه وآله وسلم كان فيما يذكر من ربه يقول انه قال يا ابن آدم اذكرنى من بعد صلوة الفجر ساعة ومن بعد صلوة العصر ساعة اكفك ما بينهما فاذا لهم فضل ذلك فليقعد ولا يتكلم الى طلوع الشمس بل ينبغى ان يكون وظيفته اربعة انواع احدها و اذكارها كما ذكرناها فى سبحة وقراءة قرآن وتفكر اقول ولنذكر الثلثة الاول من طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول فاذا فرغ من الصلوة فليرفع يديه ثلث تكبيرات رافعا بها كفيه حيال وجهه مستقبلا بظهرهما وجهه وببطنهما القبلة وهذه التكبيرات رافعا بها كفيه حيال وجهه مستقبلا اول التعقيب ثم يقول لا اله الا الله الها واحدا ونحن له مسلمون لا اله الا الله لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون لا اله الا الله ربنا ورب اباءنا الاولين لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فله الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه اللهم اهدنى من عندك وافض على من فضلك وانشر على من رحمتك وانزل على من بركاتك سبحانك لا اله الا انت اغفر لى ذنوبى كلها فانه

لا يغفر الذنوب كلها جميعا الا انت اللهم انى اسالك من كل خير احاط به علمك واعوذ بك من كل شر
احاط به علمك اللهم انى اسالك عافيتك فى امورى كلها واعوذ بك من خزى الدنيا وعذاب الآخرة و
من اهوال يوم القيمة واعوذ بوجهك الكريم وسلطانك القديم وعزتك التى لا ترام وقدرتك التى لا
يمتنع منها شئ ومن شر الدنيا والآخرة ومن شر الاوجاع كلها ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك
ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا تسبيح الزهراء عليها السلام وهو افضل اذكار
التعقيب ففى التهذيب عن الصادق عليه السلام من سبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام قبل ان
يثنى رجليه من صلوة الفريضة غفر له ويبداء بالتكبير وفيه عنه عليه السلام انا نامر صبياننا
بتسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام كما نامرهم بالصلوة فالزمه فانه ما يلزم عبد فيشقى و
عنه عليه السلام تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فى دبر كل صلوة احب الى من صلوة الف
ركعة فى كل يوم وعن الباقر عليه السلام ما من عبد عبد الله بشئ من التمجيد افضل من تسبيح
فاطمة الزهراء عليها السلام ولو كان شئ افضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاطمة عليها السلام ثم يقول عشر مرات وهو مما يختص بتعقيب الصبح لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت ويميت ويحيى بيده الخير وهو على كل شئ قدير وعشر
مرات وهو مما يختص به سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
ومائة مرة استغفر الله ربى واتوب اليه ومائة مرة استجير بالله من النار واسأله الجنة
ومائة مرة اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم وعشر مرات اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الها واحدا احدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وثلثين مرة سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وينبغى ان يعد الاذكار والتسبيحات بسبحة من الترب الحسينية
على صاحبها ففى التهذيب بسند صحيح عن صاحب الامر عليه السلام انها افضل ما يسبح به

وان

وان اصطلم المسبح بها ينبغى التسليم وينير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح ثم يقول وهو ايضا مما يختص بتعقيب
الصبح يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله وثبت قلبى على دينك ودين نبيك صلى الله عليه
وآله وسلم ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب اللهم انى اعوذ بك
من زوال نعمتك وتحويل عافيتك ومن فجاة نقمتك ومن درك الشقاء ومن شر ما سبق فى الكتاب
اللهم انى اسالك بقوة ملكك وعظيم سلطانك وبقدرة قوتك على جميع خلقك ان تصلى على محمد
وآل محمد وان تفعل بى كذا وكذا ثم يقول اعيذ نفسى واهلى ومالى وولدى واخوانى ومن رزقنى ربى وجميع
من ما يعينى امره بالله الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد برب
الفلق من شر ما خلق الى آخرها وبرب الناس ملك الناس الى آخرها ثم يقراء الفاتحة وآية الكرسى
الهكم فيها خالدون وآية شهد الله وآية الملك وآية السخرة وآخر الكهف من قل لو كان البحر واول
الصافات الى شهاب ثاقب والفلق آيات من آخرها وثلث آيات من الرحمن يا معشر الجن و
الانس الى فلا تنتصرون واربع آيات من آخر الحشر ولو تلنا هذا القرآن ثم يقرء سورة التوحيد
اثنى عشرة مرة ثم يقول وهو باسط يديه اللهم انى اسالك باسمك المكنون المخزون الطهر
الطاهر المبارك واسالك باسمك العظيم وسلطانك القديم وانك واهب العطايا يا مطلق
الاسارى يا فكاك الرقاب من النار اسئلك ان تصلى على محمد وآل محمد وان تطلق رقبتى
من النار وان تخرجنى من الدنيا امنا وتدخلنى الجنة سالما وان تجعل عاقبتى اولا فلاحا
واوسطه نجاحا وآخره صلاحا انك انت علام الغيوب ثم يقول اللهم انى اشهدك
واشهد ملائكتك وحملة عرشك وسكان سمواتك وارضك وانبياءك ورسلك
والصالحين من عبادك وجميع خلقك فاشهدنى وكفى بك شهيدا انك انت الله
لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا صلى الله عليه وآله عبدك ورسولك وان كل معبود مما دونك
عز شأنك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما خلا وجهك الكريم فانه اعز واكرم

والجلال واعظم من ان يصف الواصفون كنه جلاله او تهتدي القلوب الى كنه عظمته يا من فاق مدائح المادحين فخر مدحه وعلا وصف الواصفين ما تزحزح وجل عن مقالة الناطقين تعظيم شانه صل على محمد وآل محمد وافعل بنا ما انت اهله يا اهل التقوى واهل المغفرة ثم يقول سبحان الله كما يحب الله شيء وكما يحب الله ان يسبح وكما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ولا اله الا الله كما يحب الله شيء وكما يحب الله ان يهلل وكما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل نعمة انعم بها علي وعلى كل احد من خلقه ممن كان او يكون الى يوم القيمة اللهم انى اسالك ان تصلي على محمد وآل محمد واسالك خير ما ارجو وخير ما لا ارجو واعوذ بك من شر ما احذر ومن شر ما لا احذر ثم يقول وهو مما يدعى به في المساء ايضا بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ولا داء بسم الله اصبحت وعلى الله توكلت بسم الله على نفسي قلبي ونفسي بسم الله على ديني وعقلي بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على ما اعطاني ربي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم الله الله ربي حقا لا اشرك به شيئا الله الله الله اكبر الله اكبر اعزا واجل مما اخاف واحذر عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل سلطان شديد ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم وانت على كل شيء حفيظ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ثم تقول وهو مما يدعى به في

عطاء

المساء

المساء ايضا اصبحت اللهم معتصما بذمام الشيخ الذي لا يحاول ولا يطاول من شر كل غاشم وطارق من سائر ما خلقت من خلقك الصامت والناطق في جنة من كل محوف في لباس سابغة ولاء اهل بيت نبيك محمد صلوات الله عليه وعليهم محجبا من كل قاصد الى باذية بحد ارصين الاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق ومعهم وفيهم وهم اولى من والوا واحب من جانبوا افضل على محمد وآل محمد واعذني اللهم بهم من شر ما اتقيه يا عظيم حجزت الاعادي عني ببديع السموات والارض وجعلت من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم ياتي بادعية الصباح التي اوردناها في الباب الثالث من كتاب الاذكار والادعيات ويزيد لذلك من الادعية المروية عن اهل البيت عليهم السلام ما قدر عليه ويراه وفق لحاله وارق لقلبه واخف على لسانه فانها اكثر من ان تحصى وما ذكرناه هيهنا من التعقيب اخذناه من روايات عديدة وليس مجتمعا في رواية فلا ان يقتصر على البعض اذا لم يتسع وقته للكل واذا وجد من نفسه كلالا فليقطعه ولا يكلفها اكمالة من دون ميلها اليه واقبالها عليه فان التوجه والاقبال روح العبادة والدعاء ويستحب ان يجلس في مصلاه بعد الفراغ من صلوة الصبح وان لم يكن مشتغلا بالتعقيب فقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من صلى فجلس في مصلاه الى طلوع الشمس كان له ستر من النار **فصل** قال ابو حامد بعد ذكر الادعية على طريقة واما الاذكار المكررة في كلمات ورد في تكرارها فضايل لم نطول بايرادها اقل ما ينبغي ان يكرر كل واحد منها ثلثا او سبعا واكثره مائة او سبعون واوسطه عشرة فليكرر بقدر فراغه وسعة وقته وفضل الاكثر اكثر فالاوسط الا قصد ان يكررها عشر مرات فهو اجدر بان يدوم عليه وخير الامور ادومها وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها ففليلها مع المداومة افضل واشد تاثيرا في القلب من كثيرها ومثال القليل الدايم مثال قطرات ماء تتقاطر على الارض على التوالي فتحدث فيه حفرة ولو وقع ذلك على الحجر ومثال الكثير المتفرق ماء يصيب دفعة او دفعات متفرقة هتبا عدة الاوقات

فلا ينبغي لها التظاهر ثم ذكر بعض كلمات اكثرها قريب مما ذكرناه بعد تسبيح الزهراء عليها السلام من
الاذكار ثم قال فهذه العشر كلمات اذا ذكر بكل واحدة عشر مرات حصل المائة مرة فهو افضل من ان
يكرر ذكرا واحدا مائة مرة لان لكل واحدة من هذه الكلمات فضلا على حياله والقلب بكل واحد
نوع تنبه وتلذذ والنفس في الانتقال من كلمة لكلمة نوع استراحة وامن من الملال ثم ذكر الغاية
على طريقة قريبا مما ذكرناه من الآيات ثم قال واما الافكار فليكن ذلك احد وظايفه وسيأتي
تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكر من ربع المنجيات ولكن مجامعه ترجع الى فنين احدهما
ان يتفكر فيما ينفعه في المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويريث وظايفه يومه
الذي بين يديه ويديم في دفع الصوارف والعوايق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتقرب
به همه من اعماله ليصلحه ويحضره قلبا في الصالحة في اعماله في نفسه وفي معاملة المسلمين
والفن الثاني ما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بان يتفكر مرة في نعم الله سبحانه وتواتر آلائه
الظاهرة والباطنة ليزيده معرفة بها ويكثر شكره عليها او في عقوباته ونقماته ليزيده معرفة بقدرة
الله تعالى واستغنائه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع التفكر
فيها على بعض الخلق دون بعض وانما يستقصى ذلك في كتاب التفكر ومما يتيسر الفكر فيه من العبادات اذ في معنى الذكر لله تعالى وذيادة امرين احدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح
المعرفة والكشف الثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا ينكشف عظمة
الله وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجايب افعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة
التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر ايضا يورث الانس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي
سببها المعرفة اقوى واثبت واعظم ونسبة محبة العارف الى انس الذاكر من غير تمام الاستبصار
نسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن اخلاقه وافعاله وفضائله و
خصاله الحميدة بالتجربة الى انس من كرر على سمعه وصف شخص غايب عن عينه بالحسن في الخلق

والخلق

والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيها فليس محبته كمحبة المشاهد وليس الخبر كالمعاينة والعباد
المواظبون على ذكر الله بالقلب واللسان الذين صدقوا بما جاءت به الرسل عليهم الصلوة والسلام
بالايمان التقليدي وليس بعضهم من صفات الله تعالى الا امورا جملية اعتقدوها بتصديق من وصفها
لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجمال والجلال بعين البصيرة الباطنة التي هي اقوى من البصر
الظاهر لا ان احدا احاط بكنه جلاله وجماله فان ذلك غير متصور لاحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد
بمقدار ما رفع له من الحجاب ولا نهاية لتجلي الحضرة الربوبية ولا لحجبها وانما غاية حجبها التي استحق ان تسمى
نورا وكاد ان يظن الواصل اليها قد تم وصوله الى الاصل سبعون حجابا قال صلى الله عليه وآله ان الله
تعالى سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادرك ببصره وتلك الحجب ايضا
مترتبة وتلك الانوار متفاوتة في الرتبة تفاوت القمر والكوكب ويبدو في الاول اصغرها
ثم ما يليه وعليها او بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لابرهيم عليه السلم في ترقيه وقال
فلما جن عليه الليل اى اظلم عليه الامر اى كوكبا اى وصل الى حجاب من حجب النور فغره عند بالكوكب
وما اريد بهذه الاجسام المضيئة فان آحاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبية لا يليق بالاجسام بل
يدرك ذلك باوايل نظرهم فالا يضل العوام لا يضل الخليل عليه السلم والحجب المسماة انوارا ما اريد
به الضوء المحسوس بالبصر بل اريد به ما اريد بقوله تعالى الله نور السموات والارض الآية ولنتجاوز هذه
المعاني فانها خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل الحقايق بها الا الكشف التابع للفكر الصافي وقل من
يفتح له بابه والمتيسر على جماهير الخلق الفكر فيما يفيد في علوم المعاملة وذلك ايضا مما يغزر فايدته
ويعظم نفعه فهذه الوظايف الاربع اعني التفكر والذكر والقراءة والفكر ينبغي ان يكون وظيفة المريد
بعد صلوة الصبح بل في كل ورد وبعد الفراغ من وظيفة الصلوات فليس بعد الصلوة وظيفة سوى
هذه الاربع ويقوى على ذلك بان يأخذ سلاحه وجنته والصوم هو الجنة التي تضيق مجاري الشيطان
المعاند للفكر فانه عن سبيل الله وطريق الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلوة سوى ركعتي الفجر

وفرض الصبح الى الطلوع كان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه يشتغلون فى
هذا الوقت بالاذكار فهو الاولى الان يغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلوة
فلو صلى لذلك فلا باس به اقول وسنذكر ان تقديم ركعتى الفجر على طلوع الصبح ولى
ما بين طلوع الشمس الى صحوة النهار الورد الثانى ما بين طلوع الشمس الى ضحوة النهار واعنى بالضحوة
منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال وذلك بمضى ثلث ساعات من النهار اذا فرض النهار اثنتى عشرة
ساعة وهو الربع وفى هذا الربع من النهار وظيفتان زائدتان احديهما صلوة الضحى اقول صلوة الضحى
بدعة عند اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار روى
فى الكافى فى بسند حسن عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال صلوة الضحى بدعة وعن سيف بن عميرة رفعه قال مر امير المؤمنين عليه السلام برجل يصلى الضحى
فى مسجد الكوفة فغمز جنبه بالدرة وقال لتخرجن صلوة الاوابين تحرك الله قال فانثنى فقال
ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى فقال ابو عبد الله عليه السلام وكنى بانكار على عليه السلام نهيا وفى الفقيه عن
عبد الواحد بن المختار الانصارى عن ابى عبد الله عليه السلام قال سالته عن صلوة الضحى فقال اول
من صلاها قومك انهم كانوا من الخائفين فيصلونها ولم يصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال
ان عليا عليه السلام مر على رجل وهو يصليها فقال على عليه السلام اكون لهى عبدا اذا صلى وروى زرارة عن
ابى جعفر عليه السلام انه قال ما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الضحى قط قال فقلت له اليخبرنى
انه كان يصلى فى صدر النهار اربع ركعات قال بلى انه كان يجعلها من الثمان التى بعد الظهر قال ابو حامد
الوظيفة الثانية فى هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التى يجرى بها العادات بكرة من عيادة مريض
وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقوى وحضور مجلس علم وما يجرى مجراه من قضاء حاجة لمسلم
وغيرها فان لم يكن شئ من ذلك عاد الى الوظائف الاربع التى قدمناها من الادعية والاذكار والقراءة
والفكر والصلوات المتطوع بها ان شاء فلها مكروهة بعد صلوة الصبح وليست بمكروهة الآن

فتصير الصلوة قسما خامسا من جملة وظايف هذا الوقت على انه اقول وينبغى ان يجعل فى صدر النهار التصدق
بما تيسر وان كان حقيرا ففى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكروا بالصدقة
فان البلاء لا يتخطاها والتمسح بماء الورد فعنهم عليهم السلام من مسح وجهه بماء الورد لم يصبه فى ذلك اليوم
بؤس ولا فقر ثم تخلى ويأتى بادعيته وآدابه كما ذكرناه فى محله الورد الثالث من ضحوة النهار الى الزوال الورد
الوظيفة فى هذا الوقت الاقسام الاربعة وينبغى امران احدهما الاشتغال بالكسب وتدبير المعاش فى حضور
السوق فان كان تاجرا فينبغى ان يتجر بصدق وامانة وان كان صاحب صناعة فينبغى ان يتقنها ويشحذها و
لا ينسى ذكر الله تعالى فى جميع اشغاله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر على ان يكسب
فى كل يوم لوقته فاذا حصلت كفايته ليومه فليرجع الى بيته بنية وليتزود للآخرة فان الحاجة الى الزاد
الآخرة اشد والمتجر به ادوم فالاشتغال بكسبهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا
يجد المؤمن الا فى ثلث مواطن مسجد يعمره او بيت يستره او حاجة لا بد منها وقد ورد فى الخبر
لا بد منه ان اكثر الناس يقدمون فيما عنه بد لا بد لهم منه وذلك لان الشيطان يعدهم الفقر ويامرهم
بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون ما لا ياكلون خشية الفقر والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيتوانون
عنه ولا يرغبون فيه والامر الثانى القيلولة وهى سنة يستحب بها على قيام الليل كما ان التسحر سنة
يستحب بها على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل ولكن لو نام لم يشتغل بخير وربما اختلط
اهل الغفلة ويتحدثون معهم فالنوم احب له اذا كان لا يلبث نشاطه للرجوع الى الاذكار والوظائف
المذكورة اذ فى النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يا تى على الناس زمان الصمت والنوم فيه
افضل اعمالهم وكم من عابد احسن اعماله النوم وذلك اذا كان يرائى بعبادته ولا يخلص فيها
فكيف بالغافل الفاسق قيل كان يقال انهم اذا تزوجوا انما تزوجوا مواطب الصلاة فاذا نوم على قصد
طلب السلامة ونية قيام الليل قرة اقول ويأتى فى هذا كلام عن الصادق عليه السلام عن قريب قال
ولكن ينبغى ان ينتبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلوة بالوضوء وحضور المسجد قبل

فتفهم

وقت الصلوة فان ذلك من فضايل الاعمال وان لم يتم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلوة والذكر فهو افضل
اعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله تعالى واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ بخدمته
ربه عند اعراض العبيد عن بابه جدير بان يزكيه الله تعالى ويصطفيه لقربه ومعرفته وفضل ذلك
كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال
بهموم الدنيا واحد معنى قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى يخلف احدهما الآخر
فى الفضل والثانى اذا تخلف فيتدارك فيه ما فات فى الآخر الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من صلوة
الظهر وراتبتها وهو اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا كان قد توضاء قبل الزوال وحفر المسجد فهما
زال الشمس وابتداء المؤذن الاذان فليصبر الى الفراغ من جوابه ثم ليقم الى احياء ما بين الاذان
والاقامة فهو وقت الاظهار الذى اراد الله تعالى بقوله وحين تظهرون اقول اول ما ينعله
عند تحقق الزوال ان يقول لما رواه فى الفقيه ان الباقر عليه السلام علم محمد بن مسلم وقال لحافظ
عليه كما تحافظ على عينيك وهو سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ثم يشرع فى فاقلة الزوال ويأتى فى اوليها
بالتكبيرات الستع الافتتاحية مع ادعيتها ويقرأ فيها التوحيد والحمد ويسبح بعد كل ركعتين
منها بتسبيح الزهراء عليها السلام ثم يقول اللهم انى ضعيف فقو فى رضاك ضعفى وخذ الى الخير بناصيتى
واجعل الايمان منتهى رضاى وبارك لى فيما قسمت لى وبلغنى برحمتك كل الذى ارجو منك
واجعل لى وقاء وسترا للمؤمنين وعهدا عندك ويؤذن للظهر بعد الست ويفصل بين الاذان
والاقامة بالسابقة والثامنة ثم يقيم ويقول بعد الاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة و
الصلوة القائمة بلغ محمدا صلى الله عليه وآله وسلم الدرجة والوسيلة والفضل والفضيلة وابعثه
استنقذ به استنقذ ومحمدا صلى الله عليه وآله وسلم توجه اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلنى
بهم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ثم يشتغل بالفريضة جماعة مراعيا لجميع الآداب الظاهرة

والباطنة

والباطنة كما قدمناه فاذا فرغ منها اتى بالتعقيب كما مر فى الصبح سوى الاذكار المختصة به ويزيد على ذلك ما شاء
وينقص ما شاء بقدر ما قبله ومما له الورد الخامس ما بعد ذلك الى العصر اعنى الى ان يبقى ربع النهار
فان منتزه العصر بين الزوال والغروب كمنتزه الضحى بين الطلوع والزوال قولا ويصلى فيه من نوافل
العصر اربعا او اثنتين قال ويستحب فيه العكوف فى المسجد شغولا بالذكر والصلوة او فنون الخير
ويكون فى انتظار الصلوة معتكفا فمن فضايل الاعمال انتظار الصلوة بعد الصلوة وكان ذلك
سيرة السلف رحمهم الله كان الداخل يدخل المساجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويا
كدوى النحل من التلاوة فان كان بيته اسلم للدين واجمع له فالبيت افضل فى حقه واحياء هذا الورد
وهو ايضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث فى الفضل وفى هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل
الزوال اذ يكره نومتان بالنهار قال بعض العلماء ثلث يمقت الله عليها الضحك بغير عجب والاكل
من غير جوع ونوم النهار من غير سهر بالليل والحد فى النوم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة
فالاعتدال فى نومه ثمانية ساعات فى الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم
بالنهار وان نقص منه مقدارا استوفاه بالنهار فحسب ابن آدم ان عاش ستين سنة ان ينقص
من عمره عشرين سنة ومهما نام ثمانية ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما
كان النوم غذاء الروح كما ان الطعام غذاء البدن وكما ان العلم والذكر غذاء القلب لم يمكن قطعه
منه وقدر الاعتدال هذا والنقصان منه ربما يفضى الى اضطراب البدن الامن يتعود السهر قليلا
فقليلا تمرينا نفسه عليه من غير اضطراب اقول وقد روى فى هذا الباب عن اهل البيت عليهم السلام ما روى
عن الصادق عليه السلام انه قال نحن نوم المتعبدين ولانتم نوم الغافلين فان للمتعبدين من الاكياس
ينامون استراحا واحاطوا ما الغافلون فينامون استبطارا قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم تنام
عينى ولا ينام قلبى وانى بنومك تخفيف مؤنتك على الملائكة وعلم النفس عن شهواتها واختبرها
نفسك معرفة بانك عاجز ضعيف لا يقدر على شئ من حركاتك وسكونك الا بحكم الله وتقديره

فان النوم اخو الموت فاستدل بها على الموت الذى لا بد للعبد السبيل الى الانتباه فيه والرجوع الى الصلاح مافاتك ومن نام عن فريضة او سنة اورادا فلذ فاتاه بسببها فذاك نوم الغافلين وسيرة الخاسرين وصاحبه مفتون ومن نام بعد فراغه من اداء الفرايض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود والذى لا اعلم لاهل زماننا هذا شيئا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة احوالهم واخذوا شمال الطريق والعبد ان اجتمال لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يسمع الامالة مانع من ذلك وان النوم من احد تلك الآلات قال الله عز وجل ان السمع و البصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا وان فى كثرة آفات وان كان على سبيل ما ذكرنا وكثرة النوم تتولد من كثرة الشرب وكثرة الشرب تتولد من كثرة الشبع وهما يثقلان النفس عن الطاعة ويقسيان القلب عن التفكر والخشوع واجعل كل نومك آخر عملك من الدنيا واذكر الله بقلبك ولسانك وخفف اطلاعه على سرك واعتمد بقلبك مستعينا به فى القيام الى الصلوة اذا انتبهت فان الشيطان يقول لك ثم فان بعد عليك ليلا طويلا يريد تفويت وقت صلاتك واعرض حالك على ربك ولا تغفل عن الاستغفار بالاسحار فان للقانتين فيه اشواقا انتهى كلامه عليه السلم قال ابو حامد وهذا الورد هو اطول الاوراد وانفعها للعباد وهو احد الاصال التى ذكرها الله تعالى اذ قال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال الاية فاذا سجد لله المخلوقات فكيف يجوز ان يغفل العبد العاقل عن انواع العبادات **الورد السادس** اذا دخل وقت العصر دخل الورد السادس وهو الذى اقسم الله تعالى به اذ قال والعصر فهذا احد معنيين الآية وهو المراد بالآصال فى احد التفسيرين وهو العشى المذكور فى قوله وعشيا وقوله تعالى بالعشى والاشراق وليس فى هذا الورد صلوة غير اربع ركعات سنة من نافلة العصر اثنتين يصليهما بين الاذان والاقامة ثم يصلى الفرض ويشتغل بالاقسام الاربعة المذكورة فى الورد الاول الى ان يرتفع الشمس الى رؤس الشيطان وتصفر والافضل فيه اذ منع عن الصلوة تلاوة

القرآن

القرآن تدبرا وتفهما اذ يجمع ذلك معنى الذكر والدعاء والفكر فيندرج فى هذا القسم اكثر مقاصد الاقسام الثلاثة **الورد السابع** اذا اصفرت الشمس بان يقرب من الارض بحيث يخطى نورها العبادات والنجادات التى على وجه الارض ويرى صفرة فى ضوءها دخل هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كما ان ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون الآية قال الحسن كانوا اشد تعظيما للعشى منهم لاول النهار وقال بعض السلف كانوا يجعلون اول النهار للدنيا وآخره للآخرة وهو الطرف الثانى المراد بقوله تعالى واطراف النهار فيستحب فى هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة وسايرما ذكرناه فى الورد الاول والاستغفار على الاسماء التى فى القرآن اجمع كقوله استغفر الله انه كان غفارا استغفر الله ان كان توابا ربنا اغفر وارحم وانت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين فاذا سمع الاذان قال اللهم هذا اقبال ليلك واد بارنهارك كما سبق ويجيب المؤذن ويشتغل بصلوة المغرب وبغروب الشمس قد انتهى اوراد النهار فينبغى ان يلاحظ العبد احواله ويحاسب نفسه فقد انقضى من طريقه مرحلة فهل ساوى يومه امسه فيكون مغبونا او كان شر امسه فيكون ملعونا فقد قال صلى الله عليه وآله لابى بكر ان فى يوم لا زدادا فيه خيرا فان راى نفسه متوفرا على الخير جميع نهاره متزهدا عن التجشم كانت بشارة فليشكر الله تعالى على توفيقه وتسديده اياه لطريقه وان يكن الاخرى فالليل خلقة للنهار فليغرم على ذلك فيما سبق من تفريط فان الحسنات يذهبن السيات فليشكر الله على صحة جسمه وبقاء بقية من عمره طول ليله ليشتغل بتدارك تقصيره وليحضر فى قلبه ان هذا العمر آخر تغرب فيه شمس طيبة فلا يكون لها بعده طلوع وعند ذلك يغلق باب التدارك والاعتذار فليس العمر الا اياما معدودة تنقضى لا محالة فحيلتها بانقضاء آحادها **بيان اوراد الليالى وهو خمسة الاول** اذ غربت الشمس صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين العشاءين فاخر هذا الورد غيبوبة الشفق اعنى الحمرة التى بغيبتها يدخل وقت العتمة وقد اقسم الله تعالى به فقال فلا اقسم بالشفق والصلوة فيه هى ناشئة الليل لانها اول نشو ساعاته

وهو اناء من الاناء المذكورة في قوله تعالى ومن آناء الليل فسبح وهو صلوة الاوابين وهي المراد بقوله
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقد روى انه صلى الله عليه وآله سئل عن هذه الآية فقال
الصلوة بين العشاءين ثم قال عليكم بالصلوة بين العشاءين فانها مذهبة للاغفاة النهار ومهاية
لأخره والملاغاة جمع لمغاة من اللغو وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما روته عايشة ان افضل
الصلوات عند الله صلوة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح بها صلوة الليل وختم بها
صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرين في الجنة قال الراوي ولا ادري
من ذهب او من فضة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين او قال اربعين سنة
وروى سعيد بن جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عكف نفسه
ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او قرآن كان حقا على الله ان يبني له قصرين
في الجنة مسيرة كل قصر منهما ماية عام ويخرس له بنيهما غراس الوطاف اهل الدنيا لو سعهم اقول قد ذكر
ابو حامد هذين الحديثين مع اخبار اخر في فضيلة احياء ما بين العشاءين في الباب الثاني من هذا
الكتاب ونحن نقتصر عن سايرما ذكره هناك بنقل عدة احاديث من طريق الخاصة ههنا ففي الفقيه
عن الباقر عليه السلم قال ان ابليس لعنه الله يبيض اتنا يبث جنوده الليل من حين تغيب الشمس الى مغيب
الشفق ويبث جنوده النهار من حين يطلع الفجر الى مطلع الشمس وذكر ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم كان يقول اكثروا ذكر الله في هاتين الساعتين وتعوذوا بالله من شر ابليس وجنوده وعوذوا
صغاركم في هاتين الساعتين فانها ساعتا غفلة وعن الصادق عليه السلم من صلى المغرب
ثم عقب ولم يتكلم حتى يصلي ركعتين كتبتا له في عليين فان صلى اربعا كتبت له حجة مبرورة وعنه
عليه السلم قال للحارث بن المغيرة لا تدع اربع ركعات بعد المغرب في سفر ولا حضر وان طلبتك
الخيل وعنه عليه السلم تنفلوا في ساعة الغفلة ولو بركعتين خفيفتين فانهما تورثان دار الكرامة
وفي خبر آخر دار السلام وهي الجنة قال وساعة الغفلة بين المغرب والعشاء الآخرة ويقرء في الاولتين

المجد والتوحيد وفي الثالثة اول سورة الحديد الى قوله وهو عليم بذات الصدور وفي الرابعة آخر الحشر من قوله
تعالى لو انزلنا وهذه الاربع هي الراتبة فان صلى اثنتين آخرين قرء في اولهما ن والنون اذ ذهب
مغاضبا الى قوله المؤمنين وفي الثانية وعنده مفاتح الغيب الى قوله في كتاب مبين ثم يبسط يديه للقنوت
ويقول اللهم اني اسالك بمفاتح الغيب التي لا يعلمها الا انت ان تصلي على محمد وآل محمد وان تقضي
حاجتي اللهم انت ولي نعمتي والقادر على طلبتي تعلم حاجتي واسالك بحرمة محمد واهل بيته عليه
وعليهم السلم لما قضيتها لي ويسر الحاجة ثم ياتي بصلوة الوصية ان شاء وهي ركعتان يقرء
في اولهما بعد الحمد الزلزال ثلث عشرة مرة وفي الثانية التوحيد خمس عشرة مرة فعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من فعل ذلك في كل ليلة ذلحجة في الجنة ولم يحص ثوابه الا الله ثم ان بقي عليه وقت
الى ذهاب الحمرة اشتغل باكمال التعقيب والا بادر الى فريضة العشاء وان ذهب الحمرة قبل ان
يصلي النوافل المذكورة او غيرها منها قضاها بعد العشاء فان الفريضة بعد دخول وقتها
اولى بالتقديم ولو ان الفاية دخل بدخول وقت العشاء الى حد نومة الناس وهو اول استحكام
الظلام وقد اقسم الله تعالى به اذ قال والليل واذا وسقى وما جمع من ظلمته اقول وترتيب
هذا الورد ان يبادر ولا الى الفرض جماعة باداب الظاهرة والباطنة ويطيل في قنوتها
فانه في سعة من الوقت الا ان يشتغل على المامومين فاذا فرغ منها اتى بالتعقيبات المشتركة
بين الخمس وبالمشتركة بين الصباح والمساء ثم يختص بالعشاء كما هو مذكور في مواضعه
ومنه اللهم بحق محمد وآل محمد لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تحرمنا
فضلك ولا تحل علينا غضبك ولا تباعدنا من جوارك ولا تفقدنا من رحمتك ولا تنزع عنا
بركاتك ولا تمنعنا عافيتك واصلح لنا ما اعطيتنا وزدنا من فضلك المبارك الطيب الحسن
الجميل ولا تغير ما بنا من نعمتك ولا تويسنا من روحك ولا تهتنا بعلكرامتك ولا تضلنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ومنه وهو من ادعية طلب الرزق

اللهم انك ليس لي علم بموضع رزقي وانا اطلبه بخطرات تخطر على قلبي فاجول في طلب البلدان وانا فيما اطلب
كالحيران لا ادري في سهل هو ام في جبل ام في سماء ام في براء ام في بحر وعلى يدي من ومن قبل من وقد
علمت ان علم عندك واسبابه بيدك وانت الذي تقسمه بلطفك وتسببه برحمتك اللهم فصل
على محمد وآل محمد واجعل يا رب رزقك لي واسعا ومطلبه سهلا وماخذه قريبا ولا تعذبني بطلب
ما لم تقدر لي فيه رزقا فانك غني عن عذابي وانا فقير الى رحمتك فصل على محمد وآل محمد وجد
على عبدك بفضلك انك ذو فضل عظيم ويطيل في التعقيب بشرط الاقبال ثم يسجد سجدة الشكر
يتضرع وخشوع واطالة ثم يصلي ركعتي الوتيرة جاء بسائر القراءة في الاولى الواقعة او الملك وفي الثانية
التوحيد ويدعو بعد الفراغ بما شاء ويصرف ولا صلوة موظفة في هذا الورد غداة اهل البيت عليهم
السلام سوى ما ذكرنا فيما ذكره ابو حامد من الصلوات قبل العشاء وبعدها وتقديم صلوة
الليل والوتر في اول الليل فهو من مخترعات العامة وبدعهم روى في الفقيه عن ابي جعفر عليه السلام
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصلي من النهار شيئا حتى يزول النهار فاذا زالت
صلى ثماني ركعات وهي صلوة الاوابين تفتح في تلك الساعة ابواب السماء ويستجاب الدعاء وتهب
الرياح وينظر الله الى خلقه فاذا فاء الفيء ذراعا صلى الظهر اربعا وصلى بعد الظهر ركعتين ثم يصلي
ركعتين اخراوين ثم يصلي العصر اربعا اذا فاء الفيء ذراعا ثم لا يصلي بعد العصر شيئا حتى
تؤب الشمس فاذا ابت وهوان يغيب صلى المغرب ثلثا وبعد المغرب اربعا ثم لا يصلي شيئا
حتى يسقط الشفق فاذا سقط الشفق صلى العشاء ثم اوى رسول الله صلى الله عليه وآله الى
فراشه ولم يصل شيئا حتى يزول نصف الليل فاذا زال نصف الليل صلى ثماني ركعات واوتر
في الربع الاخير من الليل بثلث ركعات يقرء فيهن فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ويفصل
بين الثلث بتسليمة ويتكلم ويامر بالحاجة ولا يخرج من مصلاه حتى يصلي الثالثة التي يوتر بها
ويقنت فيها قبل الركوع ثم يسلم ويصلي ركعتي الفجر قبيل الفجر وعنده وبعده ثم يصلي ركعتي

الصبح

الصبح وهو الفجر اذا اعترض الفجر واضاء حسنا فهذه صلوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي قبضه
الله عز وجل عليها وروينا في الكافي والتهذيب بسنده موثوق عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه الا انه
ذكر بعد الظهر ثمان ركعات وفي آخره قلت جعلت فداك وان كنت اقوى على اكثر من هذا ايعذبني
الله على كثرة الصلوة قال لا ولكن يعذب على ترك السنة يعني ان السنة الاقتصار على ذلك فان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعل الكثير منه فمن زاد عليه فان كان انما يفعل ذلك لاجل ان الصلوة
خير موضع فقد اصاب واثيب وان كان انما يسنه سنة ويوظفه توظيفا كالذين يصلون
الضحى ويقللون صلوة الليل في اوله ويصلون لها مرتين من غير ان يكون احديهما قضاء فقد ابتدع
واستحق ببدعته العذاب وفي الكافي بسند حسن عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى
الله عليه وآله يصلي من التطوع مثلي الفريضة ويصوم من التطوع مثلي الفريضة وفيه عنه عليه السلام
انه سئل عن افضل ما جرت به السنة من الصلوة فقال ثمان الخمسين وفيه بسند حسن عنه عليه السلام
انه سئل هل قبل العشاء الآخرة وبعدها شيء قال لا غير انا صلى بعدها ركعتين ولست احسبهما من
صلوة الليل الورد الثالث النوم فلا باس ان يعد ذلك في الاوراد فانه اذا ورد فانه ورد آداب الحسب
عبادة فقد نقل انه اذا نام العبد على طهارة ذكر الله تعالى كتب يصليا حتى يستيقظ ويدخل في شعار
ملك فان تحرك في نومه فذكر الله سبحانه وتعالى الملك واستغفر له وفي الخبر انه اذا نام على الطهارة
رفع بروحه الى العرش هذا في العوام فكيف في العلماء وارباب القلوب الصافية فانهم يكاد يغشون
بالاسرار في النوم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وآداب
النوم عشرة الاول الطهارة والسواك قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا نام العبد على طهارة عرج
بروحه الى العرش وكانت رؤياه صادقة واذا لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك
المنامات اضغاث احلام لا تصدق وهذا اريد بطهارة الظاهر والباطن جميعا فطهارة
الباطن هو المؤثر في انكشاف حجب الغيب اقول وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام من تطهر ثم آوى

الى فراشه بات وفراشه كمجده فان ذكر انه على غير وضوء فليتيمم من دثاره وكانا ما كان لم يزل في صلوة
ما ذكر الله تعالى الثاني ان يعد عند راسه سواكه وطهوره وينوي القيام للعبادة عند التيقظ وكلما ينتبه
يستاك كذلك كان يفعله بعض السلف وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يستاك في كل ليلة
مرارا عند كل نومه وعند التنبه منها اقول روى في الكافي بسند حسن عن الحلبي عن الصادق
عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلى العشاء الاخرة امر بوضوئه وسواكه
فوضع عند راسه مخمرا فيرقد ما شاء الله ثم يقوم فيستاك ويتوضاء ويصلي اربع ركعات ثم
يرقد ثم يقوم فيستاك ويتوضاء ويصلي اربع ركعات ثم يرقد حتى اذا كان في وجه الصبح قام
فاوتر فصلى الركعتين ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قلت متى كان يقوم قال بعد ثلث
الليل وفي صحيحة معوية بن وهب عنه عليه السلام ما يقرب منه وزاد فاذا استيقظ جلس ثم قلب بصره
في السماء ثم تلا الآيات من آل عمران ان في خلق السموات والارض ثم يستن ويتطهر ثم يقوم الى المسجد
فيركع اربع ركعات على قدر قراءته ركوعه وسجوده على قدر ركوعه حتى يقال متى يرفع ويسجد
حتى يقال متى يرفع راسه ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلوا الايات
ويقلب بصره وهكذا ساق الحديث قال وفي حديث يستاك قال ابو حامد وان لم يتيسر لهم الطهارة
كانوا يستحبون مسح الاعضاء بالماء فان لم يجد له فليقعد وليستقبل القبلة وليشتغل بالذكر
والدعاء والتفكر في آلاء الله تعالى وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه
وآله وسلم من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له
ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى الثالث ان لا يبيت من له وصية الا ووصيته
مكتوبة عنده فانه لا يامن القبض في النوم يقال ان من مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام
بالبرزخ الى يوم القيمة تتزء او الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض
هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحق خوفا من موت الفجاة وموت الفجاة

تخفيف

تخفيف الالم لمن ليس مستعدا للموت لكونه ينقل النظر في المظالم اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي
عن الصادق عليه السلام قال الوصية حق على كل مسلم وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروته وعقله الرابع ان ينام تائبا من كل ذنب سليم
القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه ظلم احد ولا يهم على معصية ان استيقظ قال صلى الله
عليه وآله وسلم من آوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يجعل على احد غفر له ما اجترم الخامس
ان لا يتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل يترك ذلك او يقتصد فيه فكان بعض السلف يكره
التمهيد ويرى ذلك تكلفا للنوم وكان اهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون
منها خلقنا والى الحافرة نرد وكانوا يرون ذلك ارق لقلوبهم واجد لتواضع نفوسهم فمن لا تسمح بذلك
نفسه فليقتصد السادس ان لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة
على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بانهم كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون فان غلبه النوم عن الصلوة والذكر وصار لا يدري ما يقول فلينم حتى يعقل
ما يقول كان ابن عباس يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان فلانة يصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم
من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وقال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل
حتى تملوا وقال خير هذا الدين ايسره وقيل ان فلانا يصلي ولا ينام ويصوم ولا يفطر
فقال لكني اصلي وانام واصوم وافطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال لا تشادوا
هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه فلا تبغض الى نفسك عبادة الله سبحانه السابع ان
ينام مستقبل القبلة والاستقبال على ضربين احدهما استقبال اللحد وهو المستحق على قضاء
فاستقباله ان يكون وجهه واخمصاه الى القبلة والثاني استقبال اللحد وهو ان ينام على جنبه
بان يكون وجهه اليها مع قبالة بدنه اذا نام على الشق الايمن اقول روى في الكافي بسند صحيح

عن احمد بن اسحق قال قلت لابي محمد يعني الحسن العسكري عليه السلام جعلت فداك اني ربما اشتهي
ان يصيبني في نفسي وقد اردت ان اسالك ان عليه السلام فلم يقض لي ذلك فقال وما هو يا احمد فقلت
روى لنا عن آبائك عليهم السلام ان نوم الانبياء عليهم السلام على اقفيتهم ونوم المؤمنين على ايمانهم
ونوم المنافقين على شمائلهم ونوم الشياطين على وجوههم فقال عليه السلام كذلك هو فقلت
يا سيدي فاني اجهد ان انام على يميني فما يمكنني ولا ياخذني النوم عليها فمكث ساعة ثم قال
يا احمد ادن مني فدنوت فقال ادخل يدك تحت ثيابك فادخلتها فاخرج يدك من تحت ثيابه
فمسح بيده اليمنى على الجانب الايسر بيده اليمنى على الجانب الايمن ثلث مرات قال احمد فما اقدر
ان انام على يساري منذ فعل ذلك بي عليه السلام ولا ياخذني عليها نوم اصلا وينبغي ان تتوسل بهذه
كما يستفاد من صحيحة محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا اتوسد الرجل يمينه فليقل
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسلمت نفسي اليك الدعاء وقد مر في واخر كتاب الدعوات
الثامن الدعاء عند النوم اقول وقد مر ذكره وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من قرا هذه الآية قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا استطاع ان ينور المسجد الحرام حتى
ذلك النور ملائكة يستغفرون له وفيه عن الصادق عليه السلام ما من عبد قرا آخر الكهف
حين ينام الا استيقظ في الساعة التي يريد وهذا من الاسرار العجيبة الحجرية التي لا شك فيها
وليقراء آية الكرسي وخواتيم البقرة والتكاثر والجحد والتوحيد كما ورد في الاخبار المعتبرة
التاسع ان يتذكر عند النوم ان النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث قال الله تعالى الله
يتوفى الانفس الآية سماها توفيا كما ان المتيقظ ينكشف له مشاهدات لا تناسب احواله في
النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهد احسنه ومثل النوم بين الحيوة و
الموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت تشك في الموت فلا تنم

فكما انك تنام كذلك تموت وان كنت تشك في البعث فلا تشك في انك تنتبه بعد نومك فكذلك
تبعث بعد موتك وقال كعب الاحبار اذا نعف فاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبلة
بوجهك فانها وفاة وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخر ما يتوسد حين
ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرعى انه يموت في ليلته ذلك اللهم رب السموات السبع
العاشر الدعاء فحق العبد ان يفتش عن قلبه عند نومه انه على ما ذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى
وحب لقائه او حب الدنيا ويتحقق انه يتوفى على ما هو الغالب عليه وليحذر على ما يتوفى عليه
فان المرء مع من احب ومع ما احب الحادي عشر الدعاء عند التنبه فليقل في تيقظه وانتباهه
عما نبهنا ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار ويجتهد ان يكون آخر ما يجري على قلبه عند النوم ذكر الله
تعالى واول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فهو علامة الحب ولا يدوم القلب
فهاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليحرس قلبه فانها علامة تكشف عن باطن القلب
واذا استحب هذه الاذكار ليستجر الغافل الى ذكر الله تعالى فاذا استيقظ ليقوم قال
الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور الى آخرها او زاد عليها من ادعية التيقظ
اقول وينبغي ان يجتهد اول ما ينتبه ثم ياتي بهذا الذكر لما روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كان اذا انتبه من نومه يجتهد وفي التهذيب عن ابي جعفر عليه السلام من قرء حم تنزيل السجدة
من الليل ما يتعجبون قال كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب احدهم قال الحمد لله و
لا اله الا الله والله اكبر الورد الرابع يدخل بعض النصف الاول من الليل الى ان يبقى
من الليل سدسه وهذا الوقت يقوم العبيد للتعبد فاسم المتعبد يختص بهذا الوقت المعهود
والتهجد هو النوم وهذا وسط الليل الذي اشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط
النهار وبه اقسم الله سبحانه فقال والليل اذا يغشى اذا سكن وسكونه وهدوه في هذا

الوقت فلا يبقى حين الا وانا قيم سوى الحي القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم وخير اذا امتد وطال
وقيل اذا اظلم وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الليل اسمع فقال جوف الليل وقال
داود عليه السلم الهي اني اتحبب اليك فاي وقت افضل فاوحى الله تعالى اليه يا داود لا تنم
اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم اوله ولكن قم وسط الليل
حتى تخلو لي واخلو بك وارفع الي حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الليل
افضل فقال نصف الليل الغابر يعني الباقي ومن آخر الليل وردت الاخبار باهتزاز العرش وانفتاح
الارياح من جنات عدن ونزول الجبار الى السماء الدنيا وغيرها من الاخبار وترتيب هذا الورد
بعد الفراغ من الادعية التي للاستيقاظ تتوضاء وضوءك حاسبق بسنته واذابه واذعيته ثم تتوجه
الى مصلاه ويستقبل القبلة ويقول اقول ولتذكر الاذكار والادعية والوقت والصلوات على
طريقة اهل البيت عليهم السلم فعن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا قمت بالليل
فانظر في آفاق السماء وقل اللهم انك لا يواريك عنك ليل ساج ولا سماء ذات ابراج ولا ارض
ذات مهاد ولا ظلمات بعضها فوق بعض ولا بحر لجي تتلاطم بين يدي المدلج من خلقك تعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور وغارت النجوم ونامت العيون وانت الحي القيوم لا تاخذك
سنة ولا نوم سبحان الله رب العالمين وآله المسلمين والحمد لله رب العالمين ثم اقرء الآيات
الخمس من آل عمران ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لا تخلف
الميعاد وينبغي ان يتاسا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاستياك والركوع والقيام وتقليب
البصر الى السماء وغيرها كما مر في رواية الحلبي وابن وهب وفي الصحيح عن الصادق عليه السلم
ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي ويدعو الله فيها الا استجاب له في كل ليلة قيل
واية ساعة من الليل هي قال اذا مضى نصف الليل الى الثلث الباقي وفي رواية اخرى صحيحة
ايضا اذا مضى نصف الليل في السدس الاول من النصف الثاني وفي ثالثة ما بين نصف الليل الى

الثلث

الثلث الباقي وهذه الساعة وان روتها العامة الا انهم لم يعرفوها كما اعترفوا به ونحن بحمد الله عرفناها بتعريف
اهل البيت عليهم السلام وفقنا الله لادراكها فاذا توضاء وتعطر فليجلس مستقبل القبلة ويدعو بدعاء
زين العابدين عليه السلم الذي كان يدعو به في جوف الليل الهي غارت نجوم سمائك ونامت عيون انامك
وهدات اصوات عبادك وانغلقت الملوك عليها ابوابها وطاف عليها حراسها واحتجبوا
عمن يسالهم حاجة او ينتجع منهم فايدة وانت يا الهي حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم ولا تشغلك
شيء عن شيء ابواب سمائك لمن دعاك مفتحات وخزائنك غير مخلقات وابواب رحمتك غير محجوبات
وفوايدك لمن سالكها غير محظورات بل هي مبذولات الهي انت الكريم الذي لا ترد سائلا من المؤمنين
سالك ولا تحجب عن احد منهم ارادك لا وعزتك وجلالك لا تحتجز احوايجهم دونك ولا يقضيها احد
غيرك اللهم وقد تراني ووقوفي وذلي مقامي بين يديك تعلم سريرتي وتطلع على ما في قلبي وما يصلح به
امر اخرتي ودنياي اللهم ان ذكرت الموت واهوال المطلع والوقوف بين يديك نغصني مطعمي ومشربي
واغصني بريقي واقلقني عن وسادي ونعني رقادي كيف ينام العاقل وملك الموت لا ينام بالليل
ولا بالنهار ويطلب روحه بالبيات وفي اناء الساعات وكان عليه السلم يسجد بعد هذا الدعاء
يلصق خده بالتراب ويقول اسالك الروح والراحة عند الموت والعفو عني حين الفاك ثم يفتتح صلوة
الليل ويات في الركعة الاولى بالتكبيرات التسع مع ادعيتها ويقراء فيها بالتوحيد مرة او ثلثين مرة
وفي الثانية بالمجد وفي الست الباقية السور الطوال على قدر الوقت فان ضاق اقتصر على الحمد وان ضاق
عن جميع الصلوات اقتصر على ثلث ركعات الوتر وركعتي الفجر ويقضي الباقي وتقنت في كل ثاني سبعا شاء
من الادعية المانورة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اطولكم قنوتا في دار الدنيا اطولكم راحة يوم
القيمة ويفصل كل ركعتين واخيرة بتسليم والاولى ان ياتي بعد التسليم بذكر ودعاء ليستريح و
يزيل نشاطه للصلوة فيقول اللهم اني اسالك ولم يسالك مثلك اذ موضع مسئلة السائلين ومنتهى
رغبة الراغبين ادعوك ولم يدع مثلك وارغب اليك ولم يرغب الى مثلك انت تجيب دعوة المضطرين

الوتر

من يجاب له الدعوة عقب نافلة الليل
وعقب فريضة العشاء

وارحم الراحمين اسالك بافضل المسائل وانجحها واعظمها يا الله يا رحمن يا رحيم وباسمائك الحسنى و
امثالك العليا ونعمك التى لاتحصى وباكرم اسمائك واحبها اليك واقربها منك وسيلة واشرفها عندك
منزلة واجزلها لديك ثوابا واسرعها فى الاجابة وباسمك المكنون الاكبر الاعز الاجل الاعظم الاكرم
الذى تحبه وتهواه وترضى به عمن دعاك واستجبت له دعاءه وحق عليك ان لاترد سائلك وبكل اسم
هو فى التورية والانجيل والزبور والفرقان العظيم وبكل اسم دعاك به حملة عرشك وملائكتك وانبيائك
ورسلك واهل طاعتك من خلقك ان تصلى على محمد وآل محمد وان تعجل فرج وليك وتعجل مخرى
اعدائه وان تفعل بى كذا وكذا ثم تسبح تسبيح الزهراء عليها السلام ويدعو بعد بما شاء ويسجد سجدة
الشكر ثم يقوم الى الركعتين الاخريين ويقراء فى ثالث الوتر بالتوحيد او فى الاوليين بالمعوذتين و
فى الثالثة التوحيد والجمع بين الثلاث فى الثالثة افضل ويطيل القنوت فيها باكيا او متباكيا و
يستغفر فيها سبعين مرة او اماة ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويستغفر لهم ويدعو بعد الرفع
من الركوع بالماثور وبعد الفراغ منها بدعاء الحزين المنقول عن سيد العابدين عليه السلام قال ابو حامد
وقد صح فى صلوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالليل انه صلى اولا ركعتين تخفيفتين ثم
ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلث عشرة
ركعة الورد الخامس السدس الاخير من آخر الليل وهو وقت السحر قال الله تعالى وبالاسحار هم
يستغفرون قيل يصلون لما فيها من الاستغفار اقول وفى الصحيح عن معوية بن عمار عن الصادق
عليه السلام قال سمعته يقول فى قول الله عز وجل وبالاسحار هم يستغفرون فى الوتر فى آخر الليل سبعين
وفى الصحيح عنه عليه السلام قال من قال فى وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة
وواظب على ذلك حتى يمضى سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة
من الله عز وجل وفى الصحيح عنه عليه السلام قال استغفر الله فى الوتر سبعين مرة تنصب يدك
اليسرى وتعد باليمنى الاستغفار وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر الله

فى الوتر سبعين مرة تنصب يدك اليسرى ويقول هذا مقام العائذ بك من النار سبع مرات وفى الصحيح
عنه عليه السلام قال القنوت فى الوتر الاستغفار وفى الفريضة الدعاء وفى الصحيح عن الرضا عليه السلام
انه سئل عن ساعات الوتر فقال احبها الى الفجر الاول وسئل عن افضل ساعات الليل فقال الثلث
الباقى وعن الباقر عليه السلام فى قول الله عز وجل ومن الليل فسبحه وادبار النجوم هو الوتر آخر الليل وسال
مرازم الصادق عليه السلام متى اصلى صلوة الليل فقال صلها آخر الليل ولنرجع الى كلام ابى حامد
قال وهو يقارب الفجر الذى هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار وقد ورد فى هذا الورد
سلمان اخا ابا الدرداء ليلة زاره فى حديث طويل قال فى آخره فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء
ليقوم قال سلمان ثم فنام ثم ذهب ليقوم فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم
الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه
وذلك ان امراة ابى الدرداء اخبرت سلمان انه لاينام الليل قال فاتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فذكرا ذلك له فقال صلى الله عليه وآله صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجود
وذلك عند خوف طلوع الفجر والوظيفة فى هذين الوردين الصلوة فاذا طلع الفجر انقضتا وراد
الليل ودخل وراد النهار فيقوم ويصلى ركعتى الفجر قولا فضل اوقات هاتين الركعتين ما بين
الفجرين ولما تسميان بالركعتين لدسمهما فى صلوة الليل وفى الصحيح عن الرضا عليه السلام اخص
بهما صلوة الليل وفى الحسن سئل الصادق عليه السلام اين موضعهما قال قبل طلوع الفجر فاذا طلع الفجر
فقد دخل وقت الغداة وفى رواية اخرى صحيحة عنه عليه السلام انهما قبل الفجر انهما من صلوة الليل
ثلث عشر ركعة صلوة الليل تريدان تفايس لو كان عليك شهر رمضان كنت تتطوع اذا دخل
عليك وقت الفريضة فابداء بالفريضة وينبغى اذا فرغ منهما ان يضطجع على يمينه مستقبل القبلة
كالمحود ويضع خده الايمن على يده اليمنى ويقراء الخمس ايات من آخر العمران الى انك لاتخلف الميعاد
ويقول اللهم استمسكت بعروة الله الوثقى التى لاانفصام لها واعتصمت بحبل الله المتين واعوذ بالله من شر

فسقته الحوب والعجم آمنت بالله وتوكلت على الله الجأت ظهري الى الله وفوضت امري الى الله من يتوكل على الله
فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا حسبي الله ونعم الوكيل اللهم من اصبح وحاجته الى
مخلوق فان حاجتي ورغبتي اليك الحمد لرب الصباح الحمد لفالق الاصباح قلتا رواه سليمان بن
خالد في الصحيح عن الصادق عليه السلام وينبغي ان يداوم بعد ذلك بدعاء الصحيفة السجادية الذي
كان عليه السلام يداوم بعد صلوة الليل وفي التهذيب عن الهادي عليه السلام قال اياك ونوم بين صلوة
الليل والفجر ولكن ضجعة بلا نوم فان صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلوة فضلا قال ابو حامد
فهذا ترتيب الاوراد للعباد وقد كانوا يستحبون ان يجمعوا ذلك في كل يوم بين اربعة امور صوم
وصلاة وان قلت وعيادة مريض وشهود جنازة وفي الخبر من جمع بين هذه الاربعة في يوم غفر
له وفي رواية دخل الجنة فان اقتصر بعضها دعجز عن الآخر كان له اجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون
ان يقضي اليوم ولم تتصدقوا ولو تمرة او بصلة او بكسرة خبز لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
الرجل في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس ولقوله اتقوا النار ولو بشق تمرة وكانوا لا يحبون
رد السائل اذ كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ما سأله احد فقال لا الا كان
ان لم يقدر عليه سكت وفي الخبر يصبح ابن آدم وعلى كل سلامى من جسده صدقة يعني المفصل
وفي جسده ثلثمائة وستون مفصلا فامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وهملك
عن الضعيف صدقة وهداياتك الى الطريق صدقة واماطتك الاذى عن الطريق صدقة حتى ذكر
التسبيح والتهليل **بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال** اعلم ان المريد لحرث الآخرة السالك
لطريقها لا يخرج عن ستة احوال فانه اما عابد او عالم او متعلم واما والا او محترف او موحد مستغرق
بالواحد الصمد عن غيره **الاول** العابد وهو المتجرد للعبادة الذي لا شغل له اصلا ولو ترك
العباد تجلس بطالا فتتنوع اوراده لما ذكرناه نعم لا يبعد ان يختلف وظائفه بان يستغرق
اكثر الاوقات اما في الصلوة او في القراءة او التسبيحات فقد كان في الصحابة من وردته في اليوم

اثنى عشر الف التسبيحة وكان فيهم من وردته ثلثون الفا وكان فيهم من وردته ثلثمائة ركعة الى ستمائة الى الف
واقل ما نقل في اورادهم من الصلوة مائة ركعة في اليوم والليلة وكان بعضهم اكثر القرآن وكان يختم الواحد
منهم في اليوم مرة وروي مرتين عن بعضهم وكان بعضهم تعتريه في التعذر في الاية الواحدة
يرددها وكان كرز بن وبرة يقيم بمكة فكان يطوف من كل يوم سبعين اسبوعا وفي كل ليلة سبعين
اسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم والليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون
مع كل اسبوع ركعتان فهو ماية وثمانون ركعة وختمتان وعشرة فراسخ اقول قد عرفت فيما سبق
ان اكثر تلاوة القرآن وعملت على هذا التحديد وفي الفقيه عن الخذاء عن ابي جعفر عليه السلام في قول
الله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال اظنك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون فقلت الله و
رسوله اعلم فقال لا ولكن هذا البدن ان تريحه حتى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجعت الروح
وفيه قوة على العمل فانما ذكرهم الله تعالى فتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
انزلت في امير المؤمنين عليه السلام واتباعه من شيعتنا ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او
ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين راهبين طامعين فيما عنده فذكرهم الله عز وجل في كتابه بتنبيه
واخبرهم بما اعطاهم وانه اسكنهم في جواره وادخلهم جنته وامن خوفهم وامن روعتهم قلت جعلت
فداك ان انا تقاعس الليل اي شئ اقول اذا قمت فقال قل الحمد لله رب العالمين والله المرسلين الحمد لله الذي
يحيي الموتى ويبعث من في القبور فانك اذا قلتها ذهب عنك رجز الشيطان ووسواسه ان شاء الله
وفي الفقيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني لا مقت الرجل ياتيني فيسالني عن عمل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فيقول اريد كانه يرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قصر في شئ اني لا مقت
الرجل قد قرا القرآن ثم يستيقظ من الليل فلا يقوم حتى اذا كان عند الصبح قام فبدر بصلوة قال
فان قلت فما الاولى لمن يصرف اليه اكثر الاوقات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءة القرآن في
الصلوة قائما مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما يعسر المواظبة عليه فالافضل يختلف باختلاف

حال الشخص ومقصود الاوراد تنكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله تعالى وايناسه به فلينظر المريد
الى قلبه فما يراه اشد تاثيرا فيه فليواظب عليه فاذا احس بملالة منه فلينتقل الى غيره ولذلك نرى
الصوب لاكثر الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الاوقات كما سبق والانتقال من نوع منها
الى نوع لان الملال هو الغالب على الطبع واحوال الشخص الواحد ايضا في ذلك يختلف ولكن اذا فهم
فقه الاوراد وسرها فليتبع المعنى فان مع تسبيحة مثلا فاحسرها وقعا في قلبه فليواظب
على تكرارها ما دام يجد لها وقعا الثاني العالم الذي ينتفع الناس بعلمه في فتوى او تدريس او تصنيف
فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف والافادة
ويحتاج الى مدة لها لامحة فان امكنه استغراق الاوقات فيه فهو افضل ما يشتغل به بعد المكتوبات
وروايتها ويدل على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيلة التعليم والعلم في كتاب العلم وكيف لا وفي العلم المواظبة
على ذكر الله وتامل ما قال الله تعالى ورسوله وفيه تنفيذ الخلق وهدايتهم الى طريق الآخرة وربما مسئلة
واحدة يتعلمها المتعلم فينصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلم لكان سعيه ضايعا وانما نعني بالعلم
المقدم على العبادة العلم الذي يرغب الناس في الآخرة ويزيدهم في الدنيا او العلم الذي يعينهم على سلوك
طريق الآخرة اذا تعلموها على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي تزيدها الرغبة
في المال والجاه وقبول الخلق والاولى بالعالم ان يقسم اوقاته ايضا فان استغراق الاوقات
في تربية العلم لا يحتمله الطبع فينبغي ان يخصص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار والاوراد
كما ذكرناه في الورد الاول وبعد الطلوع الى ضحوة النهار في الافادة والتعليم ان كان عنده من يستفيد
علما لاجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر وتيقظ فيما يشكل عليه من علوم الدين فان صفاء
القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات ومن
ضحوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لاينزكها الا في وقت اكل وطهارة ومكتوبة وقيلولة
خفيفة ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بالاستغفار والتسبيح فيكون ورده الاول

قبل

قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالفكر الى الضحوة وورده الثالث الى العصر في عمل
العين واليد بالمطالعة والكتبة بعد العصر بما اثرت بالعين وعند الاصفرار يعود الى ذكر اللسان
فلا يخرج من النهار عن عمل له بالجوارح مع حضور القلب في الجميع واما بالليل فاحسن قسمته فيه قسمة
الشافعي اذ كان يقسم الليل ثلثة اجزاء ثلثا للمطالعة وتربية العلم وهو الاول وثلثا للصلوة وهو
الوسط وثلثا للنوم وهو الاخير اقول بل الاولى ان ينام النصف الاول من الليل ويستيقظ النصف
الاخير او بعد مضي الثلثين فان اواخر الليل وسيما السحر اصفى واشد بركة وكذلك كان يفعله رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاكثر وكان يرقد في اول الليل بعد العشاء الآخرة كما مر والاول النصف
الاخر هو الساعة التي تستجاب فيها الدعاء كما مضى وفي الثلث الاخير ينزل الملك الى السماء الدنيا كل ليلة
كما ورد وقال ابو حامد وهذا يتيسر في ليالي الشتا وفي الصيف بما لا يحتمل ذلك الا اذا اكثر النوم
بالنهار فهذا ما نستحب من ترتيب اوراد العالم الثالث المتعلم والاشتغال بالتعلم افضل
من الاشتغال بالاذكار والنوافل لحكم حكم العالم في ترتيب الاوراد لكن يشتغل بالاستفادة حيث
يشتغل العالم بالافادة وبالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف وترتيب اوقاته كما
ذكرناه وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم يدل على ان ذلك افضل بل ان لم يكن متعلما على معنى
انه يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام يحضره مجالس الذكر والعلم والوعظ افضل
من اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي ساير الاوقات ففي حديث
ابي ذر ان حضور مجلس ذكر افضل من صلوة الف ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض
وقد صلى الله عليه وآله وسلم اذا رايتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل يا رسول الله وما رياض
الجنة فقال حلق الذكر اقول وفي الفقيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بادروا الى رياض
الجنة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفي الكافي مرفوعا قال قال
لقمان لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رايت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم

وان تكون عالما ينفعك علمك وان تكن جاهلا علوك ولعل الله ان يظلهم برحمته فتعمهم واذا رايته قوما
لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان كنت عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا لا يزيدك جهلا واعلم الله
ان يظلم بعقوبته فتعمك معهم والمراد بالذكر العلم النافع كما دل عليه الحديث الثاني وفي القرآن فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل
سنة قال ابو حامد وقال كعب الاحبار لوان ثواب المجالس بيد الناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذي
امارة امارته وكل ذي سوق سوقه وراى عمار الذهبي مسكينة الطحاوية في المنام وكانت من
المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات ذهبت المسكنة ورجاء الغنى فقال هيه
فقالت ما نال عبد ابيح لها الجنة بجذافيرها قال وبم ذاك قالت بمجالسة اهل الذكر وعلى الجملة فما ينجلي
من القلب بمن عقلة من عقد حب الدنيا بقول واعظ احسن الكلام لكي السير اشرف وانفع من تكلم
كثيرة مع اشتمال القلب على حب الدنيا الرابع المحترف الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له ان يضيع العيال
ويتخرق الاوقات في العبادات بل يردده في وقت الصناعة عند حضور السوق والاشتغال بالكسب
ولكن ينبغي ان لا ينسى الله تعالى في صناعته فليواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن فان ذلك
يمكن ان يجمع الى العمل وانما لا يمكن مع العمل وتخلل الصلوة الا ان يكون ناظورا فانه لا يعجز عن اقامة
اوراد الصلوة معه ثم مهما فرغ عن كفايته فينبغي ان يعود الى ترتيب الاوراد فان دوام على الكسب و
تصدق بما فضل عن حاجته فهو افضل من سائر الاوراد التي ذكرناها لان العبادة المتعدية فائدتها
انفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى ثم محصول له
فايدة الغير ويجذب اليه بركة دعوات المسلمين فيتضاعف به الاجر اقول ومن طريق الخاصة ما
رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العبادة سبعون جزءا
افضلها طلب الحلال وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملعون
من القى كله على الناس الخامس الوالي مثل الامام او القاضي او المتولي للنظر في امور المسلمين فقيامه

بحاجات المسلمين واغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص افضل من الاوراد المذكورة فحق ان يشتغل
بحقوق الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة ويقيم الاوراد المذكورة بالليل اقول هذا انما يتجه اذا كان احد
الثلثة جديرا بمنصبه ومحققا لربه واما اذا كان جايرا وكان من قبل الائمة الجور فهو طاغوت روى في
الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث
فيتحاكمون الى السلطان او الى القضاة اتحل ذلك فقال من تحاكم اليه طاغوت فحكم له فانما ياخذ سحتا وان
كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف يصنعان قال ينظران الى من كان
منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم
حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو
على حد الشرك بالله الحديث قال ابو حامد وقد فهمت مما ذكرناه ان يقدم على العبادات المتعدية
امران احدهما العلم والاخر الرفق بالمسلمين لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه و
عبادة ويفضل سايل العبادات بتعدي فائدته وانتشار جدواه فكانا مقدمين عليه التاسع
الموجد المستغرق بالواحد الصمد سبحانه الذي اصبح وهو وحده هم واحد فلا يحب الا الله ولا
يخاف الا منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ينظر في شيء الا ويرى الله تعالى فيه فمن ارتفعت رتبته
الى هذه الدرجة لم يفتقر الى توزيع الاوراد واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات واحدا وهو
حضور القلب مع الله في كل حال فلا يحفظ بقلبهم امر ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح لابصارهم
لائح الا كان لهم فيها عبرة وفكرة ومزيد فلا تحزنهم ولا مسكن الا الله تعالى فهؤلاء جميع
احوالهم يصلح لان يكون سببا لازديادهم فلا يتميز عندهم عبادة عن عبادة وهم الذين فروا
الى الله تعالى كما قال تعالى الحكم تذكرون ففروا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذا اعتزلتموهم وما
يعبدون الا الله الآية واليه الاشارة بقوله تعالى اني ذاهب الى ربي سيهدين وهذه منتهى درجات
الصديقين ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهرا طويلا فلا ينبغي ان يغتر

المريد بما يسمعه من ذلك فيزيد عبادة لنفسه ويقتدي عن وظايف عباداته فذلك علامة ان لا يحس في قلبه
وسواس ولا يخطر بقلبه لعظمته ولا شئ يجمعه هواجم الاهوال ولا يستفزه عظايم الاشغال واني يزعزع
هذه الرتبة كل احد فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق الى الله تعالى
قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فكلهم مهتدون وبعضهم
اهدى وقال عليه السلام الايمان ثلث وثلثون وثلثمائة طريق من لقي الله تعالى بالشهادة على طريق منها
دخل الجنة وقال بعض العلماء الايمان ثلثمائة وثلثة عشر خلقا بعدد الانبياء المرسلين كل مؤمن
هو على خلق منها فهو سالك للطريق الى الله تعالى فاذا الناس وان اختلفت طرقهم في العبادة فكلهم
على الصراط المستقيم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب فانما يتفاوتون
في درجات القرب لا في اصله واقربهم الى الله اعرفهم به واعرفهم به لا بد ان يكون اعبدهم لكن عرفه
لم يعبده غيره والاصل في الاوراد في حق كل صنف من الناس المداومة فان المداومة تغير صفات
الباطن واحاد الاعمال تقل آثارها بل لا يحس بآثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يعقب
العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يرد في بنيان وثالث على القرب تحي اثر الاول وكان كالفقيه لا
يصير فقيها النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة في التكرار وترك شهرا او اسبوعا ثم عاد وبالغ ليلة
اخرى ثم ترك لم يؤثر هذا فيه ولو وزع ذلك القدر على الليالي المتواصلة لاثر فيه ولهذا الستر قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وسئلت عايشة عن عمل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت كان عمله ديمة وكان اذا عمل عملا اثبته ولذلك قال
صلى الله عليه وآله وسلم من عوده الله عبادة فتركها ملالة مقته الله تعالى اقول ومن طريق
المحاسبة ما رواه زرارة في الصحيح عن الباقر عليه السلام قال احب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم
عليه العبد وان قل وفي الصحيحة الاخرى عنه عليه السلام قال بعد ذكر الرواتب اليومية وانما هذا كله
تطوع وليس بفرض ان تارك الفريضة كافر وان تارك هذا ليس بكافر ولكنها معصية لانه يستحب

اذا عمل الرجل عملا من الخير ان يداوم عليه الباب الثاني في فضيلة قيام الليل والاسباب الميسرة له وكيفية احيائه
والليالي التي يستحب احياؤها فضيلة قيام الليل اما من الآيات قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا الآية وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وقوله عز وجل امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
وقوله واستعينوا بالصبر والصلوة قيل هو قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس
ومن الاخبار قال صلى الله عليه وآله يعقد الشيطان على ناصية احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب
مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله سبحانه انحلت عقدة فان توضأ
انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان
وفي الخبر انه ذكر عنده رجل نام كل الليل حتى يصبح فقال ذاك رجل الشيطان في اذنه وفي الخبر ان للشيطان
سخوطا ولعوقا وذرورا فاذا اسخط العبد ساء خلقه واذا لعق ذرب لسانه بالشر واذا ذر نام
بالليل كله حتى يصبح وقال صلى الله عليه وآله وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا
وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم وفي الصحيح عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله بخير الا اعطاه اياه وفي رواية يسأل
الله خيرا من امر الدنيا والاخرة وذلك كل ليلة اقول قد سمي لها اية ساعة قال وروي انه صلى الله
عليه وآله وآله وسلم قام حتى تفطرت قدماه فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان الشكر
سبب المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بقيام الليل فانه
دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد
ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من امرئ يكون له صلوة بالليل فغلبه
عليها نوم الا كتب له اجر صلوته وكان نومه صدقة عليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابي ذر رضي الله عنه

لو اردت سفرا اعددت له عدة فكيف بسفر طريق القيمة الا ابتئس يا اباذر ما ينعك ذلك اليوم قال ابي
بابي انت وامي قام يوما شديد الحر يوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور
فيح جهنم لعظائم الامور وتصدق بصدقة على مسكين او كلمة حق تقولها او كلمة شر تسكت
عنها ورعاية كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل اذا اخذ الناس مضاجعهم و
هدات العيون قام يصلي ويقرء القرآن ويقول يا ربت النار اجرني منها فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وآله وسلم فقال اذا كان ذلك فأذنوني فاتاه فاستمع فلما اصبح قال يا فلان هلا
سالت الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث يسيرا حتى نزل
جبرئيل عليه السلام وقال اخبر فلانا ان الله تعالى قد اجاره من النار وادخله الجنة وقال
علي بن ابي الحسن شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى اصبح فاوحى
الله اليه يا يحيى اوجبت لك الخير لك من داري او وجبت جوارا خيرا من جواري فوعزتي
يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولذهقت نفسك اشتياقا ولو اطلعت
الى جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد السوح
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق فقال سينهاه
ما يعمل وقال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم ايقظ امراته فصلت
فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم الله امراة قامت من الليل فصلت ثم ايقظت زوجها
فان ابى نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وآله وسلم من استيقظ من الليل وايقظ
امراته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال صلى الله عليه وآله وسلم
افضل الصلوة بعد المكتوبة قيام الليل فضل اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه قال
نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يا جبرئيل عظني فقال يا محمد
عش ما شئت فانك ميت واحب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه

شرف المؤمن صلوته بالليل وعزه كف الاذى عن الناس وروى عجلان السقا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من
روح الله عز وجل ثلثة التهجد بالليل وافطار الصيام ولقاء الاخوان وقال ابو الحسن الرضا عليه السلام في
قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله قال صلوة الليل
وقال الصادق عليه السلام عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم وذاب الصالحين قبلكم ومطردة الداء
عن اجسادكم وروى هشام بن سالم عنه عليه السلام انه قال في قول الله تعالى ان ناشئة الليل
هي اشد وطئا واقوم قيلا قال قيام الرجل عن فراشه يريد به وجه الله لا يريد به غيره وقال الصادق
عليه السلام يقوم الناس من فرشهم على ثلثة اصناف صنف له ولا عليه وصنف عليه ولا له وصنف
لا عليه ولا له فاما الصنف الذي له ولا عليه وصنف عليه ولا له فيقوم من منامه فيتوضأ ويصلي
ويذكر الله عز وجل فذلك الذي له ولا عليه واما الصنف الثاني فلم يزل في معصية الله تعالى فذلك الذي
عليه ولا له واما الصنف الثالث فلم يزل نائما حتى اصبح فذلك الذي لا عليه ولا له وسأله عبد الله بن
سنان عن قول الله عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال هو السمت في الصلوة و
روى عنه فضيل بن يسار قال ان البيوت التي يصلى فيها بالليل تبلاوة القرآن يضيء لاهل السماء
كما تضيء نجوم اهل السماء لاهل الارض وقال عليه السلام في قول الله عز وجل ان الحسنات يذهبن
السيئات قال صلوة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار ومدح الله تعالى امير المؤمنين عليه السلام
فكنايه بقيام صلوة الليل فقال عز من قائل امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة
ويرجو رحمة ربه وآناء الليل ساعاته وقال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يصيب
اهل الارض بعذاب قال لولا الذين يتحابون بجلالي ويعمرون مساجدي ويستغفرون بالاسحار
لولاهم لانزلت عذابي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كثر صلوته بالليل حسن وجهه
بالنهار وجاء رجل الى ابي عبد الله عليه السلام فشكى اليه الحاجة فافرط في الشكاية حتى كاد ان يشكو
الجوع فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هذا المتصلي بالليل فقال الرجل نعم فالتفت ابو عبد الله

عليه السلام الى اصحابه فقال كذب من زعم انه يصلي بالليل ويجوع بالنهار ان الله تعالى وصف صلوة الليل قوة للنهار
وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يحب المداعبة في الجماع بلا رفث المتوحد بالفكر المتخلي
بالعبر الناهر بالصلوة وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند موته لابي ذر رضي الله عنه يا ابا
ذر احفظ وصيتي بليل لا تشغل من ختم له بقيام الليل ثم مات فله الجنة والحديث طويل
اخذت منه موضع الحاجة وروى جابر بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام ان
رجلا سأل علي بن ابي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقرآن فقال ابشر من صلى من الليل عشر
ليلة لله مخلصا ابتغاء ثواب الله قال الله تبارك وتعالى للملائكة اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات
عدد ما انبت في الليل من حبة ورقة وشجرة وعدد كل قصبة ونخلة ومن صلى ومن صلى تسع
ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات واعطاه كتابه بيمينه ومن صلى ثمن ليلة اعطاه
الله ثواب شهيد صابر صادق النية وشفع في اهل بيته ومن صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث
ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين ومن صلى سدس ليلة كتب في الاوابين
وغفر له ما تقدم من ذنبه ومن صلى خمس ليلة زاحم ابراهيم خليل الرحمن في قبته ومن صلى
ربع ليلة كان في اول الغابرين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب
ومن صلى ثلث ليلة لم يلق ملكا الا غبطه بمنزلته من الله عز وجل وقيل له ادخل من اي ابواب
الجنة الثمانية شئت ومن صلى نصف ليلة فلو اعطي ملء الارض ذهبا سبعين الفا لم يعدل
جزاؤه وكان له ذلك عند الله عز وجل افضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد اسمعيل
ومن صلى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج اذا ناها حسنة افضل من جبل احد عشر
مرات ومن صلى ليلة تامة تاليا كتاب الله عز وجل راكعا وساجدا وذاكرا اعطي من الثواب
ما اذا نال يخرج من الذنوب كما ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها
درجات وينبت النور في قبره وينفع الاسم والحسد من قبله ويجار من عذاب القبر ويعطى

براءة

براءة من النار ويبعث من الآمنين ويقول الرب تعالى للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبدي احيا ليلة ابتغاء
مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما يشتهي الانفس وتلذ الاعين
ويخطر على بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة قال وروى العلا عن محمد بن مسلم عن احدهما
عليهما السلام قال ليس من عبد الا وهو يوقظ في ليلة مرة او مرتين فان قام كان ذلك والا جاء الشيطان
قبال في اذنه اولا يدري لعلكم انه اذا قام ولم يكن ذلك منه قام وهو متخوف ثقيل كسلان وروى الحسن
الصيقل عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى لامقت الرجل يأتيني فيسألني عن عمل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فيقول ازيد كلا يريد عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقصر في شئ واني لآتي
الرجل قد قرأ القرآن ثم يستيقظ من الليل فلا يقوم حتى اذا كان عند الصبح قام يبدأ في الصلوة
وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما نوى عبد ان يقوم ليله يساعة نوى فنام
الله تعالى ذلك منه الا وكل به ملكين يحركانه تلك الساعة وروى عيص بن القسم عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال اذا غلب الرجل النوم وهو في الصلوة فليضع راسه فليتم فاني اتخوف عليه ان
اراد ان يقول اللهم ادخلني الجنة ان يقول اللهم ادخلني النار وروى زكريا النقاض عن ابي
جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
قال من سكر النوم قال وروى ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فقال احلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون فقلت الله ورسوله اعلم فقال
لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجعت الروح فيه
وفيه قوة على العمل الحديث وقد مضى تمامه وروى في الكافي باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا
اقل الليالي يفوتهم لا يقومون فيها وفي الصحيح عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت له ان رجلا من مواليك من صلحائهم شكى الي ما يلقى من النوم فقال اني اريد القيام

الى الصلوة بالليل فيغلبني النوم حتى اصبح وربما فصلت صلوتي الشهر متتابعا والشهرين اصبر على نفذ فقال قرة عين له والله قال ولم يرخص له في الصلوة في اول الليل وقال القضاء بالنهار افضل قلت فان من نسائنا البكار الجارية تحب الخير واهله وتحرض على الصلوة فيغلبها النوم حتى ربما قضت وربما ضعفت عن قضائه وهي تقوى عليه اول الليل فرخص لهن في الصلوة اول الليل اذا ضعفن وضيعن القضاء **بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل** اعلم ان قيام الليل عسير على الخلق الا على من وفق للقيام بشروطه الميسرة لظاهره وباطنه فاما الظاهر فاربعة **الاول** ان لا يكثر الاكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام كان بعض الشيوخ يقف على الهايدة كل ليلة ويقول لمعاشر المريدين لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتقدوا كثيرا فتحضروا عند الموت كثيرا وهذا هو الاصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام **الثاني** ان لا يتعب نفسه بالنهار في الاعمال التي تعيى الجوارح وتضعفها الاعصاب فان ذلك ايضا يعجل النوم **الثالث** ان لا يترك القيلولة بالنهار فانها سبب للاستعانة على القيام بالليل **الرابع** ان لا يتعب الاوراد بالنهار فان ذلك يقسي القلب ويحول بينه وبين اسباب الرحمة قال رجل للحسن يا ابا سعيد اني ابيت معافى واحب قيام الليل واعد طهوري فما بالي لا اقوم فقال ذنوبك قيدتك

اقول هذا من الفاظ امير المؤمنين صلوات الله عليه روى في الكافي عن علي بن النعمان عن بعض رجاله قال جاء رجل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اني قد حرمت الصلوة بالليل فقال امير المؤمنين عليه السلام انت رجل قد قيدتك ذنوبك قال ابو حامد وهذا لان الخير يدعوا الى الخير والشر يدعوا الى الشر والقليل من كل واحد منهما يتخذ الى الكثير ولذلك قال ابو سليمان الدارني لا يفوت احدا صلوة جماعة الا بذنب وكان يقول الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة بعد وقال بعض العلماء اذا صمتيا مسكين فامتطر عند من تفطر وعلى اي شئ تفطر فان العبد ليأكل الاكلة ويشرب الشربة فيحجب بها قلبه عما كان عليه

ولا يعود الى الحالة الاولى فالذنوب كلها توريث قساوة القلب وتمنع من قيام الليل واخصها بالتاثير تناول الحرام وتوثر اللقمة الحلال في تصفية القلب وتحريكه الى الخير ما لا يوثر غيره ويعرف ذلك اهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة الشرع له ولذلك قال بعضهم كم من اكلة منعت قيام ليلة وكم من اكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد ليأكل الاكلة او يفعل فعلة فيحرم قيام سنة وكما ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلوة و سائر الخيرات وقال بعض السجانين بدينور بقيت سجانا نيفا وثلثين سنة اسال عن كل ما خفي بالليل انه هل صلى العشاء في الجماعة فكانوا يقولون لا وهذا تنبيه على ان بركة الجماعة تمنع من تعاطي الفحشاء والمنكر **واما المهلكات الباطنة** فاربعة **الاول** سلامة القلب عن حقد المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا فالمستغرق لهمه بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وان قام فلا يتفكر في صلوته الا في مهماته ولا يحول الا في وساوسه في مثل ذلك يقال وانت اذا استيقظت ايضا فنام **الثاني** خوف غالب يكلم القلب بقصر الامل فانه اذا تفكر في اهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره كما قال طاوس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكي ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته ان قيامك بالليل يضر بعملك بالنهار فقال ان صهيبا اذا ذكر النار لا ياتيه النوم وقيل لغلام اخر وهو يقوم كل الليل فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فما اقدر ان انام ولذي النون المصري رحمه الله فيه شعر منع القرار بعده ووعده ... مقل العيون بليلها ان تهجعا ... نهموا عن الملك الجليل كلامه ... فرقا هم ذل لكيما تخضعا ... وانشدوا يا طول بعد الممات ... كثرة النوم توريث الحسرات ... ان في القبر نزلت اليه ... زادا يطول بعد الممات ... ومهادا ممهدا لك فيه ... بذنوب عملت او حسنات دامت البيات ... من ملك الموت وكم نالا منا بيات ... **الثالث** ان يعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الايات والاخبار حتى يحكم به رجاؤه وشوقه الى ثوابه فيهيج الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان كما حكي ان بعض

الصالحين رجع عن غزوته وامراته كانت تنتظر فراشة تلك الليلة فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى اصبح
فقالت زوجته كنا ننتظرك مدة فلما قمت فصليت الى الصبح قال والله كنت اتفكر في حوراء من حور
الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فمقت طول ليلي شوقا اليها الرابع وهو اشرف البواعث
لحب الله تعالى وقوة الايمان بانه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناجي ربه وهو مطلع عليه
مع مشاهدته ما يخطر بقلبه وان تلك الخطرات من الله سبحانه خطاب معه فاذا احب الله تعالى
احب لا محالة الخلوة به وتلذذ بالمناجاة فتحمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام ولا
ينبغي ان يستبعد هذه اللذة اذ تشهد له العقل والنقل فاما العقل فليعتبر بحال المحب لشخص
لسبب جماله او الملك بسبب انعامه واموالنا فكيف يتلذذ بالخلوة به ومناجاته حتى لا يأتيه النوم
طول ليله فان قلت ان الجميل يتلذذ بالنظر اليه وان الله تعالى لا يرى فاعلم انه لو كان الجميل المحبوب
وراء ستر او كان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة دون النظر ودون الطمع في
اوآخر سواه وكان يقنع باظهار محبته عليه وذكره بلسانه بحيث يسمع منه وان كان ذلك ايضا
معلوما عنده فان قلت انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى
فاعلم انه ان كان يعلم انه لا يجيبه ويسكت عنه لبقيت له ايضا لذة في عرض احواله ورفع سريرته
اليه كيف والموقن يسمع من الله تعالى كلما يرد على خاطره في اثناء مناجاته فيتلذذ به وكذا الذي
يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجاء انعامه والرجا في حق الله تعالى
اصدق وما عند الله ابقى وانفع مما عند غيره فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات
واما النقل فتشهد له احوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصادهم لها كما يستقصد
المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف انت والليل قال ما رايته قط يريني وجهه ثم ينصرف
وما ناملت بعد وقال الاخوان والليل فرسا رهان مرة يسبقني الى الفجر ومرة يقطعني عن الفكر
قيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة انا فيها بين حالين افرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره

اذا طلع ماتم فرحي به قط وقال علي بن بكار منذ اربعين سنة ما احزنني شيء سوى طلوع الفجر وقال
فضيل بن عياض اذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي واذا طلعت حزنت لدخول الناس علي
وقال ابو سليمان اهل الليل في ليلهم الذين اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقاء
في الدنيا وقال ايضا لو عوض الله تعالى اهل الليل من ثواب اعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك
اكثر من اعمالهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التهلل
في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال بعض العلماء لذة المناجاة ليس من الدنيا انما هو من الجنة
اظهرها الاولياء لا يجدها سواهم وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا الا ثلث قيام الليل
ولقاء الاخوان والصلوة في جماعة وقال بعض العارفين ان الله ينظر بالاسحار الى قلوب اليقظين
فيملاها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم ينتشر من قلوبهم العوالي الى قلوب الغافلين
وقال بعض العلماء من القدماء ان الله سبحانه اوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي
يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم
فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال
بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل
واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيب نصبوا الي اقدامهم وافترشوا لي وجوههم وناجوني
بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباكي وبين متاوه وشاكي بعيني ما يتحملون من اجلي
وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر
عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والارض وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة
اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت بوجهي عليه اعلم احد ما اريد ان اعطيه وقال مالك بن دينار
اذا قام العبد فتهجد من الليل قرب منه الجبار قال وكانوا يرون ما يجدون في قلوبهم من الرقة
والحلاوة والانوار من قرب الرب جل جلاله من القلب وهذا له سر وتحقيق سيأتي الاشارة

اليه في كتاب المحبة ان شاء الله وفي الاخبار عن الله تعالى اي عبدي انا الله الذي اقربت لقلبك وتابعت رايت نوري وشكى بعض المريدين الى استاده طول ليل وطلب حيلة يجتلبها النوم فقال استاده يا بني ان الله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتخطى القلوب النائمة فتعوض لتلك النفحات فقال يا استاد تركتني لا انام بالليل ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات بالليل ارجى لها في قيام الليل من صفاء القلب وانتفاع الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافيها عبد مسلم يسال الله خيرا الا اعطاه اياه وفي رواية اخرى يسال الله خيرا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة ومطلوب القائمين تلك الساعة وهي مبهمة في جملة الليل كليلة القدر في شهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة اقول براهي معلومة لنا بحمد الله تعالى بتعليم علماء اهل البيت صلوات الله وتسليماته عليهم ايانا وهي السدس الرابع من الليل كما مر ذكره في اخبارهم عليهم السلام ولكن العامة عن بركة امثالها المحرولون بيان طرق القسمة لاجزاء الليل اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب المرتبة الاولى احياء كل الليل وهذا شان الاقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك غذاء لهم وحيوة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشغال الناس وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء حكى ابو طالب المكي ان ذلك حكي على سبيل الاشتهار عن اربعين من التابعين وكان منهم من واظب عليه اربعين سنة اقول الظاهر من طريقة اهل البيت عليهم السلام ان هذا ليس بمستحسن وانه افراط ودعوى فضل على هدى رسول الله صلى الله عليه وآله في العبادة وظني انه محض فرض لا وقوع له وقد قال الله سبحانه وجعل الليل سكنا وقال عز وجل لتسكنوا فيه الى غير ذلك في مواضع الامتنان ومع صحة الحكاية بفعل التابعين ليس فيه حجة سيما مع نفاق اكثرهم قال المرتبة الثانية ان يقوم نصف الليل وهذا لا يحصر عدد المواظبين عليه من السلف واحسن طريق فيه ان ينام

الثلث

الثلث الاول من الليل والسدس الاخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو الافضل اقول قد عرفت كراهة النوم آخر الليل عند اهل البيت عليهم السلام في غير موضع مما اسلفناه كيف لا وقد مدح الله المستغفرين بالاسحار والسحر قبيل الفجر بالاتفاق ولكن المخالفين يحرمون عن امثال هذه الخيرات قال المرتبة الثالثة ان يقوم ثلث الليل فينبغي ان ينام النصف الاول والسدس الاخير وبالجملة نوم آخر الليل محبوب لانه يذهب النحاس بالغداة فكانوا يكرهون ذلك ويقال صفرة الوجه والشهوة به فلو قام اكثر الليل ونام سحرا قلت صفرة وجهه وقل نعاسه وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اوتر من آخر الليل فان كان له حاجة الى اهله دنى منهن والا اضطجع في صلاته حتى ياتيه بلال فيوذنه للصلوة وقالت ما الفيته السحر الا نائما حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبيل الصبح سنة وكان نوم هذا الوقت سبب المكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لان باب القلوب وفيا استراحة تعين على الورد الاول من اوراد النهار اقول الاستراحة تحصل بالضجعة وان لم يكن معها نوم وقد عرفت استحبابها وتاكده من طريقة اهل البيت عليهم السلام وانه لا نوم فيها بل يذكر فيها ويتفكر في خلق السموات والارض كما يدل عليه استحباب قراءة الآيات الخمس من آل عمران فيما مر قوله صلى الله عليه وآله ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتدبرها فعليها يحمل قول عايشة والا اضطجع في صلاته اضجع وكذا قولها ما الفيته السحر الا نائما نظيرة ما ورد في الحديث من طريقهم ان لصلوة النائم نصف اجر القاعد روى في التهذيب باسناده عن الهادي عليه السلام قال اياك والنوم بين صلوة الليل والفجر ولكن ضجعة بلا نوم فان صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلوته وسئل النقاد عليه السلام متى امتلى صلوة الليل فقال صلها آخر الليل واما ذهاب النعاس وصفرة الوجه فالظاهر عدم اختصاصه بنوم وقت دون وقت فان سبب العلتين كثرة النوم وقليلها قلته فالاولى والافضل لصاحب هذه المرتبة ان يقوم السدس الرابع والسادس لينال بركتي الساعة المحمودة و السحر جميعا فان تعسر عليه التفريق وضبطه تعين عليه قيام الثلث الاخير قال المرتبة الرابعة

ان يقوم سدس الليل او خمسه وافضله ان يكون في النصف الاخير وقيل السدس الاخير منه اقول قد عرفت ما فيه فتبين حكم هذه المرتبة على ما قبلها قال الخامسة ان لا يراعي التقدير فان ذلك انما يقع لمن يعوّد اليقظة او لمن يعوّد المنازل للقمر ويوكل به من يراقبه ويوقظه ثم ربما يضطرب في ليالي الغيم ولكنه يقوم من اوّل الليل الى ان يغلبه النوم فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل واشدّ الاعمال وافضلها وقد كان هذا من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو طريقه اولى العزم من الصحابة وجماعة من التابعين وكان بعض السلف يقول هي اول نومة فاذا انتبهت ثم عدت الى النوم فلا انام الله عيني فلما قيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن على ترتيب واحد من حيث المقدار بل ربما كان يقوم نصف الليل او ثلثه او ثلثيه او سدسه يختلف ذلك في الليالي ودلّ عليه قوله تعالى في موضعين من سورة المزمل قوله عزّ وجلّ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قاله من ثلثي الليل كانه نصفه ونصف سدس فان كسر قوله تعالى ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع وان نصب كان نصف الليل وثلثه وقد قالت عائشة كان يقوم اذا سمع الصارخ يعني الديك وهذا يكون السدس فما دونه وروي عن واحد انه قال راعيت صلوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر ليلا فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك لا تخلف الميعاد ثم استنّ من فراشه سواكا فاستاك وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل ما نام ثم اضطجع حتى قلت نام مثل ما صلى فاستيقظ فقال ما قال اولا مرة وفعل ما فعل اوّلا مرة اقول قد نقلنا عن الصادق عليه السلام في التصحيح والحسن بتفصيل قومات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلوته ونومانه فلا حاجة الى اعادتها قال السادسة وهي الاقلّ ان يقوم مقدار اربع ركعات او ركعتين او يتعذّر عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة ساعة مشتغلا بالذكر والدعاء فيكتب من صلاة قوام الليل

بقيّة

برحمة الله وفضله وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة اقول روى في التهذيب باسناد الصحيح عن معوية بن وهب عن الصادق عليه السلام انه سمعه يقول اما يرضى احدكم ان يقوم قبل الصبح ويوتر ويصلي ركعتي الفجر فيكتب له صلوة الليل والمراد بالوتر الركعات الثلث كما يستفاد من الاخبار الاخر لا الركعة الواحدة الواقعة بعد الشفع كما يوجد في عبارات متاخري اصحابنا قال ابو حامد في هذه طرق الغنية فليختر المريد لنفسه ما رآه يسيرا عليه وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي ان يهمل احياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء اقول قد عرفت سقوط هذا الورد عندنا والمختار من الوسط قال او يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح نائما ويقوم بطرفي الليل وهذه هي المرتبة السابعة ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره واما هي في المرتبة الخامسة والسابعة فلم ينظر فيهما الى المقدار فليس يجري عاموها في التقدم والتاخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة **بيان الليالي و الايام الفاضلة** اعلم ان الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي يتاكد فيها استحباب الاحياء في السنة خمسة عشر ليلة لا ينبغي ان يغفل المريد عنها فانها مواسم للخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريد عن فضايل الاوقات لم ينجح اقول وتلك الليالي عندنا هي مظان ليلة القدر كليا الى الافراد الثلاث من شهر رمضان اعني ليلة تسع عشرة والاحدى وعشرين والثلث وعشرين وخصوصا ليلة الثلث وعشرين واربع ليال اخر في السنة وهي ما رواه اصحابنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يحب ان يفرغ نفسه اربع ليال من السنة وهي اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الفطر وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من احيى ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وفي هذه الليالي اعمال مخصوصة وصلوات مذكورة في مواضعها قال الشهيد ره بحصل فضيلة الاحياء بمعظم الليل تنزيلا لاكثر الشيء منزلته وعن ابن عباس ان الاحياء ان تصلي العشاء

في الجماء ولعله يترآى على احياء ما بين العضايين واما الايام الفاضلة التي يستحب مواصلة الا
فيها فقد تقدم ذكرها في كتاب اسرار الصيام فلا حاجة الى الاعادة هذا آخر الكلام
في كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل وتمامه تم ربع
العبادات من الحجة البيضاء في تهذيب الاحياء و
يليه ان شاء الله تعالى في ربع العادات
كتاب آداب الاكل والحمد لله اولا
وآخرا وظاهرا وباطنا و
الصلوة على محمد وآله
وسلم
قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب مسمى بتهذيب الاحياء
بعون الملك الوهاب على يدي الضعيف الفقير
المحتاج الى رحمة الله الغني احقر العباد الله
واذنب الانام وادنى المبتديان
شبير محمد ابن علي ميرزا ابنستي وفقه
الله وروحه طول الله عمره
وضاعف ماله يا
ذا الجلال والاكرام
غب رجب الخير